الكشف الجلي
عن ظلمات ربيع المدخي

نقد لكتاب: أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره
للدكتور: ربيع بن هادي عمير المدخي

تأليف: أبو بلال عبد القادر منير المزهغي الغزالي
الكشف الجلي
عن ظلمات ربيع المدخلي

نقد لكتاب: أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره
للدكتور: ربيع بن هادي عمير المدخلي

تأليف: أبو بلال عبد القادر منير المزحفي الطرابلسي
قال عز من قائل:

ومن يعمل سوءاً أو يظلّم نفسه ثمَّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيمًا.
ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه، وكان الله علماً حكيمًا.
ومن يكسب خطينه أو إثماً ثمَّ يرمّ به برثاء فقد احتمل بهتناناً وإثماً مبيناً.

النسخة: (110-111-112).

الكشف الجلي عن ظلالات ربيع الدخلي
الكتاب
المؤلف: أبو بلال عبد القادر منير المرغبي الغزالي
الطبعة الأولى: يوليو 2002
ال/Resources/737/317/001377
الإياد العائلي: طبعة 2001/1377
الطبيعة: طبع بريسي - ه: 21 31 73 037 037
مقدمة الكتاب

«بسم الله الرحمن الرحيم»

مقدمة الكتاب

الحمد لله الذي يدافع عن أحباه المخلصين، والمؤذن بالحرب أعداء أوليائه
الصالحين، والصلاة والسلام على صاحب الخلق العظيم، الخافض جناحه
للؤمنين، وعلى آل الله الطيّبين الظاهرين، وأصحاب اليمامين، ومن
اهتدى بهديه إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الحديى هدى محمد، وشجر
الأمور محدثة، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضالة، وكل ضالة في النار.

ثم آما بعد: هذا كتاب يتضمن نقد ما ورد في كتاب" أضواء إسلامية على
عقدة سيد قطب وفكره" لصاحبه ربيع بن هادي المدحلي، هدا الله وغفر لنا وله،
فارج رجل فتحت له الشهوة لأكل اللوحات البشرية لا سيما حموم الدعاة والعلماء، ففي
هذا الكتاب تناول سيد قطب بجملة من الانتقادات، ونسبه إلى مجموعة من
الأفكار، كثيرة في عددها، وخطيرة في نوعها، واستعراض عاجل لعناوين فصول
الكتاب السبعة عشر ترى فيه سيد قطب متهمًا بأخطار التهم والبدع، لقد اعتُبر
الدكتور ربيع المدحلي سيد قطب شاذًا في تفسير كلمة التوحيد ومضيعًا للتحييد
العبادة، وقائلًا في القرآن، وقائلًا بوجودية الوجود، ومكشوفًا للمجتمعات
الإسلامية، وحجوزة أن يشرع الناس قوانين في حيام، تخلف شرع الله تعالى،
ومؤمن بالاشتركة المادية الغالية، وغير ذلك مما يجعل من سيد قطب رقما قياسيا
في البدع والابتداع!
فماذا يبقى من إسلام من يجوز للبشر أن يشرعوا من عند أنفسهم، والله تعالى يقول: "إنَّ الْمُحَلَّمَةَ إِلَى اللَّهِ، وَيُقَالُ سَبِيلُهُ وَتَعَالَى: (وَمَنْ لَمْ يُخْطَطْ بِهِـ) إنزلَ اللَّهُ مَا أُوْلَيَـكَنَّ هُمُ السَّفَاحُونَ" (المائدة: 44).  

وسؤال يطرح نفسه ونهمس به في أذن الدكتور ربيع، أي كأن علماء الإسلام طيلة ينف وعشرين عاما! لا سيما وقد قال الدكتور في مقدمة كتابه ضمن الأسباب التي دفعته إلى تأليف كتابه: "أن السكون عن مذكرات سيد، بعد العلم بها من أعظم العش والخيانة للإسلام والمسلمين".  

لا جرم أن كثيرين مدحوا سيد قطب وأنثوا عليه، فضلا عن سكتوا ولم يذكروا بشيء، فهل بعد هؤلاء خونة الإسلام والمسلمين وغشائهما فهم! كلاً وحاشاهم من ذلك! لا سيما وفهم الرجل المبارك والشيخ الفاضل 4 عبد العزيز بن  

(يوسف/40).

تقبيه: قد يلاحظ القارئ الكريم أننا نستعمل في إحالاتنا الأرقام المشهورة عند الأوروبيين والمهجورة عند أكثر المسلمين، ويعود سبب اختيارنا لهذا الترجمة إلى الرغبة في استرداد ما هو لنا ومن حقنا ذلك أن هذه الأرقام هي الأرقام العربية حقيقة، كما هو رأي كل الباحثين كما ذكر الدكتور عبد الهادي التازي، لا كما يظن كثير من الناس أن الأرقام الهندية (1-2-3-4-5) هي العربية، وهذا خطأ شائع أثابنا النجيبة عليه 1 "الأضواء" (ص: 9).

وإذا ذكرنا الشيخ ابن بازر - رحمه الله - لمكتباته في نظير الدكتور، فلا فعلا الإسلام والحمد لله كبرون ولم يتنقضوا من سيد قطب على النحو الذي جاء في "الأضواء" وإن أخذوا عليه بعض الأخطاء شأن شأن غيره، فكل واحد يرغم منه ويرد عليه سوى محمد 4.

انظر الفيصل عدد: 256، ص: 132، مقالا تحت عنوان: والأرقام الهندية، لماذا؟ أعضاء أكاديمية المملكة المغربية د. عبد الهادي التازي.
باز مفتي المملكة الذي يترحم على سيد قطب ويسفه بسرعة العلم والإطلاع، ولم ينسب إليه ما نسب إليه الدكتور ربيع.

وأما يوصف له حقيقة، وليس في النفس صدفة، أن معظم الأقامة التي أصلحت بسيد قطب غير صحيحة، ولا قريبة من الصحة، وفي غالب الأحيان يبني الدكتور النمط في وجه سيد قطب دون أن يقيم عليها دليلاً ثم ينصرف لاستعراض أفكاره. فأهل العلم فين تبليس بما، فتكون دعوى الدكتور في معظم الأحيان أوسنع من الدليل، وثارة لا يكون ثمة دليل أصلاً، ورغم أننا سنستعير تفصيل ذلك في تأويل هذا الرد، فلا يأس أنه نقص من ذلك مثالاً واحداً ختامه خاتمها يناسب هذه المقدمة.

قال الدكتور ربيع: "اعتقاد سيد قطب أن الروح أزلية منفصلة من ذات الله".

هذه الدعوى جعلها الدكتور عنوان فصله الثاني عشر من "الضوابط"، فما دليل هذه الدعوى الخطيرة والتهمة الكبيرة! دليلها هو النص التالي الذي صدر به الدكتور الفصل فقال:

"قال سيد قطب:

"لقد قال الله تعالى: "إِنَّمَا يَخْلَقُ اللَّهُ الْحَيَاةَ الْأَبْيَضَةَ مُنَاطِقًا مِّنْ حَيَاةِ الْمَسْتَقْدِمِينَ.

فَإِذَا سُوِّيَتْهُ وَتَفَثَّتْ فِيهِ مِنْ رُؤْبِهِ فَقُطِعَتْ لَهُ سُرُوْجُهُنَّ."

وقد كان ما قال الله تعالى إرادة، ينسى الخلق المراد، ولا يملك أن نسأل كيف تثبت نفحة اللهإجراءها بالأصل الممليACS المخلوق الغافل، فجعل على هذا النهر عبّة على، بل عبّى بالعقل ذاته، و خروج به عن الدائرة التي يطلق فيها

قال ابن القيم في "بديع الفوائد" (4/324): هذا الذي نسبه النظر والفقهاء النشبي والتحكيم فيقول أحدهم لصاحبه: لا حجة لك على ما ادعى سوية التشيي والتحكيم الباطل، فإن جاءك ما لا تشتهيه دفعه ورددته، وإن كان القول مواقف لما خواصه وتشتيهه، إما من تقليل من تعظمه، أو مواصفة ما تريده ترهبه وأجزه فرد ما خالفه، وقول ما وافقه.

(المحمّد 28 و 29)
أسباب التصور والإدراك والحكم، وكلما ثار من الجدل حول هذا الموضوع،
وكلما يثور، إن هو إلا جهل بطبيعته العقل البشري وخصائصه وحدوده، وإقحام
له في غير ميدانه؛ ليقيس عمل الخالق إلى مدركات الإنسان، وهو سنه في إنفاذ
الطاقة العقلية، وخطأ في المنهج من الأساس، إنه يقول كيف يتبلس الخالد بالفاني،
وكيف يتبلس الأزلي بالحادث، ثم ينكر أو يثبت ويعلل! بينما العقل الإنساني ليس
مدعوا أصلا للفصل في الموضوع؛ لأن الله يقول: إن هذا قد كـان... ولا يقول:
كيف كان؟[1] فالامر إذن ثابت، ولا يملك العقل البشري أن ينفيه، وكذلك هو لا
يملك أن يثبته بتساؤل من عنده، غير التسليم بالنص؛ لأنه لا يملك وسائل الحكـم،
فهو حادث، والحادث لا يملك وسائل الحكم على الأزلي في ذاته، ولا على الأزلي
في تلبسه بالحادث، وتسليم العقل إتباعا لهذه البديهية أو القضية، وهي أن الحسادت
لا يملك وسائل الحكم على الأزلي في أي صورة من صوره، يكفي ليكف العقل
عن إتفاق طاقته سخيا في غير مجاله المأمون.2

هذا هو النص الذي قدمه الدكتور دليلا على دعوته التي جعلها عنوان فصله-
هذا، وأفادها عقب كلام سيد بقوله "في هذا النص أن كلام الله هو إرادةه، وـهذـا
تعطيل لصفة الكلام، تعالى الله عن ذلك"، وفيه اعتقاد سيد أن الروح أزليـة غيـر
خلوقة، أي أها جزء من الله تعالى عن هذا القول علوا كبارا".1

لا استثناهام غير موجود في النص الأصلي من "الظلال" وإنما هو من كيس الدكتور، والسياق
يأتي من قبل، ووضعه يشوه بل يشوه المعنى فيصبح استفهاما من الله تعالى، بل أن يكون إخطارا
عنهم، مما يدل على أن الدكتور في كثير من الأحيان يقصر فهو عن استيعاب كلام سيد قطب.
فتأمل!

"الأضواء" (ص: 177-178).

3 سباق الكلام بتفصيل في ذلك، وسيأتي أن سيد قطب تارة يؤول الصفات وثارة يسلك فيها
مذهب السلف، لكنه صرح آخر الأمر بلا لبس أو غموض أنه ينبغي أن يسلك الناس
مسلك السلف في ذلك، واعترف أنه أخطأ هو نفسه فيما سبق، ووعد أن يستدرك لاحقـا.
مقدمة الكتاب

ثم بعد هذا انصرف الدكتور ربيع يذكر نقلًا عن ابن القيم -رحمه الله تعالى- كلام العلماء في القائلين بألزالية الروح، وختتم الفصل بقوله: "فَعَجِبْنَا لِسَيْدٍ قَطْبٍ! أَلَاتَ أنَّ الروح أَزْلِيَ! مَعِ الإِجْمَاعٍ أَهْلَ السنة عَلَى أَنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ أَسْتَنَدْنَا إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسَنَةِ رَسُولِهِۢ

هذا مثال لتصرفات الدكتور ربيع في غالب فصوله، بل هذا المثال صورة مصغرة من الأوضاع.

والحقيقة أنَّ عندما قرأت النص الذي قدمه الدكتور: ليستدل به على دعوَّاه بقيت شمدوها أول الأمر، وأعادت قراءته مرات للعثور على خلل الشاهد أو الشبهة التي لها علاقة بالدعوَّة، وعُدت بعد لأي صفر اليدين! وتساءلت عُن إمكانية وقوع سقط في النقل، فلما رجعت إلى أصل الكلام من "الظلَّام" لم استفد شيئًا; فالكلام هو هذا!

فمن أين فهم الدكتور اعتقاد سيد أرزلي الروح؟! سؤال مثير فعلاً! لقد وردت كلمة أزلي في النص أربع مرات وهي كالتالي:

- نفخة الله الأزلية الباقية...
- و... كيف يتلبي الأزلي بالحادث...
- و... لا على الأزلي في تلبيته بالحادث...
- و... أن الحادث لا يملك وسائل الحكم على الأزلي في أي صورة من صوره...

ولكن الأجل لم يمهلها! لا أدرى أقرأ الدكتور هذا التصريح من سيد أم لا؟ همًا أمران أحلهما مراً

"الأضواء" (ص: 178).

أين هو هذا الإجماع المزعم؟

"الأضواء" (ص: 179).
فقد قطب يصف الإنسان بالحادث وِلله تعالى بالأرلي، أما الروح فلم يصفها
سيد بالأرلية؟ بل لو قال قال: إنه وصفه بالحادث لكان أسعد بالدليل من
الدكتور، علما أن الإنسان - وهو روح وجسد- جاء وصفه مجردًا بالحادث!
مؤسف جداً أن بني إسرائيل ما هذا النوع من الافهام على السباب والأوهام!
لا سيما من يتصرف بتدريس الأجيال! أهذا هو الحق الذي أراد الدكتور بيانه وجعله
سيما من أساس تأليفه "الأضواء"؟ هذا هو الذي "حتى الله عليك البوح به!"?

الحقيقة أن الدكتور ريعه منهج فريد في نقد الناس، رسم بعضاً معالمه في
"منهج" في نقد الرجال، وطبقه عملياً في بعض كتبه لاسيما هذه "الأضواء" وما-
هي بأضواء! وأضافها إلى الإسلام وما هي من الإسلام! كما كذب تعالى بعضاً
من أخافوا ونسبوا أخافاتهم إلى سبحانه -ليتسرعوا بتلك النسبة وثني أفرادهم
وأفعالهم عند السدج-، ذكتم قوله عز وجل، «وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ
وَمَا هُوَ مِنْ يَمِينِ اللَّهِ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْحَقَّ مَا يَعْلَمُونَ».1

فذلك لا يمكن لتلك الدعوات التي تضمنتها فصول "الأضواء" أن تكون
إسلامية، فهي مبنية على الأوهام، وقائمة على الظنون، والله تعالى يقول: «فَأَيُّهَا
الْأَرْبَعُاءِ أَمْنَعُوا مَعَ أَكْثَرَ مِنْ الْمَلِكِ»، وإذا كان
الظن بعضه إما فما بالكل بالمهم؟ فنسبة اعتقاد أرلي السروح إلى سيد قطاب
وهم تجدز لا أديرة والله كيف من رأس الدكتور وجرى على فلما وكان الأحوط
لمدينه، والأنفع لطلبنه أن يتوقف حتى لا يجريهم على أعراض الناس، وكونه قادوة
سوء لم وشيخ ضلال في طريقهم فيحمل وزره إلى أوزارهم.

هذا كان رجاؤنا مجرد التوقف حيث لا شيء يشهد لتلك الدعوى الكبيرة في
حجمها. ولم ننصح من الدكتور أن يحسن الظن، لأن من خير كتبه وجسد عنده
حسن الظن بالناس كشعرة بيضاء في جلد ثور أسود!

(آل عمران/78).

(الحجرات/12).
لقد حوى كتاب الأضواء كما سبق جملة من الدعاؤوى الكبيرة، وهى وإن كانت تتعلق بسيد قطب -مع براءته في معظمها- إلا أن النهج الذي سلكه الدكتور موجهاً ومثالاً -بمعنى على أوهام وخيالات، هذا النهج نحو سلكه الناس في النقد لطفل جمهور المسلمين، ولما سلم من شره المتطاير إلا القليل، بل هذا ما حصل فعلاً، فإن بعضهم طار في رحلة في دولة الإمارات وشد الرحال إلى عمان عاصمة الأردن ليسأل بعض الأفاضل عن جواز الترحم على المبتعدة أمثال النووي وابن الحوزى وابن حزم وحسن البنا وسيد قطب! فأنى ترك لم يعد الأمر متعلقاً بفرد من الناس له ماله وعليه ما عليه، ولكنه تحوّل إلى نهج جراح جديد ويحيى منهج الخوارج الذين تسطروا على المسلمين، مدعين أنهم أيضاً يريدون حكم الله -زعموا- لا حكم الرجال، ولم يذكروا مستنداتهم في حكمهم على أن ما حصل بين علي ومعاوية -رضي الله عنهما- ليس حكم الله، وإما ألقوا التهمة عارية وانصرفوا لشبح السروف! وما بلغ علية اعتراضهم قال: ببنى وبنىهم كتب الله تعالى، يقول الله تعالى في كتابه {أثبتوا ما أنتما من أهله وتحقاق من أمهما}.

فأمة محمد أعظم حقاً وحمرة من رجل ومرة 4 فليس بالدعاء الى المجيدة والعارية عن الدليل تثبت الأحكام!

وهكذا يعود منهج الخوارج القاتل اليوم من جديد، وسياك أن يكون الذبح بالسيف أو أن يكون بالحرف لا كلاهما خروج عن النهج، ويؤدي إلى نتيجة واحدة، تعدت الأسباب والوقت واحد كما يقال!

1 هو الشيخ العلامة محدث الديار الشامية محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى-
2 ترجمته في (صح: 62).
3 (النساء/35).
4 "تاريخ الإسلام: عهد الخلفاء الراشدين" للإمام الذهبي (صح: 591).
إنه منهج كما قال ابن الجوزي في "صيد الحاقر"، "من على إساءة الظن، بالغير، وضمن على المخالفين بالدعوة له بالرحمة". كذكر أولاً الذين سألوا فضيلة الشيخ الآلباني -رحمه الله تعالى- كما إذا كان جامعاً أن يترحموا على مسلمين "مبددعة" ومن فضيلة الشيخ أن أجاهم "ان الرحمة جائزة لكل مسلم عمامة لكل كافر ويدعو أن هذا الجواب لم يرق القوم واعتبروا بأن السلف لم يكونوا يترحمون على أهل البذاع! وهذا دعوى أخرى من دعاوى هذا المنهج الخاطئ، وقد نبهم إلى خططنا الشيخ وترجع معهم رويدها رويدها، وللأراد ذخاهم بسكنينهم لأمكنا ذلك؛ لأنه أوضح أن هذا المنهج في التعامل مع المسلمين هو "البدعة". ثم قال: فضيلته: ويحق لي على مذهبكم أن أسأكم مبددعة، ولكن لا أخالف مذهبي. أي ليس كل من تلبس ببدعة، يسمى مبددعا، ويترب علية المبتدع من أحكام!

1 وهو في بعض الأحساءين أشد من السيف. حدثت رسول الله ﷺ الذي رواه مسلم في صحيحه (فضائل الصحابة/فضائل حسان بن ثابت -رضي الله عنه- بشرح النروي)، وهو الذي بوب كتاب مسلم فلبعلم ذلك. من حديث عائشة -رضي الله عنها- أن رسول الله ﷺ قال لحسان: (راحق قريشا فإنه أشده علي من رشق بالبلب).

2 الإمام العلاء المحفوظ عالم العراق وواضع الآفاق، عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله بن خمادي بن أحمد بن محمد بن جعفر القرشي، النسمي البكري البغدادي، الخليلي المعروف بابن الجوزي، جمال الدين، أبو الفرج، ولد سنة (510 هـ) ووفي سنة (597 هـ) انظر، ذكارة الخلفاء: (4/1342).

3 هذا حال الحوارات على أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- فإنه استحسنوا ما وقع لهم ولم يرجعوا إلى من يعلم (ص: 381).

4 وهذا يقابل قول الحوار "حكم الله" وهو مرض من أمراض هذا المنهج يجهد هو ثم يبسط لباسه اسماء نحو "منهج إلهی" أو "منهج سلفي" وغير ذلك!

5 مختص بتصرف يسير من شريط سمعي رقم: 109 تسجيلات البداية القرآنية، فاس، المغرب.
وُلدت أديرة هل هؤلاء الذين سألوا الشيخ من "المدرسة الربخية" أم من تأثر
منهجه الفريد هذا: لأنه في "الضوابط" كُلها قابل سيد قطب بكل حـدة وحـفاء;
وبخـل عليه مصدر الدعاء، وضـن عليه بالرحمة، فـما ترحم عليه وـلا مـرة! 1 كيفما
كان الحال فـسيد قطب ذهب إلى رب رحمه يغـنيه عن دعاء الدكتور ودعاـء ماـن
كان على مـذهبه، بل إن كثيراً من أهل الفضل يتنون ويرحمون على سيد قطبـب;
فهـذا الشيخ ابن بز يقول: "قال السـيد رحمـه الله" 2 وـغيره كثير كما في
المثل:
لأجل هذا فإن هذا الرسـيد سـيجد فيه القرار تبرير سيد قطب مما رمـاه به الدكتور
ومعـظمه كما ستـبين - إن شاء الله تعالى - مجرد دعـوى لا دـليل عليها، وـكـثيراً ماـا
يكون في كلام سيد ما ينقضها، وثمة هم يوجد في كلام سيد رحمه الله تعالى - مـا
يشهد له ولكن يوجد في كلامه ما يشهد لراجعة عنـها، إنـ أن الدكتور ربيع هذاـا
الله وإياه يعمد إلى التهـمة فيـغـرسها، ولا يلتزم إلى كلام سيد الذي يبرـي سـانيـته
منها، كـما أنـ ثمة مماـملي يـأت في كلام سيد ما يشهد لرجوعه عن القول ماـ، وهـي
أحـطعـة لـيـها أكثر من عذر، وـهي مـحدودة، وـكـيف نـباـلمرـه أن تـعد مـعاـبه!

1 إلا أنه ترحم عليه في كتابه "منهج الأنبـاء" (ص: 139)، الطبـعة الأولى، قـاله: "رحمـه الله
سيد قطب لقد نفد من دراسته إلى وين الحق والصواب، لقد وصل في تقريره هذا إلى عـين
منهج الأنبـاء علىـهم الصلاة والسلام". لكن الدكتور ربيع سرعان ما استيقوظ من سباقه ووجـد،
أن هذه العبارة لا تتفاوض مع منهجه -الأعرج- الذي رحمه، فقلب له ظهر المـسن، ثم
قام بمذيفها من الطبـعة الثانية.

2 بالتعريف هكذا.

3 في مناقشته فيما يتعلق بحركة الشمس والأرض، وللشيخ رأي معروف يخالف ما عليه سـيد
وغيره ومع ذلك فـما نـسب سـيدا إلى شيء، مما ورـد في الأـضواء، ومعاذ الله، أن يبديـه وهو لم
يعلم عنه، ونصبه بعد ذلك بـعة العلم والإطاعـة! ومعاذ الله أن يكون أطـلع على تلك
المعتقدات الباطلـة وكمـها ليكون عـالياً لـإسلام والمسلمين! فأين الدكتور من كل هذا!!
ومع ذلك يكتسب المنهج من مسيرة 

1. سورة المسدد.

2. أي المنهج الذي يقول بضرورة ذكر الإيجابيات والسلبيات في نتائج الرجال والحكم عليهم بما يحققون من حصر أو تعديل، فهذا منهج حاطم في نظر الدكتور، ومنهجه هو الصواب، بل هو منهج أهل السنة، فافترا واعجب!

3. "الماليج" (ص: 24-25).
ولا: إن الذي حكم على أبي لعب وذمه ليس هو الدكتور ربيع، بل الله سبحانه تعالى الذي لا يخطئ، كيف يقاس ممن يخطئ؟ بل بالخطأ؟! وهل يستطيع أحد غير الله سبحانه أن يذم غيره ويقول فيه "سيصلي نارا ذات لهب" إن هذا خاص بالحق جل جلاله فلا يقاس عليه أحد، بل إنك لا تستطيع أن تحكم على أكبرالكفار أنه سيصلي نارا ما دام حيا لأنك لا تدري خاتمته!

ثانياً: الذي ذمه الله عز وجل في الآية كافر جرم، فبلاه كيف يقاس عليه رجل مسلم؟ قال سبحانه تعالى: "أَنفُجِّؤُ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الْمُجَّرِّمِينَ وَسَأَلْتُكُمْ "ثمَّ ۛ أَخْبَرُكُمْ "! إلا وإن من عيوبي الخوارج أفهم يعمدون إلى آيات نزلت في الكفار، فيصرفوها إلى أهل الإسلام! وشتن بين مسلم كريم وكفور أثيم!

ثالثاً: سبب نزول الآية معروف ومشهور، فإنها نزلت في معرض الرد على أبي لعب بسبب استهزائه برسول الله ﷺ وصرفه الناس عن مساعيه، وقوله له (أَفْعِئَكَ تَتُّبِعُونَ) ۛ (القلم 26)! فالقلم هنا مقام بيان إثم فعله وجرمه، وما أظن أحداً من خصص الدكتور كتابه للرد عليهم يقول للناس، إذا كنت بصدد الرد على عدو من أعداء الإسلام، فلا تذكرها معانيها فحسب بل لابد من ذكر الخالص أيضاً! فهذا لا يقوله عاقل، وإن اعتقده الدكتور ذلك فهو وهم من أوهامه ليس إلا.

خلاصة القول أن الدكتور ربيع سلك منهجا خاطئاً في تقويم الرجال، ومسلكنا خاطئا في الاحتجاج لمنهجه، حيث يكون مغبرًا ويأتي بنديله من المشرق، كما فعل في المثال الآنف الذكر، وله من مثله الشيء الكثير، ولا يحصل التنافس والتباعد بين

(القلم/35 و36).

طرف من حديث رواه البخاري (4971) في كتاب التفسير، (111) باب: تفسير سورة: "بَٰيِدَيْهِنَّ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُۢۚ وَسَّأَلْتُكُمْ "ثمَّ ۛ أَخْبَرُكُمْ "! (القلم 26) في التفسير، باب: قوله تعالى: "وَقُلْتُمْ هَٰوِئُكُمْ" ما أعلمَ وما خسِبَ."
الدعوى والأدلة التي يذكرها فحسب بل حتى الأقوال التي ينقلها عن الأئمة لا تشهد لما يريد.

من ذلك أنه احتج لمنهجه الذي عرفت بقوله "ثم إن أئمة الإسلام تكلمنا في أهل البدع في الرواية، ولم يشروا من قريب ولا من بعيد إلى وجب أو عبارة عن هذه الموازنة، وأنفوا كتبنا في الأبحاث والتعديل. و... الخ".1 وذكر مصنفات الأئمة في ذلك، ثم كرر أنهم "لم يضطروا هذه الموازنة".2 ويشير على كلامه ما يلي:

أولاً: أن كلام الأئمة في البدع، وأهل البدع لم يحكم عليهم فيه منهج الدكتور بل وازن العلماء بين مالهم من محسوس وما عليهم من مأخوذ -لا عذر فيها، وكانت الماذرة راجحة، حينئذ أصدروا فيهم حكم البدعة، بعد هذا لا لوم عليهم إن ذكرت أحد هؤلاء لسبب من الأسباب المشروعة، ولم تذكر سوى عيبه ليحكم الناس، أو لعدم الاعتراف به نحو ذلك، لكن أيضًّا ما قدّم من قضيتنا في نقد "الرجال"، فالدكتور ربيع لم يجعل عنوانه خاصة باهل البدع، وإنما جعله نقدا "للرجال" هكذا مطلق، ولا خص الفرق الضالة ولكن الطوائف عامة، فلا نصيب في الاحتجاج بهذا، فلا هو من ذوي الفروض! ولا من العصبة! ماله سوي الصبر والعزة! كما يقول علماء الفراذ.

ثانياً: ما قبل في المبتدع يقال في "الضعفاء" فهم أيضا لم تبروا "ضعفاء"، ولم يحكم عليهم بالضعف إلا بعد ما وضعا في ميزان يجري كفتيه -لا كفة واحدة- ونطبق بلسانين بلا واحد -ثم لما رجح ضعفهم وكثر خطؤهم صنفوا في الضعفاء.

ثالثاً: إن الذين وضعوا كتب الضعفاء ليسوا مذمومين مطلق، بل ذمـت روايتهم، وعادا يتارهم العلماء بالجرح والتعديل من هذه الخيالية، فقد يكونون صالحين في ذهنهم ضعفاء في روايتهم، لهذا فمضوع كتب الضعفاء خاص بجهـة الرواية، وليس بغريب أن تقتصر كلام أصحابها على ذكر ما له علاقة بالرواية نحوه.

---

1 "المنهج" (ص: 40).
2 "نفسه" (ص: 41).
قوهم: فلان منكر الحديث، ليس بالقوي ولا غير ذلك، وهذه هو الحكم الذي ينتهي إليه صاحب الكتاب.

ولكن كلام الدكتور يوهيم الفارئ أن هؤلاء الذين استقرت أسماؤهم في كتب
الضفاضة والدواين الجروحين، إما طبق عليهم منهجه الذي ينادي به، كلا بل مروا
من مرحلة الموازنة ثم رسبوا ١، في الوقت الذي فاز غيرهم فتألقت أسماؤهم في
كتب "النققات" التي لم يذكر عنها الدكتور شيئاً كان لم تكن بينه وبينها مودة! 

رابعاً: وحتى الكتب التي في الضفاضة التي ذكرها، لم يضرب بعض الأمثلة لما
اشتملت عليه فهل حقاً ما بداخلها يدل على ما زعمه أول كلامه من أن الألثمة لا
يذكرون سوى العيوش والتمثال؟! كلاً، حتى كتب الضفاضة ذكر فيها التعديل
والتجريج وإليك بعض الأمثلة مما حجبه الدكتور، وما ينبغي له!:

١- المغني في الضفاضة للذهبي:

- جابر بن يزيد الجعفي - وهو من رؤوس المتعددة- ومنهم باقامت كبيرة،
ومع ذلك قالذهبي في ترجمته: "مشهور عالم، فقد وثبه شعبه والثوري وغيرهم،
وقال أبو داود: ليس عديباً بالقوي، وقال النسائي: متروك، وكذبه بعضهم، وقلل
ابن معين: لا يكتب حديثه، توفي سنة: (١٢٨ هـ)."

١ حذف مثلا: ما جاء في ضفاضة الذهبي في ترجمة جسر بن الحسن الكوفي فقد أكنت الذهبي
يقوله: "ضعفه النصاقي" لما ذكره وزنه في ميزانه فقال: ضعفه النصاقي، وقال الجوزاجي: واهي
الحديث، وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال أبو حاتم: ما أرى به بأنا، ففي الميزان تفتيش،
إذن لا بد من استيعاب الجرح والتعديل، فلما ترجع الجرح فلا يشترط استصحاب التوثيق-
فأين هذا من منهج الدكتور ربيع؟!
2- الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي:

الحارث بن حصيرة الأزدي، أبو النعمان الكوفي، قال ابن عدي: إذا روي عن الكوفيين فهو عامة روايات الكوفيين عنه في فضائل أهل البيت وإذا روي عنه عبد الواحد بن زيد والبصرى عن أحاديث متفرقة وهو أحد من يعتقد من المخترفين بالكوفة في التشيع، وعلى ضعفه يكتب حديثه. وقال ابن معيين: الحارث بن حصيرة: خشبي ثقة، وقال أبو أحمد الزبيري: كان الحارث بن حصيرة وعثمان أبو اليمان يؤمنان بالرجعية.

3- المجروحين لابن حبان:

الجراح بن مليح بن عدي، أبو وكم الكوفي. قال ابن حبان: كان يقلب الأسانيذ ويرفع المراسيل وزعم يحيى بن منيع أنه كان وضاءا للحديث، وثقه أبو وكم الوليد هشام بن عبد الملك، وأبو داود، ويحيى بن منيع في رواية عباس الدورى عنه، وقال أبو حام الرازي يكتب حديثه ولا يحتجه، وقال العجلي: لا يتأصل به، وابن منيع أنه أبا له، وقال الأزدي يتكلمون فيه وليس بالمرضى عندهم، وقال محمد بن عبد الله بن عمر الموصلي: ضعيف، وقال النسائي: لا يتأصل به، وقال الدارقطني: ليس بشيء، وهو كثير الوعود، ولا يعتذر به.

ونكتفي هذه المصنفات التي تتضمن أنزل المرابط في الجرح، ومع ذلك لا تخلى من ذكر المحسن -على أبا غريب لازمة هنا- مما يدل على بعد الدكتور عن منهج أهل العلم، ويظهر أنه متطلف على موائفهم!

الكشف الجلي عن ظلمات ربيع المدخلي:

لقد احتوى كما سبق كتاب هذا الرجل على جملة من الأفهامات الخطيرة، تجدها متساوية إلى سيد قطب -رحمه الله تعالى- وهو منها -في الغالب- إما بريء وإما معذور؛ لولا أن الدكتور يعصر عباراته، ويتلاعب بكلامه سواء في النظر أو
المعنى، وكلا الأمرين مختلف للأمانة العلمية، لأنه حتى لو ساق كلام سيد قطـبـ
للفظة وألضن به معنى من عنده فهذه حياء بـهـذا النوع من الحياء —خفائـة—
أخطرها، ولذلك عمـد إليه كثير من المستشرقين لأفهم له حروف النص —في ميناء—
لسهل كشف ترزيـتهم! لهذا عاب العلامـة أحمد شاكر —رحمه الله تعالى— الذي
نجدوا المستشرقين، وانخدعوا بأساليبهم فقال: "إقم جهؤوا أو نسوا، أو علموا
وتناسوا، أن المستشرقين طلائع المبشرين، وأن جهل إخوانهم في الإسلام وما إليهم إـنـ
تصدر عن هوى وقصد دفين، وأقيم كسابقهم (يجرون الكلم عن موافقه) وإنما
يفضلون بأفهم يحافظون على النصوص، ثم يحرفوه بالتأويل والاستنباط"، ولنـ
قال الشيخ أحمد شاكر —رحمه الله تعالى— ما قال، وكتب ما كتب؛ لتحديد
المسلمين من الاغترار بالمستشرقين، فهذا الكتاب يهدب إلى تذنـهم ما جـاء في
"أضواء" أحد المستعربين الذي يحرف النصوص التي يتمكرها مرين، ويتلاعب هـا
من الوجهين، وخشـى أن ينخدع به الشتاب، لا سيـما حينما يسوق كـلام
سيـد قطـبـ، -عمـلاً بفهم ربيعـي— فلايد من تبع لكلام هذا الرجل —الذي
لم يرغم رغم نصـن الناصحـين، لفـضـح ما يفعله بأعراض الناس أحـياء وأمـوـات،
وكشف أمراض المنهج الذي يسير عليه، وبـان أنه دخيل على الدعوة التي يزعمـها
دعوـة السلف الصالح، حـذا لا يعدو أن يشبه الذين يشرون الخمر ويسموها بـغـيـر
اسمها، ظا منـهـ أن الشكل غير حكم المضمون، فكذلك لن يتغنى
بالأسماء التي يحلم له التغنين بها، حين عرـف أن مضمون منهجه مناقض للحقيقـة تلك
الأسماء، فهل يصبح الحزير هالاً إذا سماه الدكتور كـيـشأ؟! كـلا!
لمدة الكتاب

لأجل هذا نعتقد أن هذا الرد - القاسي - يناسب من تمرد على نصائح العلماء
وتراجع عن إرشادهم - رغم أنه استرشدهم أول الأمر 1- واستمر في أكل اللحم:
المجرمة فحّظ أن يضرب على يده، ويوقف عند حده، وأفضل من هذا وذاك أن
يهدئه المولى جل جلاله ويرده إلى رشده، وهذا - شهد الله - أرجى ما لنا عنه.

كلمة إلى العلماء الذين يشهر الدكتور منهجه على حسابهم:

لا يخفى على الدكتور أن الذي خرج به على المسلمين من دعاؤه على سيد قطب وإخوانه وحبيبه لن يكون له رصيد، ولن يكلفه إليه، إذا كان من نكرة مسئلة:
كرات الشرق والغرب، وأن ذلك سباقٌ فيه مثل قولهم:
قالوا عندما يجوز، فيل فلن أنتم حق يكون لكم عند؟
لأجل هذا عبد الدكتور إلى أسماء لما وقعلا في العالم الإسلامي، وتترس بهما
لحماية الباطل، فأمس لبيتها من وجهين:
أولاً: حين قدم بطوله بوضع أسمائهم في مقامات كتبه، كأنا يفهم القارئ أن
هذا الذي كتبته وأكتبه وأسير على هديه، فإما هو منهج يبارك لهؤلاء الأفاعيل من
العلماء، مع أن هذا غير صحيح، فقد يكون أحدهم أثير عليه في مسألة أو جانب
ويؤهم الفارئ أنه مزركى مطلقة!
ثانياً: إذا وقف القارئ على التدقيق المنهجي الذي تنضح به كتابات الدكتور، لا
شك لا يشرف أولئك العلماء أن تكون أسماؤهم مرتبطا بكتبا هذه، لأعظم إنما

1 كان في طبعة هؤلاء الشيخ بكر أبي زيد، الذي وصفه الدكتور في "الحذ الفاصل" بأوصاف
ذميمة وأعماله خطرة، منها، أن بكار أبا زيد: فرع قليه من خشية الله، ومرافقة من
في سيد قطب.. يدف بكذب وبذئا عن الباطل وأهله بمحرة وعفة وذهب الشباب إلى محاربة الحق
وأهله.. زد شور على الإسلام والأمة.. إلى غير تلك التهم -الريعية- التي سيعرف عليها
القارئ الكريم لاحقا - إن شاء الله تعالى -.
ترجموا على قلوب الجماعي المسلم، بما وفقهم الله إليه من علم صحيح 1 وعمل صالح - نحنهم كذلك ولا نركزي على الله أهلاً فعذر على الدكتور أن يتاجر
لإنفاذ باطله على حساب ما لم من رصيد في نفوس المسلمين!
لذلك فإننا نتوجه إلى أولئك الأفاضل ليقوموا بواجبهم نحو هذا الرجل الذي يترس
هم، ويعبر من خلالهم إلى عقول الشباب ليفسدها بتجريتها على الدعاء والعلماء
باسم الأمر بالمعروف، والجهاد في المبدة، وباسم السنة، وتصحيح العقيدة و...
وجل ذلك من الأمور التي مبتغها العقول، عندما لم تعد تخرج في مملها وتوجـه في أواها!
وكتبت قبل كتابي هذا أرسلت جملة من الرسائل إلى عدد من المشايخ، ولكن لم
أوصل بشيء حتى الآن!
بل جاءني رد من الشيخ مقبل بن هادي الوادعي قرئ عليه من بعض تلاميذه
فزادي حسرا على حسراً!
ففي جواب الشيخ - أو بالأحرى التلميذ المجاز من الشيخ - تجد أكثر من أربعة
أخطاء في الآيات القرآنية 2، والخطابات مقررة بالآلة مختم بمكتم الشيخ! ناهيك عن
الأخطاء النحوية، والركاكة اللغوية، أما الحكم على كتب سيد قطب فيكفيك قول
التعليم - المبارك من الشيخ طبعاً: "قد وضعنا كتاب الطلاب في كتاب الضلال
ووضعنا عليها إعلان 3 بالخط العريض هذه كتب الضلال" في الوقت
الذي يعتبر فيه هذا الطالب على سبيل قطب في مسألة

ولا عاصمة لواحدهم!

1 مع أن جميع الآيات الواردة في الخطاب ستة! وقررت على الشيخ من التلميذ المجاز.
2 كما في الخطاب: (ص: 1) وهل مثل هذا الطالب أو الطويل يوصل إليه فحص عقيدة وفكر
3 وعرض سيد قطب؟!
مقدمة الكتاب

"تكفيير الجمعيات"، ويستدل عليه في غير مخل الاستدلال، بقوله:

الأسامة رضي الله عنه ((هلا شفقت على قلبيه))، يقت جوابه بقوله:

"وسيء وإن قتل على أيدي الأنظمة فإن كان سعي لأخذ السلطة ممن أيديهم.

وهذه طريقة الإخوان المسلمين، ويرى إذا تمكنا من الحكم لا يرجعون إلا على أهل السنة، قالت شفقت على قلب سيد لتعلم أنه إذا كان يسعى لأخذ السلطة، وهلا شفقت على قلوب الإخوان المسلمين لتعلم هل إذا تمكنوا من الحكم يرجعون على أهل السنة، لأنهم في نظر ليسوا منهم؟!

لأجل هذا، فإني أعتقد أنني حيث أرسلت إلى مجموعة من أهل العلم أنهم هذا الهم الذي سببته نطق الروضة - كما أخبر المصطفى - أكون قمت بواجه.

1) انظر تفاصيل كلام سيد قطب في الفصل المخصص له من هذا الرد.
2) هو الصحابي الجليل، والحب بن الحب، أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن عبد العزيز.
3) سبأني تخرجته في الصفحة: 185.
4) كنما في الخطاب، قال تعالى: "وكأن تذبحوا بالألابس، باسم الله الموسوع بعذاب الإيمان، ومن له ينده فوليهد هذى الطالون" (الحجرات/11).
5) انظر الملحق.
6) يقول: "إن بين يدي الساعة سنين خداعة، يصدق فيها الكاذب، ويكون فيها الصدق، ويؤمن فيها الخائن، ويخون فيها الأمين، ويروق فيها الروضة. قبل: وما الروضة، قيل:男子 النافذ يتكلم في أمر العامة) رواه أحمد (291/2)، وابن ماجه (4036)، في الفتن، (24)
bab: شدة الزمان، والحاجم (4/512،) من طريق عبد الملك بن قدامة الجمعي، عن
- إسحاق بن أبي الفرات عن المقيري، عن أبي هريرة مرفوعا.

- إسحاق بن أبي الفرات عن المقيري، عن أبي هريرة مرفوعا.
قال الحاكم: "صحيح الإسناد".

قلت: وهذا إسناد ضعيف، في علتان:

الأولى: عبد الملك بن قدامة الجمعي، قال الزهري في "الكافش": ضعيف، ونقل في "الميران" تضعيفه عن جمع.

التانية: إسحاق بن أبي الغزلك، قال الحافظ: مجهول.

لكن للحديث طريق آخر، عن أبي هريرة برويها فليح، عن سعيد بن عبيد بن السباق، عن سعيد.

به:

رواه أحمد (2/338).

قلت: وهذا إسناد رجاله ثقات، رجال الصحيحين غير سعيد بن عبد وهو ثقة، وفليح وهو ابن سليمان الخزاعي قال عنه الحافظ: "صدوق، يخطئ كثيرا".

ثم إن للحديث شاهد يبقو ي بما عن أنس بن مالك، وعوف بن مالك.

1-أما حديث أنس:

رواه أحمد (3/220) من طريق محمد بن إسحاق، عن عبد الله بن دينار، عنه مرفوعا.

قال الهيشمي في "مجمع الرواد" (7/284):

رواه البزار، وقد صرح ابن إسحاق بالسماع من عبد الله بن دينار، وبقية رجاله ثقات.

قلت: وهذا إسناد حسن لما صرح ابن إسحاق بالحديث.

رواه أحمد (3/220) من طريق أخرى عنه، عن محمد بن المتكدر عن أنس مرفوعا.

2-أما حديث عوف بن مالك:

رواه البزار في "المسندا" (3373، كشف الأسنان)، والطبراني في "المعجم الكبير" (18/125)، و"مسند الشافعيين" (1/51)، من طريق يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن إبراهيم بن أبي عيلة، عن أبيه، عنه مرفوعا.

قلت: وهذا إسناد ضعيف، لعنة ابن إسحاق، وأبو عيلة، واسمه غير مقبزان، لم يرو عنه.

رواه أحمد (4/367) وأبو حامد في "الجرح والتعديل" (376)، وسكت عنه.
وعليهما - أن يقوموا بواجبهم في البراءة من البدطل الذي يتحرك بأسماهما، لا سيما أسماء مثل الشيخ الفاضل عبد العزيز بن باز والشيخ الفاضل محمد ناصر الدين الألباني والشيخ الفاضل محمد بن صالح عثيمين، ففي ذلك إقفاً لكثير من الشباب - بل وغير الشباب - من لا يميز بين الخطأ والصواب وحذفهم الألقاب والأحساب!

وفي الانتظار ردودهم، أتقدم بهذا الكتاب الذي يتضمن بابين - بعد هذه المقدمة - أولاً: أورد فيه بعض الفصول التي شد فيها الدكتور عن المنهج العدل، ومدر عن الصراط المستقيم؛ سواء من الناحية العلمية الصرفة، أو من الناحية الأديبية، أو هما معا.

وثانيهما: وهو صلب الكتاب وأساسه، فهو تتبع لمعظم التهم التي أطلقها هذا الرجل بلا خطيئة ولا أزمة في حق سيد قطب، نوردها واحدة واحدة مع الإشارة إلى خطأ سيد قطب إن تحققناه ولا نتخابُ في الحق أحدًا، بل لا نريد من هذا السُرُد دفاعًا عن سيد قطب - رحمه الله تعالى - فليس بربطنا به سوى الإسلام، ولسنَ من جماعته، ولا أفرادا متسرين من حزبه بل لنا مواقف على وعلي حزبٍ لهن ههات أن نسوقها سوقةً رجعية، فيكون علينا أكثر مما على المواقف عليه، والله يغفر لنا ورضيه، ويسعنا وياهم؛ ويرد الضلال لنا إلى الحق رداً جميلًا، والذي نديـن

---

ثم إن محمد بن إسحاق تورع من:

إسماعيل بن عياش، عن إبراهيم بن أبي علية، عن عوف بن مالك مرفوعًا.

رواه الطبراني في "المفحم الكبير" (124/18).

قلت: وهذا إسناد متقطع بين إبراهيم بن أبي علية وعوف بن مالك، ومن خلال الرواية السابقة يبين لنا أن بينهما والده.

فإن الحديث لمجمع هذه الطرق حسن - إن شاء الله تعالى - والله أعلم.
الله به منهج السلف الصالح الذي له في كل عصر رجال يذودون عن حياضه.
ويجاهدون ويسعون في شرحه ونشره، نحسب من هؤلاء في هذا العصر: 
الشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ محمد بن صالح بن العثيمين، والشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمهم الله تعالى- وغيرهم، وهذا أوان الشروع في المقصود.
وبدون التوفيق.

اعتذار: كان متوقعا أن يظهر هذا الكتاب قبل سنتين من هذا التاريخ، لولا أمور خارجة عن إرادتي، وذلك أن الناشر الذي سلمته إياه اعتراضه مضاعف فوق طاقته هو الآخر، بسبب الظروف الأمنية التي تشهد الخناقات على كتب إسلامية معينة، وكل أجل كتاب، والمشيئة مشيئة رب الأرباب.

مراسلة المؤلف على العنوان التالي:

alkhalil@webmails.com

******
الباب الأول: أخطاء الدكتور المنهجية:

كتاب "الأضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره" يندمج ضمن كتب نقد وتقييم الرجال، ونогда نقد الرجال بحر خطي، وميال كبير، لابد من اتصال للبحث فيه، ويتأهل خوض أغوائه، أن يعد لذلك العدة ويشهد الذهن وضفط النفس الهوائية، وأي له ذلك! فحسبا قوله تعالى: "فأنتو أنتم قلتم: "إذا استطعتم".1

ولعلما الحديث خير من وضع هذا الموضوع ضوابطه وأسسه، وذلك ضمن علم جامع وهو علم "الجراح والتعديل"، بل جعلهما الحاكم 2 علمين مستقلين كل منهما علم قائم بذاتهُ 3 أي علم الجراح لوحده وعلم التعديل لوحدة 4.

وقد تبنت مواقفات الناس حيال هذا العلم، وكانوا في ذلك أصناف ثلاثة: صنف أغلب باب نقد الرجال تماما واعتبر ذلك غيبية، واعترض عليه علماء الجراح والتعديل لأجله، كالذي قال لابن المبارك: "أعتب الناس"! 5 ودخل

(التغابن/16).

1 الحافظ الكبير إمام المحدثين أبو عبد الله محمد بن محمد بن حمودي بن نعيم الذهبي

2 الطهاني اليسكيقوري المعروف بابن البيع صاحب التصانيف، ولد سنة (321 هـ) في ربيع الأول، طبع الحديث من الصغر باعتناء أبيه وعالم سنة ثلاثين ورحل إلى العراق وهو ابن عشرين سنة وحج ثم جال في خراسان وما وراء النهر وسمع بالبلاد من أليف شيخ أو تشو ذلك وقد رأى أبوه مسلماء توفي سنة: (505 هـ) "ذكارة الحفاظ" (3/1039) للإمام الذهبي.

3 "مَعَرُوف عِلْمَ الحَدِيث" (ص: 52).

4 لكن الدكتور ربيع فيما يبدو لا يعرف شيئا عن العلم الثاني! وفارس مسمى فرسان الأول وينتفن في إنقاشه.

5 الإمام الحافظعلامة شيخ الإسلام فخر المجاهدين قدوة الزاهدين أبو عبد الرحمن المنتظمي

مولاه المروزي التركي الأب الحوارزي الأم الناجر السفار صاحب التصانيف النافعة.
يوسف بن الحسين الرازي الصوفي على عبد الرحمن بن أبي حامد - وقيل كان من الأبدال - وهو يقرأ كتاب الجرح والتعديل لتلاميذه فقال:

- يا أبى محمد! ما هذا الذي تقرأ على الناس؟
- قال: كتاب صنفته في الجرح والتعديل.
- قال: وما الجرح والتعديل؟
- قال: أظهر أحوال أهل العلم من كان منهم ثقة أو غير ثقة.

حوار اللواتش الشامسة وله سنة (118 هـ) أو بعدها بعام وأفنين عمره في الأسفار حجاجاً، و продуктов وتاجراً. توفي سنة: (181 هـ) "نذكرة الحفاظ" (1/274-275). للإمام الذهبي.

1 "شرح علّم الترجمي" لابن رجب: (ص: 77).

2 هو يوسف بن الحسين بن علي، أبو بعقوب الرازي الصوفي، كان عالماً زاهداً ورعاً كبيراً. النص: سمع أحمد بن حنبيل وصحبه من الفقهاء، وهو صاحب قصة الفرحة مع ذي النون، وكان قد بلغه أن هذا الأخير يخفّض اسم الله الأعظم، فقصده لتعليمه إياه. قال: فأخبرت سنة تم سأله أن يعلمني الاسم الأعظم، فلم يعد معي وودني، فلمكن عندنا بعد ذلك سنة أشهر، ثم أخرج إلى طبقاً عليه مكة مستوراً، فقيل لي: اذهب! هذا الطبق إلى صاحبنا فلان قال: فعلت أفكر في الطريقة ما هذا الذي أرسلني به؟ فلما وصلت الجسر فتحته فإذا فرحت وذهب، فاغتظت غيظاً شديداً، وقلت: ذو النون سحر بي، جعلنا إلى أنا حتى قال لي: وعذراً يا أخبارتك! فإذا لم يكن أمنا على فضله فمكان لا تكون أميناً على الأعظم بطرق الأول، اذهب عن فلا أراك بعدا، وقد ربي أبو الحسن الرازي هذا مني بعد سنة فقبل له: ما فعل الله بل؟ فقال: غفر لي يصلى عند الموت: اللهم إني نصحت الناس قولاً وختت نفسقي فعلاً، فله ب gratuita فعلي لنصي قول، توفي سنة: (304 هـ) "شذرات الذهب" (2/245). "البداية والنهاية" (11/144).

3 الإمام الحافظ النافذ شيخ الإسلام، أبو محمد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير أبو حامد محمد بن إدريس بن المشرفي التميمي الحنفي الرازي، ولد سنة: (240 هـ) وتوفي سنة: (327 هـ).

"نذكرة الحفاظ" (3/829) للإمام الذهبي.
أخطاء الدكتور المنهجية

- فقال له يوسف بن الحسين: استحييت لك يا أبا محمد كم من هؤلاء القوم قد حطوا رواحلهم في الجنة منذ مائة سنة ومائتين سنة وأنت تذكرهم وتغتنهم على أدم الأرض.

ففيما عبد الرحمن وقال: يا أبا يعقوب لو سمعت هذه الكلمة قبل تصنيفي هذا الكتاب لما صفتني 1 وكذلك قال كثير غيره، بل شنع بعضهم على إمام أئمة هذا الشأن يحيى بن معين 2، ونظم فيه أبياناً يوضع فيه، منها قوله:

ولابن معين في الرجال مقالة 3 **سيسال عنها** والمليك شهيداً فإن تلك حقًا فهي في الحكم غيبة **وإن تلك زوراً فالقصاص شديد.

1 "الكافية في علم الرواية" (ص: 38).

2 يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن، وقيل ابن غياث بن زياد بن عون ابن بسطام، وقيل: ابن عون بن زياد بن فأر بن خيار بن بسطام المر بركاني، أبو زكريا البغدادي، الحافظ، مولى غطفان، إمام أهل الحديث في زمانه ومشار إليه من بين أقرانه، ولد سنة: 158 هـ، وتوت في سنة: 233 هـ. "مذب الكمال" (220/6) "مذب التَّهذيب" (178/6).

3 "الكافية في علم الرواية" (ص: 38). و في "شرف أصحاب الحديث" (ص: 124) للخطيب البغدادي:

فإن يك صدقًا فهو في الحكم غيبة **وإن يك كذبًا فالحساب شديد...

و "جامع بيان العلم" لابن عبد البر (2/125):

ولابن معين في الرجال مقالة **سيسال عنها** والمليك شهيداً فإن يك حقًا قوله فهي غيبة **وإن يك زورًا فالقصاص شديد

قال أبو عمر: قد رذ هذا القول على بكر بن جهاد (أبو عبد الرحمن الفقيه العمدة الفاضل الإمام الثقة العالم بالحديث وتميز الرجال الشاعر العربي، توفي بالقاهرة سنة: 295 هـ) جماعة نظماً، اهـ.

من ذلك:
هكذا نظر هؤلاء إلى مسألة نقد الرجال واعتبروها جرًا وإثمًا! - وقابل هؤلاء صنف فتحوا الباب على مصراعيه، وتكلموا في الناس فوق الحاجة وجرحوا مواضع من الرواة لدخلها في الرواية، ولم يسلم من هذا حتى بعض الأكابر في هذا الفن، كما حصل من ابن معين - رحمه الله تعالى وغفر له - عندما قال عن "مروان بن الحكم" 1 أنه "أخير الفهم" 2 وكان رجل سوء "فلم يقبل الأئمة منه - على جلالته - مثل هذا الكلام - لأنه يجاوز في حكمه حدوت الرخصة: فالأصل أن الكلام في الناس حر، بل من الكبار، ولكن فتح باب لمصلحة من المصالح الشرعية، فلا يجوز تخطيط قدر الرخصة والضرورة.
ووقف أهل العدل والإنصاف وعلماء الجرح والتعديل حكما وسط هذا اللحج الكبير ففتحوا بابه احتياطًا لشرع الله، وللتحقق من عدم المتابعة يعديث رسل الله، ولذا لما اعترض أبو بكر بن خليد 3 على يحيى بن سعيد 1 ل الكلام في الرجال،
وقال له: "أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصمانك عند الله يوم القيامة؟ فقال: لأن يكون هؤلاء خصمان مأجوب إني أحب إلي من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ، يقول: لم حدثت عني حديثا ترى أنه كذب؟! وصدق - حمد الله تعالى - فقد قال عليه الصلاة والسلام (فمن حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين).

1 بني بن سعد بن فروخ القطان المحمي، أبو سعد البصري الحافظ الثقة المتقدم الإمام القودية، ولد سنة (120 هـ)، وتوفي سنة (198 هـ)، "تذيب الكمال" (20/91)، "تذيب التهذيب" (6/138)، "التقريب" (ص: 591).

2 "الكفاعة في علم الرواية" (صف: 44).

3 رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (237)، ومن طريقه مسلم في "المقدمة" (1/62-63)، بشرح النووي، ورواها أحمد (20/5)، وابن ماجه (39) في المقدمة (5) باب: حديث عن رسول الله ﷺ، وهو يرى أنه كذب، من طرق عن شعبة، عن الحكم، عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى، عن سمرة بن جندب مرفوعا.

وهو إسناد صحيح رجاله كله ثقات، رجال الصحيحين.

وله شاهدان من حديث علي بن أبي طالب، والمبرر بن شعبة.

-أما حديث علي بن أبي طالب:

رواه ابن أبي شيبة في "المصنف" (237)، وأحمد (1/113)، والترمذي (262) في: العلم (9) باب: ما جاء فيمن روى الحديث وهو يرى أنه كذب، وابن ماجه (38-40) في المقدمة، والدارقطني في "العزل" (3/271)، من طرق عن الحكم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عنه مرفوعاً غنوة.

قال الترمذي: وكان حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة عند أهل الحديث أصح.

قال الدارقطني: اختلف فيه عن الحكم.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله كله ثقات، رجال الصحيحين.

-أما حديث المعتبرة بن شعبة:
ولا يتحقق هذا الواجب إلا بتفتيش الرواة، وما لا يتحقق الواجب إلا به فهـو الواجب، وبذلك لم يعد نقد الرواة والشهود و نحو ذلك مجرد أمر جائز فعلىـه بأن أصبح هذا واجباً متعيناً على من كان أهلًا لذلك، وما هو غيـبة ولن سلمـنا بجواز تسميتـه كذلك، فلا يكون له حكم الـغيبة، بل هو غيـبة محكم قرـبة، ولهـذا كان شعـبة 1 يقول: "تعالوا حين نغتاه في الله" 2، ويفـصل بـذلك كلامه في "الجرح والتعديل".

إلا أن هؤلاء العلماء مع احتياطهم للشريعة كـي لا يفسرو فيها الكذب وـما لا يصح فـقد فتحوا الباب بـجدر، وتكلموا في هذا الغرض بـقدير، وكانوا على وـعي أن المـيدان الذي وـجوه مخفوف بالأخطار، وـباب الذين فـتحوا بهـدف بالنار، بـأن صرحوا فـعلا: "أن أعراض المسلمين حـرة من حـفر النـار، وقـف على شـفـير طـائفتان مـن المسلمين: المـحدثون والـحكام". 3 لـأجـل هذا أـحاطـوا حـفرة الأـعـراض.

---
1 فروهاء ابن أبي شيبة في "المصنف" (5/237)، وأحمد (4/250-255)، ومسلم في "المقدمـة" (62/1-63 بشرح النووي) باب: وجوب الرواية عن النقلات وترك الكذابين، والـتـرمذي (2662) في العلم (9) بـاب: ما جاء فيمن روـى حديثاً وهو يرى أنه كـذب، من طرـق عـن حبيب بن أبي ثابت، عن ميمون بن أبي شـيبـب عنه مرفوعاً، نـعوـه.
2 وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.
3 قـلت: حـبيب بن أبي ثابت مـدـللس، وقد عـنـته، لكـنه مـصير بالسماع عند أحمد (4/250).

شيـعة من الحجاج بن الورد العتـركي الأزـدي، أبو بـطـارم الوـطـسي، الثقـة الحافظ المـتفق، وهو أول من فشـل بالعراق عـن الرجال وذبـ عن السـنة وـكان عـبدًا، ولـد سنة: 82 هـ، وتـوفي سنة: 160 هـ "لمـدـبـب الكـمـال" (8/344) "لمـدـبـب التـهـذيب" (2/498)، و"التـقاـرـب" (ص: 266).

"المحذري" (ص:45)، و"مـقدـمة الكامل" (1/69).

صاحب هذه القولـة ابن دقـيق العـيد. "الاقتراح" (ص:61).
أخطاء الدكتور المتهيجة

أعراض المسلمين هذه بسياجين لا تنازل عنها، لكل من رام اقتحام الميدان، والعبور

عبير هذا الباب:

الأول: سياج أدي أخلاقي، وهو عبارة عن ورع خليقي، وزهد فكري، يحق للمسلمين أن يفخروا ويكسوا به بين الناس لإعطائهم دروساً في الأدب الثقافي! هذا الأدب الذي لا يقلبون التنازل عنه، ولا يسكونون عمن يخل به كاثناً من كنان!

- الحافظ الذبيح 1 يعرض على ابن أبي ذئب 2 لإساءة الأدب مع مالك 3.

فهذا الإمام ابن أبي ذئب وهو من كبار علماء المدينة، وله مواقف مشرفة في الصدد بالحق وقول ما يجب قوله دون هيبة أو وجل، و بلا تملق أو حجل، غير مبتنى مما يمكن أن يصببه من الحكمة بسبب موقفه! ومع ذلك فإن الإمام الذبيح اعترض عليه بشدة، ورد عليه بقوة، عندما رآه أساء الأدب، واعتبر سيجا محرماً، وذلك عندما

1 هو الإمام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قيماز الذبيح، وابن الذبيح، الحافظ المحدث الجندل البصير، والمؤرخ النافع الوعي، المؤرخ النافع الوعي، الكاتب، الباحث، الديني، المتربط بالطيلة، بصيد، ودراية، ورتب، وجمع، وعمل، وحروف، وفصول

2 هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب، أبو الحارث المدني، الفقيه الفقيه الفقيه، الفاضل، ولد سنة: (80 هـ)، وتوتي سنة: (159 هـ)، "قطبي الكمال" (16/500)، "قطبي الكمال" (16/500) "التقريب" (ص:493).

3 هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمر الأنصاري، أبو عبد الله المدني الفقيه، الإمام دار الفهرج، رأس المتقيين، وكبر المتشابهين، توفي سنة: (79 هـ)، "قطبي الكمال" (17/381)، "قطبي الكمال" (17/381)، "قطبي الكمال" (17/381) "التقريب" (ص:156).
ترك مالك العمل يبديت "خيار المجلس" رغم صحته، متعلماً بخلافه لعمل أهل المدينة.

عندئذ قال الإمام ابن أبي ذئب:

- يستاب مالك، فإن تاب وإلا ضربت عنه

فعلق الإمام أحمد 2 - رحمه الله تعالى - على هذا فقال:

- كان ابن أبي ذئب أصلح في بذنه وأورع ورعاً، وأقول بالحق من مالك عنـد السلاطين! لكن الحافظ الجاهلي - رحمه الله تعالى - لم يشأ أن يدع هذه الحادثة تمر

 دون أن يصوب ما بها من خروج عن منهج النقد الصحيح، لاسيما وقد سألت

 عنها الإمام أحمد، فخشى شيخ الأجرح والتعديل أن يعتقد معتقد أنما صدر عن ابن

1 حدث ("البيعان بالخيار"). رواه مالك في "الموطا" كتاب: البيوع، باب: بيع الخيار

(83)، والبخاري (2079) في: البيوع، (19) باب: إذا بين البيعان ولم يكتما ونصحا،

و(2082) في: البيوع (22) باب ما يمتحن الكذب والكمان في البيع، و(2018-2108) في

البيوع (42) باب: كم يجوز الخيار و(2109) في: البيوع (43) باب: إذا لم يبوت في الخيار

هل يجوز البيع؟ و(2109) باب: البيوع (44) باب: البيعان بالخيار لم يبتفرقا، و(2114)

12-2113) في: البيوع (46) باب: إذا كان البائع بالخيار هل يجوز البيع؟ ورواه مسـلـم

(43-4445-46) في البيوع (10) باب: ثبوت خيار المجلس للمتباهين، و(47) في البيوع

(11) باب: الصدق في البيع والبيان (نشر النووي).

2 هو أحمد بن محمد بن خليل بن هلال بن أسد بن إدريس بن عبد الله بن حبان بن عبد الله ابن أسس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن دهل بن ثعلبة بن كعبة بن صعب بـن

على بن بكر واثل، أبو عبد الله الشيباني إمام السنة النفي الخلفاء الافاقية الحجة، ولـد سنة:

هـ 164) وتوفي يوم الجمعة الثاني عشر ربيع الأول سنة (214هـ) "قديب الكمال

(226/1) و"قديب النهذيب" (49/1) و"التقريب" (ص: 84) و"تاريخ دمشق" (252/5) و"مناقب الإمام أحمد بن حنبيل" لا بعده.

31
أخطاء الدكتور المنهجية

أبي ذنب من كلام، وسكت أحمد بن حنبل الإمام، صواب! فقال كلمة تستحقل أن تكتب بإسم ذهب، وإن كان الشيء من معدنه لا يستغرب! وإن أدعوك بعبارة السيد ربيع أن يندلي عبارة الجهني، ففيها دواء لما في منهجه من داء، لقعد تعقب الجهني الورع الذي نسب إلى ابن أبي ذنب فقال:

لو كان ورأك كما ينبغي لما قال هذا الكلام القبيح في حق الإمام عظيم، كمالك، فمالك في هذا الحديث وفي كل حديث له أجر ولا إبراء فإن أصاب أجزاء أجرا آخر وإنما يرى السيف على من أخطأ في اجتهاده الحروري! 1

فثله ذر الحافظ الجهني، ولكن أين اليوم مثل الجهني؟!

وبدهي أن اعتراضه على ابن أبي ذنب، ليس من أجل تخطيه مالك، فمن حقه أن يختلف المالك لاسيما ومعه دليله، ولكن اعتراض على أسلوبه في الرد، وطريقته في الاعتراض!

فيا له من درس ما أخرج المسلمين إلى استيعابه والوقوف عنده كثيرو، خصوصاً من يسلكون هذا الأسلوب -الربيعي- الفظ في الاعتراض على غيرهم ممن يختالفهم الاجتهاد، لأن هذا الأسلوب حروري غير سبي، كما علمت! ولا يشفع له دعوى نصرة الحديث أو السنة لأنا شنحتها نعرفها من أحرم كما يقول، ولأن كلا يدعى وصلا بليلي ولكن ليلي لا تقر بهما! 

هذا إذن عن السياج الأول، السياج الأدبي، والضابط الخلقية، والورع الحقيقي كما وصفه الجهني وستأتي تفاصيل عنه بعد قليل -إن شاء الله تعالى-.

أما السياج الثاني الذي أحاده به العلماء حفرة الأعراض، فجملة من الضوابط العلمية الصريحة تكون نتائجها المعالم، التي ترسم الطريق للمتصدى له -الحريحة، وتجديد الناس، ويجب مراعاة تلك الضوابط لضمان العصمة من "الخروج" عن الحدود.

1 "سیر اعلام النبلاء" (7/142).
المرسومة للقيام بمهمة متأرجحة بين الواجب والتحريم، فهي واجبة من وجه وعورة من وجه آخر، وهذه الضوابط التي سيأتي تفصيلها فيما بعد -جمال الله وقوته- هي التي تضع اللسان والقلم على الجرح الذي يجب ذكره وتصرفهما عن العرض الذي لا يجوز هتكه! إذ إن هذين السياحين إذن، الأدبي والعلمي -وهما الساقان اللدان يمشي بهما كل سائر في ميدان النقد عامة، ونقد الرجال خاصة- قد أُحلل هما الدكتور ربيع أيضاً إخلال في "أضواطه" فلم يراع أصول الأدب وقواعده، كأن في يمينه رشائة يطلق رصاصات، لا قلما يرسم كلمات!

وذلك لم يراع الدكتور ربيع أصول وقواعد النقد العلمي، وهذا كان سائراً أحياناً أخرج لإخلاله بأحد هذين السياحين، وأحياناً كان يرف لشلال ساقيه المنهج معاً، وهذا الفصل يوقفك على أخطاء السيد ربيع من الناحيتين معاً، الأدبية والعلمية، فلنبدأ بالناحية الأولى إذن:

*****
أخطاء الدكتور الأدبية:

أ- غلظة في الخطاب:

حسب علمي ليس للدكتور قيل "أضوائه" مؤلف أثبت فيه أن السيد قطب مبتدع أو ضال، وكذلك ما علمت أن العلماء في حياته، أو بعد استشهاده 1 قالوا: إنه مبتدع ضال. 2

وعليه فإن الخطاب القاسي، والأسلوب الغليظ، الذي استعمله الدكتور لا يستحق أن يخاطب مثله رجل كسيد قطب -رحمة الله تعالى- ولن بدرت منه أخطاء، ولا شك ذلك حاصيل، فالصواب في الأدب، والواجب في الأخلاق، أن يشبه على أخطائه بلفظ إشارة ورقع عبارة. لكن مع الأسف حاد الدكتور عن الأدب العلمي، ورشق سيا بعبارات غير مناسبة، تنم عن حاجته إلى استكمال نصيحة، وتحصيل ما يجب عليه، من أخلاق، فإن النبي ﷺ قال: (إما بعث لا ظلم مكارم الأخلاق). 3

1 حسبه كذلك، ولا تزكي على الله أحدا!
2 ولو فرضنا أحدها تكلم فيه بشيء من ذلك، فهو متحور ومعارض بقول الذين أنواع عليه.
3 رواه أحمد (2/381)، والبيهقي في "الأدب المفرد" (73)، والحاكم (2/613) والبيهقي في "الكبري"، (19/10)، وابن سعد في "الطبقات" (1/192) وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (252/19)، من طرق عن محمد بن عجلان، عن الفقهاء بن حكيم، عن أبي صالح عن أبي هريرة مرفوعا.

قلت: وهذا إسناد صحيح رجحه كلهم ثقات.
قال الحاكم: صحيح على شرط مسلم.
قلت: ابن عجلان لم يحج به مسلم إما أخرج له في التأكيدات. ورواية مالك في "الموطئ" كتب: حسن الخلق، باب: ما جاء في حسن الخلق، (ص: 89) بلاغا. وقال ابن عبد البر في -
فليس من الخلق في شيء أن يوصف سيد قطب أن "لم يخرج من دوامة الحيرة والبلبلة والاضطراب". ويقال "إنه يطعن في عثمان 2 من منطلق اشتراكي بيتاكي فيه على التنازلي الذي خيل إليه الشيطان أن تصرف عثمان قد أودي به، ومن منطلق شيعي دفعه إلى إسقاط خلافة عثمان 3. والأخلاق التي يهواها الدكتور ربيع ويقول: "إنه ولا مصدر لهذه الأحكامات والطعون إلا خيالاته الناشئة عن عقيدته الاشتراكية الغالبة، وإلا السموم التي ارتفوها من مصادر الرفض وتعاليم الاشتراكين" 4.

وهل يليق أن يقول مسلم لمسلم أنه ضيع توحيد العبادة، حتى لو فرضنا أنه أخطأ في مسألة من مسائل التوحيد، علماً أن الخطأ سواء كان في الأصول أو كمان في الفروع، كلاهما يشمله حديث الأجر والأجور، وعليه فليس من الأدب أن يقول السيد ربيع "إنه توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء... أضاعه سيد

التمهيد" (24/333)، وهذا الحديث يتصل من طريق صحاح: عن أبي هريرة وغيره، عن

"الأضواء" (ص: 18).

1 عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي، أبو عمرو، ويقال: أبو عبد الله، ويقال أبو ليلى الأمير، أمير المؤمنين، الخليفة الثالث، ذو النورين -رضي الله عنه-، أسلم فدأها وهاجر المهجرين، وزوج ابنتي رسول الله ﷺ، رقية فماتت عنه، ثم نزوج أم كلثوم فماتت عنه أيضاً. قتله خبيث من أهل مصر يقال له جبلة بـن الأبعنهم. ترجمته مستوفاة في "تاريخ دمشق" (3/39).

2"الأضواء" (ص: 41).

3 "الضوء" (ص: 43).

4 "لفظ" (ص: 43).
أخطاء الدكتور الأدبي:

قلبئ1 فلئن فرضنا أن سبب أخطأ في ذلك، لو حسب احتمال خطأ بحسن الظن، فكيف إذًا كانت هذه التهمة لا أساس لها من الصحة؟! 
ومثل هذا اعتبار الدكتور يس قلبته أنه "أقبل مبالاة ضد عبادة الأوثان من الروافض والقبورين؛ لأن هؤلاء لا يشكرون ولا يترددون في الحكم على عبادة الأوثان أما أعظم الذنوب".

إذا عبارة تفجأ لها الجلود، حتى أن المرء ليتساءل إن كان هذا كتاب نقصد لبيان الخطايا والصواب أم تقرر من تقارير المخابرات؟ صدق والله الشيخ بكر أبو زيد وبر، حين وصف عبارةكم، أما عبارة استفزازية فهي كذلك بل أكثر من ذلك.

تلك الكلمات التي فيها "التكييف الضمي" على حد تعبير الشيخ بكر أبو زيد، لا تناسب مسألة الإجماع، بل تلقى بما يجوز أن يكون الصواب فيه مع الدكتور، كما يجوز أن يكون مع غيره، فأولى أن يجعل الأدلة تنوب عن في التعبير عن الصواب، مما يغني عن الكلمات المشنحة والعبارات الغضب.

وعلى كل حال فقد أخل الدكتور بأدب مخاطبة غيره، وهذا هو الأسلوب الذي اعترض عليه الخلفاء الذهبي، بل سماه أسلوبا حرورياً لأن الأحكام والأوصاف التي يطلقها، لا تناسب، والأخطاء التي يتعقبها، خاصة وأن "الرجل الجليل الذي لى في الإسلام قدم صالح وآثار حسنة وهو من الإسلام وأهله. يطيب قد تكون منه الهفوة والخلوة هو فيها معدور بل -إن شاء الله تعالى- مأجور لاجتهاده فلا يجوز أن يتبع فيها ولا يجوز أن تقدر مكانته وإمامته ومؤلفه في قلوب المسلمين".

1 "النفسه" (ص: 60).
2 "الأضواء" (ص: 81).
3 "الأضواء" (ص: 81).
أخطاء الدكتور الأدبية:

- وهذا الذي توجهه من الدكتور أن يعود إلى الصواب، فذلك خير من التمادي في الخطأ! نعم إن الخطأ، قد يصدر لأسباب كثيرة تثبت بالنفس لا تخفى عليه - إن شاء الله - ولا ينجو من هذا حتى بعض الكبار، فهذا يحيى بن معيين - رحمه الله تعالى - يقول:

من فضل عبد الرحمن بن مهدي على وكيع بن الجراح، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين!

وما هذا إلا لأن وكيعب أقرب إلى يحيى، ولبلده وشقيقه، فحين تراثى إلى سمعه أن البعض رجح عليه غيره، انتفض تلك الانتفاضة التي لا تناسب وحجم مـا هـو مختلف فيه، لأن المسألة لا تقتضي مثل تلك العبوات الكبيرة، لأجل هذا اعترض

ولم هذا حصل بين بعض الناس قديماً حين يفاضلون بين العلماء. سأل شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - عن الشيخ عبد القادر أنه أفضل المشايخ، والإمام أحمد أنه أفضل الأئمة فهـل هذا صحيح أم لا؟

- أما ترجيح الأئمة والمشايخ على بعض: مثل من يرجح إمامه الذي تفقه عليه مذهبه، أو يرجح شيخه الذي أتى به على غيره، كمن يرجح الشيخ عبد القادر، أو الشيخ أبا مدينة، أو أحمد أو غيرهم، فهذا الباب أكثر الناس يتكلمون فيه بالظن وما قوى الأئمة، فإذا لم يتعلمون حقيقة مراتب الأئمة والمشايخ، ولا يصدرون اتباع الحق المطلق، بل كل إنسان تقول نفسه أو يرجح مبتعده فرحجمه بظن себя، وإن لم يكن معه برمان على ذلك، وقد يفضي ذلك إلى تناقضهم وتفاصلهم، وهذا مما جرى الله ورسوله، كما قال تعالى: (فَأَيِّهَا الَّذِينَ آمَناَ! اتقُوا الله حيَّ تقاتُه، ولا تموتن إلا وأنتم مصلمون، واعتقموا بعمل الله جميعًا ولا تفروقوا، ولا تتحروا نعمة الله عليه، إِذْ نُعِمَ القَدَرُ حَسَبُهُم بِإِنْقُلَبِهِمْ فَأَصِيبُوا بِغَيْرِ أيْدِيهِمْ وأُنَبِّئُوا بِهِ مَفْتُورًا مِنَ الْدَارِ فَمَا تَفْعَلُوهُمْ يَزُارُوهُمْ أَمَّةَ يَعُودُونَ إِلَيْهِ).
- الخير ويلهمون بالمعروف، وينصون عن المنصرف، وأولئك هم المطمحون، ولا يشونا تغلبون واحتفظوا من بعد ما جاءهم البيان، وأولئك لعمل...

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: تبييض وجه أهل السنة والجماعة، وتسود وجه أهل البعد والفرقة: فما دخل في هذا الباب مما حفظ الله عنه، ورسوله ممن التصص والتفرق والاختلاف والتكميل بغير علم، فإنه يجب النهي عنه، فليس لأحد أن يدخل فيما حفظ الله عنه، ورسوله (ص) وأما من ترجح عنده فضل إمام على إمام أو شيخ على شيخ بحسب اجتهاده، كما تنافز المسلمون: أنهم أفضل: الترجيح في الآداب، أو تركه؟ أو إقرار الإقامة، أو إنالاتها؟ وصلاة الفجر، أو الإفطار، أو القبلة في الفجر، أو تكبهره، وللاحقية، أو المحافظة فيها، أو اترك قراءاتها، ونحو ذلك: فهذا مسائل الاجتهاد التي تنافز فيها السلف والأنبياء، فكلهم يفرق الآخر على اجتهاده، من كان فيها اجتهاد وأصاب الحق، فله أجر، ومن كان اجتهاد فأخذوا فله أجر، وخطوه مغفور له، فمن ترجح عندنه تقليد الشافعي لم ينكر من ترجح عنه، ومن ترجح عنه تقليد أحمد لم ينكر على من ترجح عنه، تقليد الشافعي، ونحو ذلك.

ولا أحد في الإسلام يجيب المسلمين كلهم جواب عام، أن فلانا أفضل من فلان، فيقبل منه هذا الجواب، لأنه من المعلوم أن كل طائفة ترجح متتبعها، فلا تقبل جواب من يجيب بما يخالفها فيه، كما أن من يرجح قول أو عمل لا يقبل قول من يبني بخلاف ذلك، لكن إن كان الرجل مقلدًا فليكن مقلدًا من يترجح عنده أنه أول بالحق فإن كان مجتهدًا اجتهاد وتبع ممًا بترجح عنه أنه الحق، ولا يكلف الله نفسا إلا وسعها، وقد قال الله تعالى: "فاطقوا الله ما استطعتم"، لكن عليه أن يتبع هواه ولا يتكلم بغير علم، فال تعالى: "فما أتىه صولة هاجرته فيما لم له علبه، فهم تجاوزون فيما ليس له علبه"، وقال تعالى:

(يجب أن يكون في الحق بعدما تبين).
الذهبي وقال: "وهذا كلام رديء، يغفر الله ليحيى، فانى أعتقد أنه أن عبد الرحمن ابن مهدي أعلم الرجال وأفضل وأتقن، وكبلك حال هما إمامان نظريان"! أي فلا حاجة لضرب المقارنات ولا ينبغي إرسال نحو تلك العبارات فهي عبارات رديئة.

سواء الظن: إن حسن الظن من القيم الأصيلة، والشيام الأشيلة التي يستتر عليها المسلمون، والشيطان يجري من المرء مجرى الدم!

ولذا كان يجب لهذا الحققاق أن يكون بارزاً في ما يدور بين المسلمين من حوار، حالة الاتفاق والاختلاف، حالة التبادل والاختلاف، فمثلما لو وجدت ممن يقول بإباحة شيء تراه أنت حراما، فلا يجوز أن تنهمه -حتى لو كانت إباحته في صالح شهوة من الشهوات- بالتساهل والميوعة ورقة الدين، ونحو ذلك! كما لا يجوز أن ينهمك بالجمود أو الشذوذ ونحوه، كلا! كلا كما يظن صاحبه -خيراً ويتعدى في اجتهاده أجرءاً، ومن أجل ما يذكر في هذا المقام اختلاف العلماء حول النبي الذي يسكر الإثارة منه، فكان جل من بالعراق يستحلونه، وجل من بالمدينة يحرمونه، ومع ذلك فلا يجوز الطعن لا في هؤلاء ولا في أولئك، بل قالوا قلالة رفيعة المقام، مفعمة بحسن الظن بأهل الإسلام، قالوا:

إذا رأيت العراقي يتعاطى النبي فلا تتهمه، لأنه إذا يتعاطاه تديثاً! وإذا رأيت المدني يتعاطى النبي فاحمه، فإنه يتعاطاه زندقة!

وما يسأ سف له أن كتاب "الأضواء" بدل أن يكون منوراً مصرياً فأنا هذا الحقق الجميل، وجدناه على عكس ذلك مشحوناً بنفسية الإقامة، ومنحنا بعقلية الإداانة...

- وما من إمام إلا وله مسائل يترجح فيها قوله على قول غيره، ولا يعرف هذا التفاوض إلا من خاض في تفاصيل العلم، والله أعلم، اهـ "مجمع الفتاوى" (20/291-292).

1 "سير أعلام النبلاء" (9/152).
وسوء الظن، حتى أنه كلاً وقف أمام احتمالين أحدهما حسن والآخر سيئ.
فالراجع عنده هو السيئ، ومنى خبير بين الإدانة والبراءة يختار الإدانة، بل إن سوء الظن يسبد قطب بلغ بالدكتور مستويات خطيرة حجبت عنه حقائق واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار!

فكثرها ما يجد السيد ربيع يستعمل عبارات نحّو: وظاهر أن... ويبدو أن... والراجع أن... وفي كل مرة يكون الذي رجحه الدكتور أولى به أن يكون مرجحاً، والذي "يدو له" يستحق أن يكون مستبعداً لولا سوء الظن الذي تلبسه! وإليك أمثلة تدل على ذلك، نقيضها من الأمثلة الكثيرة المتناثرة في كل صفحات الكتاب:

المستقبل الأول:
قال سيد قطب - رحمه الله تعالى - "إن هذا المجتمع الجاهلي الذي نعيش فيه ليس هو المجتمع المسلم، ومن ثم لم يطبق فيه النظام الإسلامي، ولن تطبق فيه الأحكام الفقهية. لن تطبق استحالة هذا التطبيق الناشئة من أن قواعد النظام الإسلامي وأحكامه لا يمكن أن تحرك في فراق، لأنها تطبيقاتها لم تنشأ في فراق، ولم تنحوك في فراق كذلك!"

فسكر الدكتور كلام سيد هذا بأنه "يصرح سيد هنا باستحالة تطبيق الأحكام الفقهية الخاصة بالنظام الإسلامي" 1، هكذا مطلقاً، مع أن هذا أسأ الاحتمالات الممكن فهمها من كلام سيد قطب لو كان يحقق لنا أن يجعله احتمالاً أصلاً! إذ لا يعقل أن يصرد عن مسلم أن تطبيق الفقه الإسلامي مستحيل، لكن المعنى الواضح، والفهم الواضح الذي ينادي به كلام سيد - وحجب عن الدكتور - وحجبه عن القارئ بسبب سوء الظن - هو أن الفقه الإسلامي الذي يؤدي أحكامه يحقق هدفه هو

1 "الأضواء" (ص:99).
أخطاء الدكتور الأدبية:

الذي يطبق في مجتمع بشروط معينة، ووصف المجتمع الإسلامي الذي ينجح فيه التطبيق الفقهي أنه الذي "يشا بتركيب عضوي آخر غير التركيب الوضوحي للمجتمع الجاهلي"… فهو لا يقول: إن التطبيق الفقهي مستحيل، لأن هذا مفسداً نسبة النقش والقصور إلى شرع الله، فما قادرة نظام غير قابل للتطبيق؟! ومع الأسف هذا المعنى السيئ هو الذي رشحه الدكتور، وقرر أن سيدا أراده، مع أنه لا يدور بخليد القارئ شيء منه اللهم إلا أن يلبسه سوء الظن الذي تلبس الدكتور ربيع!

واستطاع سيد قطب يصف المجتمع الولي الذي يتحرك لتحريك الإنسان "من العبودية لغير الله، ولرفع هذا الإنسان عن ذلة العبودية للطواويق؛ أي كانت هذه الطواويق".

فكلاهما هنا واضح في أن كل عبودية لغير الله منفية، وعبادة كل الطوايوت بلال استثناء محدود، هذا الذي لا ينبغي أن يفهم غيره، إلا أن للدكتور تقسيراً آخر حيث يرى أن سيدا لا ينفي سوى بعض العبودية ولا يرى يقصد جميع الطوايوت إما بعضها فقط! فقال: إن "الظاهر أن يريد بالطوايوت الحكام فحسب، أمّا شرك القيصر؛ فلا يمكن أن يدور بخليده، وأمّا عبادة الأوثر؛ فما هي إلا أمور ساذجة".

وهكذا سوء الظن يخص علوم كلام سيد مع أن أهل الأصول يجعلون مسن "العموم" ما كان معرفا باللام جمعا ومفردا، وكذلك "أي"3 نفي العموم عليه فإن نفي سيد "العبودية لغير الله" فهذا نفي لكل عبودية غير العبودية لله، وبالتالي فإن كلام سيد يدين جميع أنواع الشرك، ولكن سوء ظن زخرف هذا المعنى وأخرج مسنـ

1 "نفسه" (ص: 100).
2 "نفسه" (ص: 179).
3 "نتفخ الفصول" (ص: 179).
"المثال الثاني: "سيد قطب ناقد على عمر"

وفي الفصل الثاني من "الأضواء" عرض الدكتور ربيعة سامح " موقف سيد مـهـكم عثمان ومعظم الصحابة " هكذا "معظم الصحابة" حتى لا يتوهم القارئ أن متمة خطأ في هذا الكلام، فليس هناك خطأ، فهذه ما ذكره الدكتور عوانا لدف الفصل بل لقد تضمخ هذا الفصل وتحول إلى كتاب بعنوان أكثر استفزازا وهو: "مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله". ورغم أن مناقشة كثيرة من تناصيل هذا الفصل نرجحها إلى حين، فإننا نكتفي هنا بالإشارة إلى ما له علاقة بسوى الظن الذي يجعل الدكتور يضغط على الكلمات لتنطق بما يتويـهـ من عـبـوب! وإلى افتراض الاحتمالات البعيدة واستبعاد البديعات القائمة والحقائق الأكيدة! من ذلك قولـه: "ومن يعرف منهج سيد قطب في التكرير: لا يستبعد أن يكفر الدولة الأموية والعباسية، ويجبها أشد البغبان، على غرار الروافض والخوارج، وعلى خلاف ماـ عـليه أهل السنة والجماعة".

ومع أن اهام سيد متهمة التكرير التي ينسبه الدكتور إليه، سبأني في كلام سيد الصريحة، وقوله الصحيح ما يقالها، وهذا فيما يخص تكريم الجماعات المعاصرة فيما

1 "الأضواء" (ص: 53).
2 أنظر (ص: 121).
أخطاء الدكتور الأدبية: ______________________43

الداعي لافتراض أحكام تتعلق بدولتي بني أمية وبني عباس؟! ليس هذا فحسب، بل

وأمام سيد أنه لا يستبعد أن يكون مبغضاً ضماً، وحين مكفارنا لدولتيهما!

فإذا كان لا بد للدكتور من السؤال عما يكنه سيد لدولتي بني أمية وبني

العباس من أحكام الكفر أم الإسلام?! وبين يديه جوابان أحدهما خير وآخر شر

لماذا اختار الأولة أو على الأقل ليصممت كما أوصى بذلك الحديث

الشريف (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصممت) 1 لكن كله

ترى فالدكتور ما صمت ولا قال خبراً ولكن أساء الظن وافتراض شراً

ولو طردا منهج الدكتور لقلنا يستبعد أن يكون سيد مكفاراً لكل المسلمين ومبغضاً

لكل المؤمنين! بل إلى أوضح الدكتور أن يروح هذا الحكم عندما عمنا موفقة

سيد من معظم الصحابة، فمن القوم بعد الصحابة؟ إذا كان طاعناً في

معظمهم فهل نطمئن أن يبنى على من بعد الصحابة؟ بل بالغ الدكتور مبالغة خطيرة

عندما قال: "إن الذي يدقق النظر في تصرفات سيد قطب وأساليبه وعرف مذهبه;

يردرك أنه ناقم حق على عمر؛ لأنه كان يفضل في العطاء طول حياته، وهذ

الفضل جوز في نظر سيد سنه عمر، وإما تترك الطعن في عمر تقية من جهة

وتفسية لمذهب الاشتراكي من جهة أخرى". 2 كذا كتب الدكتور "سيد ناقم على

رواه البخاري، (6136-6138) في الأدب (85)، باب: إكرام الضيف وخدمته

إياء بنفسه، (6475-6476) في الرافع، (23)، باب: حفظ اللسان، وقول النبي ﷺ: (من

كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصممت)، وقوله تعالى: "مايلفظ من قول

إلا لديه رقيبة من حديث، ومسلم (74) كتب: الإيمان، باب: الحث على إكرام الجار

والضيف ولزوم الصمت إلا عند الخير وكون ذلك كله من الإيمان، (14)، في اللقطة، باب:

الضيافة ونحوها بشرح النووي.

1 "الأضواء" (ص: 51).
أخطاء الدكتور الأدبية:

عمر" وفي الوقت الذي لا يستبعد الدكتور تكثير سيد لبني أمي وبني عباس، ويدرك أنه "نافم على عمر" فذه بـ"لا يستغرب منه أن يتباوح بثورات الحوارج والروافض والزنوج وأمثالها"1 فرمى من قوس "سوء الظن" سيدا بوابل من السهام الجائرة، ولو حاسبتنا هذا لكان هو أيضاً مذهبنا ناقم على أبي بكر، لأنّـه إذا اعتبر أن سيدا -حين رجح مذهب أبي بكر في التسوية بين الناس في الطاعة- ناقم على عمر الذي لم يسو، فيجب أن نحكم على مـن رجح مذهب عمر أنه ناقم على "أبي بكر"! فهل يرضى أن يقال له ذلك وهو لا زام مذهب في النقد؟! 

غير أنّه تأثر مذهب أهل السنة، ونعم الظف.

ثم من أين اطلع الدكتور على قلب سيد ليعلم أنه وهو ناقم على عمر، تمرك الطعن -كذا والله- في عمر تفية من جهة، وتمشية المذهب الاشتراكي ممن جهـة أخرى: فهل هذا هو منهج أهل السنة، هل أدرك الشيخ ابن باز والشيخ الألباني وغيرهما على هذا ووافقوا عليه!؟ أما من جهتنا، فنحن نرى بمولى الأفـضلاً أن يصوبراً مثل هذه الطعون، التي تنادي ببطلاها قواعد السلف والخلف، وتنادي على أهـا مريفة، بل محتملة ومفروضة! وجدير بالدكتور أن يتحمل هو خطأ منهجه، ولا يلقسه بغيره، وإلا مس الخطايا الجميع! فلا يكون مثل "الوليد بن مسلم"2 الذي كان

1 "نفسه" (ص: 45).

2 هو الوليد بن مسلم الفرشي، أبو العباس الدمشقي مولى بني أمية، وقيل مولى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الحاشمي، الثقافة، كثير التدليس والتسيّس، ولد سنة: (119 هـ)، وتوفي سنة: (194 هـ)، "المذهب الكـمال" (19/455/19/455), "المذهب النهذيب" (6/98), "النفوف" (ص: 584).
أخطاء الدكتور الأدبية:

يحدث عن شيخه الأوزاعي 1 أحدديث بروية عن الضعفاء، فيعمد الوليد إلى إسقاط أولئك الضعفاء ويسوي بذلك الإسناد! ومنذما يسأل: لم يفعل ذلك?! يجيب:
- أنزه الأوزاعي عن الرواية عن الضعفاء! فيقال له:
- إنك حين تسقط شيوخه الضعفاء، وتريي عنه تلك الأحاديث الضعيفة فلن الضعف سوف يتوجه إلى الأوزاعي نفسه! 2 ولن تخابه القواعد، وصدق من قال:
"رب عذر أقبح من ذنب"! لهذا فأول بالدكتور أن يتحمل هو جوره وسوء ظنه بسبي، ولا يعرض الأفضل لشهادة الزور! فإذا كان أولئك الأفضل وافقوا على منهج الموازنة وأنه غير لازم عند نقد المبتدعة، فلا تتجاوز مواقفتهم ذلك الموضوع ولا أضررت لهم!

وذهب أن الشيخ ابن باز أو الشيخ الألباني أو غيرهما وافقوا على أن تقول عن
سيد "إنه ناقم على عمر" ويخفي ذلك "ثقة" ونحو ذلك من الأحكام الجائزة التي يعود أصلها إلى خلل النهج الذي تطبقه، فإن ذلك لا ينفع بقدر ما يؤثر في مكانتهم فتأمل!

1 • الكمال الثالث:

ومن المظاهر التي يظهر فيها سوء الظن بارزا فيما كتبه الدكتور: نقصه لسديد بعيارات الطبعات الأولى، عوض الاعتماد على آخرها، وهذه أول الملاحظات التي أبداها، وآخذ عليه الشيخ بكر أبو زيد عندما قال له: "رآيت الاعتماد في النقـ من كتب سيد -رحمه الله تعالى- من طبعات سابقة مثل "الطلال" و"العدلاءـ "

1 هو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو، بسبخه محمد الشامي، أبو عمرو الأوزاعي إمام أهل الشام في زمانه في الحديث والفقه، الثقة الجليل. ولد سنة: (88 هـ) وتوفي سنة: (157 هـ). "مذبب الكمال" (201/11) "مذبب الكمال" (3/400)، "التقريب" (ص: 347).

2 "مذبب الكمال" (46/4)، "ميزان الاعتدال" (348/4).
الاجتماعية" مع علمكم كما في حاشية ص:29 أن لما طبعات معلنة لاحقة، والواجب - حسب أصول النقد والأمانة العلمية - تسليط النقد إن كان على النص من الطبعة الأخيرة لكل كتاب، لأن ما فيها من تعديل ينسخ ما في سابقتها وهـذا غير خـاف - إـن شاء الله تعالى - على معلوماتكم.1

والفريق في الأمر أن الدكتور ربع يسلك مسلاكة عجيباً في عزوه إلى الطبعات، فنعلم أن الطبعة الأخيرة للعدالة الاجتماعية وهي "الطبعة الثانية عـشرة" طبـعة منعـحة، حيث حذف منهـا (سيد) العبارات التي أحدها عليه محمود شاكر وغيرها.2 ومع ذلك نجد الدكتور يعزز إلى الطبعة الخامسة - وهي غـير منعـحة - ويعزز معها إلى الطبعة الثانية عشرة، لماذا؟ قبل الجواب تضرب بعض الأمثلة لهـذا النوع من العزو المزدوج لكتاب "العدالة الاجتماعية"، لا سيما في الفصل الثاني من "الأضواء".


- وفي الصفحة التي تليها ثلاث إحالات كالنفي:

1 "العدالة الاجتماعية" (ص: 187/ الطبعة الخامسة): ومعناه في (ص: 159/ الطبعة الثانية عشرة).


1 "الخطاب الذهبي" (ص:4).

2 "الأضواء" (ص:11).
أخطار الدكتور الأدبية: 47

3) "العدالة الاجتماعية" (ص: 159/ الطبعة الخامسة): ومعناؤه في (ص: 161/ الطبعة الثانية عشرة).

وأيضاً كأمثلة كثيرة نجد الدكتور يحيل على الطبعة غير المقنحة لفظا وعلى الطبعة المقنحة معين! وسوف نرجى دعوًى أن ما يشتهده به من المعاني في الطبعة المقنحة موافق لما في الطبعة الغير مقنحة، ولكن هنا سؤال يفرض نفسه، ما دام المعنى واحداً فما السر في حرص الدكتور على أن يكون الشاهد بلفظ الطبعة الخامسة غير المقنحة؟

لا أحسب أن الجواب يستعصم على القاري للبيب، فقد تعود بما سبق وعرف من نهج الدكتور أن أحد الصفات أحسن، لذلك تركه! فلا يستحق سيد قطب أن يعرف به، والآخر أحسى لذلك أثبته وساع قطب يستحقه! فما أخلاقية الله؟! حجبها سواء ظن باب الدكتور سيقة له إلى افتراض النعمهم، وإلصاق العيوب بالأبرياء!

لكن ماذا يفعل الدكتور إذا لم يجد معين ما في الطبعة الغير مقنحة في الطبعة الأخيرة؟ هل يبرأ سيد قطب أم يدينه؟ كيف يقابل رأي الجواب وأجابة! ومن غاب عليه الجواب وأراد أن يسمعه من باب "ليطمعن قليٍّ" فإن الدكتور إمعاناً في إسحابة الظن يكتفي بنقل الكلام المسوخ!

مرة أخرى لا ينبغي لك أن تعتب لأنه يرغم بعض المشايخ من أهل العلم، لأنك بأخطائك التي ترتكبها مما في كتبك، تسعي إلى ذمه من حيث لا تسدر، ذلك أن الحق إذا تعارض مع كلام أحد كائن من كان! فللحظ فوق الجميع، وكما قال ابن عد البر: "إن القول لا يصح لفضل قائله وإما يصح بدلالة الدليل عليه".

١ "جامع بيان العلم" (2/118)، باب: حجج المقدمين وردوها.
تنقل ما جاء في شريط مسجل كلام الشيخ الألباني "ان حامل رابية الجرح والتغذيل اليوم في العصر الحاضر يبقى هو أخونا الدكتور ربيع" 1 في حكم الشيخ هذا يشع لكي في التشكيك في عقائد المسلمين وافتراء انتهاك السيرةーム، واحترام المنسوب الذي فيه العيب أو الخطأ على الناسخ الحالي من ذلك؟! كلاً، بل لواصح أي واحد من كبار الأئمة المتقدمين، ناهيك عن المعاصرين بشيء مـن ذلك لم يطبع إلى قوله، وكان ذلك نقطة ضعف في موقفه.

إذن الذي يصوب موقفه هو أن تعود إلى منهج أهل السنة والجماعة الذي مـن قواعده وأسس إحسان الظن بالمسلمين عامة، وبأهل الفضل خاصة كما نقلنا قبل من كلام ابن القيم - حسب الله تعالى - أما إذا لم يرجع الدكتور ربيع إلى صواب المنهج أديبا وعلما ويلتزمه خطقا وفهما فلا تفيده زرع تلك الشهادات بين فصـول كتبه. فما تجدي زهرة تزرع وسط مرجلة؟ لن تتغير المرجلة بقدر ما تتنت الفزحة!

المشـام السـرابع: لو قامت لسيد دولة لرأيت العجب العجاب من

القوانين والتشريعات التي تحل الحرام، وتحرمه الخالل.

عرفنا أن الدكتور أساء الظن بسيد فنسب إليه جملة أخطاء في عصره، ثم أساء الظن به مرة أخرى فافترض له أخطاء فيما قبل عصره، كموقفه من الأمويين، وغيرـهم،

وبقى توقع الدكتور في مستقبل سيد لو قدرته له الحياة مما ينتظر منه؟

"سيد يجوز للبشر أن يشرعوا قوانين لتحقيق حياة إسلامية صحيحة". واقرأ ترى عجبًا! قال الشيخ بكر أبو زيد: لقد اقشعر جلدي حينما قرأت في فهرس هذا

---

1 أنظر شريط سماعي رقم (86) بعنوان: منهج المواجهات، تسجيلات طبية بالمدينة المنورة.

2 بقي على الدكتور ربيع أن يفترض له أخطاء في قره وبعد بعده.
الكتاب قولكم: "سيد قطب يجوز لغير الله أن يشرع". لأن آخر شيء يخطر بالذهن متأخراً من التهمة، ولكن نظارة الدكتور قرأت بين السطور تلك الوجهة فيما كتب وقرأ في المستقبل أنه "لو قامت له ولأمثاله دولة؛ رأيت العجب";

وأما في الحلال 2 من القوانين والتشريعات التي تحل الحرام، وتحرم الحلال 3 ؛ ونها الذي تنادي به 4 ; فهل هذا هو الحق الذي تنادي به؟ هل من الأخلاق والآداب أن نكذب على الناس في أقوالهم ونسوء الظنم باقيهم وحاضرهم ومستقبلهم؟

صدق قول الشاعر:

ولست بنآج من مقالة طاعن 5 وهو كنت في غار على جبل وعفر ومن ذو الذي ينجر من الناس سالماً 6 والغاب عنهم بين خفيفي نسي — قال سيد قطب عند قوله تعالى (لألكى جلالا هذين شرعما ومهمجا) 6 "بذلك أغلق الله سبحانه مداخل الشيطان كلها، وبخاصة ما يبدو منها خيراً أو تأليفًا —

1 "الخطاب النهبي" (ص: 5).
2 "الأضواء" (ص: 210).
3 "نفسه" (ص: 8).
4 "نفسه" (ص: 8).
5 (المائدة/48).
6 (المائدة/10)
للقلوب وتجملها للصفوف بالتساءل في شيء من شريعة الله؛ في مقابل إرضاء الجميع؛ أو في مقابل ما يسمونه وحدة الصفوف. وإما لثغة باتلعة إذن، ومحاولة فاشلة، أن يحاول أحد تجميعهم على حساب شريعة الله، أو تعبير آخر على حساب صلاح الحياة البشرية وفلاحها، فالعدل أو التعديل في شريعة الله لا يعني شيئا إلا الفساد في الأرض... "لؤلؤ كلامه - رحمه الله تعالى". 

وقال أيضاً - رحمه الله تعالى - هذا دين ريفي... لا يعرض عنه إلا مطموع، ولا يعيبه إلا من كرسوس ولا يحاربه إلا موكوس. فإنه لا يدع شريعة الله إلى شريعة الناس إلا من أصله إلى الأرض واتباع هواه.

وهنا سؤال آخر وهلمج يوجه إلى الدكتور: هل قرأ هذا الكلام قبل اقامة سيد بتملك التهم الجائرة؟ إن كان الجواب: لا، فكيف تستطيع الأعرج بالجمال؟ وإن كان الجواب: نعم، فكيف تستحل الكذب عمداً؟ فهل هذا ربيادة في الجرح والتعديل أم ربيادة في الكذب والافتراء؟ وإذا كذب الدكتور على سيد فيما صرح بهخلفه، فلا عجب أن يكذب عليه فيما افترضه في عقله من أنه لا قدر وقامت له دولة لأجل ما حرم الله وحرم ماء أهل الله إرضاء لأهواء اليهود والنصارى وغيرهم من الغربيين، رغم أن سيد قطب لا يقبل تجميع الناس "على حساب شريعة الله" كما هو صريح كلامه! ولكن سوء الظن كان الباطل الذي خطر قلم الدكتور! فنظتفن " مؤاخذة مكفرة، تنسفي ما بين عليه سيد - رحمه الله تعالى - حياته ووظف له قلمه من الدعوة إلى "انظل" (2/903).

"نفس" (6/3598).
أخطاء الدكتور الأدبية:

توحيد الله تعالى في "الحكم والتشريع" ورفض سن القوانين الوضعية، والوقوف في وجه الفصلة لذلك.

وأخيراً لما اختار الدكتور في عنوانه العدول عن كلمة "البشر" بدل "المسلمين" عندما قال "يجوز سيد للبشر أن يشعروا...؟! ندع الجواب ليقف...

القارئ!

وأكفيت هذه المظهر للتهم التي اسمها سيد، وكان لسوء ظن الدكتور البند الطويل والخط الأول من وقتهم من أخطاء وصدق من قال: (إذا أراد الله ألا يعلم عبد خير شغلة بالأغالب)، ولا أنه أحسن الظن -ولا بل له منه- وانشغست عن عينيه نظارة السوء، لوجد في كتب سيد كما قال الشيخ بكر أبو زيد: "خيرا كتيرا إنما أنا مشرفا وحقا أبلغ". لو أحسن الدكتور الظن، لوجد الأعذار لسيد كما وجد لها نفسه فيما حصل له من أخطاء، ولا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، كما قال.

أليس تبتاع لذا بل منك بكلمات نحو قوله: "قد يقع العالم في الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة. وكل هذه الأخطاء لا تضر أصحابها ولا تخط من مكانتهم إذ لا يخط من مكانة الرجل إلا ارتكاب الكبار أو اقتحام البند".

---

1 "الخطاب الذهني" (ص:5-6).
2 "جامع بيان العلم" (147).
3 "الخطاب الذهني" (ص:12).
أخطاء الدكتور الأدبية: 

وهذا الكلام المقبول في الجملة ساقه الدكتور ليعذر به نفسه، فهلا ذكر مثله أو قريبا منه في حق سيد، فإذا كانت "الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة... لا تضر أصحابها!". 

فلماذا يستثنى من ذلك سيد قطب؟! 

وذكر أسبابا كثيرة اعتبرها أعداء لأخطائه في "الكت" منها: 

- هو أول تجربة خضعته في هذا المجال، وقد تعلمت كثيرا ولا أزال والحمد لله... 

- قد يقع هذا لكثير من العلماء. 

- كنت في مرحلة الطلب في مرحلة يحمل أن يكون في الموضع الأول كنت أجهل أن يكون لعبد الحق كتابا. 

- أما غذري فإنني قد وجدت في إسنادي الحديث... 

- لي عذر في إعادة الضمير. 

وعلى كل فلا نطلب الأعداء الذين يذكرا الدكتور لنفسه ويمنحها عن غيره، بل إنه أحيانا لا يجد عذرا كقوله: 

- لا أدرى ما السبب الذي جعلني أنسب هذا الكلام... 

1 إلا أن قول الدكتور أن يستثنى من ذلك أهل الكبائر في نظر إذا كان من وقع فيها بناء على اجتهاده، وكان من أهل الخير، لأن البدعة لا تنقسم وكذلك الاجتهاد! "بيان فساد المعيار" (ص: 24). 

2 "نفسي" (ص: 32). 

3 "نفسي" (ص: 39). 

4 هو أبو محمد عبد الحق بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حسين بن سعيد، من أهل أشبيلية، يعرف باب الخراط، ولد سنة: (510هـ)، وتمت سنة: (1350هـ)، "نذكرة الخفاظ" للإمام الذهبي. "بيان فساد المعيار" (ص: 54). 

5 "نفسي" (ص: 59).
ولا أدرى ما المانع الذي حال بيني وبين الرجوع إلى كتاب التفسير... فهلا افترضت مثل هذه الأذكار لسيد؟! أنطبق على نفسك قاعدة "التمس لأخيل ألف عذر، فإن لم تجد فقل له عذرا لا أعلمه، ولا تطبقها على سيد وَهَوَّ أَحْقَبْهَا؟!
اللهم ارزقنا الإنصاف!

*****
تضخيم الأخطاء كما وكيفاً!

فيما سبق تعرفنا على نوع "النظرية" التي يقرأها الدكتور ما يتلقى بسديد قطب، حيث وجدنا أن سوء النظر لم يقف به عند أقسام سيد فيما كتبه، بل افترض نه أخطاء في حق محلية كما افترض له أخطاء مستقبلية، إضافة إلى اعتقادات سبيله أخلاقها سيد تقية في قلبه لكـن عين الدكتور استطاعت

بفضل النظرة العميقة - أن تطلع على تلك الثقة!

بيد أن للدكتور نظرة من نوع آخر، خاصة. بما تعبر عليه من أخطاء، فبينما يراها الناس بحجم معين، يفتح الدكتور عينيه من خلال منظاره، فهو ضخم في حجمه متضاعفة في عدهمـ، وذلك هو Aside ونيل من سيد، وتصويره تلك الصورة المرئية التي حرص على إخراجها الدكتور، وعزم على صنعه منذ مطلع الكتاب بسبب الغـو الشديد في سديد قطب واعترافاته ونسج الظلال الكبيرة حول شخصيته ومؤلفاته ما هو الناس به وبكذئ! فجعلهم في وضع لا يفرون فيه ولا يتضاورون سديد قطب على حقيقة التي رآها الدكتور، ولا عـب في أن تختلف رؤية الناس عن رؤيته، فالناس لا يرون هذا المطر الكبيرة الذي يرى به الدكتور النملة بحجم الفيل، فرأى سيدا على حقيقته التي لم يرها مشاهيخ أثروا على سيد، كالشيخ ابن باز والشيخ الألبانـ1 وغيرها وكذلك لـه هذه الحقيقة من توسع إليه الدكتور واستنصحه وطلب منه أن يبيدي ملاحظاته حول "الأضواء"، إن كان مشروع نشرها مفيدا على مـهـ عليـه، أو في حاجة

1 ونحن إذ نشير إلى أسماء هؤلاء لا نعتقد حصر الشهادات فيهم، بل هم مثل إخوانهم من أهل العلم لهم صوت واحد ضمن أصوات، إلا أنهـا نذكر من بنظر إليهم مما يستحقون من التقدير.
تضخيم الأخطاء كما وكيفاً:

azuq الصغير الذي يجري في خندق النص، لأنه صادقه "بالمشهد عن طريق مثل هذا الكتاب "لا إسلامية" وأنه لا يجوز نشره ولا طبعه لما فيه من التحامل الشديد، والتدريب القوي لمشركو الآمة على الوقع في العلماء 1 وتشذيبهم والخط من أقدرورهم والانصراف عن فضائلهم 2 .

وزيد لم يقرأ "بالنظرية العجيبة" التي تفرد بها الدكتور، ولذلك فبعد قراءات متعددة في عامة كتابه (سيادة) "وجد فيهما خبراء كثيراً، وإيماش شرقاً وحقاً أجلج وتشريعهما فاضحاً لمحتضنات العدو للإسلام، على عثرات في سياقها واستعمالها بعضات لته مثبحة، وكثير منها ينقضها قولة الحق في مكان آخر". 3 لهذا فإن عثرات سيد عندما وقعت تحت مزور الدكتور أنشأها خلقاً آخر، وإليك بعض الأمثلة التي أخطأت فيها سيد -رحمه الله تعالى- "وكل ابن آدم خطأ".

وضخم الدكتور خحمها، مبالغة وحوبلاً.

المثال الأول: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة -رضي الله عنهم- هذا عنوان الفصل الثاني "من الأضواء" والذي صدر به "مكانته الصحابية عند الله ورسوله والمؤمنين" وخطمه بـ "حكما المسلاف على من ينتقد أصحاب رسول الله -ص وحَدًا منهم"، وبين ذلك يسرد النصوص التي يعقبها أحكام منحمة غير مناسبة لما يعكس أن يعتبر من

1 فمن أين لطفله معرفة عيوب منهج أستاذهم الكثيرة والخطيرة؟!
2 "الخطاب الدهمي" (ص: 14).
3 "الخطاب الدهمي" (ص: 12).
أخطاء سيد - رحمه الله تعالى - وإنما ينفع في الضفدع ليجعله ثورا! لقد ألبس الدكتور أخطاء سيد أثواباً واسعة، وفضاضةً، تبدو فيها الأخطاء كالخيل! فذكرت مقاطع من كلام سيد قال: فيها "طعن شديد في عثمان - رضي الله عنه". من ذلك سوءًا كلاماً لسيد قرر أن فيه "سوء متقدد سيد". وفي كلام آخر رأى الدكتور سيداً طاعناً "في عثمان والصحابية وبيتي أمية بأقوم نفعين" وأنه أستقر خلافة عثمان و... الخ تلل العبادات "الريعية" التي يستحق أن يتعرف عليها القارئ ليعلم أن الدكتور له اصطلاحات خصمه في وصف الأشياء فيهذه بعين الاعتبار حتى لا يخطئ الفهم في الخبرة قبة! والدجاجة قردة!!

ليس هذا فحسب، بل الدكتور مقياس خاص أيضاً في العدد يعنى الرقم الصغير كبيراً، والعدد القليل كثيراً، وقد حرص أخطاء "سيد" فوقدها ثلاثاً وعشرين وحادياً طبعاً لأنه يكرر، فمتلا لا يرى القارئ فقراً بين الأنيقين الذين أقدمهما الدكتور سيد قطع فقال إنه:

1- أستقر خلافته (عثمان)، ههذا أولاً ثم؟
2- إستقر خلافة عثمان رضي الله عنه وههذا ثانياً.

1 وبشبه عداد الدكتور هذا عدد صاحب "التناقضات" الذي رفع فيه على الشيخ الألباني، فقد استعمل فيما يبدو عداداً عجيباً ولولا خرج الآحادي عشرات والعشرات ألقاً الله في حلقه نحن! وعداد الدكتور لا يقلع غرابة عن هذا العداد، فهما وجهان لعملة واحدة "الغلو" باسم أهل السنة.

2 ولعل عداده أخطأ هذه المرة فنقص واحدة من الحصيلة، فقد تكرر الرقم 23!
تضحيم الأخطاء كما وكيفاً:

(1) وعندما يذكر الدكتور جعل المتهمة الأولى رقم (1) وللثانية رقم (16) وعلى اصطلاح الدكتور قُـمِت بالعدد بغير عدد الدكتور ولو أنك قُـمِت بالعدد بغير عدد الدكتور لوجدت عشرات وحدثت!

وهذا التضحيم الكيفي والتفضيل الكمي لا يناسب منهج النقد، وأدب الاختلاف، فنقف عند النص الثاني لسيد فقط كما أورد الدكتور قبل أن يعلق عليه ونقوم بدورنا بالتعليق على تعليقه:

"وجاء عثمان، فلم ير أن يأخذ بـالعزيتين أو إحداها".

(1) ترك الفضل لأصحاباً فلم يردها.

(2) ترك الأعجاب كذلك على تفاوتها.

(3) بل وسع أولاً على الناس في العطاء، فازداد الفضيلة، ورمى تبحير الفقير قليلاً.

(4) ثم جعل يمنح المناجضخة لمن لا تنقصهم الدروة.

(5) ثم أباح لفريش أن تضرب في الأرض تجاج بأموالها المقدسة فترىدها أضعاها مضاعفة.

(6) ثم أباح للأثرياء أن يقتدوا الضباع والدور في السواد وفي غـى السواد.

فإذا عهد من عهود الإقطاع يسود المجتمع الإسلامي في غاية عهده رحمه الله، هذا كلام سيد.

وقبل أن نقول أن نقد الدكتور لهذا النص، نشير إلى أن جملة: "فإذا عهد من عهود الإقطاع يسود..." تم تغييرها بقول سيد في الطبعة.

1 وهذه معادة صحيحة رياضية لكن ليس في الاصطلاح العام، وإنما في اصطلاح خاص فمن يدر؟! لعل الدكتور بعد عداده داخل مجموعة: Z/15Z التي فيها: 1=16 كما يقرر أهل هذا العلم!"
المنحة "فإذا نوع من الفوارق المالية الضخمة يسود المجتمع الإسلامي... الخ"، وقد أشار الدكتور في الحاضر إلى الطباعتين واختار إيضاد النص الذي يجري العبارة الأكثر سوءًا، وما أدرى ما سأحرى عليه الإشارة إلى الطبعة المنحة ما دام ليس فيها جديد، أما المعنى فيقول هو نفس المعنى الوارد في الطبعة الأخرى المنحة، وأما اللفظ فلا يذكره، فما الفائدة إذن؟!

أما تعليق الدكتور فقال فيه:

وهكذا يوجد سيد قطب الطعنات النجحاء لعثمان ولقريش وليادة المجاهرين والأنصار وعهد خير القرون، ففيهم مجمعهم -بعد تلك الطعنات- بأشد مجتمعات أوروبا النصرانية ظلما وظلمًا، ويتلقى على ذلك المجتمع الذي لم يعرف التاريخ له نظرا في الوفاية والطهارة والنقاهة والتفضيات بالنمل والنفس عبارة الشيوعيين والاشتراكيين الضالين".

وهذا التعليق نقل عليه ما يلي:

أولا: أندفع الدكتور كعادته التي تمر على بثتيمم الحظأ فجعل عهد عثمان خير القرون، خلافا لحديث النبي ﷺ (خير الناس قروي، ثم الذين يلومهم، ثم الذين يلومهم، ثم يحدهم أقوم تسبق شهادة أحدهم يمينه، ويبينه شهادته).  

---

1 "العدالة الاجتماعية في الإسلام" (ص: 173- الطبعة الثانية عشرة).
ولكن دأب الدكتور على تضخيم ما وجد من أخطاء، وافتراس ما لم يكن، جعله يخالف شهادة رسول الله ﷺ فيما هو خبر القرُون، للتهويل بـ أن سيده تطعن في خبر القرُون، مشنعا عليه بذلك.

ثانياً: قوله: "وهكذا يوجه سيد الطبائع النجاح لعثمان" عبارة لا تناسب كون سيد لاحظ ما تغير في سياسة عثمان ﷺ -رضي الله عنه- وما نتج عن هذا التغيير من صور يتفق الجمع على أفكار ليست متفقّة وشريعة الإسلام، مما لم يكن في عهد الراشدين الأولين، ولا شك أن عثمان ﷺ -رضي الله عنه- لا يرضي تلك الصورة، وإن كانت ممّا نتائج اجتهاده في سياسة الأمور، وأعني بذلك التوسعة التي أشار إليها سيده، مع أنه يترحم على عثمان ويلتمس له الأذان فكيف يقال: إنه يوجه "الطبائع النجاح لعثمان"؟! فعصر عثمان لا يختلف اثنان أن به فتا لم تكن قبل، ولهذا الذي أشار إليه الحديث: (رأذن له وبشره بجلسة على بلوي شديدة تضييعًا) 1، فإذا عثمان. وهذا خاص به -رضي الله عنه- كما أن النبي ﷺ قال له على -رضي الله عنه-:

("سيكون بينك وبين عائشة -رضي الله عنها- أمر") قال: أنا يا رسول الله؟ قال: (نعم) قال: أنا من بين أصحابي؟ قال: (نعم) قال: فأنا...

---

تشخيص الأخطاء كما وكيفاً:

أيشاهم؟ قال: (لا، ولكن إذا كان ذلك فاردها إلى مأمومها)1 فإذا ذكرت هذه الأشياء لم يكن من باب الطعن وإلا فهل في الحديثين طعن في عثمان وعلي وعائشة -رضي الله عنهم-! كلا!

ثالثاً: ومن مباحث الدكتور النسيج ترجع لمنظاره العجيب في التضخيم، تقريره أن الطلائع التي صوتها سعيد زعيم ليست خاصة بعدمان بل "العثمان ولئ急剧 وсадة المهاجرين والأنصار وعهد خير العبود". هـ فعلاً يتحمل كلام سيد أن تكون موجهة إنّه يوجه "الطلائع النجاسة" لسادة المهاجرين كطلحة2 والزبير3 وعبد الرحمن بن عوف وعبيد الله بن مسعود 1.

1 رواه أحمد (8/39/489) والطبراني في "المعجب الكبير" (995/1)، ابن الجوزي في "العلل المتناهية" (8/489-849)، من طريق عقد الفضل بن سليمان، عن محمد بن أبي يبيجبي الأمامي. عن أبي أماء مولى أهل جعفر، عن أبي رافع، رفعه مرفوعاً، قلت: الفضل ضعيف.

2 قال الحافظ في "النبرة" (ص:447): صدوق له خطأ كثير.

3 قال المهدي في "المجمع": رواه أحمد والبزار والطبراني، وجمال تقاط.

4 هو الصحابي الجليل طلحة بن عبد الله بن عثمان بن عمرو بـ كعب أبا محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد النعمة الذين سبقوا إلى الإسلام، توفي سنة: 63 هـ. انظر "الأصحاء في ميزان الصحابة" (3/290).

5 هو الصحابي الجليل، الزبير بن العوام بن خويلد بن أسعد، أبو عبد الله حواري رسول الله، وقد أسلمت صفيه بنت عبد المطلب، وأنجى العشرة المشهود لهم بالجنة، وأنجب ستة أصحاب الشورى، قتل عمرو بن جربوزة غدرا في حمادي الأول سنة: 367 هـ. انظر الإصابة: (5-7).
تضخيم الأخطاء كما وكيفا:

وعبد الله بن عمر وغيرهم من المهاجرين الأثريّن، وكذلك سادة الأنصار.
كأنس بن مالك وحابر بن عبد الله وأبي بن كعب ومعاذ بن جبل وسواءهم من الأخيّار؟!

صدق من قال:

أوردها سعد وسعد مشتغل**** ما هكذا يا سعد تورود الإبل.
أفق يا أستاذ واستنفظ يا دكتور فإن سيدنا هو صاحب "جبل قرأني فريدة!".
كيف يكون اعتقاده فيهم على هذا النحو؟!

ابن تيمية ١ طعان في الصحابة وعلى رأسهم علي ٢ رضي الله عنه.
على منهج الدكتر والمبتعد من خصوم شيخ الإسلام:

١ هو الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، أبو عبيد الرحمن حليف.
٢ هٰل. انظر "الإضاءة" (٤/١٢٩).
٣ هٰل. انظر "الإضاءة" (٤/١٠٧).
٤ هٰل. انظر "الإضاءة" (١/١٦).
إنه المهند الملمحي الذي يسيط عليه الدكتور والمنهج الذي يسلكه المبادعة وجهان
عملة واحدة وهو منهج وفقاً على أي فرد لجراحه عدلاً وسقته
إمامه، ولذا هو وفقاً عند قوّال ابن تيمية - رحمه الله تعالى - وهَو يتكلم عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيقول في قالب مع معاوية
ومعته - رضي الله عنهم - فإنَّه كان برأيه إذ "لم يس واحده
مهم فيه نصاً إلا القاعدون فاؤهم روأ بالأحاديث في ترك القتال في
الفنينه... ومعلوم أن الرأي إن لم يكن مذموما فلا لوم على من قال به وإن
كان مذموما فلا رأى أعظم ذماً من رأى 3 أرقى به دم الألفوف المؤلفة من
المسلمين ولم يحصل بقتلم مصلحة للمسلمين إلا في دينهم ولا في دنياهم

1 الشيخ الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد المفسر البازار شيخ الإسلام علم
الرهاد نادر العصر تقى الدين أبو العباس أحمد بن المفتي شهاب الدين عبد الحليم بن
الإمام المجتهد شيخ الإسلام محمد بن عبد السلام بن محمد بن أبي القاسم الحراش
أحد الأعلام، ولد في ربيع الأول سنة: (661هـ) وتوفي سنة: (728هـ) في قاعة
معقولة وكان من بحور العلم ومن الأذكياء المعلومين والرهاد الأفقر والشجعان
الكبار والكرماء الأجداد أثاث عليه المواف ومخالب وسَكار بتصانيفه الكريان لعلها
ثلاثمائة مجلد. انظر "ذكرة الخلاف" (4/1496)، للإمام الذهبي، باختصار.

2 أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أبو الحسن الهاشمي قاضي الأمية
وفارس الإسلام وكنى المصطفى كان مسكن سبق إلى الإسلام لم يعلم وجداد في
الله حك جهاده وغض بأعبه العلم والعمل، وشهد له النبي - زعيم - بال контак. استشهد
سنة: (40هـ) ولا لسه سننة أواخر وأقلاً أو أكبر بسنة أو سنتين رضي الله عنه، انظر
"الإضاءة" (4/269). ترجمته متوافقة في "فتح المطالب في مناقب علي Bain أبي طالب"
و"سير أعلام النبلاء" للإمام الذهبي، و"تاريخ دمشق" لابن عساكر.
3 وهو رأي علي - رضي الله عنه - كما هو ظاهر!
بل نقص الخبر عما كان وزاد الشر على ما كان. وفِينبند كان ابنه الحسن وفيما كان الساقين الأولين لا يرون القتال مصلحة وكان هذا الحرام أصلح مـن رأى القتال بالدلال الكثيرة. 
فِها هو ابن تيمية يرجح أن رأى علي بالقتال لم يكـسن فيه مصلحة ولم يـرز به خير إلا زاد الشر، وأن ترك القتال كان أولى وهذا ما ذهب إليه الحسن ابن علي وسادات الساقين الأولين فهل فحص ابنه، ونعتبره طاعناً في الصحابة الذين لم يعارضوا ولم ينصروا، وأكثرهم من ذلك نعـت ابن تيمية بأنه ناصي؟
إن منهج خصوم ابن تيمية -رحمه الله تعالى- ومنهج الدكتور ربيع وإن لم يكن من خصومه على الأقل بقصد - يقتضي أن يقتضي في ذلك وأكثر، وقد قبل من قبل الحائرين عن منهج الاعتدال، أما ما يقتضيه منهج أهل السنة أن لا تتجاوز القول إن ابن تيمية -رحمه الله تعالى- وكان منشغلاً بسـد كل غيرة يمكن أن ينسى منها الراضي الذي خـصص منهجـه للرد عليه، أقول انسغالة بالرد جعله يستـرك العبارة الأفضل أو يخطأ في غيره حياسة ودفاعه ولكن لا يخطر لنا على بـال، أن نخشى النصوص النـي فيها

---

1 هو الصحابي الجليل الحسن بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهامشي، سبـر رسول الله ﷺ ورحمة الله ﷺ مـن يعرض الوعود، أبو محمد؛ ولد في النصف من شهر رمضان سنة: (3 هـ)، وتوفي سنة (49)، وفيـل: (50)، وقيل: (51).

2 "منهج السنة" (3/156).
الوَعِيدُ فِي مَن سِبِّ الصَّحابَة أَو نَعُوْتُه بِالنَّصِب بِمَحْرَد أن وَافِقَهُمْ فِي مَسَأَلَة أَو مَسَأَّلَتٍ. كَذَلِك إن شِيدا إِذَا رَأَى رَأِي أَبِي بَكْرٍ أَصْوَب مَن رَأَى عَمْرٍ فِي الْجِرَاء، حَيْثَ أن الْأَوْلَى يَسْبِعُ دُونَ النَّفَات إِلَى سِبْقٍ فِي الْإِسْلَام أَو غَيْرِه خَلافًا لِلثَّانِي - رَضِي الله عَنْهُمْ - مَعَ أن شِيدا يَعْتُرِف أَن كَلِّ لِلرَّأَي مَسَأَلَتَهُ الشرعِي وَكَمَا قَالَ: هَم رَأِي أَبِي عِنْدَ فِي تَقْسِيمِ الْمَال: رَأَيَ أَبِي بَكْرٍ وَرَأَيَ عُمْر، وَقَد كَانَ لِلرَّأَي عِنْدَ رَضِي الله عَنْهُ مَسَأَلَتَهُ "لَا أَجَّلُ مَنْ قَاتِل رَسُول اللَّهِ مِنْ قَاتِل مَعَهُ" و... "فَالرَّجَل وَبَاسِلَة فِي الْإِسْلَام..." وَلَهذا الرَّأَي أَصِل فِي الْإِسْلَام وَهُوَ التَّعاوَدُ بَيْنِ الجَهَدِ وَالجَزَاء. "بِينَما إِنْ تَمْيِيْنِ مَا يَعْتُرِفُ لِلرَّأَي عَلَى مَسَأَلَتَهُ، بَلِ الْعَتْبُمُ مِنْ دَلاَيْلٍ تَرُدُّه وَتَنْضِقُه وَمَعْ ذلِكَ نَسْوَعُ أَنْ يَقَالُ فِي شَيْخِ الْإِسْلَام إِنَّهُ نَاصِبي أو لَهُ "مَطَاعِنٍ فِي الصَّحَابَة" فَمَن بَاب أو لَا نَتَحَوَّلُ فِي سِيَّدٍ أَن نَّقُولُ: إِنْ قَوْلُهَا صَوَابَ مَشْكُور أو حَظَّاً مَأْجُورٍ أَو عَلَى الأَقْل مَغفُورٍ - إِن شَاء الله تَعَالَ الْذِي وَسَعَت رَحْمَتِه مَكَل شَيْء.\\n\\nلَكِن هَذَا النَّمَهْج يَلْزِم صاَحِبَهُ أَن يَصْفِب اَبْن تَمْيِيْن بَنِعْوَت مَثَلَّ الْي وَصْفٍ وَبَا سِيدا، إِلَّا نَادِى عَلَى نَفْسِه بِالصُّخْنَاقَ مِنّهُج مَفْضَوْحٍ، كَمَا أَنْهُ بِلْ سَلَكْنَا مَعَ الدُّكَّار مَنْهْجِه فِي النَّقْدِ، لَعَتِيرَنَاهُ يُوجَحَ "الطَّعَانَات النَّجَّالَة" لِسَادَةِ الصَّحَابَة عَلَى عَهَد أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ لَأَفْتَمُ رَضِوا وَسَكَنوا عَنْ ذلِكَ الْمَعْنَى، فَإِذَا رَجَحَ الدُّكَّار مَا فَعَلَهُ عَمْسُون مَنْ تَوَسَّعَهُ فِي العَطْأ إِنَّما يَكْنِ عَلَى عَهَدِ الخَلِيْفَة بِعَهَد أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍ - إِنْ شَاء الله تَعَالَ الْذِي وَسَعَت رَحْمَتِه مَكَل شَيْء.\\n\\n١ يَعْني النَّواَضِحُ.
بكر وعمر، ولا يجزع عن الدكتور من هذا النقد، لأنه هو من شق طريقه، ووفقه بأنه ورفع رايتنه.

فلا تجزع من سنة أنت سرقا ** *أول راس سنة من يسرها منهج التفسير، وأسلوب التفسير هذا الذي يسير عليه الدكتور هو ما عبر عنه العلماء، حين يعترضون على بعض من يقتعن فيه أحيانا -لا دائما كالدكتور- ابْتَغْعُمُوا الدعوى أوسع من الدليل! بل لو سلكناها وجرحتنا الرجل بالغلطة والغلطين، والهفوة والهفوتين لما سلم لنا أحد! نعم يا دكتور، بل أول واحد "يطحن" هذا المنهج، الدكتور نفسه، وحذى عبارة من جماعات التفسير، الذين يكفر التلمذ فيهم شيخه، جزاء ترينة على هذه الجريمة، فيقتله بدروسه ويلحم عليه بدفاته.

ومن هذا القليل ما اشتهر عن بعض الفرق المتعددة، أن أردهم كفر شيخ الفرقة، وعندما حوقق في "شرعية" تكفر الشيخ، أجاب أنه كفره احتباطا، لأنهم قوم توعوا في دعوى "من لم يكفر الكافر فهو كافر". فكان شيخ هذا الاختراق أول الضحايا!

وفي المثل: "من يجفر حفرة يقع فيها".

المثال الثاني: أحاديث الآحاد وأصول الاعتقاد.

1 والبيت لخالد بن زهير الهذلي ابن أحمد أبي ذيب، وهو الإنشاد الشام والسطن بعد السبعماثة في شرح أبيات المغاني للبغدادي (134/7)، وديوان الهذليين (157/1)، ومجهورة اللغة (ص: 725)، وأخصائص (212/2)، وحزانة الأدب (61/9) و(83/5).

وفي:

فلا تسقطن من سنة أنت سرقا ** *أول راس سنة من يسرها
من المعلوم أن العلماء قسموا الأحاديث من حيث كثرة الطرق وقتنها، إلى أحاديث متوارطة وإلى آحاد، وذكروا أن الأحاديث المتواترة تفيد العلم، خلافاً للأحاديث فهي تفيد الظن. وذهب كل منهم إلى أن أحاديث الآحاد تفيد العلم، من أشهر هؤلاء ابن حزم 1 من المتقدمين، والعامة أحمد شاكر 2 من المتآخرين، وهم موجون بأدلة كثيرة، إلا أن ابن حزم كان جريباً في مذهب، شجاعاً في قوله: فاعترف أن الرواة مصوصون من الوهم والكذب! لأن الرواية إما أن يفترض احتمال خطته وهذا يعني أن حديثه يفيد الظن أو لا يتحمل منه الخطأ وهذا معنى العصمة في الرواة.

لكن الذين قالوا: إن الآحاد لا يفيد العلم، وإنما يفيد الظن، قالوا: إنه إذا احتفظ به قرائن كتلقفي الأمة له بالقبول، وجعلوا لذلك بأحاديث الصحيحين الغير منتقلة، فهذا تفيد العلم وهذا الذي ذهب إليه ابن الصلاح 3 ووافق عليه ابن كثير 4 وعدد من أهل العلم وخالف النووي 2

1 هو الإمام العلامة الحافظ الفقيه المجتهد أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الفقري الظاهري، صاحب التصانيف، ولد سنة: (384هـ) وتوفي سنة: (656هـ).
2 هو أحمد بن محمد شاكر بن أحمد بن عبد القادر، ينتهي نسبه إلى الحسين بن علي ابن أبي طالب -رضي الله عنهما- لقب أبوه: شمس الأئمة أبو الأشبال، العالم المحقق المجتهد خطب مصر (1309هـ-1377هـ). انظر "حكاية الجاهلية" (ص:5).
3 هو الإمام الحافظ الفقيه الشيخ الإسلام ابن الصلاح تقى الدين عنوان، أبو عمرو، الشهروري الشافعي صاحب كشاف (علوم الحديث)، ولد سنة: (577هـ) وتوفي سنة: (643هـ)، كان أحمد فضلاء عصره في التفسير والحديث والفقه، وكان سلفاً حسن الاعتقاد. انظر "تذكرة الحفاظ" (4/1430) للإمام الذهبي.
وزعم - رحمه الله تعالى - أن أحاديث الصحيحين لا تفيد سوى الظُن عند المحققين.

حجية الآحاد:

بما أن أحاديث الآحاد لا تفيد سوى الظُن، فقد اشترط بعض العلماء شروطًا للعمل بها واعتبارها في بعض المواضع، كـ فـ عـ الـ أـ حـ نـ افـ حيث اشترطوا الشهرة فيما تعم به البلADA.

وقد وافق الإمام مالك في عمل أهل المدينة على حديث الآحاد، لأن العمل عنه بمثابة سنة مروية بعدد أكبر مما هو في الآحاد، ولذلك كان يرد عبارة بعض شيوخه "ألف عن ألف، حبى من واحد عـن واحد".

وأما ذهب إليه الحنفية - مرجوه عندنا - ولكن ذكرنا قولهم ليбан أن أحاديث الآحاد تردد بعضهم في الاحتجاج بها حتى في فروع الشرعية.

أما في العقيدة فإن الأشاعرة اشترطوا أن لا يقبلوا في أصول العقائد سوى أحاديث متوارثة، لأن أصول العقيدة ينبغي أن تبنى على اليقين، والآحاد لا

1 هو الإمام الحجة، والحافظ الثقة، والفقه الكبير واللغوي الحInspectوء، عماد الدين أبو القداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء بن كثير القدسي الدمشقي الشافعي، ولد سنة: (700هـ)، وتوفي سنة (774هـ). انظر "السجائرات الذهبية" (6/231-232).

2 "الدر الركامة" (1/373-374)، "طبقات الحفاظ" (ص:533-543).

الإمام الحافظ الأوحد القزويني، الشيخ الإسلام العلماء الأولياء على الدين النوري أبو زكريا يحيى بن شرف الشافعي صاحب التصانيف النافعة ولد سنة: (631هـ) وتوفـي سنة: (676هـ)، كان إماماً بأرها حافظاً متفناً، أتقن علوماً جمة، وصنّف التصانيف الجمة، انظر "تذكرة الحفاظ" (1470هـ) للإمام الذهبي.
يفحص من هنا البقين، وحال أنهم أن تكون مسألة من أسول الدين، لا يرد فيها قرآن ولا تروى فيها أحاديث متوارثة. لكن ابن عبد البهذر ذكر أن أحاديث الآحاد، نعم هي تفيد الظن لكن العمل بما واجب في أسول الدين وفروعه، وهذا الذي قاله هو الصواب - إن شاء الله تعالى- وليس هذا محال مناقشة هذه الأمور.

سيد قطب يقول في هذا يقول الأشاعرة، فكن مأذا؟! من المعلوم أن المذهب الأشعرى ظل غالباً، ونشرنا ينشأ عليه الصغير، ويهم عليه الكبير إلا من أعتقه كت وجد بعد توفيق الله وانتسب إليه كوكبة من أعلام المسلمين، لا سيما من المالكية والشافعية والحنفية، وحسب أن تعلم أن أمثال ابن حجر وال النووي والعمر ابن عبد السلام والبغدادي وابن عساكر وغيرهم كثير يدينون الله هذذا المذهب.

والأزهر وهو أهم قلعة علمية في مصر تشع منفها علوم الشرعية، وتنعكس على توجيهاتها الشخصيات، وتبعد صدآها في كل المؤسسات التعليمية، غلب عليه هذا المذهب لأجح هذا فلا يستغرب أن يقول سيد -رحمه الله تعالى- بما يشع من الأزهر من علوم، ومن ذلك أن أسول العقيدة لا تقلي في بها الآحاد، هذا خطأ نعم ثم مأذا؟!

لكن الدكتور ربيع -فقد عودنا البحث في قيمة الأخطاء- هول مرة أخرى وجعل هذا الخطأ عنوان فصله الرابع عشر، كـ كي لا يترك مناسبة يشع فيها سوء خص دي قطب إلا احتبلها بل حياتنا يزيد من كيسه ما يعود به منهجه الفذ!
قال الدكتور في عوناه: "سيد لا يقبل أحاديث الصحيح في العقيدة، بل لا يقبل الأحاديث الموثوقة" وهكذا العنوان همول في مثه الأول، واعترض على اعتراض التواتر في العقيدة، قائلًا:
لكن؛ هذا الشرط ما دليله؟ ومن قاله؟
إنه فرق الضلال مبنية الجماعة والاختلاف والنحوار الذي عارضهم... الخ
كلاهما الذي عدل أن يذكر الأشاعرة القائلين هكذا الذي ذكره سيد، بل سيد إما ردد مذهبهم ولكن كما ترى -وأسفافه- وإعماقنا في النيل من سيد حجب الأشاعرة، بينما ذكرهم بعد أستر قليل لتفوقة حجمه هو في أن أحاديث الصحيحين تفيد العلم فقال: "إنه قول أكثر أهله الكلام من الأشاعرة وغيرهم..."
والدكتور لم يقف عند حد التفخيم، فقد زعم أن سيدا لا يقبل التواتر في العقيدة، مع أنه ذكر قول سيد: "إن التواتر شرط للأخذ بالأحاديث في أصول الاعتقاد" بل ناقش هذا الشرط كما مر به قبل قليل وقال "هذا الشرط ما دليله؟! فإذا اعترفت يا أستاذ أن سيدا يشتري التواتر في أصول العقيدة، برك كيف تغير خلاف ما هو حق، إن هنذا كذب صريح على سيد، ولن نقول إن كذب كاذبا! لأن النهج الصحيح يتأي علينا هنذا! وهذا من حسن حظ الدكتور أنا لا نتعامل بهمجره في النقد ولا نملك إلا نظرة واحدة "إحسان الظن بالمسلمين" وإلإ...
وترجم مناقشة هذه الدعوى إلى الباب الثاني -إن شاء الله تعالى- وإنما أحبنا هنا ذكر الأخطاء التي وقع فيها سيد -رحمه الله تعالى-، وبدل أن يجد الدكتور له عذرا! نظر إلى أخطائه، بعداد غريب ومنظور عجيب، وكل هذا الأسلوب لا يشرف الحوار بين أهلا الإسلام، إن تضخيمه
الخطاء تارة، ومضاعفتها تارة، منهج مكافح للعدل والإنصاف، حتى لو كان المخالف كافرا صرفا، فضلا عن كونه مبتدا، بل فاضلا صالحا، وإلا فما معنى قوله تعالى: "ولا يجرمنكم شئان قوم على ألا يعدلوا، اعدلوا هو أقرب إلى التقوى".  

أدعو الدكتور مرة أخرى إلى منهج أهل السنة في "الخيار والعدل". بلسان وقلم الحافظ الذهبي صاحب "ميزان الاعتدال"، فقد ذكر في تجارة: عمرو ابن عبيد وهو من رؤوس المعتزلة، وصهر مؤسسيها الأول واصل بن عطاء، أن المنصور أبا جعفر قال فيه معهبا برهانه وتفشيته:

كلكم يشي رويد *** كلكم يطلب صيد
نعمل بن عبيد

فعطفن الشهبي وقال: "اعتر بزهده وإخلاصه وأتقدع بدعته".

________________________
(المائدة/8).

هو عمرو بن عبيد بن باب التميمي، أبو عثمان البصري، مولى بني تميم من أبناء فارس، شيخ القدرية والمعتزلة، وكان داعية إلى دعته، ولد سنة (80 هـ) وتوفي سنة (142 أو 143 هـ)، "سرد الكمال"، (14/276)، "هذيب التهذيب" (360). هو واصل بن عطاء البصري الغزال المتكلم البلغي المشتق الذي كان ينشد بترجمه، وهو أول من أظهر القول بالمعتزلة بين المعتزلتين، توفي سنة (131 هـ) "الميزان" (329/4) للذهبي و"اللسان" (261/6) للحافظ ابن حجر.

هو محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، أبو جعفر، ولد سنة: (95 هـ) وتوفي سنة: (158 هـ)، انظر "بدأية والنهاية".

(10/129) لا ابن كبيـر.
ففيما خفيت البذعة نبها وحذرت منها، ولكن كونه مبتعداً لا يجعل عرضه كلاًً سبباً للتبذير والافتراء عليه، وكما رأى من واجبه عدم السكتة عن مكمن الخطا في عمرو وكونه متبعساً بذءة، رأى واجباً -لا يقل عن الأول- أن يدافع عنه مما نسب إليه ممن بذءة الدهرية وهم كفار كما قال، مع أن من ذكرو عنه ذلك قطعة من أقطاب الجمر والتعديل [وهو يحيى بن معين] الذي قال: "كان عمرو بن عبيد رجل سوء من الدهرية" 1 فرد الدهرية ودافع عن عمرو بقوله: "لعن الله الدهرية! فهم كفار وما كان عمرو هكذا. 2

هذا مبتدع تكلم فيه يحيى بن معين وانصف منههج أهل السنة في عدم التزود عليه وتضعم أخطائه، فكيف مع غير البتدع؟!

ومثل الدهرية فابن كثير ذكر كلما يروى عن عمرو بن عبيد مفاده أنه اعتراض على حدث: خلق الإنسان، وما يتعلق بقدره مما يخالف عقيدته الاعتقال، فقال عمرو بن عبيد كلام كفر، علق عليه ابن كشمير -رحمه الله تعالى- بقوله:

"لعن الله عليه إن كان قاله! ... وإلا فلعنة الله على من قاله عليه!

فتراه اعتراض على قوله الخطيء بقوة إن كان حقاً هو صاحبه، ولكن إن لم يكن صاحبه فقد اعتراض بنفس القوة على من افترى عليه ذلك الكفر!

هذا منههج أهل السنة والجماعة، أما منهج الدكتور ربيع فإنه نسب إلى سيد قطب -رحمه الله تعالى- بلاوَي لا تقل خطورة عما رمي به عمرو بين عبيد.
ودافع عنه كل من الذهبي وابن كثير مع اعترافهما ببدعته، لكن بدعته لا تحرمه من حقه في العدل والإنصاف "والله يجب المقتضيين".

على كل حال لقد نسب الدكتور إلى سيد ما لم يقل، وضحك ما وقع له من خطا، فسديد لم يقل: إن التواتر لا يعمل به في العقيدة، ولكنه قال إن الآحاد لا يقبل في أصول الاعتقاد، وليس في العقيدة مطلقا، ومثة فرق لا يخفى على الطيب بين الإطلاق والتقيد في مثل هذا الموضوع، كما لا يخفى على ضوء منهج الدكتور - فلم لم يقبل الدكتور: إن سيدا لا يقبل الآحاد في "أصول الاعتقاد"، بدليل "في العقيدة"؟!

قد يقول قائل: أو يسأل سائل لعل الدكتور لا يتفق إلى مثل تلك التفاصيل والدقائق.

والجواب: إن الدكتور يلاحظ أدق التفاصيل إن راهما تدين سيدا، فحينما نقل كلاما لسيد وفه أن ما "أتمه البشرية مسند تشريعات ونظم اجتماعية ولا تختلف أصول الإسلام ..." اتبع الدكتور إلى كلمة "أصول" هنا التي أغفلها هناك وقال: "فإذا خالفت أصول التشريعات الكافرة والتنظيمات الكافرة نصوص الإسلام من الكتب والسنة والأمور الفرعية التي دلت عليها تلك النصوص. وكذلك إذا خالفت تنفيذات تلك القوانين والنظم أصول الإسلام فلا حرج فيها، بل يجب الأخذ همًا؛ لأنه فروع صادمة أصول الإسلام وذلك لا يضير".

وهذه ميزة وحازمية من خصوصيات نظارة الدكتور في النقد، فكلمة أصول في قول سيد لا يذكرها حيث كانت في صالح سيد قطب ولا يحظرها مرتين حيث رآها مدينة له، ومنقصة منه فهل هذا هو منهج؟! وهل أنت حامل لواء الجرح والتعديل؟! صدق رسول الله: (إذا وسد الأمر إلى غير)
أهله، فأنظر الساعة)، 
إذا كانت شهادة من استشهد بـه الدكتور ليرفع رأس منهجه في تجريح الناس على هذا الأسلوب من النقد، فلن تقبل الشهادة لأن من ثبت براءته يقيننا لا تدبه شهادة كائنة من كان ضده. 
والقواعد العلمية لا تجاوب أحداً إذا كانت الشهادات لا تنطلق إلا على جزئية من جزئيات النقد، وتعلق "بالبنود" الواضح الإبداع، الذي لا يشترط في أمثاله. إذا اقتضى أمر من أمور الشرع أن يتكلم فيـه ذكر محسن فذلك ليس واجبا وليس حراما أيضاً فـإذا كان الأمر كذلك فلا ينبغي للدكتور أن يدلس بالقارئ بإثبات تلك الشهادات، ليوبهـه أفـا شهادات تصوب لمنهج نقده لسميداً!
هذه إذن كانت بعض مظاهر إخلال الدكتور بأدب وأنغام النقد، فهو يبني الأذن أما إساءة بـن ينقده، ويتصدى له الأخطاء نافخاً فيها لتبدو كالأضواء، ولتستغش صاحبها ضمن فـرق الضلال، ولا تسأل عن خشية العبارات وغلظة الكلمات، كل ذلك تجده وزيدا في هـذة "الأضواء".
أجيبنا النبيه على بعضها لتكون عنوانا لغيرها، إذ لـو تبعنا كلام الدكتور صفحة صفحة وجميلة جملة لـخرجنا عن الغرض من هـذة الورقات.

**********

---

1 رواه البخاري (69) في كتاب: العلم (2) باب: مـن سائل علماء وـهـو مشتغل في حديثه، فأتام الحديث ثم أجاب السـائل.
أخياء الدكتور العلمية:

وقع الدكتور في أخطاء علمية كثيرة، كانت أساس النتائج التي وصل إليها!
و هذا أمر منطقي، ما أنه سلك طريقاً مختلفاً للوجهة في النزاع عما سلك غيره،
فطبيعي اني يجد نفسه في عدد من المسائل شاذًا في رأيه منفرداً بحكمه كما هو الشأن
فيما "عثر عليه" منهجه من أخطاء ليس في ولم أر -حسب علمي- من جمعها له،
إلا أن تكون المخابرات أو أذواقاً من ذوي العمامات!!

• أين الصواب بين الشيخ الآلابي وربع في شأن سيد قطب؟!

قال الدكتور إن "الطلال" جمع فأوعى من ألوان البدع الشيء الكبير "وذكر
الشيخ الآلابي -رحمه الله تعالى- أنه قرأ الطلال مرات عديدة من أوله إلى آخره
ومع ذلك لم يقل في سيد ولا في ظلاله ما يشبه أو يقارب ما قاله الدكتور، فمـن
الناحية العلمية هما مختلفتان فإن الدكتور، -والظاهر أنه مـن المشاركة الأولى- رأى
"الطلال" جمع من ألوان البدع الشيء الكبير، فما أدرى ماذا سيقول وسيكتشف لو
قراءة مرات عديدة؟!

وبالنسبة للأديبة، فإن الشيخ ناصر الدين الآلابي -كما في أشرته ومؤلفاته-
يترجم على سيد وينهي عليه مع نقده في بعض ما ذهب إليه، والعصمة ليست
مضمونة بعد الأئمة، ولكن الدكتور ما ترجم على سيد قطب ولا مرة!
والله من ذلك أن الشيخ الآلابي وابن باز -رحمهما الله تعالى- لم يتكلما
على المنكرات التي ذكر الدكتور لا كما ولا نوءاً والدكتور ربع يريد أن السكوت
على تلك المنكرات من أعظم "الغش والخيانة للإسلام والمسلمين" فأين الصواب؟
لا شك أن على الدكتور أن يراجع نفسه في منتهجه أديباً وعلماً.

وأما أنا أشترنا من خلال بعض الأمثلة إلى عينة من أخطئته التي أدخل فيها بـأداب
الحوار، نذكر هنا بعض ما أخل فيه بالمنهج العلمي، الذي قرره العلماء.
الموازنة والقول فيها:

لقد ابتعد الدكتور بقوله، وتصدى بشدة، لن تزال لا بد من أراد تقوم أحد من
الناس بإحدى دعائم منهج النقد الصحيح أن يستوعب ما للرجل وما عليها، ولا
يجوز عند التنقيم إخفاء أي من هذين القسمين، وإلا كان الحكم إفراطا إن اكتفى
بذكر الحسنات، ومفرطاً إن سمى نظره على العيوب والعثرات! وقد ألف الدكتور
رداً ضمنه كتابه "منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوابع"،
والذي يجب ملاحظته قبل كل شيء أن الدكتور الصوياين يبني كتابه: "منهج أهل
السنة والجماعة في تقويم الرجال ومؤلفاتهم" وعنوانه هذا أكثر انسجاماً مع
محتوى الكتاب، خلافاً للدكتور الذي خص كتابه أساساً للكلام على المبتدعة،
فكان ينبغي أن يسمي كتابه: "منهج أهل السنة والجماعة في نقد المبتدعة وكتبهم
والطوابع". كما أن تعبير الدكتور الصوياين "ب يقوم الرجال"، يجعل موضع كتابه
الأساس ذكر خطة أهل السنة للحكم على الناس أو لهم، ولكن ذكر شرقياً عن
المبتدعة فذكروا استطراط يقتضيهم النهج المثار إليه، لأن بين التعامل مع المبتدعة
والتعامل مع غيرهم خصوص وعموم، فالعدل مثلاً وعدم إلقائهم بما ليس فيه،
على بدعتهم - والأمانة في نقل كلامهم، كل ذلك وغيره قاسم مشترك بين التعامل
مع المبتدعة وغيرهم، كما أن المبتدعة يختصون ببعض الأحكام كـ: جواز أو
وحب - ذو مساوئهم، دون ذكر محسوبهم خلافاً لغيرهم.
لأجل ذلك فإن غالب اعتراضات الدكتور ربيع على أخيه الصوياين كانت في
غير محلها، لأن السيد الصوياين يسوق الأدلة ليحتج بها على ضرورة الموازنة للتنقيم
فتعبي اعتراضات الدكتور أجنبية تماماً عن عمل الزواج، وهذه بعض الأمثلة على
ذلك:

1- قال الدكتور الصوياين: "إذا تبين أن الإنسان -مهما كانت مرتلته- معرض
للصواب والخطأ؛ فلا يجوز لنا أن نطرح جميع اجتهاداته، بل ننظر إلى أقواله الموافقة

المدون عليه من قبل الدكتور.
للحق ونلتزمها ونعرض عن أخطائه؛ فالموازنة بين الإيجابيات والسلبيات هـي
عين العدل والإنصاف" 1 وذكر ما يشهد لهذا من آيات قرآنية وسـنة وأيـد
كذلك ذلك بأقوال السلف من ذلك قول سعيد بن المسبوب: "ليس من شريف ولا
عالم ولا ذي سلطان إلا وفـى عيب لا يداً، ولكن من الناس من لا تذكر عيوبه، مـن
كان فضله أكثر من نقصه، وهبه نقصه لفضله" 2، ونحوه قول محمد بن سـيرين 3

قال شيخ الإسلام: "وأهل السنة والجماعة يقولون ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع،
وهو أن المؤمن يستحق وعـد الله وفـضله والتوبـا على حسناته، ويستحق العقاب على سيئاته،
وإذن الشخص الواحد يجتمع فيه ما ثواب عليه، وما عاقب عليه، وما يندم عليه،
وما يحب منه وما يغض منه"، "مجموعة الفتاوى" (11/16).
وقال: "والصواب أن يحكم من حال كل قوم ما جمهـده الله ورسوله، كما جاهـبـه الكـتـاب
والسـنة" "الاستقامة" (1/221).

"الكشفية في علم الرواية" (ص: 79).

1 هو محمد بن سيرين الإمام الرجاوي، أبو بكر مولى أنس بن مالك، الثقة الثابت العابد الكـبير
القدر، ولد سنة: (33 هـ)، وتوفي سنة 110 هـ. "الذبـب الكمـال" (16/345)، و"الذبـب
التهذيب" (5/139) "التقريب" (ص: 483)، قال -رحمه الله تعالى-: "ظلم لأحيك أن تذكر
منه أسوـا ما تعلم، وتكوين خيره. "البداية والنهاية" (9/303)، ورواه الخطيب في "البـخـام
لأخلاص الراوي وأدب الساعم" (2/260)، بلفظ: "ظلمت أخاك إذا ذكرت مساوته ولم
تذكر محاسنه". وكان إذا ذكر عنه رجل بسوء ذكره بأحسن ما يعلم. وفيه أيضا عن العبـي
قال فكانت العرب تقول: إذا كانت محسن الرجل تغلب مساوته فذكـم الرجل الكـامل وإذا
كانت منتفقات فذكـم المتماسك، وإذا كانت مساوـى أكثر من المحسن فذكـم المتهنـك. 1 هـ،
وقال عبد الله بن المبارك: "إذا غلبتي محسن الرجل -على المساوـى- لم تذكر المـساوـى، وإذا
غلبت المساوـى على المحسن لم تذكر المحاـسن". "تذكرة الحفاظ" (1/276) للإمام الذهبي.
أخطاء الدكتور العلمي:

وغيره وكل أدلة تتجه في تجاذب مع الدعوة التي ادعاها وفقراها متراطبة يشهد بعضها طرف بعض.

لكن الدكتور ربيع زرع أموارا أجنبية عن العناصر التي يبحث فيها السيد الصويان، إلّا فما علاقة المبتدعة بكلام ابن المسبب مثلاً "إن من الناس من لا ينبغي أن تذكر عيوبي".

فهل يظن الدكتور أن السيد الصويان أو سعيد بن المسبب والسلف من ذكر أقوالهم يقولون في المبتدعة إن ي ينبغي "ويبن تقسه فضلهم"، وعَلَى هذا فما كتبهابل الدكتور من تعبير في الصفحتين (47-48) كلام زائد لا حاجة إليه، مثله مثل لو قال أحد ي ينبغي موالاة المؤمنين وحماية المسلمين، وتعقبه من يجد م знать موالاة الكافرين وموادة المشركين فإن التعبير أخلي عن حمل الزعاع.

ثم من غرائب اعتراضات الدكتور ما ذكره في تعليقه على قوله تعالى: "وَمَن أُولِئَ الْخَطَابُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ يَنْتَهِي بِهِ إِلَى الْيَلِدَ وَهُمْ مِنْ إِن تَأْثِمَهَ بَعْدُ مَا لَيْسَ مَنْ يُعَلِّمُونَ (1) في الأميين سبيل، ويقولون على الله الخطيبي وهم يعلمون، حيث قال السيد الصويان: "إن الله جل وعلا يذم اليهود من حبب العموم، ولكنهم في الوقت ذاته يبين أن بعضهم يلزم بأداء الأمانة ولا يغفروها".

فتعقب الدكتور كلام السيد الصويان بقوله:

أولاً: لم يقل أحد -في حدود علمي- لا من الصحابة -ومنهم البحر الخير ابن عباس- ولا من المفسرين: إن هذه الآية تدل على الموازنة بين الإيجابات والسلبيات، ولا ما في معنى هذه العبارة، ولا ينبغي الخروج عن فقه السلف.

وفي "الميزان" في ترجمة: "أبان بن يزيد العطار" قال الإمام الذهبي: قد أورده أيضا العلامة ابن الجوزي في "الضاغف" ولم يذكر فيه أقوال من وثقه، وهذا من عيوب كتبه، يسرد الجروح ويسكت عن التوثيق. أهـ.

(آل عمران/75)
أخطاء الدكتور العلمية: _____________________________ 78

والجواب عن هذا الاعتراف من وجه:
أولاً: أنها واضحة في المعنى الذي ساقها لأجل الدكتور الصوبيان، فـإذا كان
اليهود الذين دمهم الله جل وعلا على وجه العوموم، ومع ذلك ذكر محاسنتهم، فمن
هو ليس مذموما أصلا من مشار إليهم السيد الصوبيان وذكر عن منزلتهم العالية.
أولاً أن لا تعتبر حسناته وهذا ما يعرفه علمائنا بقياس الأولي.
ثانياً: رأينا في سورة "المسد" كيف استنبط الدكتور ربيع أن القرآن ذكر المساوئ
ولم يذكر المحاسن التي لا يشك الدكتور أنها كانت لأي هب وزوجه، فمن
النفوس يا دكتور استنبط منها ما فهمته؟! فهل فلعل هذا من فقه السلف وفعـ
السيد الصوبيان خروج عن فقههم؟!
ثالثاً: الذي فهمه علماء التفسير من الآية إما هو التحذير:
- إما: عموماً: كالقرطي-رحمه الله تعالى- وذكر الدكتور كلامه.
- وإما خصوصاً: كما يفهم من كلام ابن كثير.
"ويندوي لى أن تفسير القرطي هو الأولية". كما قال الدكتور!
وبلاحظ على هذا ما يلي:
أولاً: فهم بعض العلماء للاية من وجه من وجه، لا يليغ في فهمهم أخرى،
فأتذ فسرت قوله تعالى: (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله،
فيسبوا الله عداه وغير غلمه) 1 سوف تجد في الحق سبخانه وتعال المسلمين عن
سبب معيونات الكافرين - وإن استحقت ذلك وعلل ذلك النهي، ولكن العلماء
أخذوا أيضاً من الآية ما لا علاقة له بسب الأصان، أخذوا منها ومن مثيلاتها
قاعدة سيد الذرائع- فإذا لم تجد التالق وحبر الأمه عبد الله بن عباس -رضي الله

1 (الأنعام/108).
أخطاء الدكتور العلمي: 

١٠٨ - ولا غيره من الصحابة ذكر قاعدة سد الذرائع، لا يدل ذلك على فساد مَثَل فهم العلماء من دلالتها على القاعدة المذكورة. لذلك فإن فهمنا من الآية أن ذكر الله للحسنات بعض أهل الكتاب -على ضلهم- يجعل ذكر حسنات غيرهم مُعالَم. إن الإسلام من باب أولى، فلذا الفهم لا يتأتى ما ذكر الدكتور من فهم القرطي في وابن كثير.

ثانياً: منهج الدكتور عجيب حقا، فهو هنا ذكر القرطي وهو أشعري العقيدة، وعندما أراد ترجيح كلامه على كلام ابن كثير -وهو سلفي العقيدة- أثبت وترحّم عليه، ونحن نرى أن هذا هو الصواب، لكن لماذا لم يقل فيه ما قَال في سبيل في الفصل العاشر الذي جعل له عنوان: "غلو سيد في تعجيل صفات الله كما هو شَلَّان الجهمية" مع أن آخر الأمر قال سيد قطب: "إن الطريق الأمثل في فهم القَرْآن وتربيته، وفي التصور الإسلامي وتكوينه، أن ينفي الإنسان من ذهنه كل تصور سابق، وأن يواجه القرآن بغير مقررات تشريعة أو عقلية أو شعورية سابقة. وأن بيبي القراني كلهما حسبما يصور القرآن الحديث ولا يؤلفه! ولا يثبت شيئا يفهمه القرآن وبيطله، وما عدا المثبت والمتفق في القرآن، فإن يقول فيه ما يفهمه إليه عقله وتجربته: نقول هذا بطبيعة الحال للمؤمنين بالقرآن. وهم مع ذلك يؤولون نصوصه هذه لمقررات سابقة في عقولهم، وتصورات سابقة في أذهانهم ما ينبغي أن تكون عليه حقائق الوجود! وقال أيضاً:

١ وما أبرز نفسي فيما سبق من مؤلفاتي والأجزاء الأولى من هذه الطالبات قد أسكت إلى شيء من هذا... وأرجو أن أتدارك كه في الطبعة الثانية إذا وفق الله... ومَثَل أقره هذا هو ما أعطده الحق بداية من الله.

٢ "الطالبات" (6/3730).

٢ "النُسْه" 

أخطاء الدكتور العلمية:

ثالثاً: كيف يرجع الدكتور فهم القرطبي - رحمه الله - مع أن ظاهره خالف لظاهر الآية التي لم تخترنا بالفرق بين فئات من أهل الكتاب، إلا أنه لا يكون حكمنا عليهم واحدا، وإذا كان علينا أن نختر أهل الكتاب جميعاً فما فائدة الآية إذن؟ سيحان الله! فكان الذي رجحه الدكتور - تأييدهًا - للقرطبي - رحمه الله - أن الحق سيحانه وتعلى بقول لنا: إن أهل الكتاب منهم الأثيم وفيهم الخائن، ولكن احذروهم جميعاً، فلا استثناء! هل نسي الدكتور: (أنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير).1

رابعاً: واعتراض الدكتور أخيراً بأن في الكتاب والسنة نصوصاً تطلق ذم اليهود والنصارى وليس فيها هذه الموازنة، وهذا اعتراض لا يلزم الدكتور الصوفي، لأننا لا نقول: لا يوجد ذكر مساوي لاليهود دون محاسنهم، وعليه فهذا الاعتراض جواب على سؤال لم يطرح، فعلى الدكتور ريع أن يبحث عن سؤال يعطي عليه هذا!

ومن أعجب ما استنبطه الدكتور من السؤال الذي لم يطرح، ومنه غريب اعتراضه على إشكال لم يقع ولا يتوقع "أن تقرر هذا المبدأ الحديث والأحاديث - به سيفتح الباب لليهود والنصارى والشيعة والعلمانيين على مصنعيه؛ الطعن في الله ورسوله وكتابه وسنة نبيه وعلماء المسلمين في كل ما كتموه و.. الخ" كلامه الذي يخوض به الدكتور معركة وهمية لا حقيقة لها. وهذا ذكره بأحد القصصات قال: اسم الذئب الذي أكل يوسف كذا.

---
2 عجب أمير هذا الرجل، يجعل الطعن في منهجه كما لو قامت "القيامة"، والنيل منه يفضح باب النيل من الله ورسوله وعلماء المسلمين!!
أخطاء الدكتور العلمية:

فقبل له إن يوسف لم يأكله الذئب، بمعنى لا حاجة لإضاعة الجهد في البحث عن اسم لعدم!

لكن صاحبنا حريص على "إهداء اسم لغير جسم" فقال:

- هذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف.

وذلك فهذا الاعتراض لغير ذلك الإشكال!

ثم ما بال الدكتور يخشى إذا أخذ بالموازنة أن يفتح للمجوس وغيرهم من الكفار للطعن، مع أنه لام سيدا - ظلما - وقال: لو قامت له دولة لحرم الخلاص، وحلل الحرام وذل إرضاء للغربيين، مع أن كلام سيد صريح في عدم أخذ رضا أحد كائنا من كائنا - على حساب الشرعية فا عجبنا!

ما لنا ولهيمود والنصارى وغيرهم من الكفار؟! أيتدخلون في أحكام ديننا؟!

خامسا: اعتراض الدكتور أيضا بأن "الآية تدل على عكس ما يدعه هؤلاء فإن الآية ذكرت أساسا من أهل الكتاب يتسمون بالأمانة، وأساسا يتسمون بالحيانة ولو كان القصد تقرير مبدأ الموازنة بين الإيجابيات والسلبيات لذكرت إيجابيات من وصفوا بالحيانة وسلبيات من وصفوا بالأمانة؛ إذ هم كفار وهم سلبيات. فأن الموازنتين بين إيجابيات هؤلاء الذين وصفوا بالحيانة وأين سلبيات من وصفوا بالأمانة 

أولا: ما زال الدكتور في معركة هامة، فإن الأخ الصويان ما قال: إنك لا يجوز أن تذكر الكفار إلا وتنذكر حسننها حتى تلزم مثل هذه الالتزامات.

ثانيا: في الوقت الذي ينافش فيه الدكتور أفكارا وهمية قائمة في رأسه وحده بجده لا يرى ما يستحق النقاشة، ذلك أن الموازنة التي أشار إليها الأخ الصويان واضحة بيئة تتمثل في أن أهل الكتاب كمجموعة فيهم من هو أمن وفيهم الخائنين ومبدأ الموازنة قائم، وكذلك إذا أخذنا من هو أمن، فمع كفره وصف بالأمانة
أخطاء الدكتور العلمية:

وهي إيجابية في وصف مقصود، وليس في اعتراض الدكتور ما يعكر لأن هذا الكافر هو أمين ولم تغفل سيئاته في هذا الجانب، فلا يمكن أن يكون خائناً وأميناً في نفس الوقت.

واعتراض الدكتور ربيع اعتراضًا خاصًا سبقت الإشارة إلى رده ضمن هذه التعقيبات لا تتعلق بإعادة الكلام عليه وهو أجنبي عن محل النزاع، والحقيقة أن جملة الاعتراضات التي تثقب فيها الدكتور ربيع السيد أحمد الصوينان لا تراه وفق فيها وكأنه يجري في غب حلبته، ويناقشه بغیر لسانه، وكان يكشف أن يراجع الدكتور نفسه عندما تفضى به معركتة التي تلوهها، إلى استنتاجات يزعم أنها لا أمرة لبـبـا المواجهة كما فهمها هو لا كما احتجز لها مخالفتها، وحسب أنه يقضي إلى نتائج نحو "هل توافقات الأمة على ظلم الخمر، ودفن ما نادمها، فلما يذكرون منها إلا الجانب السلبي أو المظلم، ولا يذكرون مجازها ومنافعها" وهي تساؤلات لا يخرن على بال مسلم قرأ كلام هؤلاء، أي مرادهم ما ألمهم به الدكتور!

الاعتماد على نسخ تجاوزها سيد قطب:

ومن الأخطاء المنهجية التي لا تتعلقها عين الباحث أن الدكتور لا ينال عند نسبة الأقوال إلى أصحابها، أن تكون تلك الأقوال مما رجع عنها أصحابها وجربوها إلى غيرها أم لا، فحسب أحدهم أن يقول رأيا معينا مرة واحدة، حتى ينسبه إليه الدكتور ويحاسب عليه، ويلزمه بما يلزم منه، ولا يتلفت إلى قول آخر يكون متآخرا عن الأول، وناسخا له، وكذلك لا ينجب في رأيه جميع الأقوال المتعارضة قبل البسط في نسبته إلى صاحبها لأن "هذا المنهج والتعامل به لا يكون إلا لله ولكتابه الذي لا يأتي الباطل من بين يديه ولا من خلقه، ولا يكون إلا لرسل الله عليهم الصلاة والسلام فيما يبلغونه عن الله عز وجل، والذين ميزهم الله في سبيل الناس، بأن عصمهم فيما يبلغونه عنه من الخطأ والكذب والنسياى،
ولا يقولون فيما يخطئون فيه من اجتهاد في أمور الدين، أما سائر الناس، فليس لهم هذه المنزلة، فما أخطأوا فيه يسمى خطأً، وما ضلوا فيه يسمى ضلالاً، وكل يوحد من قوله ويرد..."1 وقال أيضاً أن: "من قال بيعة كبرى أو كتبها، فإن قال بإناكار القدر، أو قال بقول الروافض، من طعن في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، أو تنصضهم، أو كفرهم، أو طعن في عدلتهم، أو أنكر على الله علية عرشه واستواه عليه، أو أنكر رؤية الله بارك تعالى في الدار الآخرة، أو قال بالجبر أو الإرجاء أو الحقل أو وحدة الوجود لا يتعامل معه ومع بدعته أو بدعة كما يتعامل مع نصوص القرآن والسنة الواردة مورد التشريع. فالجمع بين أقواله المتضاربة، أو البحث عن أبيه الناصح وأبيه المستنسور، أو الترجيح بين أقواله المتضاربة المتضاربة، خاصة في أبواب البدع الكبرى الواسعة.2 واسترسل الدكتور يجري كعادته في ميدانه السديدي يتصوره بمفرده، وتارة يكون استنتاجه صحيحاً في غير محله، وتارة يكون في محله لكن غير صحيح، ويبدو أنهما أثمان مثلين وقع للدكتور فيه كلا الشرعين فلا هُو في العين ولا في النفس، وذلك من وجوه:

أولاً: زعم أن التعامل بالمقدم والتأخر، أو الناصح والمستنسور والجمع بين الأقوال المتضاربة للشخص الواحد للمخرج بالمعنى المناسب خاص بالكتاب والسنة وأقوال الأنبياء، وهذا قول من لا يدرى ما يخرج من رأسه، لمخالفته للبهيوات العلمية، فما من علماء إلا ولوا في مسائل أقوال عدة، أقولها أن يكون له قولان ولا يحتلّف اثنان أن الثاني والتأخر منهما هو الذي يجب الاعتداد عليه، ويستند إليه ويعتبر مثابة الناسخ للأول، فهذا ابن القيم يرى نفسه كان ضلالاً فهداه الله بشيخ الإسلام.3

---
1 "الأضواء" (ص: 149).
2 "نفح" (ص: 151-152).
3 جاء في النونية:
أخطاء الدكتور العلمي:

فهَل بعد هذا نقول: إن قول ابن القيم في مسألة ما كما كان فيها ضَلالاً حسب تعبيره - أن هذا مذهبه دون ما انتهى إليه ورفع، اتباعاً لشيخ الإسلام؟ اللهم لا! وكذلك ابن تيمية قال: "إذا كنت قدماً من يحسن الظن بابن عربي ويعظمه لما رأيت في كتبه كثيراً... لم نكن بعد قد اطلعنا على حقيقة مقصوده ولم نطالع "الفصوص" و"نحوه"... 1 فهَل إذا نسبناً الدكتور إلى شيخ الإسلام قولاً، سنستحب له موالاته وإطرائه لابن عربي؟ أمستحسناً بما ذكره آخر الأمر، ونتسخ معه فاعتدت الفريدة هذه في أن ما سوى كلام الله وكلام الأنبياء لا يرجع فيه إلى النص في كتبه - لأن فاعتدت أن من قال بيعة كبرى أو كتبها... لا يعامل معه ومع بدعته كما يتعامل مع نصوص القرآن والسنة... في الجمع بين أقوله المتعارضة، أو البحث عن أقوال الناس والمنسوخ..." أخذ ما قلت، فأتناً ونا شئت! وإن قلت، بل المعتمد براءة ابن تيمية مما في كتب ابن عربي من البدع والضلال، فلا ينحول ذلك إلا على حجة فاعتدت الوهية عند الناس والقائمة عند الدكتور ربيع وحده وما لنا نذهب بالدكتور بعيدًا، فهذا الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - يطبق هذه القاعدة التي قلت: إنها خاصة بكلام الله وكلام الأنبياء فيما هو أوسط من ذلك،

1 جموع الفتاوى" (2/424-425).
فمثلاً ذكَرت كلام شيخ الإسلام وتمييّزه ابن القيم - رحمه الله تعالى - في مسألة خطيرة وهي القول ببناء النار على أهل السنة، حاول أن يخرجهم من هذا "الشذوذ" المغفور بل المأجور - إن شاء الله تعالى - بجمع كلام كله منها، وقال في الأول "إننا بما يمنع توجيه الطعن في ابن تيمية لقوله ببناء النار علاؤة على ما ذكرنا آنفاً، إنه قول آخر في المسألة، وهو عدم فنادها كما سبق بيانه بالنقل عليه وإذا كنا نعلم أي القولين هو المتأخر، فمن البديهي أن الطاعون لابد له من الجزم بأنه هو الأول، ودون هذا حرط القناد، وأما ثالث فإن حسن الظن الذي أمرنا به يقضي بأن نقول: لعله القول الآخر، لأنه الموافق للإجماع الذي نقله هو نفسه فضلاً عن غيره كما تقدم "فالشيخ الألباني" - رحمه الله تعالى - يمتنى إحساناً للظن أن يكون قول ابن تيمية بكلد النادر آخر قوله ليجعله ناسحاً لقوله الأول وبالتالي يخرج من الشذوذ إلى أخذ مكانه بين جماعة العلماء، ولم يقل الشيخ: إن هذا المنهج حاسم بكلام الله ورسله، وأما عن ابن القيم، فقال عنه نصو ذلك أيضاً ورد في مكان آخر بعد ما عرض القولين وتساءل: كيف يصح ما سبق ممن استظهارنا أن ابن القيم يميل إلى القول بأن الكفار يدخلون إلى الجنة بعد العذاب. فقال: الذي يدور في ذهني من الجواب على وجهين:

الأول: إما أن يقول: إن صحيح كلامه بناءً ما وصل إليه استنباطه فهو الذي ينبغي الاعتماد عليه ونسبته إليه، وهو الواجب.

والآخر: "أن يجمع بين الصحيح والمستنبط...".

1 وهي بدعة كبيرة بلا شك!
2 أدرى به الدكتور ربيع أيضاً ولكن مع الأسف الشديد، مع سيد لم يفعل عفقاً لله عنا وعنـه
3 رفع الأساتذة لإبطال أدلّة القائلين ببناء النار" (ص: 32).
فهل هذه الطرق التي يسلكها الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - هي التي يسلكها العلماء مع نصوص الكتاب والسنة أم لا؟! إنها هي، فلا فرق، نعم في نصوص الكتاب والسنة لا نقول هذا خطأ وننسبه إلى النص الثابت، خلافاً لأقوال العلماء. يجوز أن نقول هذا خطأ، وهذا الذي سلاكه الشيخ الألباني هو الذي يسلكه سائر العلماء ولا يجوز لأحد أن يخالف هديهم، ولا بد للدكتور أن يركض للحاق بهم مع تغيير الرجوع، فإنه فيما يبدو لا يسير في اتجاههم.

على كل حال، فإن الدكتور ركب متهجراً في النقد أقل ما يقال فيه: إنه منحرف عن منهج أهل السنة من عدة وجوه، ولو أردنا نقصيهما لما وسعنا في ذلك مجلدات، وحسب القارئ ومضات على طريق المنهج الريعي النافع العدل والإنصاف، فلسناه يفوح بالأثم وقلمه يقطر بالدم، ومع ذلك نسأل الله لنا ولله السداد والصواب، وندعو لنا وله بالنجاة من العتاب والعقاب أمين.

*****
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكتبه موسى عليه الصلاة والسلام."

الباب الثاني: النقد التفصيلي للأضواء

بعدما أشرنا البحر إنما إشارة ليس إلا إلى بعض جوانب الدكتور ربيعة بن هادي المدخلي -هدانا الله وإيابه- تتعلق بمنهج النقد وأدب الصررب كما عرفه وطبعه علماء السلف، ورأينا اختياره الواضح بل الفاضح إلى منهج خصوص أحد السنة ولو زعم البراءة منهم، وعده عن سبيل السلف ولو زعم النسبة إليه، نتعرض في هذا القسم الثاني بشيء من التفصيل للتهم التي قصفها الدكتور سيد قطب ابتداء من اتهامه في كلمة التوحيد لما اعتبره مطيعاً لأخص معارضها -زعم- لنتوالي المدافعين الربيعية بعد ذلك تخصص دون مراعاة لأبسط قواعد النقد وأسسه، وهو ما يعكس عن سبعة عشر فصلا كل فصل يشمل قمة من التهم التي تنهد فضلاً الجبال فضلاً عن الرجال، وكأن علماء الملة ونقاد الأمة كانوا في سبعة عميق فأيظهم دوري المدافعين الربيعية، أو كانوا في حكم الأمورات فأحياناً نتائج اكتشافاته، فكان سبباً استحققه الدكتور مكاناً ضمن كتب الأوائل.

من ذلك اكتشافه أن سيما من غلبة الاشتراكية ودعاة الشيوعية مع أن الرجل يقول في الاشتراكية المتبعة من المادة إن "على الناس أن يختاروا إما الإسلام وإما المادة مند الإبتداء"، فكان الدكتور سباقاً لهذه التهمة أو قل بلا ترد: هذه الفريدة، ألا يعقل أن يعتبر سيد قطب الاشتراكية العلمية والإسلام ضدين ثم يتباها، وستقف في هذا الرد التفصيلي على العجب العجاب من مثل هذه الافتراضات.

فلتعجل بك أبيها القارئ الكريم إلى المائدة الربيعية وهي مليئة ما يثور الألم والصداع، ويسكب الحسرة والأوجاع!

1 "الظلال" (4/2132).
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكتبه موسى عليه الصلاة والسلام" 88

نقد الفصل الأول:

أدب سيد مع رسول الله وكتبه موسى عليه الصلاة والسلام

 جاء الدكتور بسيد قطب، وأوقفه ليلتو عليه هذا الاتهام: أنت سبب الأدب مع الأنباء! وكعادته فإن الدكتور بارع وتفتت في صناعة الأدب، وقاهر فاشل في صناعة الأداة والحجج! كلامي نتفت في تصوير "крытة فضائية" على الورق، بينما يعجز عن تصريح أدنى عطبه فيها في الواقع! فرسم الأفكار لا يساوي شيئاً دون حجة وبينات!!

صل الله عليك يا نبي الله! جذبتك أعرابي جذبة أثرت في رقبتك الطاهرة، ثم كلامك بكامل غلظة وفوضاعة فقال:

أعطني من مال الله، فلا هو مالك ولا مال أيبك!!

فما زدت على أن تبسمت في وجه غلظته، والتمسمت خرجاً لغلظته، وأمرت له بعطاء!! صدق الله العظيم الذي قال فيه: (وإنك لعلى خليٌ مطيعٍ)1.

وكم أعبن في الصلاة والسلام من هذه الوافدين السماحة، الذي يقبل فيها العظات، النمسها في سيرته العطرة، لتعلم يا دكتور أنك لم تأخذ كما يجب، يقوله تعالى: (لقد كان له في رسول الله أسوة مثالية، فلما كان يرجم الله WALLAYE ALKHUTAB، ودجفر الله حفيراً)2.

سيد قطب والتصوير الفني في القرآن.

موضوع التصوير القرآني من المواضيع التي اكتشفها سيد بعقل أريب، وتذوق حلاولاً تذوق أستاذ أديب، وكانت له في اكتشافها قصة ذكرها أول الكتب.

رأى من حق القارئ عليه أن يسردها عليه، وبينها إليه!!

1 (المسلم/4).
2 (الأخرار/21).
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكيمله موسى عليه الصلاة والسلام- 89

وحلاصة ما في الأمر، أن القرآن يعرض المشاهد العقلية والمعاني النفسية عرض
المحسوسات من الأجسام، ويصورها براعة لا تلحق شأوه ريشة خير رسام، حتى
أنه ليصور لك مثلًا: نفسية الغضبان بدقة فائقة، وعبارة رائعة، تجعلك ترى الغضب
وكانه جسم مائل بين يديك تتعرف عليه كما تعرف على الأشياء الملموسات!!
وهذا الذي أشارنا إليه في القرآن، ليس أمرا طارئا ولا حالا مستثنى، بل "هو قلعدة
التعبير في هذا الكتاب الجميل القاعدة الأساسية المتبعه في جميع الأغراض
فما عن غرض التشريع بطبيعة الحال-1 وهكذا حفل سيد أن التوفيق حالفه
بذوقه الأدبي، ولسانه العربي أن يكون شاهدا على "قاعدة تكشف وتبرز"2 إنما
قاعدة التصور الذي يجعل التعبير القرآني يتناول القصة بريشة التصور المبدعة التي
يتناول بها جميع المشاهد والمناظر التي يعرضها فتستحل القصة حاذفة يقع وشمهدنا
يجزي، لا قصة تروى ولا حذاء قد مضى"3.

من هنا انطلق سيد قطب بعرض النماذج والصور التي تؤكد أننا أقسام قاعدة
متكاملاً، وظاهرة شاملة، يوح بما التعبير القرآني في نواحي متعددة، ومن ذلك ما
جعله تحت عنوان "رسم الشخصيات في القصة" ليدل على الأساليب الذي يتجلى
في التعبير القرآني حين يعرض لأصناف من الشخصيات "ورسم بضع" جاذب إنسانية
"من هذه الشخصيات"4 ربما يعجز عنه كل مخلوق! ولا يقدر عليه سوى علام
الغيب! وعندما أراد أن يضرب مثلاً لشخصية حادة، ونموذج لرجل عصبي المزاج
اختار موسى نموذجاً "لزعيم المدفع العصبي المزاج"5 كما اختار نموذج الخليل إبراهيم

1 "التصوير الفني" (ص: 9).
2 "نفسه" (ص: 9).
3 "نفسه" (ص: 190).
4 "نفسه" (ص: 200).
5 "نفسه" (ص: 200).
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكتبه موسى عليه الصلاة والسلام" 90

مثال "النمو والهدوء والحلم"، وساق في كلتا الحالتين الآيات القرآنية، وهي ترسم
في إبداع منقطع النظر معاني كل شخصية، بما لا يوصف من الجمال والبيان واحذاء!!

- اعتراضات الدكتور.

ذلكم كان السياق الذي اعتبر فيه الدكتور على سيد قطب، فكان لما قال:

"إن موسى كرم من برس الله الكرام أولي العزم عليه الصلاة والسلام".

قلت: لا حاجة لنا، ولا لك إلى ذكر هذا، فإنك لم تأتينا بذلك لا تعلمه ولا
جثني بشرح ما لا نفهمه. فما أنكر سيد قطب أن موسى كرم الله، ولا جحده
بنوته ولا رسلته، وكذلك فلمن ينكه من أولي العزم، ولا تنفل على نفسه.
وعلى القارئ وأنت من الآخر كما قال!!

وما قلناه هنا كذلك نقوله عن قولك في موسى -عليه السلام- "إن له عند الله
لمزج عظيمة ومكانة رفيعة توجب على الناس تعظيما وتوقيره كسائر أنيه الله
ورسله عليهم الصلاة والسلام" فإن سيدا ما اعتقدم مكان المكانة الرفيعة مكانة
وضيعة وما دعا الناس إلى فرح ما ينبغي للأنبياء من تعظيم وتوقير!

وإذا كنت في شك مما ذكرنا لك، فدعنا نذكرك "فهان الظهري تنفع
المؤمنين" بعض ما يرع فيه قلم سيد قطب، ولم يأخذ الدكتور بعين
الاعتبار!!

---
1 "نفسه" (ص: 200).
2 أبو بلال.
3 "الأضواء" (ص: 25).
4 (الداريات 55)، وعمليه من المؤمنين ولا نركي على الله أحدا، فلذا تطبع وتنظم أن
يصيبك نصيب مما قررهآية.
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكنجه موسى عليه الصلاة وسلام:...

قال سيد قطب عند تفسير الآية: (84 حتى الآية 90) من سورة الأنعام وفيها:

أحصى جملة من آباء الله:

وفي الآيات ذكر لمسة عشر نبيا رسولًا-غير نوح وإبراهيم- وإشارة إلى آخرين "من آبائهم وذريائهم وإخوانهم". وذكر هذا الرهط على هذى النحو، واستعراض هذا الموكب في هذه الصورة كله متهيئ للتقريرات التي تليه "قد كان هدي الله يصبي به من بناء من عباده، ولو أشرعوا لحيط عنهم ما عانوا يعملون".

وهذا تقرير لنبأب الهذي في الأرض. فهدي الله للبشر يتمثل فيما جاءت به الرسل، وينحصر المستفيق منه، والذي يجب اتباعه في هذا المصدر الواحد، الذي يقرر الله- سبحانه- أنه هو هدى الله؛ وأنه هو الذي يهدي إليه من يختار من عباده... ولو أن هؤلاء العباد المهدئين حاذوا عن توحيد الله، وتوضيح المصدر، الذي منه هذين، وأشرعوا بالله في الاعتقاد أو العبادة أو التفقي، فإن مجرد أن يحبط عنهم عملهم: أي أن يذهب ضياعا... فهؤلاء الرهط الكرام الذين يقولون موكب الإيمان، هم الذين هداهم الله... 

باذالين يا دكتور فسيد- رحمه الله تعالى- ينزل رسول الله الملتزل التي تليهم، ويخترهم كما ينبغي الاحترام، ويراهم ينشابيع الهذي للأنام!

هذا عنهم بإجمال، وكلمه كما ترى ليس فيه إلا ما ينل صدر كل ذي خلق رشيد ويبني له صدر كل حائق على سيد وعهيد!!

وقال أيضاً: "إن الرسول- صلوات الله وسلامه عليهم- قدوا للناس، وللناس فيهم أسوة وعلى الناس أن يأخذوا ما آتاههم الله بالقبول والشكر استزادة من

(الأنعام/88).

"الطلال" (2/1144).
النعمَة، وإصلاحًا للقلب...

1. ووصف سيد قطب الرسل أيضًا أهم "دائما هم أول المؤمنين بعظمة رحم وجلاله، وما ينزل عليهم من كلاماته".

2. ولو أردنا أن نسترسل في سرد كلامات سيد النبي التي تناول فيها الرسول بكلمات التعظيم والاحترام وتحدث عنهم فيها بكامل إجلال وإكرام، لطالما بناء الأمر وحسب القارئ ما ذكر في هذا المقام!

أما عن موسى - عليه السلام - فحسبنا ذلك التصوير البديع الذي وصف به سيد المقام الذي رفع فيه الحق جل شأنه - عباد من عباده إليه - اسمع إليه يقول عن هذا "المشهد الفذ الذي اختص الله به نبيه موسى - عليه السلام - مشهد الخطاب المباشر بين الجليل - سبحانه- وعدد من عباده، المشهد الذي تصل فيه الذرة المحدودة الفانية بالوجود الأزلي بلا واسطة ويطني الكائن البشري الذي يتلقي عن الخلق الأبدى، وهو بعد على هذه الأرض".

3. "لا نفي حاجة إلى استحضار ذلك الموقف الفريد في حياتنا في أعيننا وفي كياننا كله... في حاجة إلى استحضاره لاستشراف وتدخال الاقتراب من تصويره... إنما الولادة المذهلة وموسى يتلقي كلمات ربه، وروحه تستشرف وتستشرف وتستنشق إلى ما يشوق...!

4. فإذا علمت هذا يا دكتور، أدركت أن ما سودت به من كلمات عن توقيع الأنبياء والرسول إما ضيعت به وقت القارئ، فهو كلام إن لم يكن عليك فما هو لك! ثم بعد هذا قال الدكتور:

__________________________
1 "الظلال" (1370/3).
2 "تفسير" (1367/3).
3 "تفسير" (1368/3).
4 "تفسير" (1368/3).
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكمية موسى عليه الصلاة والسلام -93

"قال الله في شأنه - أي موسى عليه السلام - (رأى أيا أهدا الذين آمنوا لا يجرون الهوى)، وهم الذين وصوا على الله ما قلوا، وكان من الله وهم رئيهم،" وقال تعالى: (وأنا احتضل فاستمع لنا يوحي) .1

والاستماع الذي لم يستمع به من الدكاترة، بيد أنه يستمع بجدٍ - وإن كان لا يستغرب من الدكاترة شيء بعد - أن يشير إلى إسحاق موسى عليه السلام - ففيه لـ لـ لما ذكر مثل الشديد وربطه بكلام سيد الذي يستحق أن يتزوج عليه، ولا يفعل فعل من يرسل الجواب بل عنوان، فلا شك لا يصل الجواب إلى قريب ولا بعيد!

قال سيد قطب: "أرأى الله موسى مما رماه به قومه،" وكان عند الله وجبنها "ذا وجاهة ومكانة والله مبرئ رسوله من كل ما يرمون به كذبا وختانًا ..." 2

وهكذا يباح شئا فشينا كلام الدكتور في هذا الفصل، لأنه لا يشبه ذا بل هو أجنبي ومقحم، لم يجر في الدكتور - كما هو منهجه - وجه المأخذ الذي يناسبه ما يستدل به من نصوص، لأن ما ذكره من وجوهر احترام الأنبياء والرسول عامة، وأولي العزم خاصة - موسى عليه السلام أحرهم - دليل لا رصيد له هنا، وإنما يناسب أمثال المحترفين الذين ينالون من هؤلاء النهر الكرام، ولذلك نقول للدكتور: أعطت العناوين، فابحث إلى "سلمان رشدي" المارق! واستدل عليه هذه الآيات - وتخن معتل ونذوك!!

وإذا انتهى "سلمان رشدي" من قراءة الآيات، فاطلب منه قراءة (كتاب أحاديث الأنبياء) من " صحيح البخاري". ليرى أنه قد أصرف وشاهد وحلق بعيدا

___________________________
1 (الأحزاب/69).
2 (طه/13).
3 "النذالة" (2/1144).
4 "نفسه" (5/2884).
في خياليه 1 المتخجل وأسلوبه القصصي في التهويل والتمثيل ..2 في آياته الشيطانية فهي اسم على مسمى، ويناسبها يا دكتور أن تعترض - ونحن معك دائمًا - مسكا اعترضت، أما سيد قطب فلا دخل له موضوعك! فذلك كله لا يناسب سيدا، ولا يستحقه ولا يعنه! وقبل بيان ذلك دعنا نذكر كلامه الذي جعلته أساس أهاماتك الفضفاضة.

• كلام سيد قطب في موسى - عليه السلام - واعتراف الدكتور عليه:

علمنا في مطلع هذا الفصل أن ميسا هو بقاعدة التصوير الفني في القرآن والـ۲
تنظم معاني عدة ومشاهد مختلفة، وعلمنا أنه حين أراد أن يضرب لذلك التصوير-
لا سيما في القصة - أمثالة عن بعض الأمور الشخصية، [اختيار موسى - عليه
الإسلام - مثالا للاندفاع والتصور] وأختار إبراهيم - عليه السلام - ملذحا
للوداعة وللمثل واللين. وبينما هو مشغول ببيان قاعده و مدى تحقيقها في هذين
الموضوعين انقض الدكتور المتقرب لكل هفوة - حقيقية كانت أم وهمية - على سيد
قطب واقمه بما علمته، وقبل مناقشته نذكر ما قال سيد في تصويره في الفصل
الذي سمته "رسم الشخصيات" واعتبره "اللون الثالث مـسـ ألوان التصوير في
القصة".

قال - رحمه الله تعالى:
"تأخذ موسى، إنه ملذح للزعم المتدفع العصبي المزاج، فها هو ذا قد تـربـي في
قصر فرعون، وثبت سمعه وبصره، وأصبح فتي قوياً.

__________________________
1  فسلمان رسول الله زعم بدخله أن كتابه إما هو خيال علمي!!
2 "الأضواء" ص:25.
3 "التصوير الفني" ص:199.
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكتبه موسى عليه الصلاة والسلام" 95

وحل المدينة على حين غزوة من أهلها فوقع فيما وقعت
يقتلى من شيعته وشدة من خذوه فاستغاثة الذي من شيعته على
الجني من خذوه فوشره موسى فقضى عليه". 1

وهنا يبدو التقصيب القوام، كما يبدو الانفعال العصبي، وسرعان ما تذهب
هذه الدفعة العصبية فتنوب إلى نفسه شأن العصبين:

قال: هذا من عمل الشيطان إنه خذول مبين. قال ربه إنه
ظلمته نفسه فاغفر لي فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم. قال ربه بما
أنعمته علي فإن أتُّون طرفا للمجرمين". 2

"فأصبح في المدينة خائفا وترقب" 3 وهو تعبير مصور طبيعي معروف: هيئة
المتفقد المتفقت المتوقع للشر في كل حركة وتلك سمة العصبين أيضا.

ومع هذا، ومع أنه قد وجد بأنه لن يكون ظهيرا للمجرمين ولننظر ما يصنع، إنه
ينظر "فإذا الذي استنصره بالأمس يستنصره" 4 مرة أخرى على رجل
آخر "قال له موسى إبنك لغوي مبين" 5 ولكنه يفهم بالرجل الآخر كما هم
بالالأمس، وينسي التقصيب والاندفاع استغفاره ونذمه وخوفه وترقبه، لولا أن يذكره
من يهم به فبعثه، فتذكر وتخشى: "فلا أراها أن يبطش بالذي هو معدو
لما قال يا موسى أتريد أن تقتلي من قبلك فنفاسا بالأمس؟ إن تريد
إلا أن تضُرْن جبارا في الأرض وما تريد أن تضْرَن من المسلمين" 6

1 (القصص/15).
2 (القصص/15-16-17).
3 (القصص/18).
4 "نفسها".
5 "نفسها".
6 (نفسها/19).
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وکلبه موسى عليه السلام وصلاته وسلام..." ۹۶

وحيث يفرضه له بالحيل رجل جاء من أقصى المدينة يسعى فيرحل عنها كمًا علمه، فنلذعه هذا لتلتقي به في فترة ثانية من حياته بعد عشر سنوات، فعده فقد هذا وصار رجلاء هادئ الطبخ ليحيي النفس.

كلاً فهذا هو الذي ينادي من جانب الشوارع الأيمن: أتى عصاك، فألقها! فإذا جاهزة تسلم، وما كاد بدأ يثبت صغيراً، لا يعجب ولا يلغي، إنه الغد العصبي نفسه، ولما أنه قد صار رجلاً فغابه كان يخفف نعم، ولكنه لعله كان يبتعد عنها، ويفق لينتأمل هذه العجيبة الكبرى.

ثم نلذعه فترة أخرى، لئرى ماذا يصنع الزمن بأعصابه.

لقد انصهر على السحرة، وقد استخلص بيني إسرائيل وعبرهم البحر، ثم ذهب إلى ميدان عبر على الطرود ۱ وإن كان نبأ، ولكن هاجر هو الذي يسأل بره سوالاً عجيبة!

قال رأى أورين، انظر إليك، قال لى تزاني وله أنظر إلى الجبل فلن استقر مطيافه هسوسه تزاني ۲ ثم حدث ما لا تتحمله أي أعصاب إنسانية بلبه أعصاب موسى.

قلما تتجلى رده للرجل جعله حدنا وجز موسى حسنًا، فلما أفاق قال... سبيانك تبين إلينا و أنا أول المؤمنين ۳.

عودة العصبي في سرعة واندفاع.

ثم هاجر ذو وادي، ففيه قومه قد اختبزاهم عجلاً إلينا، وفي يديه الألواح السماوية أولاها الله إليه، فما ترث، وما بين: "واللهم الله لا إله إلا أنت، وأنص انبيه..." ۱ هو الجبل الذي كلف الله عليه موسى بن عمران عليه السلام.

(الأعراف/143).

"نفسها".
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله ﷺ وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام..." 

يجبه إليه \(^1\) (قال بنييه لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي إني خشيته أن تقول فرقته بين بني إسرائيل ولم ترق بقولي). \(^2\)

وحين يعلم أن "السامري" هو الذي فعل الفعلة، يلتفت إليه مغضباً ويسأله متنكرًا، حتى إذا علم سرم الجل:

(قال فاطمه: فإن للته في الحياه أن تقول لا مساس؛ وإن لـك موعذاً لا تحله، وإنظر إلى الملك الذي ظل عليه عدوناً، لعنرفه ثم لننسقه في اليم نسنا). \(^3\)

هكذا في حقن ظاهر وحركه متوترة.

فلتدع سنوات أخرى.

لقد ذهب قومه في الني وخبه قد صار كحلا حينما افترق عنهم، ولي الوجل الذي طلب إليه أن يصحبه لعلمه مما آتاه الله علماً.

وتخن نعلم أنه لم يستطع أن يصير حتى يبنه بسر ما يصنع مرة مرة، فافترقا...؟

ذلك شخصية موحدة بارزة، وتؤيد إنساني واضح في كل مرحلة من مراحل القصة جميعاً. \(^4\)

هذا هو كلام سيد قطب - رحمه الله تعالى - الذي استحق أن يقول عنه الدكتور "إن ماسب سيد إلى نبي الله ﷺ وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام ينافي ما يستحقه من التبجيل والتوفيق والاحترام، وذلك مما تقشعر له الجلد، وإن حكم هذا العمل الخطر عند العلماء (غليظ جداً وكبر)". \(^5\)

---

(الأعراف/150).

(طه/83).

(طه/97).

"التصوير الفني" (ص: 200-203).

"الضوء" (الأضواء) (25-26).

---
فقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكتبه موسى عليه الصلاة و السلام" 98

وهمس في أذن الدكتور ونقول له: أين حسن الظن يا رجل؟! مادمت وقنت مرات ومرات على ما قرر سيده قطب ما يجب للأنياب مس النبيج وتحديدا بالرافد والاحترام والتقوير، فهلا اعتبرت عباراته -لو حكمنا على خططها- هفوة لسان، أو عترة بيان، لا سيما وما ذكره كان في مجالات الأدب والفن العربي؟!

لقد علمت أن الإمام الشهيد -رحمه الله تعالى- حكم فيما هو أهم وأعم، وأكبر وأعظم، يقوله: هذه الكلمة يقولها الزندق ويقولها المسلم، وآما المسلم فلا ينغيها ولكن يعد عنة! كان بإمكانك أن تتأسس بالذهب فيما هو دون ذلك بكثير، وتعتبر عن سيده قطب، ولهذا ليس لك منهج، وحسرتاه.

ثم إن قول الدكتور: "إن ما نسبه إلى النبي وكتبه موسى على السلام ينافي ما يستحقه... الخ" كلامه فجوابه كما يلي:

أولاً: عرفنا أن سيدا كان بصدد إيضاح الصورة التي ترسمها آيات القرآن للمراكز العصبية في الشخصية، ويتأملها وهي توقف ملامح العصبية في مواقف مختلفة في حدوثها، لكنها محتاجة إلى مضمونها وفحواها، فموسى -عليه السلام- حين أشار سيده قطب إلى أنه مثل المراد الذي يخف إليه الغصب بسرعة، ونفعه أصابته بعجالة، وأن هذا الوصف ملازم له في مختلف أطواره، فهو لم يرد على أن تسود الآيات التي رسمت ذلك بدقة -باقتها الإحساس لا سيما إن كان إحساس أديب، وليس في ذلك ما يخلد في موسى -عليه السلام- أن يكون م자가 على هذا النحو ولا ما يخدش في احترام سيد له إذإ وصفه بما وصفه، لأنه وهو في إطار بان التصور الفني ما زاد على أن ترجم بلغة الأديب ما رسمه القرآن المجيد، تماماً لـ... أن أحد المتخصصين ترجم من نظير لوحه رسام، فقال له: إن المعنى الذي نطلق به اللوحـة يصف شخصية رجل أسود وضعه كيت وكيب، فهل نوي الشارح على ترجمته؟!

كلاً! وكذلك سيده قطب يتترجم بسلبيته الأدبية ما نطقته به الآيات القرآنية، فإن الآيات المختلفة هي التي كشفت عن مزاياه موسى -عليه السلام- من خلال مختلف الصور التي عرضت له.
نقد الفصل الأول: "إبَد سيد مع رسول الله وكتبه موسي عليه الصلاة والسلام" 99

ثانياً: إن سيد قطب حين وصف موسي -عليه السلام- بكونه مندعا وعصيبا
إثر التصوير الذي كشفته الآيات، لم يكن يوصف ذلك منتقصلا ولا مؤذيا لـ
حاشاه رحمه الله تعالى - بل إنه حين أشار إلى غضبه في تفسيره كان يعتذر له بـ
يري غضبه واجبا، وما حيلة المرأة الحبل على سرعة الغضب وقوة الاندفاع؟ حسبه
أن يوجب وبعوضة كما فعل موسي نفسه -عليه السلام- حين استفزه ما رأى من
قومه بعد غيابه، فصحاً مغيضاً لدرجة أن رمي بكلام الله! على الأرض، إلا أنه
سرعان ما أخذها من جديد! لكن ما كان ذلك؟

"لما سكت عنه الغضب"! وعلى كل حال فإن سيدا موquer للنبياء ومحترم فهم،
وكذلك فهو نجل موسي ومجل أخلاقه وصرفاته، كما فعل في تعليقه على سـقي
موسي بيني شيخ مدين عليهم السلام حيث قال "فستقى فما" مما يشهد بنفس
التي صنعت على عين الله...".

ما أجرأ النفس التي يهون عليها تلبيف العيوب، ولا تخشى مراقبة علام العيوب!
اتمعنا يا دكتور أو لا تسمع كيف يطري سيد موسى -عليه السلام- وبقي موقفه
بين يدي رأب الأذن:

"وسجل ضمير الوجود ذلك النداء العلوي؛ وبوركت البقعة التي تخلي عليها ذو
الجلال: وتميز الوادي الذي كرم هذا النجلي، ووقوف موسى في أكرم موقف يلبـ
إنسان" ترى هل سيد يعتقد فيمن تشرف بأكرم موقف ما يحفظ من قدره، أو يغض
من مرتبه؟

ثالثا: وأما عن قول الدكتور: "إنه -سيد قطب- قد أسف ونشط وحلق بعيدا
في خياله المحتوس وأسلوبه القصصي في التهويل والتمثيل" لمذا كل هذه الأوصـاف;

1 "الطلال" (5/268); 2 "الأضواء" (ص:25)
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكرمه موضعي الصلاة والسلام"

وماذا حين سيد في رأي الدكتور؟ يجيب: "...بما ألقسه من صفاته الانتفاع والعصبية والخدمة والفزع والتوتر بكلم الله موسى عليه الصلاة والسلام...".

والجواب أن هذا ربما رأته أنت ما رأته، وألفت فيه ما يجلس بالأدب والتمبلج مع الأنبياء، فهلا دعت قولك بكلام العلماء؟ لقد أطلق غير سيد محسن من العلماء مثل العبائر التي ذكرها هو وله من أجلها، ولا تحسن أعظم منها قرأوا "كتاب الأنبياء" من "صحيح البخاري" فهذا الحافظ ابن حجر 2 أحسن من شرح الكتاب يقول في حديث مسجح حدام موسى-عليهما السلام: "وفي أنه معتف عن الشخص في بعض الأحوال ما لا يغفر في بعض، كالحالة الغضب والأسف

وخصوصا من طبع على حدة الحلق وشدته الغضب، فإن موسى عليه السلام لما غلب على حالة الإنكار في المناورة خاطب وسلبه جميعًا وخطابه بالشياء لم يكن ليخطيبه بما في غير تلك الحالة".

ولا تظن يا دكتور ظن السوء بالحافظ أيضا لوصفه سيدنا موسى عليه السلام بحدة الطبع وشدته الغضب واعترره خاطب والده بطريقة "لم يكن ليخطيبه بها" أي لا يقبل ذلك في غير تلك الحالة فلا تظن ذلك قلة احترام، أو طعنا في الرسول الكريم!

زيد على ذلك أن الحافظ قرر هذا في كتابه القدر، أي وهو بصدد الكتاب في مسائل العقيدة خلافا لسيد قطب الذي ذكر ما ذكر وهو بصدد السياحة في الأذواق الأدبية التي استذناها وانتعش حسها ما!

"نفسه".

هو الإمام الجليل حافظ عصره، أحمد بن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل، من مؤلفاته: فتح الباحث شرح صحيح البخاري، والإصابة في تميز الصحابة، ومسائل الجمهور، وصدب التهذيب، وتقرره، والخية وشرحها، وغيرها، ولد سنة (773هـ) وتوفي سنة (852هـ). انظر "الضوء اللامع" (2/36)، و"البدر الطالع" للشوكاني (1/87).

"الفتح" (11/513).
ثم إنك إذا عذرت الحافظ -لو سلمنا لك بخطأ ما قال- لوجب عذر سيد مـن باب أولى فأين علم سيد من علم الحافظ أمير المؤمنين في الحديث، وحائزة الحفاظة؟

استدل عجيب وبرهان غريب!

حين اعتذر الدكتور على سيد قطب، احتج عليه احتجاجا عجيبا وأتي بـ ما لا قبل لسيد ولا لغيره به!! ولكن كما أنه أخطأ في الامام فقد أبعد النجعة في الدليل والبرهان فقال:

أخرج البخاري في "صاحبته" عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال:

((قسم النبي -قسمه، فقال رجل: إن هذه لقسوة ما أريد بما وجه الله. فلقيت النبي، فاخبرته، فغضب حق رأيت الغضب في وجه، ثم قـال: يرحم الله موسي، قد أودى بأكبر من هذا فصل)).

إن هذا الذي حكاه ذلك المارد عن رسول الله ﷺ لما تقشعر له الجلود حقا فقد أقيم من ألمه الله بالخيانة والتفاق -حاشاه- وهذا كثير، ولذلك حذر منه عليه السلام أثمه كما هو معلوم، ومهما كان غضب النبي فقد تذكر صبر موسي أمام ما هو أكبر، أي أكبر من هذا الكفر فقال ما قال، فقال سيد قطب ما هو أكبر وأخطر من هذه الإذادة؟! فاحتاج عليه الدكتور بآية "الذين آذوا موسي" وحديث "إبباه موسي"، أم أن الدكتور أراد فقط أن يأتي بنفسه يمدح موسي بالصبر؟! كيفما كان مراده فاستدلالة غريب حقا فإن كـمـان الأول كـيفـ يقـاس وصف موسي -عليه السلام- بـحـدة الطبع بما هو أكبر من إقامه بالخيانة والتفاق؟! أنعقى يا دكتور؟ وإن كان الثاني فهل وردت إشارة أو عبارة من سـيد بني فيها عن موسي خلق الصبر؟! وأعجبا لك يا دكتور!!

1 ولا علمك يا دكتور! ولا تغضب من الحق!!

2 "الأضواء" (ص:25)، الحديث رواه مسلم أيضا يا دكتور في كتاب الزكاة، باب: إعطاء من سأل بالحس والغطاء.
نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكيlime موسى عليه الصلاة والسلام...  
 والتفاق؟ أتعلم يا دكتور؟ وإن كان الثاني فهل وردت إشارة أو عبارة من سيد بيئي فيها عن موسى خلق الصبر؟! وعاجبنا لك يا دكتور؟!
 كيفما كان ترجيحنا، وإن كان بودنا أن نرجح الاحتمال الثاني ونرجأ بـ بل دكتور أن يكون فهمه قاصرًا في الاستدلال على هذا النحو، إحسانا بالظن به، مع أن ترجيحنا لهذا الوجه يعتبرنا ما ذكر الدكتور عن كلام سيد بأن "حكم هذا العمل الخطر عند العلماء غليظ جداً وكبيراً وأحال على كتباني: "كتاب الشفاء" للفاضلي عياض، وكتابه الصارم المسول على شامه الرسول، "شيخ الإسلام" ابن تيمية. (رحجه خدا لله تعالى).  
 وهذا الاستدلال يرشح الخلط الذي يعاني منه الدكتور والقصور الذي يـكو منه حيث أنه يلبس الأدلة مما عريضة تجعله مرقاً مراقاً! يا دكتور نبيناك في المنهج أن دعاك أوسّع كثيراً من أدلتك لو كانت لديك أداة بل لو كانت ثمة هيئة فاستقبلي هداها الله وإياك!

********

1 "لفسه" (ص: 26).
2 الذي في كشف الطنّة أنه "الشفاء" لا "الشفاء" وهو ال dors الأنساب للمعاق، وكذا,...
3 "الأضواء" (ص: 26).
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

"موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة"

لو أردنا أن نقيم كل فصول كتاب الأضواء، لقلنا إن هذا الفصل أكثرها صوابًا، وذلك أن سيد قطب -رحمه الله تعالى- فتح على نفسه باب النقد في موضوع حدد حساسًا: إنه موضوع الصحابة.

وكان يمكن للدكتور أن يلخص نقده في كلمات يشير فيها إلى خطأ سديد في هذه المسألة، بيد أن حرصه على البت منه -وتصويره في صورة المتضاد لل괄، الذي يسلك مسلك الروافض و.. والأخ -جعله يمتطى الموضوع، ويُبِدَد ما لا حاجة إليه وينقض ما يمكن أن يتعذر عن سيد قطب.

لقد استهل الدكتور هذا الفصل بحديث عن مكانة الصحابة في القرآن والسنة، وأشار إلى مقامهم عند المؤمنين، ثم بعد ذلك بدأ يعدد الأئمة، بعدها المسارع في تسجيل ما زيد عن ثلاثين أئمة، وما شعر أنه يمكن من محاصرة سيد قطب داخلي، هذا السياق "الربعي" من التهم، يتم الفصل بكلام السلف فيمن ينقض أصحاب رسول الله ﷺ، ليختتم بذلك الصورة التي يعرض فيها الدكتور سيدًا على القراء.

وبعد أن أشار الدكتور لم يتبع هذا الفصل الذي مطلظه في أخطاء سيد -في نظرة- فمطلع الفصل نفسه وجعله كتابا بعنوان "مطلع سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ".

وهوذا أصبحت الثلاثين ثلثمائة، فوا عجبًا.

ومن ما قلنا إن هذا الفصل أكثر الفصول صوابًا لا يعنيطبعــ أن الدكتور أصاب في الثلاثين، بله الثلاثمائة؟ كلا! فهذه الأرقام إنما هي من وجه وأوهام.

1 حتى استغرق نحو ثلاثين صفحة.
2 عدد صفحات الكتاب.
الدكتور ربيع، إضافة إلى أخطاته المنهجية حيث يفهم سيدها بما لم يعده في كتابه "العدلة الاجتماعية في الإسلام"، ولكنه صحتها أو عددها أو حذفها، ومع ذلك حرض الدكتور على تسجيلها -وتصحيحها- فأنبت "القدم" و"الجدد" كليهما من مذهب سيده قطب في هذا الموضوع!

خالفة سيده قطب ولكنها لا تنسه وتعتبر عنه.

قبل أن ندخل في نقاش مع الدكتور، نود توضيح موقفنا من هذه المسألة: مسألة "الصحابة" وما يجب نخوهم من الآداب، فقولون: إنا باختصار نقف في هذه المسألة وسطًا، فلا نحن مع من ينتقص منهم، ونخط من قدرهم، ونضخ أخطاءهم 1 كما هو شأن الرافضة، ولا نحن أيضًا مع من ينظر إليهم كما لو كانوا معتصمين في الخطا بريئين من العيب، بل الذنب. 2

من هنا فإننا خالفنا سيده قطب -رحمه الله تعالى- في موقفنا من معاوية ابن أبي سفيان، 3 وأبيه، 1-رضي الله عنهما- لتناولهما بما بعبارات جافة لا تناسب مقامهما

وفي هذا حديث: (لا تسبوا أصحاب، فإن أن أحدكم أتفق مثل أحد ذهبا، ما بلغ مسند أحدهم رلا نصيجه). رواه البخاري (3673) في: فضائل أصحاب النبي ﷺ: (5) باب: فصول النبي ﷺ (لو كنت منتخذا خليلا) واللفظ له، ومسلم (221-222) في: فضائل الصحابة (54) باب: تحرم سب الصحابة رضي الله عنهم. بشرح النووي.

لأنه جاء في الحديث الصحيح عن أبي أوبوب: أن قال، حين حضرته الوفاة: كنت كنت عنك شينا سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت رسول الله ﷺ يقول: (لولا أنكم تذنون خلق الله خلقا يذنون، يغفر لهم). رواه مسلم (9-11) في: النبوة (2) باب: سقوط الذئب.

بالاستغفار توبة، بشرح النووي. وحدث عام يشمل الصحابة -رضي الله عنهم- وغيرهم. هو الصحابي الجليل وكاتب وجي النبى ﷺ، معاوية بن أبي سفيان نحري بن حرب بن أمية.

ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي أمير المؤمنين. ولد قبل البعثة يخمس سنين وقيل=
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

في الصحابة، وكنا نود أن نقع في حبال الرافضة التي تنسوها في التاريخ الإسلامي، والتي صورت جمهور الصحابة صورة قاعة مظلمة بناء على الافتراء والأكاذيب. لهذا فإن سيد قطب ما كان يجب أن يخوض في هذا الموضوع لا سيما وخصوصًا لا يعينه على نقل الروايات وتفتيش الأخبار وغزالتها من البهرج، قبل إبداء الرأي فيها.

لكننا في الوقت نفسه -وهو ما تختلف فيه الدكتور- لا نسب سيدا ولا نسقط ماسمه بسبب هفوة أو عورة، ليس هذا محاباة لسيد قطب ولكن محاباة للممنهج الذي خطبه أهل السنة، والذي يقضي أن "تنتمس الأخذات لذوي الأقدار"; ولو أننا أغلقتنا كل من سقط مرة أو مرتين لانتهى هنا الحال إلى الوقوف مع الرافضة، الذين نظروا إلى الصحابة بهذا المقياس، لكن أهل السنة يرون أنه:

ومن الذي تحمد سجاه كلها*** كني بالمرة قبل أن تعد معيشته

إن الذي تعد حسناته هو الذي يكون منحرفا لأن سيئاته لم تغصها حق، ولم ينتظمها éxito فالمشير له حسناته، لكنها معدودة، والنيبال له سيئات لكنها معدودة أيضاً.

---

سيس ستين وقبل ثلاث عشرة والأول أشهر. انتصر "الإصابة في تميز الصحابة" (6/112)

للحافظ ابن حجر.

هو الصحابي الجليل، صغر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الفرضي الأموي. مشهور باسمه وكتبته وكان يكن أيضاً أبا حنظلة وأمه صفية بنت حرب الهلالية، مبنية زوج النبي. وكان من المؤلفة، قبل: إنه مات سنة: (31 وقبل 32 وقبل 33 وقبل 34 هي). وفيه قال النبي في الحديث الصحيح، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله: (من دخل دار أبي سفيان فهو آمن). رواه مسلم (84-86) في الجهاد والسير (31) باب: فتح مكة، وفيه قصة. انتصر "الإصابة" (3/237).
 النقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

- الاعتذار عن سيد قطب –رحمة الله تعالى-
  مع اختلافنا مع سيد فيما بادر منه تجاه بعض الصحابة، لا سيما معاوية -رضي الله عنه- فإن نلتمس له في ذلك أعتذاراً، نعتقد أنهما كانتا وراء ذلك، منها:
أولاً: ما زالت الروايات التاريخية التي تورث لمراحل الفتنة الأولى التي عرفها المسلمون منذ أواخر خلافة عثمان -رضي الله عنه- في حالة إلى عناية العلماء بها، خاصة علماء الحديث الذين لديهم مقدرة على تنقيحها تنقية كاملة لتصفو بعدئذ الصورة، ويمكن الباحث عندهما من النظر إليها صافية، لا تعركي الأكاذيب والافتراءات! ولن كان السلف -رضي الله عنهم- تجشموا أمانة نقل الروايات المختلفة � بل والمضادة كما قال الطبري في مقدمة تاريخه بأسانيدها، فإن رسالة الخلاف تقتضي أن يكملوا عملهم، ويتماشوا مشروعاً وهذا يتحدد الجهود ويكمل الجهود، وتجب أملٌ لسيد قطب -وهوم كثر- الوقوع في أحكام خاصة تتعلق ب исاندة الإسلامي عامة، ومرحلة الفتنة على وجه الخصوص.

((إذا رأيت معاوية فوق منيري فأقاوموه)) 1

---
1 روي هذا الحديث عن عدد من الصحابة، هم عبد الله بن مسعود، وأبو سعيد الخدري، وجابر بن عبد الله، وسهل بن حنيف، وجماعه من أهل بدر، وعن الحسن البصري مرسلاً. ومع ذلك فهو حديث لا يصح، بل اعتبره بعض العلماء موضوعاً

أ - أما حديث عبد الله بن مسعود: روته ابن عدي في "الكامل في الصحيح" (2/209)، والعقيلي في "الضعفاء" (1/259) والحاكم في "التاريخه" كما في "الألباني" (1/426)، للسيوطي، وابن الجوزي في "الموضوعات" (2/24)، من طرق عن الحكم بين ظهير، عن عاصم، عن زر عنه مرفوعاً.

قلت: الحكم بن ظهير، كاذب، وهو المتهم بوضعه هذا الإسناد.
قال ابن عدي في ترجمته -وقد أورد هذا الحديث: عامة أحاديثه غير محفوظة وقال العقيلي: لا يصح من هذا المال من النبي ﷺ شيء من وجه ثابت.
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب

وقال ابن كثير في "البداية والنهائية" (8/141): هذا الحديث كذب بلا شك، ولـو كان
صحيحاً ليبارد الصحابة إلى فعل ذلك، لأنهم كانوا لا يأخذونهم في الله لومة لائم.
2- أما الحديث أبي سعيد الخدري:
فرواه ابن عدي أيضاً في "الكامل" (25/256-257) (5/505-315-315)، عن طريق عين
علي بن زيد بن جذعان، عن أبي نصره، عنه مرفوعاً. باختلاف سيره في متنه.
وفيه زيادة عند عبد الزاق، كما في "البيض" قال: "فقلت إليه رجل من الأنصار وهو يخطب
بالسِفي، فقال: "أبو سعود، ماذا تصنع؟" قال: "سمعت رسول الله" يقول: وذكر الحديث". فقال له
أبو سعود إنما قد سمتعنا ما قد سمتعت، ولكن نكره أن نسل السيف على عقده عمر حسب
نسبته، فكبحوا إلى عمر في ذلك فجعله موتة قبل أن يأتي جوابه" أهـ.
قلت: عين علي بن زيد بن جذعان، كان يغالي في التشبيه والرفض معاً، فلا يقبل منه مـا روي
في حصومه، هذا إذا كان ثقة، فكيف وهو ضعيف؟

وله طريق ثان:
رواه ابن عدي في "البيض" (6/422)، (7/83)، عن وهينب، عن مجدل، عن أبي السوداك،
عنه مرفوعاً.
قالت: مجدل (هو ابن سعـيد)، ضعيف. وذكر الأشع أنه شيعي.
وقال ابن الجوزي في "الموضوعات" (2/26)، قال بعض الحفاظ: سرق مجدل هذا الحديث
من عمرو بن عبد الحكيم به عن أبي الوداد.
3- أما الحديث جابر بن عبد الله:
فرواه ابن عدي أيضاً في "البيض" (3/394)، في ترجمة سفيان بن محمد الفزاري، عن
منصور بن سلمة، عن سليمان بن يالله، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عنه مرفوعاً.
قالت: سفيان بن محمد الفزاري، منهم بالوضع وسورة الحديث.
فرواه ابن عدي: ولـسفيان بن محمد غير ما ذكرت من الأحاديث ما لم يتابعه الثقات عليه،
وفي أحاديثه موضوعات وسقات من قوم ثقات وله أسائد ما يرويه تديلاً قوم بـد قوم
واتصال الأسانيق، وهو بين الضعف.
4- أما حديث سهيل بن حنيف:
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من علماء ومعظم الصحابة

فرواه ابن عدي في "الكامل" (6/112)، عن علي بن سعيد، ثنا الحسين بن عيسى الرازي، ثنا سلمة بن الفضل، ثنا محمد بن إسحاق، عن محمد بن إبراهيم التيمي، عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف، عنهم مرفوعاً.

قلت: وهذا إسناد تالف، وله ثلاث علل:

الأولى: علي بن سعيد الرازي شيخ ابن عدي، وإن كان حافظاً رحالة، فإن الدارقطني اقمه في دينه، وقال: ليس في حديثه بذلك.


التالية: عن عثمان بن إسحاق، مشهور بالتدليس عن الضعفاء، والمجاهيل، فلا يقبل من حديثه إلا ما صرح فيه بالتحديث.

قال ابن عدي: وهذا إسناد لم أكتبه إلا عن علي بن سعيد ومحمد بن إسحاق.

حدث كثير وقد روته عنه أمية الناس... وقد فشلت أحاديثه الكثيرة فلم أحد في أحاديثه ما ينهزيارة يقطع عليه بالضعف وربما أخطأ أو وهم في الشيء كما يخاطر غيره ولم يتحلف عنه في الرواية الشافعة والأئمة وهو لا بأصله.

5- أما الحديث جماعة من أهل بدر:

فرواه ابن عدي في "الكامل" (3/419)، يبعد حديث جابر بن عبد الله المتقدم، إلا أن فيه:

عن جعفر بن محمد، عن جماعة من أهل بدر، بلد أبيه.

قال ابن طاهر: كما في "الألفاظ" (1/425)، جعفر وأبوه لم يدركا أحداً مسان الصحابة.

المتأخرين فكيف بأهل بدر.

قلت: وهذه العلة كافية لإقام سفيان بن محمد الغزاري بالوضع.

6- أما الحديث الحسن البصري:

فرواه العقيلي في "الضعفاء" (3/280)، وابن عدي في "الكامل" (5/98-101-103)،

واللطفي في "تاريخ بغداد" (12/181)، ومن طريقه ابن الجوزي في "الموضوعات" (2/25).

من طريق عن حماد بن زيد، عن عمرو بن عبيد، عنهم مرسلة.
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

قال حماد بن زيد، قال أبو أيوب (السختاني)، إلا عمرو بن عبيد بروى عن الحسن أن رسول الله ﷺ قال: وذكر الحديث، فقال: كذب عمرو بن عبيد.

وأخرج عبد بن سلمة قال: قال له حميد: لا تأخذ عن هذا شيئا فإنه يكذب على الحسن.

وقال خالد بن خالد عن يكرب بن عمران: كنا عند ابن عون فسألته إنسان عن مسألة، فقال:

ما أدرى، فقال الرجل: عمرو بن عبيد يكذب على الحسن.

قلت: ونتيجة البحث أن الحديث بطل هذه الطرق والشواهد موضوع، ولا ينبغي أن يوصف

بأصحابه إلى الكذب على رسول الله ﷺ، وتقويله ما لم يقل.

(تبنيه): هذا الحديث مما أوردته أحمد بن الصديق الغمسي في "جوعة العطار" (39/1) - زاعما أنه صحيح - قال أبو سعيد الخدري عن النبي ﷺ أنه قال: وذكر

حديث ياسب، قال أحمد بن الصديق - ونسن ما قال - فقامت قيامة النواصب (كذا) وشروعوا

في الاحتيال لرد هذا الحديث كما فعلوا في غيره فادعى بعضهم أنه محرف وأن صوابه فاسد.

بالباء الموحدة، وأما أبو بكر بن أبي داود فآثر على روايتهم بالتأنيث من فوق ولكن القال:

هو معاوية بن تابوت رأس المناقشين، حلف بالله أن يتغوط فوق المنبر، وأشهد بالله أن هذا

لكذب من ابن أبي داود فإنه مشهور بالنصب والكذب معا وقد كان والده صاحب السنان

يكتب وكثير أصحاب الحديث منه ويقول لهم إن أبي كذب فلا ترووا عنه..."اهم.

قلت: وأشهد بالله أن ابن أبي داود بريء من النصب وأهله ومن الكذب وحريته، ولنلك

لم بلغت علماء الجرح والتعديل إلى كلام أبيه فيه، فضربوا صفحاه عنه ووقفوه، والشيخ أحمد

بن الصديق لا ينفي عليه كل هذا وإنما انتزعته عصبة وتشيع عرفهما.

(تبنيه): من المعلوم أن مئتا قاعدة ترد على آلسة بعض أهل العلم و كثير من طلبه مفاده أنه

حكام بلدي الرواي مقدم على حكم غير جرحا أو تعديل، فينفي أن يفهم من ذلك أن

محملة على الغالب ليست مطردة، وأمثال ابن أبي داود مع أبيه شاهد لهذا الاستثناء. إذ لم

يأخذوا بجرح أبيه وهو إمام من أئمة هذا الباب من جهة، وأكثر من مجرد بلدي مدنية أخرى.
فمثلك هذا الحديث عندما يقف أمامه غير متخصصون والمتخصصون في الحديث خاصة كالكرسيت الأخر!! ويرى معاوية مذكروا على هذا النحو، فذا ما يكون منه سوى تايت الأمر النبي!! بل هاهو أحد كبار المتخصصين واحد أشهر المحدثين ينور، وينال من معاوية -رضي الله عنه- يمثل هذا الحديث ويتعلق الأمر "بالسيد أحمد بن محمد بن أحمد بن الصديق الغزاري" الذي يعتبر له المخلّف قبل المؤلف -برزو وزاوية في علوم الحديث، وكتب داله على ذلك ومع هذا قال في معاويته أن أبي سفيان وأيماه والحكم -بن العشائر1 وسمرة بن جندب2 وعمرو بن العاص3، وعبد الله بن الزبير4، ما لا يساوي أمامه ما

1 هو الحكم بن العاص بن بشر (نضرة) بن عبد بن دهامان الثقيلي آخر عثمان، قال ابن سعد يقال له صحبة ولواه أخوه عثمان البصري فافتح فتوحا كثيرا، قال ولو كان أخوه (خفص) على الطائف كتب إليه عمر أفقي واستنكر أخاكم، انظر "الإصابة" (282).

2 هو الصحابي الجليل سمرة بن جندب بن هلال الخراز، أبو سليمان، قال ابن عبد البر سقط في قدرة عمله ماء حارا فكان ذلك تصديقا لقول رسول الله ﷺ له: أي هريقة وأي معذورة "آخركم موتا في النار"، فقد جاء في سبب موته غير ما ذكره، قبل مات في آخر خلافة معاوية آخر سنة (59 أو أول سنة 60 هـ)، انظر "هذين السندين" (2/432) و"الإصابة" (130/3).

3 هو الصحابي الجليل عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشني، أمير مصر يكنى أبا عبد الله، أمه التابعة من بين عزاء، أسفر قبل الفتح، وقال بين الحديثة وخبر، من مناقبه أن النبي ﷺ: أميه غزوة ذات السلاسل، توفي (سنة: 43هـ على الصحيح)، انظر "الإصابة في تميز الصحابة" (2/5).

4 هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن حويلة، بن أحمد القرشي الأسدي، أبو بكر الصنحاني الجليل، كان أول مؤلف ولد في الإسلام بالمدينة في قريش، هاجر به أمه حاملًا، فولد بعد الهجرة بعشرين شهرا، وقيل: إنه ولد في السنة الأولى من الهجرة وهو الأقرب إلى الصحة وإن-
قال سيد قطب في معاوية شيتاً! ولماذا نذهب بعيدا، هذا الإمام النسائي -رحمه الله تعالى-؟ بعدما لف كتابه "خصوصات علي" طلب منه أهل الشام -وهم من أولئك معاوية وأنصاره وحبه خلافاً للكوفيين فمعظمهم ينال منه - فقالوا له: "لا خرج فضائل معاوية رضي الله عنه؟ فقال:

كان الأكثر على خلافه، كما قال الحافظ، قلته الحجاج وصلبه مكة يوم الثلاثاء لسبيع عشرة خلت من جمادي الأولى سنة (73 هـ)، أنجز "الإspathة في حيبر الصحباء". (4/68).

فمعنى أنه وصف تعظيمه لجناح الصحبة وأقدامهم واعتقاد أن من لم يتبنا في تعظيمهم وعمهم فلا نظر له في الإسلام لثناء الله تعالى عليهم ولما بعمه من شدة محيطهم لتعظيم مولانا رسول الله، ذلك التعظيم الذي لم يبلغه ولا يلقيه فيه كثير من جاء بعدهم وحفظهم هذا الدين القوي والشريعة السمحاء والمثل الحقة علينا، وجدناه واحتجزاه في نصرتنة ثم تبليغها إليه فلقد بعد رسول الله، السمع على كل من جاء بعدهم رضي الله عنهم، (حياة الشيخ أحمد ابن الصديق العماري ص:2) لعبد الله النعيمي، نقل عن البحر العميق.

فإن تلميذ عبد الله النعيمي- الذي غره زهد وعلم شيخه عن كشف يدعته - قال: إنه كان رضي الله عنه - يعني أحمد بن الصديق- لا يرى ما عليه المقلد، وأذناب النواصب من النظر في أعداء الله البيت الأثرياء والانصار لهم بإطلال وزورا وتفاقد الكمال بين أبي سفيان وأبيه والحكم بين العبص وحرة بين سعد بن أبي وافر، بل كان يشيد عليهم لاعناً لهم جهارا منفرا منهم ومن أثريائهم. ولا أقدر على ذلك المهملة الذي تنشر له جلود الذين آمنوا في معاوية - رضي الله عنه - أنه قال: "فمن أنصدم القدماء وحسام الأثر تزويهم عن إدخال المقتفي والفجوة فيهم ونامهم من الرماد مثل معاوية، وأبيه وابنه والحكم بين العصار وأتارهم (1) فبيعهم الله واجتنبهم" (استغفر الله العظيم تجرد ذكرى هذا الكلام) ومن عدها من حملة الصحبة فقد استهان بهم، أما من سمع لنا أنبياء الله ويجيده بأنه بموت على غير ملته وأنه ينحو إلى ماري من آخر مقتل عليه وأمره بقتله وأنه هو الذي قال الحسن بن رسول الله: "ثم عدها من المسلمين فينافس فاجر مثله مكذب طرف الله ورسوله، ومرر بالصحابة الأنصار والمهاجرين رضي الله تعالى عنهم أجمعين، اهـ (حياة الشيخ أحمد بن الصديق ص:24)، أنظر أيضا: "جوانب العطار في طرف الفوائد ونوادر الأخبار" (1/39-40) لأحمد بن الصديق العماري. خطردد.

(1) هذا تصحيف ولاه: "أضراهم".
يأي شيء آخر? حديث: ((اللهم لا تشيع بطني))، فهجموا عليه ورفضوه
بجواهرهم! في بطني، وكان ذلك سبب موته - رحمه الله تعالى.
إذا كان هذا حال الأئمة الكبار، فما بالك بمثالهم؟!

رواى مسلم (66) في: الإجر والصلاة والآداب (25) باب: من لنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه، وليس هو أهلا لذلك، كان له زكاة وأجرا وراحة. بشرح النووي.
قال الشيخ ناصر الدين الآلباني - رحمه الله تعالى - قد يستغل بعض الفرق هذا الحديث لبتخاذمه من مطعما في معاوية - رضي الله عنه - وليس فيه ما يستغله على ذلك، كيف وفنه أنه كان كاتب النبي ﷺ، ولذلك قال الحافظ ابن عساكر (16/349/2) "إنه أصبح مأهلا ورد في فضل معاوية" فالظاهر أن هذا الدعاء منه غير مقصود، بل هو ما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا توبة كقوله ﷺ في بعض نسائه (عقرى حلفي) و (تريت يمك) وربما أن يكون ذلك منه بباحة البشرية التي أفصح عنها هو نفسه عليه السلام في أحاديث كثيرة متوارثة منها: حديث عائشة رضي الله عنها قالت "دخل على رسول الله ﷺ رجلان، فكلما آوى بشيء لا أديرا ما هو أفضل فأغضباه، فلفتهما وسبهما، فلما خرج قلت: (يا رسول الله ما أصاب من الحفر ما أصابه هؤلاء؟ قال: وماذاذاك؟ قلت: قلتي: لعنهمهما وسبهما، قال: "أو ما علمت ما شرطت عليه ربي؟ قلت: اللهم إني أنا بشر، فاعلم المسلمين لعنته أو سببه فاجعله له زكاة وأجرا" رواه مسلم مع الحديث الذي قبله في باب واحد...
وقد قال الإمام النووي في شرحه على مسلم (2/325 طبع الهند) "وأما دعاوته على معاوية ففيه جوابان:
أحدهما: أنه جرى على المسلم بلا قصد.
والثاني: أنه عقوبة له على تأخره، وقد فهم مسلم رحمه الله من هذا الحديث أن معاوية لم يكن مستحقا للدعاء عليه، فلهذا أدخله في هذا الباب، وجعله غيره من مناقب معاوية لأنه يصر في الحقيقة دعاء له". اهـ.
(سلسلة الأحاديث الصحيحة: 1/121. رقم: 82).
2 "تذيب الكمال" (1/151) ترجمة الإمام النسائي.
3 فهي حواضن لا أقدام مادمت تطاولت على ذلك الإمام الجليل.
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

وفي نحو هذا قال النبي ﷺ: "ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدتهم على ظلمهم ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدتهم على ظلمهم وما هو ببريء من الخوات، والله يعفو عنه" (3/159). السير، وقال: "ليه لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد، وترك الأمة من احتيارة لهم" (3/158) السير، وقال: "وخلف معاوية خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلونه، إذ قد ملكهم السُلوق والحنم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حب، وترى أولادهم على ذلك وفهم جماعة يسرية من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، ونشأوا على النصب نعوذ بالله من الهمم، كما قد نشأ جهش على رضي الله عنه، ورعيته إلا الخوارج، على حب والقيام معه، وبغض من بغي عليه ونبيره منهم، وغلا خلق منهم في التشيع، فإن الله كيف يكون حال من نشأ في إقليهم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غاليا في الحب، مفرطا في البغض، ومن أين يقمع له الانصاف والاعتدال؟ (3/128)، السير.

ثانياً: ثم إن سيد قطب كان حرضا على عرض الإسلام العرض المناسب الذي يكمم أفواه المتقلبين عليه الذين ينسبون إليه أخطاء حصلت في التاريخ، سواء صحت أم لم تصح، فمن أين له وهم أن يعرف السليم من السقيم؟! عندئذ حاول سيد قطب أن يبرئ الإسلام من تلك الأخطاء، ويبين أن مركبته ارتكبها لضعفهم البشري أو باطرافهم عن الإسلام، وليس بحري منه أو اتباعا لأوامره، ولقد صرح سيد قطب بهذا وضوح في الرد الذي رد به على الأستاذ محمود شاكر -رحمه الله تعالى- حين قال: وأحسب لقد كان يفسري وأننا أعرض النظام الاجتماعي في الإسلام أن أقول شيئًا كذالك قاله مولى رسول الله ﷺ. لا عداء شخصياً لبي أمية، ولكن ترثة للإسلام من أن يحسب عليه سياسة لا يعرفها:

1 واسم سفينة حيث قال: قال رسول الله ﷺ: (الخلافة في أمتى ثلاثون سنة ثم ملكاً بعد ذلك)). رواه أحمد (5/202-221)، وأبو داود (4647-4647) في السنة، (9) باب: في الخلافة، والترمذي (2226) في الفتي، (49)، باب: ما جاء في الخلافة، وأيْضَنّ الجمَّد -
قد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب

لا في الحكم ولا في المال، والإسلام منها بريء، فيجب أن يعرف الناس براءته.

فهذا الدافع الطيب أوقع سيد قطب عندما نظر إلى أحداث التاريخ المتضاربة فيما وقع فيه من نيل من معاوية وذو حد.

ثالثا: "ذكر سيد قطب في شرح سورة الحديقة ما بذلت الحفنة المصطفى من السابقين من المهاجرين والأنصار" من تضحيات في ساعة العسرة وقت الشدة، ونوه ببطولتهم عندئذ ذكر ما رواه أحمد - رحمه الله تعالى - من حديث أنس

قال:

السنن" (ص: 479)، والحاكم (3/714 و145)، وأبي حبان (667)، من طريق

عثمان بن سعيد جهان، عن سفيه مرفوعا.

قال أبو عيسى الترمذي: وفي الباب عن عمرو وعلي قالا: (لم يعهد المعاوية في الخلافة شينا)، وهذا حديث حسن قد رواه غير واحد عن سعيد بن جهان ولا يعرفه إلا من حديث سعيد بن جهان.

قلت: وهذا إسناد حسن، سعيد بن جهان مختلف فيه.

وله شاهد من حديث أبي بكر اللفقي:

رواه أحمد (5/444)، وأبو داود (4635) في السنة (9) باب: في الخلافة، عن حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عن أبيه، مرفوعا، نحوه.

ولفظه: ((خلافة نبوة، ثم يولي الله الملك من يشاء)).

قلت: وهذا إسناد ضعيف، فيه علي بن زيد وهو ابن جدناه، وهو ضعيف لكن يشهد له الحديث الذي قبله، والله أعلم.

١ مطعان سيد قطب في أصحاب رسول الله ﷺ (ص: 29-30).

٢ الصحابي الجليل، أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن علمر ابن عثمان بن عدي بن السهار أبو حمزاء الأنصاري الخزرجي، حماد رسول الله ﷺ وأحمد المكرين من الرواة، منافقه وفضائحه كثيرة جدا. قيل: إنه توفي سنة: (90 وقيل سنة: 91 وقيل 92 وقيل 93) - انظر "الإصابة" (171) للحافظ ابن حجر.
نقود الفصل الثاني: موقف سيد من عنان ومنعم الصحاب

كان بين خالد بن الوليد 1 وعبد الرحمن بن عوف 2 كلام فقال خالد لعبد الرحمن: تستطيعون علينا بأيام سبتممونا ها! فبلغنا أن ذلك ذكر للنبي ﷺ فقال ((دعوا في أصحابي فإذا نفسي بيد له أنفقت مثل أحد أو مثل الجبل- ذهب ما بلغتهم أفعالهم)) 3 ثم علق سيد قطب قائلا: 4

يتحدث من هذا الحديث معين معيين لأصحاب الرسول - الذين تكرر تذكيره بشؤمهم - فهم أولئك السابقون، وقد كان يقول للمسلمين حوله وممن صاحبوه "دعوا في أصحابي" فقد علم أنه 5 يعني صحة خاصة... وكذلك قال مرة عن الصديق - رضي الله عنه - ((فهل أنتم تراكموا في صاحبي)) 6! فانطلاق سيد مس

1 هو الصحابي الجليل وسفيت الله المسلم خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن المغيرة المخزومي أبو سليمان، أمه لثابة الصغرى، توفي سنة سبع بعد خمسة وقيل قبلها. انظر "الإصابة" (2/98).

2 الصاحبي الجليل، عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن عوف بن كلال الفريش الزهري، أبو محمد، أحد العشرة المشهورين هم بالجهة، توفي سنة: (32هـ) وله اثني عشر سنة، انظر "الإصابة" (4/176).

3 سبق معناه في (ص: 104) فانظره هناك.

4 "الظلال" (6/3484/3485هـ).

5 هو الصحابي الجليل والخليفة الأول لرسول الله ﷺ عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمر بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي الفريش النبطي، أبو بكر الصديق بن أبي مسجد، منافق، من أصمه - رضي الله عنه - لا يغتصب، توفي في المحرم سنة (14هـ)، انظر "الإصابة" (4/101)، وقد أطلق ابن عساكر في ترجيحه في تأريخه فجاجات في مجلد كامل.

6 رواه البخاري (3661) في فضائل أصحاب النبي ﷺ (5) باب: قول النبي ﷺ: لسُو كنت متخذا خليلا.
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

هذا التعريف الضيق للصحابي جعله ينظر إلى معاوية - وهو ليس من السابقين - بما لا يناسبه في نظر من وسع تعريف الصحابة، ففي خطأ على خطأ!

رابعا: ومع أن سيد قضى اختيار رأيا معينا في تعريف الصحابي، فإنه عاد وسحب عبارات كثيرة كانت في الطبعات الأولى من كتاب العدالة الاجتماعية، وبعض ما لم يسحبه عده وخفف من حده، وهذا الاعتراف يحسب له ويشاد به، ومن بديري لعله لو فسح الله أجله لأدرك الخطأ الذي انتقل منه، ورجع عن كل ذلك! فالرجل كان على خلق كما شهد بذلك رسالته التي كتبها إلى الأساتذة البيومي، عقب النقد الذي تلقاه من محمود شاكر - رحم الله الجميع - فرغم أن خطاب الأساتذة شاكر أتسم بقصوة عليه، بلغت حدد اقاربه برغبة "قاصدة في إفسلد الإسلام، وسواء في تدنيس المسلمين" أحد سيدا يصفه "بالأساتذة" ويقول "ظن أن حونا شاكر" بل ويقول "وما كان لي إلا أن أدعو الله لصديقنا شاكر بالشفاء والعافية والراحة مما يعاني ويصفه "بالكاتب الفاضل". وكل هذا ينتمي نفسه شفافية وروح مودية ت-même للرجل، فكيف للاعتقاد أن كلامه الذي قاله في "صحابي" ولا شك يشتبه عليه والله أعلم.

إلى هنا تكون قد أتينا إلى نهاية ما أردنا من هذا الفصل، قبل الدخول مع الدكتور فيما أودعه من طعون بالغ عبضا، وأحيا البعض من رمزها، مرتكبا في ذلك جملة من الأخطاء المهنية، ولولاها لما وجد كثير شيء يذكره في هذا الموضوع، وكان يكنجفي جملة أو فقرة على الأكثر بينها فين سيدا أخطأ حين تناول معاوية خاصة لما لا يناسب مقامه وليس إلا.

أما وأن الدكتور لم يقع بهذا، فإنه تمادى في منهجه الذي ازدهرت فيه الأخطاء العامة والخاصة، وبدورنا سوف نقف عند كل نوع من هذه الأخطاء وقفات

1) "مطاعن سيد قطب في أصحاب رسول الله" (ص: 26-30).
2) بالاصطلاح العام.
تمثيل وإشارة لا وقفات إحصاء واستغراق، وإنما لطال بنا الكلام وتجاوزنا الحد الذي حرصناه هذا المقام!

أخطاء الدكتور النهجية:

مع أننا ذكرنا بعض هذه الأخطاء في الباب الأول سوف نزيد بعضها توضيحًا وبيانا لما تعلق فيه كلمة الدكتور من حداثة ما نستند إليه للدكتور من أخطاء نتعلق بالمنهج.

ولا: إبراد كلام سيد قطب النسوغ:

إن أي كاتب عند مراجعة ما كتب تبدو له أشياء، وتجد عليه أمور، ويرجع عن أشياء يبدو له فيها وجه الصواب، وكل ذلك يسجله في ما يعد من طبعات ولـم نذهب بعيدا فإن الدكتور نفسه، يعتبر عن نفسه فيما اتقدده فيه صاحب "المعيار". يقول: "قد يقع العالم في الأخطاء والمخالفات الكثيرة للكتاب والسنة، فضلاً عن الأخطاء اللغوية والإملائية". ثم يشير إلى أنه صحح أثناء تدريسه كتاب التكت كثيراً من الأخطاء، ونحو ذلك من الأمور، وإذا كان الأمر كذلك يذاكر، وأنى تبحث في صميم دراستك، وبين الفترة التي كتب فيها، والتي كتب فيها سيد عقود من الزمن، سهلت فيها الباحث كثيراً حتى كانت الشهادات توزع "بجانا" في كثير من الأحيان ومع هذا تجد لنفسك الأخطاء، فسيد قطب أحق منـك بهذا!!

وإذا كنت تعب أصاحب المعيار انتقاده لك في أمور صححتها أثناء تدريسك، ولم تنشرها في طبعة جديدة، فأنت أولى بالملام عندما تتهدى سيدا بناء على ما ورد في الطبعة الخامسة، وبين يديك الطبعة الجديدة المصححة! أم تراك أنت الذي لا تعرف عنه شيئاً، لأنك لم تطلع على الكتاب.

1 "بيان فساد المعيار" (ص:24).
2
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب

الذي يحدد ما يجوز الاعتقاد فيه وما لا يجوز، وأنت الذي يقرر من يعتذر عنه ومن لا يعتذر عنه؟!

ولذلك فاعتماد الدكتور لنيل من سيد قطب على الطبعة الخامسة - وإن كانت لا قيمة لها عند العقلاء ولا وزن لها عند العلماء- فهو في نفس الوقت دليل على مبلغ التحامل الذي بلغ بالدكتور مبلغ الجنون! لأن العاقل لا يقول المرء قولاً مسحه ونسخه بأخرى، فتمتلا كسان سيد قطب كتب عبارة جافية لا تناسب مقام عثمان.

رضي الله عنه- عندما اعتير "خلافة علي" امتداداً طبيعياً لخلافة الشيخين قبله، وإن عهد عثمان كان فجوة بينهما"، ثم عاد فحذفها رغم أن الذي يطال السياق الذي أوردها فيه، لا يفهم - إن أحسن الظن به- أن يريد النيل من ذي النورين، بل هو يجهل ويقدر كما سيأتي قريباً - إن شاء الله تعالى- ومع ذلك حذفها وأنى! الدكتور عنده في أضواءه. بل جعلها أول مؤاخذاته على سيد قطب. إن هذا النهج إذا كان هو الذي يدرسه الدكتور لطلبته فهو لا يصح المصداقية منه فحسب، بل من المؤسسة التي تعلمه عنه ذلك وتقترح عليه عمله.

وكذلك فإن الدكتور أحاى على الطبعة الخامسة في اتهاماته الثانى والثالث والرابع وغيرها كما لو أنه يقول لسيد مهما رجعت عن كلامك، ونسخت مسند أقوالك، فأننا أدينك بكل ذلك! ثم إن الدكتور إذا أحاى على النسخة المصححة فهو ينحى إلى النسخة غير المصححة، بل يختار الليف الذي تضمته بدعوى أن المعنى الوارد فيها واحد لا غير!

من ذلك قوله في اتهامه السابع: "ويمدح - أي سيد- النورة على عثمان، ويرى أنه أقرب إلى روح الإسلام من موقف عثمان أو من موقف عثمان ومما ورأاه

"العدالة الاجتماعية في الإسلام" (ص: 206/ الطبعة الخامسة) نقل عن "الأضواء" (ص: 32).
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

أميّةٌ وتكامّل اهتمامات عثمان وخصوصاً في الطبعة الثانية عشرة، السنيّة.

وكثيراً ما تأثرت النتيجات على عثمان، وحافظت فيها الحق بالباطل، والخير بالشر،

ولكن لا يمكن أن ننظر إلى الأمور بعين الإسلام، وستشعر الأمور بروح الإسلام،

أن يقرر أن تلك الثورة في عمومها كانت فوراً من روح الإسلام، وذلك دون

إغفال ما كان وراءها من كيد اليهودي ابن سبأ عليه لعنة الله!

واعتباراً لعثمان -رضي الله عنه-: "أن الخلافة قد جاءت إليه متأخرة، فكانت

العصرة الأموية حوله وهو ي델 إلى الثمانين. الخ". فأُلْمَيْ نُسْرُةُ: إن الثوار

ومن وراءهم -بن سبأ- أقرب إلى روح الإسلام من عثمان، إن قوله: إن الثورة

كانت في عمومها فوراً من روح الإسلام يعني بذلك مناهضة المظاهر السلبية التي

حدثت في عهده عثمان والتي لا يможها أحد، ولكن عثمان -رضي الله عنه- بوريه

منها، واعتبار عنه سيد أطنا وفعت مع ذلك، في عهده بسبب العصرة الأموية وحالته

الشبحاتيّة التي بُلْغَهَا، أما إقامة الدكتور فهو يعني أن عثمان في نظر سيدي مشارك في

الاختراق عن روح الإسلام، فتأمل هذا الحرص على إيقاع العيوب بالآخرين! ومن

ذالك أيضاً الألفاخ التأريخ الذي كتبه بحروف فاسدة نذير الخفاف، ثم أورده نص

سيد قطب المعدوم، إما "الخفيق حقاً أن علماً لم يكن ثالث الخفاف؛ جاء على لبرد

tصور الإسلام!"، وأبدل سيد قطب بقوله: "فلما أن جاء علماً كرمه الله

وجهه - لم يكن من اليسير أن يرد الأمر إلى نصابه. جاء على لبرد التصور... الخ

قال النبي الذي كتبه الدكتور بأحرف فاسدة لا وجود له في النص الصحيح، أهذا

هو المنهج يا الدكتور?!

"الأضواء" (ص: 34).

"العدلات الاجتماعّية في الإسلام" (ص: 160 و161/ الطبعة الثانية عشرة).

1

2
فقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

ثانياً: سوء الظن:

هو المرض الذي يعاني منه الدكتور كثيراً، مما جعله لا يقرأ لسيد قطب حسنة، بل يقرأ حسناته سيئات، ويرى إجاباته موقتات، كما سيتبين في معظم الفصول.

- إن شاء الله تعالى. وسوء الظن يجعل الدكتور يركب الصعب والذلول للبلد منه، ويسلك الصواب والخطا، ويتجه بالسلام والسمع والمفعوض لواجهة الذي حتمه الله عليه! لقد جاء في "الأضواء":

"حدثنا الفزاري، عن صفوان بن عمرو. قال حدثنا حوشب بن سيف.

قال: غزا النمساس في زمان معاوية، وعليهم عبد الرحمن بن خالد، فغفل.

1 هو الإمام الحجة شيخ الإسلام، إبراهيم بن عبد بن الحارث بن أسماء بن خارجة بن حصن ابن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوهر، أبو إسحاق الفزاري الكوفي، أحد الأئمة الأعلام، صاحب السير، توفي سنة 186هـ، وقيل سنة 185هـ، وقيل سنة 188هـ،

2 انظر "تمذيب الكمال" (1/403)، و"ذَكْرَةَ الْحَفَاظ" (1/273).

3 حوشب بن سيف، أبو هيرة، وقيل: أبو روح السكسي، الشامي، وقيل: المعافري الحمصي، انظر "التاريخ الكبير" (3/100)، للبخاري، و"الجرح والتعديل" (3/280)، و"تاريخ دمشق" (3/339).

4 هو عبد الرحمن بن خالد بن وليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي، قال ابن منده: له رؤية، وقال ابن السكن: يقال له صحبة، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي أهل المدينة، أمه أسماء بنت أسد بن مدرك الخلفي، مات سنة 46هـ، قتل ابن أتال النصارى مصري، انظر "الإصابة في مميز الصحابة" (5/68)، و"تاريخ دمشق" (324/34).
رجل من المسلمين مائه دينار رومية، فلمة قفل الجيش، ندم الرجل، فأتى عبد الرحمن بن خالد فأخبره خبره، وسألته أن يقبلها منه، فأجاب وقال: قد تفرق الجيش، فلن أقبلها منك حتى يأتي بها يوم القيامة. فجعل يستقرئ أصحاب النبي ﷺ يسألهم فقولون مثل ذلك. فلمثقدم دمشق على معاوية، فذكر ذلك له، فقال إنه مثل ذلك، فخرج من عنده وهو يكي ويستترح، فمضى بعبد الله بن الشاعر السكنكي، فقال: ما يبيكي؟ فذكر له أمره، فقال: أمطيتي أنت يا عبد الله؟ قال: نعم. قال: فانطلق إلى معاوية فقتل: اقبل مني حمسك، فدفعت إليه عشرين ديناراً، وانظر إلى الثمانين الباقية، فتصدق بها عن ذلك الجيش، فإن الله يقبل الثوابه عن عباده، وهو أعلم بأعمالهم ومكافاتهم.

ففعل الرجل، فقال معاوية: لأن أكون أفنىته هو أحدهم في كل شيء أملكه، أحسن الرجل، ثم قال الدكتر في ترتيبه: كتاب "السيء" لأبي إسحاق الفزاري (ص: 249) ورواه سعيد بن منصور وابن عبد السير في "التحميد" (52/2) باختلاف يسير. هذه هي الصورة المشرقة التي حرص الدكتر أن يضرب بها وجه سيد قطب، ويوجيه على ما بدر منه في حق معاوية، ولنا -جواباً على هذا- أمور: أولاً: مي حدثك الفزاري يا دكتر؟!

__________________________________________
1 عبد الله بن الشاعر السكنكي، قال ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (29/138): كان بدمشق وأظهره من أهل حمص، روى عن حوشب بن سيف قوله في الغفل إذا تفرق الجيش، وهو في "التاريخ الكبير" (5/117) للإمام البخاري.
2 "الأضواء" : (ص:53).
3 "نفسه" (هـ:1).
4 هو الإمام الحافظ صاحب المصنفات، سعيد بن منصور بن شعبة الحرئاسي، أبو عثمان المرزوقي ويقال الطالقاني، أحد أئمة الحديث، توفي سنة: (279 هـ). انظر "هذيب الكمال" (305/7).
فقد توفي سنة: (88هـ) كما في الكاشف للذهبي وقيل سنة: (88هـ) كما في هذين الكمالين وتاريخ بغداد، كيفما كان الحال في ذلك وبينه قرون وقرنون! وهل نقضي إلى منهجك في النقد فنقلوا إلى هذا الكذاب الذي لا يستحقي فيه أن من تلاميذ إبراهيم بن محمد بن الحارث، أبي إسحاق الفضالي؟

الإمام العلم صاحب "السيرة في الأخبار والأحاديث"؟

أتم نقضي إلى منهج أهل العدل والإنصاف! فنقلوا أخطأت في طريقة الغزو ولم تنتبه! كيفما كان الحال، فقد عماك عن الصواب حرصك وجدك في الإساءة إلى سيد قطب أسأت إلى نفسها، إلى الشيوخ - الذين تنترس بأسمائهم - إن علموا بهذا منك.

ثانياً: ثم مالك ولذكر الإسناد، لا سيما وأنت لم تتكلم عليه بشيء، مع أنك كان ينبغي عليك أن تقف عند أن تستدلون بالقصة على ما تريد، أتعيب على

غيرك "ما تبيحه لنفسك"!؟ إنه، نسيت فأنت الحكم والحكم!

ثالثاً: حوشب بن سيف من وثقه من يعتبر بتوثيقه! العجمي، وابن حبان وهو معروفان عند أهل العلم، بـ ذكر البخاري وأبي حاتم،

أليس ذلك في شيخك الألباني قدوة!؟ إنه -رحمة الله تعالى- لا يمر على سنده دون أن يوقِع

حكمه عليه، ويذل جهده فيه، وهي خصيلة تذكر للمستدرك ويذكرون عليها، ولا يعرف قدرها إلا من عيان متاعب التخرج وصعوباته، فجزاه الله عن الإسلام خير الجزاء، وتفع بعلمه وقد فعل

والحمد لله.

هو الإمام الحافظ القدوة، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجللي الكوفي في زريل طرابلس المغرب، ولد سنة: (182هـ) وتوفي سنة: (261هـ)، انظر "تنكره الحفاظ" (2/560).

التاريخ الكبير (3/100).

الجرد والتعديل (3/80).

(1)

(2)

(3)

(4)
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب...

وأين عساكر، أنه روى عن ابن عمرو الذي في هذا الإسناد وشداد ابن الأفلاج أو ابن أفلاج، وهو نفسه في حاجة إلى أن ترجع جهالتين، فكيف يرفع جهالة غيره، لكن كل ذلك يجوز في نظر الدكتر، فما دام الهدف إصلاح سيد قطب فليتحالف مع الشيطان.

رابعا: قول الدكتر: ورواه سعيد بن منصور، أين رواه؟! أم هو الآخر من شيوخنا فأعلمنا بذلك؟! ثم إن كنت اطاعت على ذلك بنفسك -وهوا ما نتشكل فيه- فهل ذكرت لنا الصفحة والجزء، وإن كنت اطاعت عليه من كتاب غريب، فما بالك لم تذكره، فهي سرقة علمية؟

خامسا: وقوله: "وأين عبد البر في "التمهيد" (24/2) باختلاف يسير"، غلط يا دكتور، لأن أين عبد البر لم يرو هذه القصة بالسناد الذي ذكرته، بل لا يشترك مسا رواه ابن عبد البر مع ما رواه الفاراري في أي راو، بل حتى الأسما المذكورة في المتن مختلفة، لا قاسم يجمعها سوى اسم معاوية -رضي الله عنه- فسناد ابن عبد...

1 هو الإمام الخفظ الكبير محدث الشام فنشر الأئمة ثقة الدين، أبو القاسم علي ابن الحسن
ابن هبة الله بن عبد الله بن الحسن الدمشقي صاحب التصانيف، والتاريخ الكبير، ولد سنة:
(499 هـ)، وتوفي سنة: (571هـ)، انظر "تذكرة الخلفاء" (4/1328) للذهبي.

2 "تاريخ دمشق" (1539).

3 شداد بن الأفلاج المقرئ، من أهل الشام، له ترجمة في "التاريخ الكبير" (4/222)، والجُرح والتعديل" (4/331)، لابن أبي حام، و "ثقة ابن حيان" (4/358).

4 رواه في "سنن" (2732). في الجهاد، باب: ما جاء في من غل ونندم قال: حدثنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن حورش بن سيف قال: (غزى الناس الروم وعليهم عميد الرحمين بن خالد بن الويلد فغل رجل مائة دينار). وذكر القصة.
البر فيه: "ذكر سنيد 1 حدثنا أبو فضالة 2 عن أزهر بن عبد الله 3 قال: غزى مالك بن عبد الله الخثعمي 4 الخقصة، فأنى ترى أن الأسماء الواردة في إسناد الحافظ ابن عبد البر كلها مختلفة، وإذا كان الأمر كذلك فهما حديثان وليس حديثان واحدا حنى تقول ورواه سعيد بن منصور وابن عبد البس، كما هو معروف عند أهل هذا الشأن، ولو كنت تريد إشارتهم جميعا في القصة، كان عليك إسقاط الإسناد كاملا فانتبه. سادسا: لماذا يا دكتور لم تتبث للاختلاف الواضح بل التنافض الفاضح في القصة بين الروايتين، فيبينا "عليهم عبد الرحمن بن خالد" في رواية الفزاري، يبكي مالك بن عبد الله الخثعمي عند ابن عبد البس، ومع هذا لا تستحي أن تقول بينهما اختلاف بسير يا دكتور؟

1 واسمه حسين بن داوود المصلي المعتضب، وسنيد لقب غلب عليه، أبو علي، توفي سنة: (226هـ)، انظر "مذهب الكمال" (8/155)، و"مذهب التهذيب" (2/437).
2 هو فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي الفضائي، أبو فضالة الشامي الحمصي، وقيل: الدمشقي، توفي سنة (177هـ) قال الحافظ في "مذهب التهذيب" (4/481): لا يغتر أحد بالحكاية المرؤية في توثيقه عن ابن مهدي فإنها من رواية سليمان بن أحمد وهو الواسطي وهو كذاب، وقد قال البخاري: تركه ابن مهدي، وفي "التقريب" (ص:444): ضعيف.
3 قال الإمام البخاري: أزهر بن عبد الله، وأزهر بن سعيد، وأزهر بن يزيد، الثلاثة واحد، نسبه مرة مرادي، مرة حمصي، مرة هوزي، مرة حراري، قال الحافظ في "مذهب التهذيب" (1/179): "فهذا قول إمام أهل الأئمة أن أزهر ابن سعيد هو أزهر بن عبد الله، ووافقه جماعة على ذلك، وأما شرح حال أزهر فلم يذكر المزي شيئا منه في الترجمتين. وقد قال ابن الجارود في كتاب الضعفاء: كان يسب عليا، توفي سنة: (128 وقيل: 129 هـ)، انظر "مذهب الكمال" (1/506-508) و"مذهب التهذيب" (1/132).
4 مالك بن عبد الله الخزاعي، ويقال الخثعمي، قال البغوي خزاعي سكن الكوفة، وقال البخاري أنه صحية "الإصابة في تمييز الصحابة" (6/26).
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومنعم الصحيح

سابعاً: ثم إن في إسناد ابن عبد البر أزهر بن عبد الله - وهو ناصبي - كان يسب عليا - رضي الله عنه، فروايته ما فيه مدح معاوية لا تقبل إلا إذا اعتضدت بما ينفي الريبة عنها.

ثامناً: الراوي عنه أبو فيضالة من هو؟ ليشرح الدكتور بإخبارنا عنه، ولـه الشكر!

تاسعاً: سعيد: ضعيف كما قال الحافظ في "التقريب" مع إمامته ومعرفته، لكونه كان يلقن حجاج بن محمد شيخه.

عاشراً: من الذي غل في القصة ناب إلى الله وأناب، وجـاء إلى أميره ثم إلى معاوية، بما سرق فأبى الجميع أن يقبل منه ذلك، فعلى مذهب من هذا يا دكتور؟

أحد عشر: أردت أن تندم معاوية - رضي الله عنه - بالباطل فذمته! وصدق من قال: عدو عاقل خير من صديق جاهل!!

وإلا فكيف يعطيل حدا من حدود الله؟ إن قلت: إن الحدود لا تقام في الجهاد، قلنا لك: نعم لكنه رجع إلى أمير المؤمنين، فانتفى ما كان يخشى من هروبه - ففراراً من الخد - إلى بلاد الغفار، وربما إلى دينهم! والمسروق مائة دينار والقطع يحصل

---

1 هو الإمام الحافظ، حجاج بن محمد المصيصي، أبو محمد الأعور، كان ثقة ثنا، وكان قد تغير في آخر عمره، توفي سنة (206هـ)، انظر "هذيب الكمال" (4/164)، و"هذيب التهذيب" (1/446) و"نذكرة الحفاظ" (1/345).
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحب

في ربع دينار 1 وقد علمت أن حد السرقة لم يقبل فيه الرسول ﷺ شفاعة أحـب الأصحاب إليه 2 فكيف، من اعترف بما اقتربت به؟

إثنا عشر: المائدة دينار التي سرقة ليست للرجل فكيف يقره معاوية- رضـي الله عنه- على إبقائها معه وعدم ردها على أصحابها إـن عرفوا، أو إلى بـيـنـ المـال إن جهلوا! كل هـذا وغيره من الأخطاء التي تنشرت من قلم الدكتور، قادة إلهـا، وأوردو فيها، النهج السـبيـل الذي سلكه ليوقع برجل أفضى إلى ربه، وذهب إلى مولاه.

وما علمنا أن الذين يوافقون سيد قطب وينتصرون إلى جماعة "الإخوان المسلمين" يشيرون في الناس سب معاوية أو الغض منه، فما الداعي إذن إلى هذا العداء هداهن الله وإياك يا دكتور؟

---
1 عن عائشة رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال (نقطع يد السارق في ربع دينار)، رواه البخاري (6789 و6791 و6790) في: الحدود، (13) باب: قول الله تعالى: (والسارق والسارقة فاقطعوا أيحهما) في كم تقطع.
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب

ثالثاً: سوء الاستدلال:

ومن العيب المنهجية التي تجدها عند الدكتور، أنه يسيء التصرف في الأدلة، ولا يحسن اختيار ما يناسب دعواه، وأكثر ذلك عائد إلى عدائه الشديد لسيد قطب، وجهله الأكيد بأصول الاستدلال.

من ذلك ما أورده من نصوص تحت عنوان "حكم السلف على من ينقض أصحاب رسول الله". فإنه يلاحظ عليه ما يلي:


1 الأوَّلِ أن يَقَال "فيَّم" وأن يبقى الكلام ناقصاً مثل لو قلت حكمت على زيد، فيبقى السؤال ماذا حكمت عليه؟ أنا حكمت فيه: أي أديت فيه حكماً معيناً.

2 "الأضواء" (ص: 54).

3 عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه- قال (لعن رسول الله ﷺ آكل الربا ومؤكله).

نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

عنـه و أصحابـه، أبي الشعثاء، وعـطاء، وطـاووس، وسـعيد بن جـبير، وعـكرمة، وغـيـرهم من أعيـان المـلكين الذين هم من صفوة الأمة عـلاء وعمـلاء: لا يجلل للمسلم أن يعتقد أن أـحدهم بعيـنه أو من قـلده بـحيث يجوز تقييده:

"تبلغهم لِعـنة آكـل الرِبـاء؛ لأَُكملـوا ذلـك تَأوـيلين تَأوـيلًا سَائغًا بـالجملة".

1 هو الصحابي الجليل، حبر الأمة وترجمان القرآن، عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو العباس المدني، ابن عم رسول الله ﷺ، قبل مئات سنة: (68 وقيل 69، وقيل 70 هـ) انظر "الإصلاح" (4/90).
2 هو جابر بن زيد الأردي، اليحريدي، أبو الشعثاء الجوفي، البصري، كان عبد الله بن عباس يقول: هو أحد العلماء. توافق سنة: (103 هـ) انظر "تمذيـب الكمال" (3/286) و"تمذيـب التهـذيب" (1/347).
3 هو ابن السائب بن مالك، أبو السائب، الكوفي، كان تغير بآخره، وهو ثقة في حديثه القديم. توافق سنة: (136 هـ) انظر "تمذيـب الكمال" (13/54) و"تمذيـب التهذيب" (1/130).
4 واسماء طاووس بن كيسان العجلي، أبو عبد الرحمن الحميري، من أبناء الفرس، وقيل ليس من أبناءها: كان يعد الحديث حرا حرفًا، توافق سنة: (106 هـ) انظر "تمذيـب الكمال" (2/213) و"تمذيـب التهذيب" (3/9).
5 هو الإمام الفقيه العابد الفاضل الورع، صعيد بن جبير بن هشام الأسدي الولاي موهلاهم، أبو محمد، وقيل أبو عبد الله الكوفي، فقه الحجاج سنة: (95 هـ) وهو ابن تسع وأربعين سنة، ثم مات الحجاج بعده بآيام، انظر "تمذيـب الكمال" (7/142) و"تمذيـب التهذيب" (292).
6 هو عكرمة القرشي الهاشمي، أبو عبد الله المدني، مولى عبد الله بن عباس، أصله من البربر من أغلب المغرب، توافق سنة: (105 هـ) وله مئات سنة، "تمذيـب الكمال" (13/163) و"تمذيـب التهذيب" (4/167).
7 "مجمع الفتاوى" (263).
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

هذه القاعدة الجليدة تشهد تصرفات الدكتور أنه جهله عملها حتى ولو كان يعلمها نظرياً فإنما ثمرة العلم العمل، كما قال الرجل الصالح الأندلسي 1 لولده وهو يشبه على طلب العلم:

فواطئه وخذ بحجة مه *** فإن أعطاكم الله فقد فرّرت وإن أعطيت فيه طول باع *** وقال الناس إنك قد علمت فلا تأمن سؤال الله عنه *** ببركة، علمت فهل عملت؟

فرأس العلم *** تقوى الله حقا *** وليس بأن يقال قد رؤست وما قاله شيخ الإسلام يتناول سيدا، وأمثاله، لاسيما إن لاحظ مه *** مغبرهم أمورات الصدق، وعلامات الإخلاص والحب لهذا الدين، فهذا الصنف أولى مه تغفر لهم المفوات، وقد علمت أن سيد قطب له تعريف خاطئ لتعرف الصحيح 2.

1 هو أبو إسحاق، إبراهيم بن مسعود الألبيري الأندلسي، جاء في "تكملة السلالة" لابن الأبار:

كان أبو إسحاق من أهل العلم والعمل شاعراً جموحاً. وشعره مدون في الحكيم والمؤلقات، وقد حدث أبو إسحاق المتوفى نحو سنة: (460 هـ) وروى عنه عبد الواحد بن عيسى، وأبو دم حفص الألبيري وغيرهم.

2 قال الخاطف، وأصبح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي من لقي النبي ﷺ مؤمناً به مماثل على الإسلام فيدخل فيمن لقيه من طالب مغالطته له أو قصرت ومن روى عنه أو لم يرو ومن غزا معه أو لم يغز، ومن رأى رؤية ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالبعبي، اهـ باختصار، "الإصابة" (1/4) ولم يحصر الصحابة في السابقين من المهاجرين والأنصار كما هو مذهب سيد قطب وغيره الخاطئ.
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب

وهو تعريف قنتم وليس مبتدعا ونسبة الحافظ العلائي في كتابه "حقائق متينه الرتبة لسان تنبه له شريف الصحة إلى:

سعيد بن المسمب وقال أنه أضيق المذاهب، فمن اعتقد هكذا، ثم تكلم فين لا يدخل في تعريفه تحت الصحابة لاشك متعذر، بل لعله ماجور، وإن شاء الله تعالى!

نعم إن هذه القاعدة لا تشمل سوى لم تلتق في فهم عنه سهام الجاـرحين، وتنفق في ذمه أقوالهم، فمن اشتهر عند أهل العلم بالسب وشتم للصحابة، فهذا حكمه غير من أحمد فيه، لأن الدكتور قد يتحج بأننا لو تحقنا هذا الباب لبرئت سلحة كل مبتدع! فقولا كلا! لأن هذا القيد يقطع طريق هذا الاعتراض، ويقي السـيد مشمولا بهذه القاعدة حتى تتفق أقوال أهل العلم في هذا العصر على عدد مبتدعا ضالا ووجالا وحاشاهم! - ودون ذلك خرط القتاد أباه الأستاذ!

لهذا فإن عيب منهج الدكتور يجاهد أو جهل هذه القاعدة، لذا تجШده في كثير من الفصول، يفصل قمة معينة على بعض كلام سيد، ثم بذهب ويسهد نصوصا من الكتب أو السنة تلحق متكرف التهمة ما تلحق من الوعيد، ثم يعود

___________________________

1 هو الإمام العالم العلامة الحافظ الناذر التقني صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلد

العلائي الشافعي، ولد سنة (694هـ) وتوفي سنة: (761هـ)، انظر "البداية والنهباء" (153/14).

2 (ص: 38).

3 الإمام شيخ الإسلام فقهية المدينة، أبو محمد سعيد بن المسمب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو ابن عائشة بن عمر بن عثمان القرشي، المغربي، المدني، سيد التابعين، كان يقال ليس أحد أعلم بقضاء عمر وعثمان منه. ولد لستين مائة من خلافة عمر، وقيل: لأربع سنين. توفي سنة: (94هـ)، انظر "مقدمة السديد" (2/335)، لابن حجر، و"نذكورة الحفاظ" (54/1) للإمام النجيبي.
لبيوجه ذلك الوعيد نحو سيد، ضمن عملية إخراج لا يحسنها -والحق يقال- سوى الدكتور! وقد فعل شيئا من هذا في فصله عن أدب سيد مع سيدنا موسى عليه السلام، كما سيأتي نحو هذا التنازل لهذه القاعدة حول الله وقوته.

ثانياً: ومن العيوب المنهجية أيضا عدم تحقيق الدكتور للنصوص التي يوردها، ولا نريد بالتحقيق هنا مجرد العزو، أو الحكم عليها صحة وضعفها من حيث الورود، فهذا على أحيانه غير كاف حتى يكمل بتحقيق المضمون لتلك النصوص والقراءة.

الأضواء -الآلا رバレعية- عليها.

وهذا ما أخيل به الدكتور كثيرا، ومن أمثلة ما نحن بصدد نضرب مثالين اثنين:

المثال الأول:

 جاء في "الأضواء" 1 ذكر يحيى بن معين -رحمه الله تعالى- لأحد الرواة بما يلي:
"تليد كذاب: كان يشتثم عثمان، وكان من يشتثم عثمان أو طلحة أو أحداً مسن أصحاب رسول الله ﷺ دجال، لا يكتب عنه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين 2.

وتعلقنا على هذا النص من وجوه:

أولاً: ما علاقة القنعان في فيه، فتليد -وهو ابن سليمان- رافضي يشتثم أبا بكر وعمر وعثمان، وليس يشتثم عثمان وحده يا دكتور، وعمدت إلى متوسّطه للشيخين لتسله عليك المقارنة -على بعدها- فهل هذا منهج أهل ستلك، ولهذا هم سلفيتكم؟! ولو فرضنا أن تليدا هذا يثبت على الشيخين، ثم تناول عثمان بالشتم فهل يثبت أنك قطب مثله حتى يقاس عليه؟

هل تقيس تليدا الذي تسليه السطح ؟! مدرّسة يشتثم عثمان بسيد قطب الذي ما فتئ يترحم ويترضى على عثمان؟! الله يحب الإنصاف يا دكتور هدانا الله وإياك.

---

1 (ص:55).
2 أحوال الدكتور على تاريخ يحيى بن معين (ص: 66 ترجمة رقم 2670).
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب

. مكانة عثمان -رضي الله عنه- في نظر سيد قطب.

جاء في "الدليل" 1 في تفسير سورة "الذبابة" "أن رسول الله ﷺ أمر الناس بسلح
للجهاد، وحض أهل الغناء على النفقة وحمل المجاهدين الذين لا يجدون ما يركبون، فحمل رجال من أهل الغناء محسوبين عند الله، وكان في مقدمة المتفقين المحتملين، عثمان بن عفان -رضي الله عنه- فأنفق نفقه عظيمة لم ينفق أحد مثله. قال ابن هشام، فحدثني من أثق به أن عثمان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبادل ألف
دينار، فقال رسول الله ﷺ: (اللهم ارض عن عثمان فإنه عنده راض) 2.

وقال عبيد الله ﷺ بـ أحب أن أسمع بـ عـ ن عـ بد الرحمـ ن بـ ن حـ بـاب

1 رواه ابن عدي في "الكامل" (1/280)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (39/52) مسن
طرق عن إسماعيل بن عبد الملك، عن عبد الله بن أبي ملحة، عن عائشة مرفوعا، وفيه قصة.
قال الهيثمي في "المجمع" (9/85). رواه البزار وإسناده حسن.
فلت: إسماعيل بن عبد الملك، قال الحافظ في "التنريب": صدوق كثير الوهم.
فتم إن للحديث شواهد كثيرة تشهد لصحته، عن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن عمر، وعبد
الله بن مسعود، وأبي سعيد الخدري، وأبي ذر الغفاري. كما يشهد له الحديث الذي يعد.
3 هو الإمام الحافظ الحجة. محدث العراق، عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بـ (213 هـ)
أسد الشيباني المروزي الأصل البغدادي، أبو عبد الرحمن. ولد أمام العلماء سنة: (290 هـ) انظر "الكذيب المهديب"
(5/3) و"نذكورة الحفاظ" (2/665) للذهبي.

1 هو الصحابي الجليل، عبد الرحمن بن حبيب السالمي نزيل البصرة.قيل: إنه لم يرو عثمان.

2 هو عبد الصمد بن عبد الوارث بن معين بن ذكوان التميمي الغنيمي مولاهم، النور، أبو سهل البصري، قال الحافظ في "التقريب": صدوق ثقة في شهبة. توфи سنة: (207 هـ)، وقيل سنة ستة. انظر "تفسير المقال" (11471)، و"التقريب" (ص:356).

3 رواه الترمذي (3701): في المناقب، (19) باب: مناقب عثمان بن عفان، وابن أبي عاصم (573/2)، والحاكم (102/3)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجه. وأبو نعيم في "الخلية" (65/1)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (39/63) من طرق عن عبد الله بن شوذاب، عن عبد الله بن القاسم، عن كثير، عن عبد الرحمن بن سمرة مرفوعا.

قلت: وهذا إسناد حسن.

وذكر هو ابن كثير مولى عبد الرحمن بن سمرة، روى عنه أبو بس مهدي، وعبد الله بن القاسم، وقتادة، ومنصور بن المعتمر، قال ابن حيان في "اللغات" (5/332) روى عنه قتادة والبصرىون. ووثقه الملكي، فهو إن شاء الله حسن الحديث.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك:

رواه الطبراني في "الأوسط" (3/23)، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال، حدثنا زيد بن الحريش قال، حدثنا عمرو بن صالح، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عنه مرفوعا، نحوه.

وقال الطبراني: لم يرو إلا زيد بن الحريش، عن عمرو بن صالح، ولا يروي عن أنس إلا هكذا.

الإسناد.
فقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب

فهذه الفقرة وهي تدور حول عثمان الذي هو في نظر سيد قطب في مقدمة المنافقين المختسبين والذي "أنفق نفقة عظيمة لم يفق أحد مثلها" وقال فيه النبي ﷺ: ((الله رضى عن عثمان فإنه يزود بالترك) وقال: (ما على عثمان ما عمل بهد)). فاستبعد جداً من رجل يعتقد في عثمان. هذا أن يتهم بالتنقيص منه فضلاً عن سيده بل أن يكون "اقذع في طنه" كما قال الدكتور.

ثانياً: قول ابن معين- رحمه الله تعالى - "إن كل من شتم واحداً من أصحاب النبي ﷺ، دجال لا يكتب عنه" غير مسلم وكان على الدكتور أن يحقق هذا النص من حيث مضمونه ومعاناه، ولا يكفيفه بذكر مصدره.

فهذا الإمام البخاري روى عن عمران بن حطان الذي يمدح قاتل عليه - لا شائه فحسب- عبد الرحمن بن ملجم، ويمتخر بجبرته النكراء قائلًا:

قائت: وزيد بن الحريش جهول الحلال، وشيخه عمرو بن صالح ضعيف، وباقى رجال السند ثقات.

ثم وجدت له شاهدًا ثانياً من حديث عبد الرحمن بن خباب السلمي:

رواه أحمد (4/75)، والترمذي (3700) في: الإعراب (19) باب: مناقب عثمان بن عفان، والبخاري في "التأريخ" (246)، وأي أبي عاصم (2/573)، وأبو سعد في "الطبقات الكبرى" (7/87)، والطبران في "الأوسط" (6/426)، والبيهقي في "الدلائل" (5/214)، وأبو نعيم في "المجلة" (1/58)، وأبي عساكر في "تاريخ دمشق" (39/58-59). كلهم من طريق عين السكان ابن المغيرة، عن الوليد بن أبي هاشم، عن ر/id أبي طلحة، عن مرفوع.

قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الروج لا تعرف إلا من حديث السكن بن المغيرة.

وفي نسخة: هذا حديث حسن، وفي الواصي عن عبد الرحمن بن سمرة.

قلت: وهذا إسناد رجالة ثقات، غير، فقد أبى طلحة فهو مجهول العين، لم يرو عنه غير الوليـد ابن أبي هاشم، قال علي بن المدين: لا أعرفه، كـما في "تمذيب التهذيب" (4/484).

لكن الحديث يتقدم بشواهد، فهو حسن إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

۱ هو عمران بن حطان بن طيبيان بن لودان بن عمرو بن الخالث بن سدوس، السدوسي، أبو السمك، وقيل: أبو شهاب، وقيل: أبو دلان، وقيل: أبو مغضوب البصري الخارجي. ذكر أبو دلان زکريا الموصلي في تاريخ الموصل عن محمد بن بشير العبدي الموصلي قال: لم يمت عمران بن -
تقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة

يا ضربة من تقي ما أراد بما * * إلا لينال من ذي العرش رضوانا
إي لأذكّره يوماً فاحسبيه* * أوفي البراءة عند الرحمن ميزانا
وتصرف الأمة بدل على قسم لم يأخذوا بكلام أبي بن معين -على جلالته- وإمامته رحمه الله تعالى- ولكن كل يأخذ من كلامه ويرد عليه وكذلك لم يعترفا بالكشف كل من سب صحابي ولذلك لما أورد العديني ضعيفًا في ترجمة عمران هذا قال: عمران صدوق في نفسه وقال الصحابي: تابع ثقة وقال أبو داود ليس في أهل الأهواء أصح حديثا من الخوارج فذكر عمران بن حطان.

المثال الثاني:
وفي "الأضواء" 2 أيضا:
وقال الإمام أحمد:
"من قال: أبو بكر وعثمان؛ فهو صاحب سنة، ومن قال: أبو بكر وعمرو وعلي وعثمان؛ فهو رافضي (أو قال: مبتدع)."

= حطان حين رفع عن رأي الخوارج انتهى. قال ابن حبان: كان يميل إلى مذهب الشافعي، وقال ابن البتراقي: كان حروبيا، توفي سنة: (84هـ)، انظر "تدبير الكلم" (14/382)، و"تدبير التهذيب" (4/397).

1 حديث: (يؤتي بالقاضي العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب ما يعمر أنه لم يقض بين الثياب في ثورة فتى). رواه أحمد (6/75)، والبخاري في "الالتقى الكبير" (282) (14/282)، وابن حبان: (550)، والطرازي في "الأوسط" (3/295)، والبيهقي في "الكبري" (10/96)، مسن طرق عن عمر بن العلاء البشري قال: حدثني صالح بن سرح، عن عمران بن حطان قال: سمعت رائيس، يقول: حكى رائيس.

2 قلت: وهذا إسناد ضعيف، فيه علل:
الأول: عمر بن العلاء، ووقع في بعض المصادر عمر بن العلاء، وهو تصحيح، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "اللفظ" (8/478)، ولم يرد فيه توثيق فهو مجهول الحال.
الثاني: صالح بن سرح، هو الآخر لم يرد فيه توثيق، قال الذهبي في "الميزان" (2/295). حكى عنه أسلم المتفرج، قال أحمد بن حبيل: كان من الخوارج.
أوردته الهيثمي في "المجم" (4/192)، ونسبه إلى أحمد، وقال: إسناده حسن.
(ص:55).
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحاب

ثم قال الدكتور في الهامش، "السنة للخلال" (2/381/ أثر رقم 532).

وأكنتي هذا، دون أن يعطي لدين فكرة عن حكمه على هذه الرواية، وأرسلها إلى أربعة مسلمين كما لو كان عراها إلى أحد الصحيحين بينما هو عرا إلى كتال.

فيما من الروايات الأبطال والواقائع السنة كثيرة.

ولو رجعنا إلى الكتاب المذكور لوجدنا السند هكذا، قال: "أحبني علي بن عبد الصمد قال: سمعت هارون الدبك يقول: سمعت أحمد بن حنبل، الخ، الكلام.

فهل تعتقد يا دكتور صحة هذا الخبر؟! الظاهر أنك تصححه، لأن الاحتجاج فروع في التصحيف، فكل ما هو ضعيف لا ينتج به مرفوعا بل مقطوعا، وإذا كنت غير مصحح له فكيف تتحجة به، أم أن الإمام سيد مستثنى ويستعمل فيه بالضعف أيضًا، كما لو كان من فضائل الأعمال!؟

على كل حال، لو سلمنا أن النص صحيح سنة، فهل كل من قدم علماً عثمان بعد رافضي أو مبتعد؟! كان علي بن يهوداً أن تحقن الدعوى التي احتججت لها هذا النص، فترى ما وجه الصواب فيه فتني عليه، ووجه الخطا فنرده.

حتى ولو كان من الإمام أحمد ما دام الكلام ليس كلام محمد! وقل مساعد في الفصل الأول اعتراضات الجهي على كلام أخذت أئمة هـ هذا الشأن وهو الحافظ الدارقطني، شبه بكلام الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- بأن تقدم عليه ليس رضا ولا بدعة، والخطب في ذلك يسير، ولكن الدكتور يبرع عسيرًا، ويتحجج لبلغ مارته من سيد بكل شيء، نسأل الله المغفرة!

فقد علقت على نص لا يدري شيئا عن أحوال رواة سنده، ولم يحقق مضمنون.

مثابه بقوله: "فكيف من يسقط خلافة عثمان ويقول: إن خلافه فجوة بين الفضلاء بين الشيخين.

وعلي"3 أي إذا كان الإمام أحمد قال -فيما نسب إليه- فيسم قدم عثمان أن له

(رقم: 4).

وذلك على مذهب من يرى جواز رواية الحديث، على أن التصحيح العلمي أن

الضعف لا يقبل مطلقًا فيما صح أو حسن غير ما كفء. انظر كلام فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله تعالى- في مقدمته تحققه لكتاب الترغيب والترهيب للمنذر -رحمه الله- فقد أحادح وأفاد.

الأضواء (ص:55).

1
2
3
فقد الفصل الثاني: موقف سيد من عثمان ومعظم الصاحب

رافعي، فماذا يكون حكمه في سيد قطب؟ فالدكتور يبني البطل على البطل ليصل إلى البطل، فلا هو حق النص الأصلي، ولا صدق في نقله عن سيد قطب لأن سيدا سبط وما تلك العبارة، وكونه آشار إلى النهجات التي حصلت مـن غير عثمان أو منه بتأويل سائب، لا يفيد أنه أسوأ خلافة، لذا حرض الدكتور "السافل" الذي ألف على "منهج أهل السنة"، حين وجد الطبيعة الأخيرة خالية من هذا العيب، عمد إلى استحضار العيب من النسخ البالية المنسوخة، فهيئة لك يـا دكتور!

وأما قبل في هذه المثالين، فقبله في كثير من النصوص التي يـسـوقها الدكتور مسائل الاحتجاج والاستشهاد. فأين الصدق وحسن الظن والخوف من الله؟

كن مثل الإمام الشهيد - الذي يخفف الله - فإنه في ترجمة ابن علية\(^1\) الإمام الحجة، الذي بدرت منه هفوة القول خلق القرآن فرجع عنها، فاعترض على كلام الإمام أحمد فيه وقال: "إمامة إسماعيل وثقته لا تزال فيها، وقد بدأ من هفوة وتـاب، فكان مـاذيإ أن أفخاف الله، لا يكون دكراً له من الغيبة\(^2\) رحم الله السلف الصالح حقاً وصدقًا، لله فيه، بينما هو ينافح عنه يخشى أن يكون مغترباً له، مع أنه تعامـل معه كما لو لم تدر منه هفوة أصلاً، بل يخشى أن تكون حكايته ذلك من الغيبة، بينما الدكتور عندنا كلام منسوخ يثبت ليسد وآخر ناسخ يفيد عنه، لأن خشـيـته من نوع آخر غير خشـيـة الشهيد فمن منكما السلفي؟!

إن الدكتور يلزم لون ترجح إسمايل بن علية أن يقول فيه ببعض ما بارز: "إسماعيل بن علية يقول خلق القرآن". لأن النسخ عنه لا يـكـون إلا للكتاب والسنة، ولكن الدكتور استنف نفسه، واعتذر عن أخطاءه أنه صاحبه عندما كان يدرس! وعندما يعيد طبع كتابه مصححاً من العيوب لا ينسى الاعتراض عليه بـا ل أفحا في النسخة المنسوخة، بـل امتعض من الاعتراض حتى قبل ذلك كـما في "فساده"!

\(^1\) هو الحافظ الشبل العاملي، أبو بكر إسمايل بن إبراهيم بن مقصود الأسدي مولاه البصري، أحد الأعلام، وعليه هي أمه، ولد سنة: (110 هـ) وتوفي سنة (193 هـ)، انظر "نذكـرة الحفاظ" (322/1) للإمام الشهيد.
\(^2\) "الميزان" (220/1).
نقد الفصل الثاني: موقف سيد من عنوان ومعظم الصحبة

على كل حال لا نريد أن نسترسل في سرد الأخطاء الكثيرة التي مطابقة ها الدكتور كلامه في خطأ سيد قطب نحو معاوية خاصة، وكان ذكر أبو سفيان وهند1 عمرو بن العاص لكونه -رحمة الله تعالى- رجع عن ذلك في الطبعة المصححة، وهذا كما قلنا من فضائله أن يتواضع -هو المشاهار إليه بالنبي في مقامه- ويستغر صواب شطبه ما شتبط، وظنياً به - الذي يختلف عن ظن الدكتور طبعاً - أنه لا مدد لله الأجل لرجع عن ذكر معاوية -رضي الله عنه أيضاً - مع أننا عرفنا أن تعريفه للصحابة تعريفاً ضيقاً - وهو تعريف سبق إليه بعض الصحابة والتابعين - هو ما جرى على الكلام على معاوية وهو من مسلمات الفتحـ الذين حسن إسلامهم، لولا الروايات الباطلة التي تعثر فيهما من ليست لديه الخبرة الكافية لغزيلتها، وأيضاً لسبي وامثاله - وهم كثير - أن يغلبو ما تراكم عليه الباطليل كاتب شحن بما صاحب الأغاني كتبته، والكتاب مع هذا تعتعد، ونتيني عليه مؤسسات كبرى وتستقي منه جنودنا، سواء كانت تلك المؤسسات غريبة أم شرقية.

نعم أخطأ سيد قطب، ولكن هذا الخطأ لا يجوز أن نتخذه حسراً نعبر منه إلى اغتياب الرجل وقد أفضى إلى ربه، لا سيما ولا نعرف حركة إسلامية لا الإخوان المسلمون ولا غيرهم يطيل كلامه على الصحابة ويعتمد كلام سيد قطب.

ثم إن كثيراً من الرواة التفوق الصالحين، الذين اعتمدتهم أئمة الحديث ورجاله تجدهم قد ينالوا من هذا أو ذاك من الصحابة، فنجد العلماء يعترضون لهم بسبب أو آخر.

******

1 الصحابية الجليلة، هند بنت عتبة بن ربيعة، القرشية العبشمية والعدة معاوية -بئس أبي سفيان- رضي الله عنهن - أخبارها قبل الإسلام مشهورة، توقيت في خلافة عنوان بن عفان -رضي الله عنه- "الإصابة في تميز الصحابة" (8/205).
نقّد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء أضاعه سيد قطب"

"لا إله إلا الله" كلمة طيبة، بل خير كلمة نزل بما كتب، وجاء بها رسول مـن
 عند رب الأرباب! قال عليه الصلاة والسلام: (خير ما قلت أنا والنبيون مـن
 قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له)."¹

رواه الترمذي (3585)، في الدعوات، باب: في دعاء يوم عرفة، عن حماد بن أبي حمـد،
عن عمرو بن شعب عن أبيه عن جده مرفوعاً، وذكره.
قال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، وحماد بن أبي حمـد هو محمد بن أبي
حميد، وهو أبو إبراهيم الأنصاري المدني، وليس بالقوي عند أهل الحديث.
وحينما في بعض الروايات عنه، وهو كذلك اعتبار الشواهد التي تأتي بعده.
الأول: مرسـل صحيح، رواه مالك في "الموطأ" (261) في الحج، (81) باب: جامع الحـج;
عن زيد بن أبي زياد عن عطية بن عبيد الله بن طلحة بن كريز مرسلاً.
الثاني: ما روـاه الطبراني في "النسـالك" - كما في البداية والنتيجة- (6/193)، عن الحسنـ
ابن مهـي بن معاذ العبـاري عن عـبان بن مسلم، عن قيس بن الربع، عن الأغر بن الصباح، عن
خليفة بن حـسين، عن علي مرفوعاً.
قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد، رجاه يثبت في الخبر، من ذكره ابن أبي حاتم
في "الجرح والتعديل" ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقينه من الربيع سبيـه الحفاظ.
الثالث: ما رواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (9/274)، بسنده إلى الحميدي أنه قالـ
حدثنا سفيان بن عبيد الله، يحيى أخول بالله بن محدث النبي (إنه أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي يوم
عرفة، لا إله إلا الله وحده لا شريك له).
قلت: لكنه معضل.
وخلاصة الكلام: أن الحديث حسن بين هذه الشواهد. والله أعلم.
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنباء أضاءه سيد قطب 140"

فهذه الكلمة عنوان التوحيد، وأمان الناس يوم الوعيد 1 وفخر المستسلم فوق الأرض، وتأже بين الناس يوم العرض.

---

1 عن عبد الله بن عمر، أن النبي قال: "إن الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلق يوم القيامة. فيبشر عليه تسعة وتسعين سجلا، كل سج سجد البصر، ثم يقول لسه: أنت من هذا شيخ؟ أظلمتك كتب الحافظون؟ يقول: لا يا رب، يقول ألك عذر أو حسنة؟ فهبت الرجل، يقول: لا يا رب; يقول: بل إن لك عندي حسنة وإنه لا ظلم علىك اليوم. فتخرج بطاقة فيها أشهر أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، يقول: أحضروه، يقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقائل إنك لا تظلم، قال: فوضع السجلات في كفة قال: فطالعت السجلات ونلتبطاقة. ولا ينقل شيء بمحمد الرحيم)، رواه عبد الله بن المبارك في "الزهد" (213/2)، وعلي أحمد (109/2)، واللفظ له، والترمذي (2639) في: الإمام، باب: ما جاء فيمن ممتهن وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وقال هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه (4300) في: الزهد (34) باب: صفة أحمد الحاكم في "شرح السنة" (4321)، من طريق عن الليث بن سعد، عن عمار بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن الحبشي، عنه مرفوعا.

قلت: إسناده صحيح، رجالة ثقات، رجال مسلم.

ورواه الآخري في "الشريعة" (ص:384) من طريق عبد الرحمن بن زيدان بن أنعم الإفريقي، عن عبد الله بن يزيد عنه مرفوعا.

قلت: فيه عبد الرحمن بن زيدان وهو ضعيف.

ورواه الترمذي من طريق نسيرة بن سعيد، عن عبد الله بن طيحة، عن عامر بن يحيى، ورواه أحمد (221-222) من طريق ابن طيحة، عن عمر بن يحيى، عن أبي عبد الرحمن الحبشي.

قلت: قوله "عمرو بن يحي" وهومن أحد الرواة، قد يكون من الناس وقد يكون الوهم من القطبي راوي المستند، انظر المستند: (24/20) بتحقيق العلامة أحمد شاكر - رحمه الله -.
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنباء أضعه سيد قطب"

هذا وأنت لو أردت تلخيص جهاد سيد قطب -رحمه الله تعالى- طيلة حياته، بنفسه وماله، وقلبه وسائره، لم تجد -لأنك قد تقول: إنه عاش وسافر لاعتقاد أن تكون "لا إله إلا الله" هي العليا في العبادة، فلا يوجد إلا الله، وهي العليا في التشريع، فلا يشعر أحد سواء!

وهكذا تجد في "توحيد الخالص" عند سيد قطب "لا مكان لعبودية إلا الله ولا مكان للاستمداد والتقليتي من الله، لا في شريعة أو نظام ولا قانون أو أحكام"!

هذا هو التوحيد الذي عاش وفيا لمعلمه، متفقنا في شرح وصياغة معناه، "فلا عبودية إلا الله، ولا تقلتي إلا عن الله، وليس إلا الله تكون العبودية، وليس إلا الله تكون الطاعة، وليس إلا عن الله يكون التقليتي، التقليتي في التشريع...وإلا فهو الشرك أو الكفر" فالتوجه إلى غير الله شريك والتقليي عن غير الله كفر.

هكذا قال سيد قطب، وهكذا كتب، لعهد عاش، وفي سبيله مات وحتى آخر أيامه، بعدما رفض الاعتدار إلى من سجنه قلماً. حاكموه عدوا، فإنه قال: "إن أصح السبابة الذي يشهد الله بالوحدةانية في الصلاة ليرفض أن يكتب حرفًا يقهر حكم طاغية" فلا تنزل عن حق "لا إله إلا الله" في أي معين من معانيها! وكأن

وأما من نسب الوهم لابن طفيلة فقد أخطأ، خصوصا وأن روايته هذه من طريق قتيبة بـ:


والحديث ذكره الفهيم في "مجمع الزوائد" (10/82)، وقال: رواه أحمد، وفيه ابن طفيلة، وحديثه حسن وقبة رجله رجال الصحح.

1 "إجاهات التفسير في القرن الرابع عشر" (ض: 13).
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء أضعه سيد قطب

بعد ذلك ما كان! مما عرفه الجميع. فصل آخر من مسرحية الظلم والطغيان الذي
يملأهما كثير من الناس في هذا الزمان!!

ودهب كل إلى حال سبيله و"هم يومئذ عند رهم يختصمون"!
ثم ماذا؟ مع الأسف جاء هذا الدكتور ليست قدص تلك المسرحية، وقف جنب
إلى جنب مع أبطالها، وتصوب إلى سيد اقحامات أخص مـن اقحامات المحكمة
العسكرية نفسها!

فإن ظلم أولاً لم يتجاوز إفساد دنياه، وافق الدكتور بما -لو ثبت- يفسد
دينه ودنياه!! ولكن الله برآ سيدا من ذا وذاك، وكـان -إن شاء الله- عند الله
وجيدها!!

وأما أمر يبرح البال، ويلي أليف سأل! كيف استباح هذا الرجل دين سـيد
وظلناه إلى هذا الحد! فأتأ ظلم أكبر وأخص من قوله: "أين توحيد العبادة الذي
جاء به جميع الأنبياء، الذي هو المعنى الحقيقي الخاص بـ لا إله إلا الله"؟! ثم
أجاب بكل جرأة، وبكل وقاحة: "لقد أضعه سيد"!!

صح! وكبهر كلمة قلتها! إذا كان سيد قطب ضعيف أهم ما نزل على الأنبياء
من السماء، فماذا بقي له من دين الأنبياء؟!

نعم كل الأنبياء جاءوا بتوحيد العبادة، لكن هل قال سيد غير هذا يا سـيد
ريت! أخحمت من عقلك قوله: إن كـل الرسل أدركوا حقيقة التوحيد وكلهم بعثوا
به وكلهم دعا إلى عبادة الله الواحد، دعا إلى هذه الحقيقة التي تلقاهاـ وأمر أن
ينبغيها؟! وكم حا الدكتور من عقله من مثل هذه الكلمات! بل ما رأيناه له فمـا
كتب -وليته لم يكتب شيئا- عشر ما ليس قطب في هذا، ولكنها "الخيانة العلمية"
بكمان الشهادة، ومنهجه الذي يدخل ضمن "منهج أهل السنة في الجرح
والتعديل"! وليس "منهج أهل السنة"، فحاشا منهجهم أن يفتي بكل صفاء على
الأبرياء!! يا للعجب، رجل يقول: إنه تقرر في الضمير и وحدانية الاعتقاد، ووحدانية
العبادة، ووحدانية الأتجاه، ووحدانية الفاعلية من مبدأ الخلق إلى منتهاه، ويقوم على
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنبئاء أضاعه سيد قطب"

هذه الوحدانية منهج كاملٌ في التفكير والشعور وسلواك، وارتباط الناس بالكون وبسائر الأحياء، وارتباط الناس بعضهم ببعض على أساس وحدانية الإله"، ثم يقول فيه الدكتور ربيع إنه ضيع توحيد العبادة! إن فصول محاكمة سيد قطب فصول أليمة في وجهها الأول، وفي وجهها الثاني، والقاسم المشترك بين العسكريين هلّ عسكري البديلة وعسكري الغزارة هو شهادة الزور، والظلم والعذاب! ثم إننا على كل حال نفهم أن أنظمه أناس أقتصاً أضاعهم بصراحته، وفضح تلمرهم على الشعر في كتبه، رغبوه في دنياهم فاستعصم، وعرضوا عليه المنصب وما استسلم، فلم يكن بد - زعموا - من محاكمته وإسكاته!

هذا ما نفهمه وندركه، لكن بأي دافع، ولأي غرض يظلم الدكتور سيدا، ويفترى عليه ويتهبه بضياع أهم خصائص "لا إله إلا الله"؟ هذا ما ندر لـ، أن الدكتور نصح نفسه وصدقها ولا بعث يحققة أمره، لأن براءة سيد مما اقتصه به الدكتور أصرح وأوضح من براءته مما اقتصه به قاتله، وعسكري البديلة أقل ظلمًا من عسكري الغزارة، فواعجاً!!

كلمات لسيد قطب في "توحيد العبادة" الذي زعم الدكتور أنه ضعيف!

كما سبقت الإشارة إلى ذلك، فإن سيدا عاش وقعت مع "لا إله إلا الله" وـ، تقتضيه من معانيه، بل جعلها منهج حياة، كما ذكر ذلك في أحد فصول كتاب "معلوم في الطريق" آخر كتاب خطه قلبه - رحمه الله تعالى - لذلك، لا يعد القلئ كبير عناء للثور على كلمات سيد قطب التي تسخر وكرأ مرة لم يحسن تلقيه

فما فرصة سيد في هذا الصدد أن "قاعدة هذا الدين على الإطلاق، عبادة الله وحده، وإخلاص الدين له، والميل عن الشرك وأهلته، وإقامة الصلاة، وإيتاء الركّة

1 وهو فصل أعجب به الشيخ ناصر الدين الألباني - رحمه الله - الذي جعلته عبادة ترتديها مني سررت وخلعتها مني شتات! أم أن الشيخ هو نفسه شاذ في فهم التوحيد وسلك مسلك الألمان في ذلك، (راجع الشريط رقم: 78).
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء أضاحه سيد قطب..." (78).

1 "شرح العقيدة الطحاوية" (ص: 28).
2 "الظلبال" (1/286).
3 (هود/ 84).
4 (هود/ 2).
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء أضاعه سيد قطب

يعد سوءاً وأن يرد النهي عن عبادة سواء في منطوق مستقل يتضمن النهي بالنص المباشر لا بالمفهوم المتضمن! ولا بالقضياء اللازم! وكذلك تعطينا طريقة المنهج القرآني في تقرير تلك الحقيقة بريطانيا. عبادة الله وعدم عبادة سواء. أن النفس البشرية في حاجة إلى النص القطاع على شطرية هذه الحقيقة سواء، وعدم الاكتفاء بها بالأمر بعبادة الله وتكرير أن لا يعبد سواء، وإضافة النهي الصريح عن عبادة سواء عن المفهوم الضمني الذي يتضمنه الأمر بعابادة وحده ذلك أن الناس ينبغي عليهم زمان لا يجدون الله ولا يركون عبادته، ولكنهم مع هذا يبعدون فيه عن غيره فيقعون في الشرك وهم يحسبون أنهم مسلمون!

ومع كل هذا، قال فيه هذا الرجل ما قال، وهو ما يفسح المنهج الذي يسير عليه، وخط الذي يدوع إليه في تقويم الرجال، خط مبني على إقام الأبرياء من أموات وأحياء!

وأما فعل في هذا ومثله - وهو كثير جداً - فهو أول ما قال في حق الشيوخ الذين ظلمهم وأعتبرهم "شوهب صورة المنهج السلفي وأهله في أعين أبنائهم" وهكذا فلسان حاله، أن من يتفلؤسه لا يكون سلفياً فالحمد لله أن أولئك ليسوا على سلفيتكم، كي لا يصبحوا أبواء مختفية للسماج ومطابقة متخصصة في شتم المسلمين بحة الدفاع عن التوحيد وفضح المتبعة! الحمد لله أن الشيخ سلمان العودة والصوبيان وسفر الحواري وغيرهم لم يفترو منك على سيد، ويعتبروه عالماً في تفسير كلمة التوحيد لعلماء التوحيد والتفسير واللغة وكاتباً على أن تضيف وخلافاً للأئمة ووافقاً للألمان، فقد زعمت أنه اتبع في تفسير "لا إلإ الله" المودودي، والمودودي اتبع بدوره "هيل" الفيلسوف الألمان المعروف!

1 "الظلال" (4/1935-1936).
2 منهج أهل السنة (ص: 19) وهو كتاب كتبه لأسباب الله أعلم بحقيقةها رغم أنه بين بعضها في مقدمة الكتاب، ولكننا - بعدما جربنا نقله، وأبدى لنا صفحاته - لا نستطيع التسليم لنتلك النقول، لأنه يجفي ما لا يجب ويفهم ما يشاء على ما يشاء!!
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنباء أضاعه سيد قطب 146

الحقيقة يا دكتور أنك أولى بالعودة إلى ما عليه أولئك المشايخ فعَّار أن تدعوهم إلى باطلك بدلاً أن تستع منهم، وحذار أن تشبه منطق فرعون الذي عش وباش وفرخ الشرك في عقته، ومع ذلك يقوله موسى أقتل موسى وليهد بربه، إنما أخاف أن يدخل دينه أو أن يظهر في الأرض الفساد، 1 وقال موسى: "إني عذتك بريري وربك مع سلّ مدبر لا يؤمن بينه وبينو العسابه..."، إلى قوله تعالى: "قال فرعون ما أريد وليه ما أريد وما أهديه إلا سبيل الموت" 2 وبينما كان مثال الفساد في عهده يتمثل كليّ الله موسى - عليه السلام - أنه "يظهر في الأرض الفساد، فسبحان الله! هل الدكتور يصدق الروأي والأحلام؟!

لقد اتهم الدكتور سيد قطب بالشذوذ في تفسير "لا إله إلا الله" وزعم - والزعم مظنة الكذب - أنه تبع في ذلك الموهد - رحمه الله تعالى - وزعم مرة أخرى أن الموهد تبع في ذلك الفيلسوف "هيجيل" ولعلك تساءل من أين استقى هذا الرجل دعاواه تلك أن سبب تبع الموهد أولاً، ومن أخباره أن الموهد تبع الألماني هيجيل ثانياً 3.

والجواب كما قال في "الأضواء". قال العلامة صوفي نذير الكشميري - وهو من كبار علماء السلفيين - رحمه الله بعد حكايته قصة له مع الموهد 4: "وبعد مدة علمت تفسير هذه الروأيا بأن الشيخ الموهد يعرض فكرة الفلسفي الألماني في الحكومة الكلية في لباس الفكر الإسلامي.

---
1 (٢٦٦). 
2 "نفسها". 29. 
3 (٥٩). 
4 لا يتحقق عندك الترجم عليه كما ترجمت على خصمه؟ أو ليس مسلمًا؟!
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنباء أضاحه سيد قطب ـ 147

بلا وجهة النظر الإسلامية" هل بات الدكتور يصدق الدروي بل الأحلام ويبني عليها الأحكام؟! فكل سبيل يؤدي في زعيمه إلى النيل من سيد فهو سبيل رشاد!

إن الدكتور يصدق المثل السائر: إن الطيور على أشکالها تقع! فمن أين لـ كول الشيخ الذي وصفت بالعلامة -رحمه الله- أن الموهود زهد في وجهة النظر الإسلامية وأخذ بوجهة النظر الألمانية؟!

فهل أصبح هذا العلامة نبا لتكون رؤيا حكمة؟! فقد قال بعض السلف: "رؤب الأنبياء وحی"! 1 فمن أخبرك يا دكتور أن رؤيا غيرهم حق؟!

ما هذا التلاعب المنهجي! هذا الرجل يتلاعب كما يشاء، ويتلون في منهجه تلون الحرباء فانظر إلى قوله وتأمل! جاء في أضنهة!:

"ويقول -أي سيد- في تفسير قوله تعالى في سورة الفصص: «ودو الله لا إله إلا هو» أي فلا شريك له في الخلق والإختيار.

1 روآه البخاري (138) في: الوضوء (5)، باب: تخفيض الوضوء، من كلام عبيد بن عمر. روآه أحمد (5/233-245)، ومن طريق الطبراني: "المعجم الكبير" (20/308-310)، من طريق عبد الملك بن مسيرة عن مصعب بن سعد، عن معاذ بن جبل موقوفا، ولفظه: "كان ما رأي في فظته أو نومه حق" وفيه قصة.

قلت: هذا إسناد صحيح رجالة ثقات رجال الصحيحين.

روآه الطبراني في: "المعجم الكبير" (20/309)، ومن طريق أبي بكر بن أبي شيبة، ثم محمد ابن بشير وأبي أسامة وعبيد بن سليمان قالوا: أنا مسعود، عن عبد الملك بن مسيرة به، فعفو موقوفا.

وروي مرفوعا، عن عبد الله بن عباس.

رواه ابن أبي حاتم في التفسير (10/321)، ومن طريق سماك، (وهو ابن حرب) عن عكرمة.

قلت: وسماك مضطرب في روايته عن عكرمة خصوصا، وهذه منها.
الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء أضعافه سيد قطب"

فهذا معين من معاني الروبية ضعف به المعنى الحقيقي لهذه الكلمة.

قال الإمام ابن حجر 1 - رحمه الله - في تفسير هذه الآية:
"يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد المعبد الذي لا صلح العبادة إلا له، ولا معبد تجوز عبادته غيره".

وقال ابن كثير رحمه الله:
"وهو الله إلا إله إلهي"، أي: هو المنفرد بالإلهية، فلا معبد سواء، كما لا رب يخلق ما يشاء ويختار سواء.2

وهذا النص جاء في تفسير سيد آية من آيات الإلهية في سورة الفاتحة، فارنـه الدكتور بتفسير إمامين جليلين لأئمة التفسير ليدوي للقارئ شذوذ سيد قطب في تفسيره حيث كما رأيت اعتبره ذكر "معين من معاني الروبية ضعف به المعنى الحقيقي لهذه الكلمة".

وتبدو لنا ملاحظات على هذا الذي جاء به الدكتور تنجلي فيما يلي:

أولاً: كثرة هي الآيات التي تشبه هذه الآية التي في سورة "القصص" ولا تكاد تخلو سورة من السور التي قبل سورة "القصص" ترتبها إلا وردت فيها آية بل آبلت كثيرة تتضمن نفس معاني هذه الآية بل في سورة القصص نفسها آيات تشبهها، من هنا بات السؤال المنشطي واردًا على كل ذي بال: ما السر في اختيار هذه الآية بالذات؟

1 هو الإمام العلم الحافظ، محمد بن حجر بن يريد بن كثير، أبو جعفر الطبري، أحد الأعلام وصاحب التصانيف، الإمام المفسرين، كان بصيرا بالمعانى، قبيها في أحكام القرآن، عالما بالسنن، وطريقها صحيحها وسليمها ناسخها ومنسوخها، عارفا بأحوال الصحابة والتابعين، له الكتاب الكبير المشهور في تاريخ الأمم، ولد سنة: (124 هـ)، وتوفي سنة: (310 هـ) "ذاكرة الحفاظ" (2/107).

2 "الأضواء" (ص: 60).
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأئمة أضعافه سيد قطب١

أظن يا دكتور أن كل قارئ سيسلم لك الزمان وينقاد وراءك انقيد المسلمين
خلف الإمام؟ قال سيد قطب رحمه الله تعالى في سورة "القصص" أيضاً، في تفسير
آية مماثلة للنبي ﷺ، اتّهمها كما الدكتور بضياء العبادة:
"لا إله إلا الله فلا إسلام إلا لله ولا عبودية إلا لله ولا قوة إلا قوته"1
لا حول ولا قوة إلا بالله، والله يا دكتور ما أحسب أن منتبنا إلى العلم يتجه
على الله، ويسخر ويختقر عباد الله من القراء كما تفعل أنت!
إن عدوا من أعداء الإسلام لا يجوز التلاعب بكلامهم، والاحتيال على أقواهم، بل
يغفر مراده فكيف يواجه من المسلمين، بل من تسبهم لم يدخروا جهداً، ولا
قبضوا بدلاً لنفسه قضاساً الإسلام؟!
لقد قرأت كلام سيد حول هذه الآية ونظائرها فوجدته لا يشفي ما في صدرك
نوح فحين عثرت على ما ظننته يدينه صحت به صياح غراب أو ذئب حاصر
فريمة بالغالب! وأتمنى قسمات وجهله، وهي تقتضي وأساريرك تنقب من ذكر
سيد قطب معنى العبادة في تفسيره بدل أن تسر وتفرح! أما لك في الشافعي
رضي الله عنه- أسوة حيث قال "ما ناظرت أحدا إلا سألت الله أن يخرج الحق-
من فيه" ولكن ما لك شأن بالسلف سوي المتاجرة بأسمائهم فلسان حالك وأنست
تكب "اصواتك"! معي أعتبر على هفوة وأتني في بعثة "فتان قلمك فهمته إلى تسجيل
الأخطاء لا تشبع"!

بعض النماذج لتفسير سيد قطب لكلمة التوحيد:
لا نريد أن نستعرض على القارئ كل ما قاله سيد في تفسير آيات تتضمن كلمة
التوحيد فذلك ينأينا عن المراد، ولكن ما لا يدرك كله لا يترك جمله! فمما جوامع
في سورة البقرة: ۲

1 "الظلل" (5/2716).
2 الآية: 263.
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنيبياء أضاعه سيد قطب ... 150

"إنهكم إله واحد"... "لا إله إلا هو"... "الرحمن الرحيم".

ومن وحدانية الألوهية التي يؤكدها هذا التأكيد، يتوحِد المعبود الذي ينحِب إله الخلق بالعبودية والطاعة، وتوحيد الجهَّة التي يتلقي منها الخلق قواعد الأحوال والسلوك؛ وتوحيد المصدر الذي يتلقي منه الخلق أصول الشروائط والقوانين. وتوحيد المنهج الذي يصرف حياة الخلق في كل طريق.

وفيها أيضاً بعد هذا عند تفسير أول آية الكرسي قال سيد قطب بعد إشارة إلى أحرف الناس في عبوديتهم: "عن هذا التصور ينشأ الإنجاب إلى الله وحده بالعبودية والعبادة فلا يكون إنسان عبدا إلا لله، ولا ينجب بالعبادة إلا لله، ولا يلزم ببطاعة إلا طاعة الله، وما يأمره الله به من الطاعات".

و قال في تفسير سورة "آل عمران":

«الله لا إله إلا هو الحبيب القدير»: "إنه مع التوحيد الواضح الخالص لا مكان لعبادته إلا لله، ولا مكان للاستمداد والتلقي إلا من الله، لا في شريعة أو نظام، ولا في أدب أو خلق، وفي معاملة أو سلوك، فكلها... كلها... إذا تتحدد وتتضح عندما تتحدد الجهَّة التي منها التلقي، وإليها التوجه، وله الطاعة والعبودية والاستسلام".

و قال في تفسير سورة "الأذاعم".

1 ومن الملاحظات الملتبسة أن سيد قطب مع هذا مثِنهم من قبل الدكتور بأنه يجوز لغير الله أن يشرع، لا بل ولو كان التشريع مخالفًا للنصوص! المذهلة في الفصل الخامس عشر -و حكايته!!

2 انظر تفسير الآية: 255 من سورة البقرة في "الظلال" (1/286).

3 "الظلال" (1/367-378-379).
نقد الفصل الثالث: "توجه العبادة الذي جاء به جميع الأئمة أضاءه السيد قطب

"شهد أن لا إله إلا الله يعتننا الذي عبر عنه ربي بين عام..." قائد المسلمين إلى
رسوم قائد الفرس، وهو يسأل: "ما الذي جاء بكم؟" يقول: "الله ابتغتنا نخرج
من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا
والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام..." وعند قوله تعالى "هو الله الذي لا إله إلا هو" قال السيد قطب -رحمه
الله تعالى:

"فتقرر في الاضطراب وحدانية الاعتقاد، ووحدانية العبادة، ووحدانية الاجتياح،
وحدانية الفاعلية من مبدأ الخلق إلى منتهاه، ويقوم على هذه الوحدانية منهج كامل
في التفكير والشعور والسلوك، وارتباطات الناس بالكون وبسائر الأحياء،
والارتباطات الناس بعضهم ببعض على أساس وحدانية الإله".

وبعد: فقد ظهر السبب، وبطل العجب، فإن الدكتور وهو يقلب تفسير سيد
قطب لأيام تتضمن معنى التوحيد، لاسيما نحو الآية التي اعترض على تفسيره فيها،
كان يلتهو إلى دليل، ومن أين له بالدليل؟ بل شبه أو شيخ دليل يسديد جوعه،
وبل ظمأه لأكل حبه وشرب دمه، ويطير في الناس مشهرا به أن سيدا شاذًا في
تفسير "لا إله إلا الله"، حيث لم يفسرها تفسير أهل الإسلام، ولكن فسرها تفسير
الأثنا كم ورد في الأحلام!

1 هو الصحابي الجليل ربيعي بن عامر بن خالد بن عمرو، قال الطبري: كان عمر أمًّد به
المنين بن حارثة، وكان من أشجع العرب، وللناحي الشاحر فيه مديح. "الإضاءة في تفسير
الصحابة" (2/194).

2 "النظر" (2/1057).

3 (الحضير /22).
فقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأئمة أضاعه سيد قطب..."

ولكن هلاو سيد قطب وما فسر من تفاسير كثيرة موافقة لأهل الحق في مثل هذه الآية، بين أن الرؤيا التي اعتمدها الدكتور ليست رؤية حق وعرفان، وإنما هي حلم من الشيطان!!

أقوى يا دكتور إلى هذا الدرك لنصب العتراة؟!

على كل حال ندعك وشأنك، لا سيما وقد عرفنا أن سيدا لم يضع توحيد العبادة ولا شدد في تفسير كلمة "التوحيد" عما عليه أمر التوحيد.

عيش قطب يفسر "لا إله إلا الله" أحيانا بعض مقتضياتها.

سبقت الإشارة إلى أن كتاب "الظللال" ليس تفسيرا حرفيا -بالمعنى المصطلح- على كمالا- فهو وإن اشتمل على كثير مما اشتملت عليه التفسير، إلا أن سيدا أراد منه أعراضا رآها أولا للناس في هذا العصر، لأجل هذا تجده يقف عند بعض الآيات أكثر مما وقف من قبله من أهل التفسير ممن لم تشغلهم هذه المسألة كما شغلته.

والعكس صحيح فقد يطغى عليه وينخرط هو.

هذا أولا، كما أن سيدا قد يفسر شيء بلازمه أو بما يتضمنه أو يقتضيه، فلا يجوز والحاله هذه أن نستغفه في خصبة من مثل هذه اللحظات، وننادي بأخراجه أو شذوه في التفسير. وهذا ما فعله الدكتور مع الأسف، جاء إلى آية وردت في سياق تذكر الله للملوك الذين وغيرهم بأنه الخالق والمختار ولا شريك له في ذلك، وعقبها قال عز وجل "وهو الله لا إله إلا هو" ففسر سيد الآية ضمن هذا السياق، وخطط الدكتور هذا التفسير وزعم أنه "ضعف به المعنى الحقيقي لهذه الكلمة"، مع أنه قرأ أن سيدا ختم تفسير الآية يقوله: "وهو الذي طوف به الشعور بقدرة الله وتفرد

نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأئمة أضله سيد قطب 153

يراده في هذا الوجود واطلاعه على سرهم وعلانيتهم فلا تنفي منهم خافية؛ وإليه مرجعهم فلا تشرد منهم شاردة، فكيف يشركون بالله بعد هذا وهم في قضائه لا يفتنون؟ "

فما بال الدكتور يعشق التدليس والتكيس، ولا يطمعم إلا من القمامات؟

وقول الدكتور: إن الخلق والاختيار من معاني الروبوتية، نقول: سلامنا وهو اصطلاح 2 لكن ألا تتضمن كلمة التوحيد هذا المعنى؟ إن كان جواب الدكتور بالغبي أي "إن لا إله إلا الله" لا تدل على أن الله هو الخلق الرزاق المقدر لكل الخلق فهذا شرط صحيح وكفر صريح نعود بالله منه، ونبدأ بالدكتور أن يتخرج إليه.

وإن كان الرد بالإيجاب، أي أن ما ذكره سيد قطب تشمل كلمة التوحيد واقتبسه فلا لوم عليه إذن، وبه يسقط الاعتراض وتبطل الدعوى، ذلك أن التفسير مثل هذا مألوف ومعروف في الكتاب والسنة، فمن الكتاب مثلاً قوله تعالى "إنهما المؤمنون الذين إدا حظرت الله وجليله قلوبهم..." الآية ومعلوم أن الأوصاف التي وردت مع أنها جاءت بأدلة حصر، فلم يفهم العلماء منها أن تفسير الإيان هو وجل القلب عند ذكر الله و... الح لأن هذه مقتضيات الإيمان الصادق واليقين الصحيح.

ومن السنة جل - أو كل - الأحاديث التي على نحو قوله عليه الصلاة والسلام (المسلم من سلم الناس من لسانه ويده) 3 فلا يقال والحال هذه إن هذا ضياع لمفعيل الإسلام الذي هو الأركان المعروفة، وإنما ورد التفسير مقتضيات الإسلام ولوازمه.

"الضلال" (5/707).

1 سيأتي إن شاء الله تعالى كلام على الاصطلاح في الفصل الرابع.

2 رواه البخاري (10) في الإيمان (4) باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، (848) في: الرقاق. (26) باب: الانتهاء من المعاصر، ورواية مسلم (64) في: الإيمان (14).

3 باب: بيان تفاضل الإسلام، وأي أمور أفضل، بشرح النووي.
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنباء أضفته سيد قطب 154

وعلى هذا، فما قام به سيد قطب من ذكر بعض متQUIRESات كلمة التوحيد ولوازمها ليس شذوًّا ولا كان فعله نشازاً، وإنما راعى السياق الذي وردت فيه الآيات، وما دام السياق أشار إلى الخلق والاختيار قال سيد "لا شريك له في الخلق والاختيار" وليس معنى هذا أنه ألغى أو ضعف معنى العبادة الذي تعنيه كلمة "لا إله إلا الله" ولكنه اكتفى بما ذكره في أماكن أخرى، وآمن كثير نفسه ربط تفسيره للآية حين قال "لا رب يخلق ما يشاء ويختر صورا" مع أن معاينة كلمة يجوز له أن يذكرها نحو لا رب بزرق ويجي ويحي، فاعتق صراحة وتعالى، وكلها معاني صحيحة ولا فترة، وإنما ذكر المناسب للمقاص، بل إن ابن كثير نفسه رحمه الله تعالى - لم يذكر العبادة في تفسير آية الكرسي فقال: قوله "الله لا إله إلا هو" هو إخبار بأن المتفرد بالإلهية جميع الخلقين 1، فقائدين إنه متذبذب ولا مضطرب، ولا أنه مضطرب لتتوحيد العبادة!

بل إن سيد قطب قد لا يفسر الآية التي قد سبق وفسرها، كما يفعل بعض المفسرين، طلباً للاختصار، وترك التكرار! ففي تفسير قوله تعالى من سورة "طه" (الله لا إله إلا هو، له الأسماء الحسنى) 2 اكتفى سيد بقوله و"الحسن" تشارك في تسمية الآية، كما تشارك في تنصيب الظلام ظلال الرحمة والقرب والرعاية، التي تغمر هذا المطلع وجو السورة كلمة 3.

وليس في هذا أي نفي أو ضياع لمعلنة الكلمة، ولكنه اكتفاء بما ذكره في مكان آخر، وماهذا يؤكد هذا أنه قال -رحمه الله تعالى- في نفس السورة عند قوله تعالى: "إنني أنا الله لا إله إلا أنا 4". فأما الآلوهية الواحدة فهي قوام العقيدة، والله في ندائه لموسى -عليه السلام- يؤكد بها بكل المؤكدات: بالإثبات المؤكد "إني أنا..."

1 "تفسير ابن كثير" (1/461).
2 (الآية: 8).
3 "الظلام" (4/238).
4 (الآية: 14).
فقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأئمة أعضاءه سيد قطب...

allah" وبالقصر المستفاد من النفي والاستثناء: "لا إله إلا أنا" الأول لإثبات الألوهية لله، والثانية لنفيهما عن سواه. وعلى الألوهية ترتيب العبادة، والعبادة تشمل التوحيد في كل نشاط الحياة، ولكنه يخص بالذكر منها الصلاة. "أَفْنَى تَرَى مَا قَالَه هَذَا وما قاله هناك ابن كثير إذا استثنيا اللون الأدبي في تعبير سيد -هو هو- وأبي هذا الدكتور إلا أن ينال من ذلك الذي، من يدري؟ لعله حظ رحلته في جنت عدن عند رشب كريم، لا سيما وظهر ما شهدنا عنه، والذي يبدو مما علمنا فيه أنه مات شهيداً، نحن كنذكر ولا نركب على الله أحداً، فما أجر هذا الدكتور الجراح!?

ثانيا: بعدما علمت كيف تلعب واحتال الدكتور ليقصط اللحظة المناسبة التي يتعرض فيها سيد لتفسير كلمة التوحيد، فلم يلتزم إلى تلك المرات العديدة التي فسرها سيد قطب بقاعدة الأسسية، بل إنه من خلافها -أي من خلاف كلمة التوحيد، باعتبارها قاعدة الإسلام الكبرى- قرر سيد قطب -رحمه الله تعالى- أن قاعدة هذا الدين على الإطلاق توحيد العبادة! قلت: ترك تلك المرات، وتعلق "بالنواذير" من الحالات التي انصرف Modifier إلى تفسير "لا إله إلا الله" بعض مقتضياتها، بما يراه من سياق، ومتماشايا بالسياق، ومتناوقا مع السياق، مع أنه لم يقل منكراً من المعاني، ولا دليل من الكلمات! ومع ذلك نادي الدكتور و즘 أنه شاذ عن علماء التفسير والحديث والفقه وما إلى ذلك، وصاح بأن سيداً اقتفى أثر الإسلام وفسر به هذه الكلمة مع أن الألمان مسيحيون والمسيحيون مثلثون لا محدودون يا دكتور! فأسى أن قلت هذا! لикиًا عرفنا وكشفنا تفاعله. يب أن جزءاً من الرد يتعلق بما أقيم به سيد ممن خلط بين الألوهية والربوبية نجحته إلى الفصل القادم -إن شاء الله تبارك وتعالى-.

وكان على الدكتور نفسه أن يذكر ذلك هناك، ولا يتجلَ!!

1 "الظلال" (4/3123).

2 ومنحو ما ردنا به على المثال السابق يرد به على تفسير سيد قطب لقوله تعالى "إلى الناس".
ْ

إنها العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء أضاءه سيد قطب 156

ولنتمكن بالتعليق على سوء تصرف الدكتور - مرة أخرى - حيث قال: "ويقول

سيد في تفسير قوله تعالى: "أي هذا بناع للناس وليخذروا به ولعلهموا أنمو صو

إله وحده" 2 فالإله هو الذي يستحق أن يكون رباً أي: حاكم وسيد ومصرفاً ومشروعاً وموجهاً.

أقول 3: قد عرفت خطأ هذا التفسير بما قررنا وناقشنا فيه سيداً مراراً وتكراراً.

فتذكر. 4

قلت 5: بل عرفنا خطأك أنت مراراً وتكراراً، فتذكر! أما سيد قطب فما ضيع

والحمد لله من معاني توحيد العبادة وإنما اقتبسته به ظلماً ووجراً! هذا أولاً.

ثانياً: بترت كلامه، وما نقلته بأمانه، وهذا غار عليك بنهانك إليه غير ما--،

كدع جماع ولا تجرد كلام مخالفك من قوانينه لتجرع عليه كسيحناً أو طريحاً!! بل

و لم تشرح إلى أنك أشقت بعض كلامه، على الأقل بذكر ما تعارف عليه الناس من

وضع نقاط عند بداية الكلام المنقول أو بعده. لأن ما قبله وما بعده لا يناسبـك!

وماذا لا يناسب الدكتور?!

ما أحسب القارئ عاجزاً عن معرفة الجواب! ومع ذلك نقول إن سيدها بعدما

أورد الآية قال: "..المقصود هو الدينونة لله وحده، ما دام أنه لا إله غيره، فالإلهـ


1 تعقبها مرات، بل كرات، مما سببتي على ذكره -زيادة على ما سبق- ومع ذلك نعترف للدكتور نسماً لا تقوم على متابعته واللحاق به، لذلك سوف نقف عن اللحاق، فضلاً عن

السياق، لندعه يعدو لوحده في الميدان، ليحوز بالمجردة التي لا تجاوز صاحبها، أو يؤجر وإنـ

يعاقب و يؤزر، فهي جائزة النس والافتراء!!

2 (إبراهيم/ 52).

3 القائل هو الدكتور ربيع -هذانا الله و آية إلى الصواب-

الأضواء (ص: 64).

4 "القائل عبد ربه أبو بلال -غفر الله له-.

5
 النقد الفصل الثالث: "توجه العبادة الذي جاء به جميع الأئمة أضاعه سيد قطب...

الذي يستحق أن يكون ربا أي حاكم ومصيرفا ومشرعا وموجها..." فلم إذا أسقطت قوله: "الدينونه لله" لاسيما وقد فسر مراده بالدينونه فيما يترتب من كلام لاحق في تفسير الآية نفسها حيث قال بعد أسرع قليلة وهو بصدد التأكيد على الفهم الصحيح للشهادة، وأنه ينبغي فهم "مبدل" العبادة لله وحده؛ وخذلته بأنه الدينونه لله وحده؛ لا في لحظات الصلاة، فحسب ولكن في كل شأن من شؤون الحياة فالدينونه معين يتضمن العبادة، بل ويزيد عليها، فلولا أن الدكتور لم "يقص" السابق واللاحق من الكلام لما تأتي أن يفصل القرآن، فبهمه أن سيدا أخطأ في التفسير!

ثالثا: حب أن سيدا لم يكن له كلام سابق ولا لاحق عما ذكره الدكتور، فمسا وجه الخطأ في قوله: "فالله هو الذي يستحق أن يكون ربا: أي حاكم ومصيرفا ومشرعا وموجها"! إن لم يقل: الإله هو الرب... ولو قاله لكان صحيحًا حين نحكي مصطلحات شرعية من غير تقيد بالمدخل اللغوي، ولكن سيدا أصاب فيما قال، فالله هو الذي تستحق، بل يجب أن يكون ربا.

فلا يكون إلا الإخلاق الرائع القادر... الخ الصفات اللائقة بالحق سبحانه.

وكذلك قوله - رحمه الله تعالى - "... أن يكون ربا، أي حاكم وسيدا و... الخ" ليس فيه خطأ، وإنما الخطأ من لا يفهم دلالة الألفاظ إلا على مستوى واحد، ويجسد عنه، مخالفاً أهل الأصول الذين ضبطوا للأمة فهم كلام الشرع كما ضبط المحدثون نصوصه، وإذا كانت الحقيقة المستقرة عن أهل الحديث تقول: "الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء!".

---

1 "الطلال" (4/2114).
2 "نفسه" (4/2114).
3 القارئ الذي يصدق نقله طبعا!!
4 قاله عبد الله بن المبارك، ذكره مسلم في "المقدمة" (ص:80-81- بشرح النحو).
نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنباء أضعه سيد قطب 158

فمثلها بل على أعم وأوكرد "فقه النصوص من الدين، ونولا الفقه قيل من شبه ما شاء!"

لهذا فلو كان للدكتور حظر لعلم أقسام الدلالات التي قال فيها العلامه القوامي
- رحمه الله- "دلالة اللفظ فهم السامع من كلام المتكلم كمال المسمى أو جويار أو
لازمه"1، وعليه فذكر سيد قطب لمسمي معين، إذا فهمته أنت على كماله، في-
يعني ذلك أن سيدا يقصد ذلك المعنى الكامل، بل قد يفسد جزءه أو لازمه،
فإليست يفقى دكتور، لاسيما إذا نصبت نفسك في منصب الجاحد الناقد!!

********

1 "شرح التنقيح" (ص: 23).
نقد الفصل الرابع: عدم وضوح الربوبية والإلهية

نقد الفصل الرابع
"عدم وضوح الربوبية والإلهية"

قبل أن ندخل في بعض تفاصيل هذا الفصل والذي محوره أن سيد قطب في نظر
الدكتور يخلط ويضرب في معنى الألوهية والربوبية، نود أن نسج للدكتور بكلم
رحابة صدر، وإرشاد نفس، أنه مصيب فيما قاله على وجه العموم، ولكن إذ
نسج له نقده الصائب هذا، بل ونشكره عليه، نعتذر إليه في الاختلاف معه في
مسألتين أساسيتين:

أولاً: أن خطاً سيد قطب في هذا الموضوع لا يقع في المذاقين، وإنما في
الاصطلاحات والعناوين!

ثانياً: هجوم الدكتور عليه، وسوء أديه معه لا يتناسب مع المأخذ عليه!!
فهذا إجمال ما نود الإشارة إليه، فلنستد في التفاصيل بحول الله وقوته.

المسألة الأولى: "لا مشاحة في الاصطلاح".

"لا مشاحة في الاصطلاح"، هذه قاعدة ذهبية مما قرره سلفنا الصالح، لتفادي أي
لبس عند المجادلة والمناظرة والمحاورة ومبادئ هذه القاعدة أن العبرة التي تبنى عليها
الأحكام، والأساس الذي تؤخذ عليه الأقوال ليست الأسماء، وإنما المسمايات.
ففاضلاً لو آتيت الحافظ ابن عبد البر 1- رحمه الله تعالى- وصـف حديثا
مرفعا بقوله: هذا حديث مسند، لا ينكر لك أن تعرض عليه بأنه مقطع، وتيـن
على اعتراضك حكمك عليه بأنه يجهل معنى المسند، أو مضطرب في فهمه وتـحـ

1 هو الحافظ النجار شيخ علماء الأندلس وكبير محدثيها، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد
ابن عبد البر التمري، ولد سنة: (683هـ)، وتوفي سنة: (643هـ)، انظر "ترتيب المـدارك"
(4/808)، و"الديباج" (ص: 357)، و"شجرة النور الزركية" (ص: 119).
ذلك، كلاً! لأن "المستند" في اصطلاحه وتصريفه مرادف للمرفوع، خلافًا للجمهور الذين عرفوا المستند بقوامك كما في البيقونية:

والمستند المرفوع من ***راويه حتى المصطفى ولم يبن

فأن ترى أهم اشترطوا في التعريف عدم الانقطاع والرفع، خلافًا لابن عبد البر الذي اكتشف باشتراط الرفع فحسب، وعليه فلا فرق عنده بين "المرفوع" و"المستند"، ولكن لا اعتراض عليه، ولا لوم يعدود إليه، لأنه تقرر أن "لا مشاحة في الاصطلاح".

بل يعترض عليه إذا حكم على حديث بأنه مستند ورواه موقفًا لا مرفوعًا، فهنا يصبح الاعترض لمخالفته ما اشترط في اصطلاحه.

من هنا ندلف إلى موضوعنا ونقول إن سيدي قطب تعالج مع مصطلحات عقيدة نحو "الإلهية أو الألوهية" و"الربوبية" تعاملا خاصا، ولا نلزمـه - كما عرفناـ

الاصطلاح الذي اصطلاح عليه الأكثرون لا سيما من المتأخرين، من هـا نبادر، فنذكر:

أولا: توحيد الألوهية" و"توحيد الربوبية" تعريفها عند الجمهور، وتذبذب سيد قطب في ذلك.

يجب أن نحن من أول من أشهر هذين المصطلحين فيما نعلم1، ولذلك فمن الطبيعي أن نرجع إليه لنستمس تعريفًا لمعني "الألوهية" و"الربوبية".

1 لم نقف على من سبقه -رحمه الله تعالى- إلى تقسيم التوحيد إلى هـذه الأقسام، على الاصطلاح المتعارف عليه!
"توحيد الألوهية":
إن المتتبع للكلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يعرف "توحيد الألوهية". ومعنى توحيد الله عز وجل في عبادته، وإفراده بالخوف منه، والتضرع إليه وحده وحده، وذلك، من هنا وصف الشرك في الإلهية "بأن يجعل الله نداً أي: مثلا في عبادته، أو محبته أو خوفه أو رجاءه، أو إثباته فهذا هو الشرك الذي لا يغفره الله إلا بالتوحية منه". وهذا التوحيد توحيد الإلهية هو الذي يعبر عنه ابن تيمية أيضاً "بالتوحيد العلمي".

"توحيد الروبوية":
وبارك لله عند ابن تيمية التوحيد العلمي الذي يعتقد العبد موجبه أن الله تعالى خالقه وسائر المخلوقات ورازقه والمدير لكل شؤون الكون و نحو هذا. تلك كانت المعاني التي اصطلاح عليها الجمهور لكل من توحيد الإلهية وتوحيد الروبية وكلاهما من معاني التوحيد وكلاهما يعد كافراً أو مشركًا مكان يخالفه، وكلاهما جاءت به الرسول، وليس فقط توحيد العبادة الذي يدندن حوله الدكتور، وكل هذا متوسط في شهادة التوحيد.
لكن سيد قطب - رحمه الله تعالى - كما لاحظ الدكتور بحق، تارة يصرف معاني الروبية إلى الإلهية و تارة يصرف معاني الإلهية إلى الروبية، وجري على هذا كثيروا، ولكن لا مشاحة في الاصطلاح، فهذا التقسيم أصلاً لمات مسلم وهو يوجد الله سبحانه، دون أن يعلم شيئاً عن تقسيم التوحيد الطارئ إلى توحيد الألوهية والروبية والأسماء والصفات، بل والحاكمة وغير ذلك مع التقسيمات التي يستدعيها الشرح أحياناً، والبيان والتفصيل أحياناً، لما نقص ذلك من إيمانه شيئاً بل ما كان السلف - رضي الله عنهم - في خبر القرون يعلمون شيئاً عن تقسيم

1 "مجموع الفناوى" (1/367).
 النقد الفصل الرابع: عدم وضوح الربوبية والإلهية

التوحيد، ومع ذلك لا يقال إجمالاً ضيعواً "بذلك التوحيد الذي بعث الله به رسوله جميعاً"! كما زعم الدكتور!

ثانياً: ما هو التوحيد الذي ضيعه سيد قطب عملياً يا دكتور؟

وهذا هو المهم، فقد كان على الدكتور بيان وتفصيل الأمثلة التي يكون فيها سيد قطب مضيعاً لبعض من معاني التوحيد، وهذا عجب، فتارة ترى سيد قطب مبالغة في توسيع دائرة التوحيد، وأخرى مقصر، فهلا رسوت على همة؟!

الخلاصة أن سيد قطب أخطأً لا في المضماتين، بل في الاصطلاحات، والاصطلاحات ما هي سوى وسائل تعبير، وأوعية للمفاهيم، فلا يجوز أن نسلطها على العباد كما لو كانت أوامر من عند الله لا مما تعارف عليه الناس وتواضعوا.

ثالثاً: من أولى بتهمة؟

ثم إنك أباه الدكتور الحريرى والمتفاني في اختراع العيوب واكتشاف الذنوب، أنت أولى بتهمة الجهل بالتوحيد، ألست تقول إن "الأمم كلها تصرف وتعترف بتوحيد الربوبية" بلى قلت هذا! ولذلك تذبح بالسكن التي أردت بها ذبح غربك ظلماً، لأن الأمم التي لا تؤمنوجود الخالق لا تؤمن بالربوبية بدءًا! وهي منك مرمى البصر وملء السمع. إله يقولون لا إله إلا الحياة مادة! آنست أنك أقسمت سيد قطب أنه يجري الشيوعيين؟! وهل قامت فلسفة الشيوعية إلا نادراً على غير إنكار الخالق الرزاق المهدي لشؤون الكون!! وهل هذه من توحيد الربوبية؟ وهـل الأمم التي قال عنها القرآن الكريم آنا قالت: "ما هيه إلا حيانا الدنيا نصوتهم (الضواء) (ص: 62).

(النفس) (ص: 66).2
نقد الفصل الرابع: عدم وضوح الروبية والأفية

ونهيا وما يملؤنا إلا الحصر تعرف -فضلًا عن أن تعترف بتوحيد الروبية وقال تعالى: "أيما الذين خُفِّضوا أن لن يعثوا" فهل هؤلاء يعرفون ويعترفون بروبيته تعالى؟! فلا فلم رد عليهم سبحانه تعالى: "فل بلى ورببي لتبعثن ثم لتبتون بما عملتم وحذلُ على الله يسير" وعليه قياساتك القياسية! لم يقل "بلى وإلاهيه" على كل حال إن هذا الفصل وإن أصاب الدكتور في ملاحظاته الشكلية، فهو غنعط في الأدب والأسلوب الذي ساق به ذلك، ورأيت أن سيد قطب تذبذب فعلًا في استعمال معاني الروبية والألوهيـة، فتارة يربط معاني الأولى بالتانية، وتارة يعكس ذلك، لكنه ما خرج عـن المعنى الأساسي للتوحيد، بل حرص على إعطائه كل حقوقه، وكان خطأه لا يبدو ما قلنا إنه خطأً اصطلاح، وقد عرفت أنه لا مشاحة في الاصطلاح، لكن "المذهب الربيعي" حرص على تضخيم الخطأ وتقزيم -بل محو- الصواب، لأن له مذهبا في الموازنات أطلعنا عليه، وشددنا نهناك إليه، فذلك يهديه إلى سواء السبيل، أمين.

****
نقد الفصل الخامس: تكفر المجتمعات الإسلامية

- نقد الفصل الخامس

"تكفر المجتمعات الإسلامية"

هذا الفصل هو أطول فصول الأضواء، وأكثرها كلامًا، وبالطبع فهو أكثرها خطأً.

ويمكننا تلخيص أخطاء الدكتور في ثلاثة أنواع:

النوع الأول: هو أنه يقرأ خارج سطور سيد قطب الّتي يوردها، فهو يقرأ ما لم يكتب، ويفهم ما لم يقرأ.

النوع الثاني: أنه يقرأ المرجح من المعاني، أو الخفي منها -وإن لم تخف عليه الدكتور- ويرك الراجح الظاهر.

النوع الثالث: إذا نقل كلامًا ليس يحتمل معنى شنينًا وآخر حسنًا، يفهم الكلام الذي يشين سيد قطب، وهكذا يرغم، بل يحلم.

هذا موجز ما يلاحظه قارئ هذا الفصل من الأضواء، مع تكرار تلك الأخطاء والتغارات التي ستمها -بلا شك- القارئ ووجها عقله، لكن ماذا نفعل! لا بد من كشف ذلك لفترة غرقًا شعارات وألقاب تخفيف خلفها عيب وعيب.

فالأحل هؤلاء، سوف يظل لكل نوع من أخطاء الدكتور، بما يحقق الغرض، ويفمي الحاجة كل بحث عن رضى الله عز وجل، دون التفاه إلى غيره كائنا من كان.

إن المدينة الرئيسيّة التي تضمها هذا الفصل هو أن سيد قطب يكفر المجتمعات الإسلامية! ولا أحد يجادل في خطورة هذه الدعوى التي ادعاها الدكتور لكن الأخطار من ذلك أنه لم يقدّر على حملها فوق أداة متماسكة، وحجج قوية، بل كبا كيروات، وخبط وغلط. وهكذا من خبط والتحليط.

أولا: النوع الأول:

وهو الذي فلنا فيه إن الدكتور يقرأ ما لم يكتب، إما لبلادة ذهبية، فملكة فهمه لم تنتفض حتى تستوعب ما كتب، لاسيما والكاتب أحد فرسان الليسان وأئمة البيان، وإما لمفكرة مبينة في شعور أو لا شعور الدكتور، وبالتالي فهو مملوك بذلك.
ومنفتوِن به، فيخيل إليه أنه مائل بين عينيه في كل سطر، وعند كل حرف! أيا ما كان الأمر، فمن يصدر منه مثل هذا الكلام غير مؤهل للكلام، وغير جدير بآسيرة التعليم، فماذا يدرس لطلابنا؟! يدرس لهم الجنوب والتجريح! بناء على التخمينات والأوهام، بل بناء على الحدس والأحلام؟!

إن اطلاع من يحملون أمانة العلم، لاسيما في الجزيرة العربية على ما يقوم به هذا الرجل من تخرُج في الأعراض، ويركب لبلوغ ماربه كل أنواع الحجة والنذالة من افتراء واضح بل فاضح، وخيانة مكشوفة للنقل مبين أو معين. أو هم ما، وغير ذلك، ثم لا يغيبون هذا المكر، ليطرح العديد من علامات الاستفهام التي تتحرج الصديق قبل العدو، وتلقى أمام عينيه وبين يديه بالظنون السيئة التي مهما بَلغ في صرفها، ووجه في دفعها، فلا بد من تسرب شيء منها، خاصة وهكذا الرجل لا يكفيه فضفاض نفسه، بل يورط غيره من الأفكار التي لها - Allah الحمد - في مفرد المسلمين مشرقا ومغربا السمعة الحسنة، والصبر المحمود، لكن رأيحة الجنة ونعيق الافتراش الذي يصول به الدكتور ويقول بدعوی ممارسة البدعة، ينشوب على كل ذلك، لأن المكانة التي حظي بها أولئك الأخيار كانت بسبب ارتباطهم بالحق والعدل، نحسهم كذلك ولا نركة على الله أحدا، فلم ما اهتزت هذه المعايي أمام أعينهم ووقعت على مساعمنهم، دون نفي أو تكرير، فلا شك يتبنا لذك ذلك معا بي عليه من إحساس وتقدير! ولو بقي الأمر عند هذا هنالك، فكيف وأن الله جلـ

شأنه أحد عليهم الميثاق: (أثبتنه للناس ولا تكتموه). 3

وهلن وجد عند في السكتة عن بعض ما يخص هنا وهناك من الهمات، التي تقع ممن بأيديهم الأمر، ومسحنا ذلك في الحكمة واللن، ودرء الفتنة و... الخ فأمثلل

وقد علمت أنه أقيم السيد المودودي - رحمه الله تعالى - وطعنـه في فهم كلامه

التوحید بناء على حكمة رآه بعض خصومة فو عجبوا!

وكل ناعم يزعم أنه يحارب البدعة، فماذا يقول? هل يقول إنه يحارب القرآن والسنة؟ 2

(آل عمران/187)
الدكتور ربيع يسقط فيهم مثل هذا العذر، اللهم إن كان علمهم بهخلاف ما نعرف عن الرجل!!

كيفما كان الحال، إنه ليحر في النفس، ويفتשק الكيد أن تلوث المعاهد العلمية

بمثل هذه الجماجم.

و سيد قطب لا يرى هذا من الشرك.

ذكر الدكتور المجتمعات التي تضفي "على أسس صفات الإله، كاعتقادهم أن
يعلمون البغيء، ويتصرون في الكون، وفي فجوة الكروب، ويتقدمون لهم بالشعائر
العنيدة من الاستغاثة في الشدائد والدعاء والخوف والرجه والتوكيل والطوف
بقبولهم وتعظيم هذه القبور وإقامة الأعياد والاحتفالات، والموالد هذه الأضرحة
وشهد الرحال إليها وتقدم الذبائح، والنسودرة بالأموال الطائلة فها، كل
هذه الأمور وغيرها من أنواع الشرك 1 ثم بعد ذلك حكم على سيد أنه لا يرى
هذه "الشرك" من أنواع الشرك الناقصة للتوحيد المنافية لعين لا إله إلا الله 2!

اسألوا الدكاترب أن قال سيد قطب هذا!! لتعدموا أمانة النقل يا من وصفتموه
بأن ينقل بأمانة 3، وتعدموا سلامته الفهم يا من سلمتموه أمانة التعليم والتفهم!!
ما قوله مل رأيتم أحدا يقول عن فضيلة الشيخ ابن باز أو الشيخ الألباني واحدة
من هذه الطعون، ولم يقم على ذلك دليلا، فهل تراكم تساءلون فضلا عـن أن
تقولوا!!

1 "الأضواء" (ص: 71/هـ: 1).
2 "نفسه".
3 كما قال الشيخ صالح بن فوزان عضو هيئة كبار العلماء، حين سأل عن رأيه في ما كتبه
الدكتور ربيع في حق سيد قطب، فثار الدكتور فرحًا بهذا الرد وطرز به مقدمة بعض كتبه،
وصدق من قال: الطيور على أشكالها تقع، انظر رسالة: "ما يجب في التعامل مع العلماء". جميع
وإعداد: عادل علي الفريدان. "استفتيهم صاحبهم وميسانهم" (الأنذر/19).
إن هذا الرجل تمدا في الغي، وبالغ في البني من ظاهر الناس وباطنهم، وأقوالهم ونواياهم وكل ذلك يناسب إلى المنهج السلفي، ويسيره إلى أهل السنة، ويشوه على أسماء العلماء فقان الأولان أن يضرب على يده، ويكتمه، ويحجر على قلبه!

نقل هذا الرجل كلام سيد عن بعض المجتمعات الإسلامية -وهو طبعا في فترة-

سيد فقال:

إن "بعضها يظن صراحة علمانيته وعدم علاقته بالدين أصلا، وبعضها يعلن أنّه يحرم الدين ولكنه يخرج الدين من نظامه الاجتماعي أصلا، ويقول: إنّه ينكر العبئية، ويقيم نظامه على العلمية، باعتبار أن العلمية تنكر العبئية! وهو زعم جاهل، لا يقول به إلا الجهل" وهم علق في هامش الصفحة فقال: "وهذا في غاية الصراحة والوضوح في تكبير المجتمعات الإسلامية" فتأمل قول الدكتور "تكبير المجتمعات الإسلامية" هكذا بصفة العموم، وقارن به كلام سيد قطب وهو يتكلم ببعض

1 قال في سيد قطب وأخوه -محمد قطب-، إنما "لبسان البذلة والكوفنة على طريقة الإفتراق تقليدا واعتزازا بهذا المظهر الإفريقي" فهل أنت على قبليهما؟ أما الأول فليس سبيل إليه، وأما الثاني فحرب! وأما الثاني فخرب! لا تذكر الدليل أهل العلم أن هذه مسائل فقهية، والمسائل الفقهية لا خوض فيها إلا على سبيل الافتراض، لأن يقال إن فعل كذا بنية كنا فحكمه كذا! وإن كنا نرى أن الراجح عندنا أن جزاء البعض -والمراجع أن يقال إن في هذا الأرباء الكافرة، ولذلك فالذي يقال في مثل هذه الأمر إن حلق النحية خطأ فأفعال -وإن قال جحوزه البعض - والراجح أن الذي يحلق لهذه كراء!، لأن الأمر يفيد الوجوب، ولم توجد قريبة صلاحية لصرفنا عن ذلك في قوله: ((أفيقوا الشوارب واعفوا النحية)) رواه البخاري (893) في البسات، وفي الطهارة (65) باب: إفشاء النجية، ولفظ له، ومسلم (52-53-54-55-56) في الطهارة (16) باب: خصال الفطرة. تشرح النحو. وحديث: ((إفشاء النحية من سن الفطرة)) لـس

صباحًا هذا والله أعلم، لكن الذي يحلق لهذه لعذر من الأعداء الشرعية -الله أعلم به- فحكمه إلى الله.
المجتمعات التي حدد لها صفات معينة، لا يختلف فيها أثنا أثنا مارقة خارجة عن الإسلام!

بل الدكتور يقول إن كلام سيد قطب حق "في العلماء فعلا" لكنه قال: إنهم "قلة في المجتمع"، أي أن سيدا أخطأ في تعميم الحكم، ولكن من عمم، سيد قطب أبعد!

الدكتور ربيع؟! فصدق من قال: رمثل بدائها وانسلت!

أما سيد قطب فصريح العبارة في أن كلامه يتعلق بعض المجتمعات، وليس كل المجتمعات، وصرح في وصفه لم يتعلق حكم الأمر، فهم الذين "يعتنون صراحة علمانيتهم وعدم علاقتهم بالدين ونحوه". هؤلاء هم الذين يشملهم الحكم الذي أصدره في حقهم. هذه واحدة ثم إن سيد قطب قال: إن الإسلام يرفض الاعتراف بإسلامية هذه المجتمعات كلهما! وشرعتها في اعتبارها وهذا المعنى في الحكم قضية من المعنى الذي نطق به الدكتور، وهكذا فإن الأمانة التي اتصف بها الدكتور تتحلى بالزيادة في اللفظ والزيادة في المقصود، فهنيئا له على ذلك! إنك حين تقول عن حكم من الأحكام القضائية إنه غير شريعي أو أن الإسلام لا يعرف به بل حين لوح صرحت أن الحكم كافر، لا يستفاد منه الحكم على القاضي أو الحاكم أنه كافر، ففضلا عن أن تكون بالكفر على المحاكمين، فمن أين للدكتور أن كلام سيد قطب في غاية الصراحة في تكفير المجتمعات الإسلامية"؟! وكان بودنا أن نحمل كلامه الدكتور - على أن المراد تكفر النظم والقوانين التي يتحاكم إليها، لكنه قطع باعتراض علينا هذا الطريق حين صرح أن سيد قطب أخطأ في حق السواو الأعظم من الناس؛ فإن كثيرا منهم يعودون العلمنة". أي أنه بعدما حرف كلام سيد قطب، ونقله من خاص إلى عام أول، ثم معناه من سام إلى حام ثانيا وقع باسم سيد قطب

---

1 التي وصفها لا غيرها مما لم يشر إليها، بدليل اسم الإشارة الذي يقصد به معلومات في الخطاب سبق ذكره.
نقد الفصل الخامس: تكفيز المجتمعات الإسلامية

تلك النهمة الخطيرة وقال عنه إنه "سلك مسلكا في تكفيز الناس لا يقره عليه عام

مسلم".

قلت: تعلم لا يعلم معتيت تكفيز الناس، وسيب قطب بريء من ذلك، ولا يقرب
علم تحريف كلام الناس عن موضعه، وأنه غائص من أخص قدميك إلى أذنيك في
ذلك: تأمل أيا القارئ! تعلم تأمل هذه الفقرة ابتداء من العنوان، وحتى آخر حروف
فيها، لترى المنهج الربيعي، فحاشا المنهج السلفي أن ينزل إلى هذا الحضيض، أو
يأتي إلى هذا الدرك!

جاء في الأضواء: هذا العنوان: "اعتبار سيد مساجد المسلمين معابد جاهلية"

انطلقا من تكفيز مجتمعك وأعبارها جاهلية.

فكل من يقرأ هذا العنوان يجد نفسه أمام أمير عظيمين بدرا من سيد قطب:
الأول: تكفيز المجتمعات الإسلامية، أي أفراده كما رأيت فيما سبق، عن بكره
أبيهم.

الثاني: مساجد المسلمين هي معابد جاهلية.

فما دليل الدكتور على ما ذكر؟ لا سيما وما ذكر ليس هيناً في طوئي، ولا
صغيراً فيني؟

إن النص الذي ألم فيه الدكتور هذه النهم هو التالي - كم أوردته في أضواء.
حين قال: "قال سيد قطب في تفسير قول الله تعالى: {وأووهنا إللى موسى}"

"الأضواء" (ص: 74).

1 وستعمل الدكتور هذه العبارة ذاكًا عن بني آمنة فقال عن سيد إنه كفر بني آمنة عن
بتكره أبيهم لم يستثن واحدًا منهم! انظر شريته مع العسكر"، وهو اسم على مسمى، فإن هذا
العسكر قال إنه ثبت لديه - أو لديهم! - أن الإخوان المسلمين والتثليث وحزب التحرير جميعا
عملاء للغرب عامة، وأمريكا وبريطانيا وفرنسا خاصة! يابان من سلفية عجيبة، هذه عسكرية،
وتلك ربيعة! وكأننا مذمومان. ووافق شن طلبه كما أقول العرب!

(ص: 75-76).

2
نقد الفصل الخامس: تكفر الجماعات الإسلامية

وأخيه أن تبوءا لقومنا بما صرر بيوتا واجعلوا بيوتهما قيلة وأقيموا السلامة وبشر المؤمنين. قال:

"وترك تلك هي العبادة الروحية إلى جوار العبادة النظامية، وهمًا معاً ضروريتان للأفراد والجماعات، وخاصة في المبارك والمشقات، ولقد يستهين قوم هذه العبادة الروحية، ولكن التجارب ما تزال إلى هذه اللحظة تنبئ بأن العقيدية هي السلاح الأول في المعركة، وأن الأداة الحربية في يد الجندي الخائر العقيد لا تساوي شيئاً كثيراً في ساحة الشدة.

وهذه التجربة التي يعرضها الله على العصبة المؤمنة ليكون لها فيها أسوة، ليست خاصة ببني إسرائيل، فهي تجربة إيمانية عامة، وقد بحث المؤمنون أنفسهم ذات يوم مطاردين في المجتمعا الجاهلي، وقد عمت الفتنة ونجر الطاغوت، وفسد الناس، وأتت البيئة، وكذلك كان الحال على عهد فرعون في هذه الفترة، وهنا يبرأنا الله إلى أمور:

1- اعتزال الجاهلي تتنها وفسادها وشرها ما أمكن في ذلك، وتمس العصبة المؤمنة الحيرة النظيفة على نفسها، لتطهرها وتركيها، وتدرها وتنظمها، حتى يأتي وعد الله لها.

2- "اعتزال معابد الجاهلية، واتخاذ بيوت العبادة المسلمة مساجد تحس فيهما بالانزعال عن المجتمع الجاهلي، وترابيل فيها عبادتها لها على نهج صحيح، وتزاروا بالعبادة ذاتها نوعاً من التنظيم في حوض العبادة الطهور.3

فأين هي المساجد التي سماها سيد معابد جاهلية؟ إن الرجل واضح في أن هذه العزلة التي يدعو إليها، والتكفل من أجل تطهير النفس الذي يشير إليه، إما تلجأ إليه

1 (يونس/87).

2 فقد قلنا يا دكتور: قال سيد قطب في تفسير قوله تعالى فلا حاجة لهذا التكرار، خصوصا وأنا قائل "لم يكن بينهما وبيني قبلها فصل يصرف ذهن القارئ.

3 "الظلان" (3/1816).
العصفة إذا باتت به، فهو يقول "فَقَدْ يَجِدُ الْمُؤمِنُ أَنْفُسَهُمْ ذَايَومِ مَطْارِدِينَ...",
"وَقَدْ" إذا ولبها فعل مضارع وأفادت الاحتمال، فهي حرف تقليل كما هو معلوم،
فسيد قطب يشرح الاحتمال رمياً تجده في الفئة المؤمنة نفسها، وجهاً لوجه أمام تلك
الأوضاع السيئة، وقدم فساد متسلسل، وطاغوت متجلد، فتعدئذ لها في هذا الدرس
المتملِّك في التعبد الروحي المبنية على أخاذ البيت مساعد لتطهير النفس، والتأي
عن المعابد الجاهلية، أسوة حسنة، ولم يقل إن هذا الوصف يحقّ في مساجد
المسلمين، لا في مصر ولا خارجها، فمن بين جاهز الدكتور بفكرته تلك؟ وما هو
المنهج الذي يسلكه في فهم كلام الناس؟!
ألا ترى يا دكتور الأفتراء: أن سيد قطب وصف الحال الفاسدة، وقائل بين
العارضتين اللتين أسقطهما ذكاءً؟ ليلغظ نظر القاري: "و-كذلك كان الحلال
على عهد فروع في هذه-الفترة، فلماذا عندما ذكر احتمال أن يحتاج المؤمن
"ذات اليوم" إلى اعتزال المعابد الجاهلية، لم يقل "كما هو اليوم"، واكتفى بقوله
"ذات يوم"؟!
ثم بالله عليك أيه الحلم: ألم تعلم أن سيد قطب كان يصلي في المساجد؟!
أنتو يصلي في معابد الجاهلية؟
٤- شيخ الألباني-رهب الله تعالى- يفقه سمعًا خيراً منك قراءة:
لقد تلفف أحد طلباتك -ممن يصدقك ولا يبتغى تقولك- فألقى هذه الفرصة بين
يدي شيخ فضيلة الشيخ محمد ناصر الدين الألباني-رهب الله تعالى- فسأله
الشيخ: هل ذهبت إلى مصر؟ فجاء جواب الطالب بالدفء، فتعقبه الشيخ الألباني
١١-١٢
١- كما هي في هذا السياق، فما بال الدكتور جعلها -خلاصة لأهل الاختصاص- حرف
تكثير، بل تعامل معها كألفاً حرف تحقيق، لأنه يمر أن سيد قطب يفكر المجتمعات الإسلامية
وجزم أنه يعتبر مساجد المسلمين معابد جاهلية، ففعلاً بجرأته، وجرأة متبعه خصوصاً الجهال
منهم!
٢- والذكاء حين يستعمل بخلاف الحق فهو مذموم لا مجدو.
نقد الفصل الخامس: تكفير المجموعات الإسلامية

قايلًا: هو مصري -أي سيد قطب- هو يحكى ما يشاهده في مساجد السيدة زينب.

واليدوي وإلى آخره.

الطالب: فتكون كل المساجد في مصر هكذا؟

الشيخ الألباني: لا، أنا لا أقول بالكلية، ولا هو يقول بالكلية، لكن هو يتكلم بصورة عامة. ¹ فتأمل الفرق الشاسع بين فهمك وفهم شيخك! فالشيخ الألباني حين مع التسليم أن يكون سيد قطب قال "مساجد المسلمين معابد جاهلية" ².

حمل الكلام على أحسن معامله من وجهين:

الأول: عدم التعليم إذ حصر مراد سيد قطب مصر.

والثاني: لم يجعل المصعود كل مساجد مصر، وإنما التي هى القباب والقبور.

وأخيراً;

ترى يا دكتور من صاحب المنهج السلفي أنت أم الشيخ الألباني؟! قل ما شئت، أما نحن فعلى بيئة من الأمر والحمد لله!

ما علّل للدكتور بقية كلام:

فهل فنعت الدكتور بالافتراء الأول الذي أوجده من عدم؟! كلاماً فما على القارئ إذن، إلا الانتظار وحتى آخر حرف في هذه الفقرة، كما ذكرونا من قبل لقد بدى الدكتور على الباطل الأول باتلاً ثانياً، وثالثاً، و... لا حول ولا قوة إلا بالله! تأمل أيها القارئ تعليقه على نص سيد قطب الذي أوردها آنفا، حيث قال بالحرف عقبه: "وأي تكفير بعد هذا"!

وقد نظر هذا الرجل إلى بعض الأعمال الإسلامية، وإلى المعتقدات الإسلامية الصحيحة فيها جاهلة وضلالاً!!

أليس هذا منه سعيًا في تخريب مساجد الله وتعطيل أعظم شعائر الإسلام؟!

---

¹ انظر الشريط رقم: 785. لفضيلة الشيخ الألباني.
² مع أنك علمت أن شيئاً من ذلك لم يكن، وإنما هو حلم مستقبلي حذر عليه بالدكتور عند قول سيد قطب -رحمه الله تعالى- "قد يبدو المؤمنون. آخ" فظنه وقع فعلاً!
 النقد الفصل الخامس: تكفر المجتمعات الإسلامية

قلت: تأمل قوله: "قد ينظر" وقد علمت أن هذا السياق يفيد الاحتمال القليل
النادر أن الدكتور يقول يحتل أن يرى بيد قطب المعتقدات الإسلامية
الصحيحة جاهلية وضلالا! لا يرى هذا الآن، ولكن محتمل منه ذلك، فما الذي
حشرك يا دكتور في جحر الضب وسرداب التحريم؟

إن باطلك ولود ولكنه غير ودود! فقد زعمت أن الرجل يكفر المجتمعات
الإسلامية كذا! ولم يقل، وأنه يعتبر المعبد جاهلية، ولم يفعل، بل صلى في
مساجد المسلمين وافترضت احتمال رؤيته للعقائد الصحيحة أبا ضلال وجاهلية.
وهذا منك ضلال وجاهلية ثم ماذا بقي؟!

ماذا تقول لربك أيها الرجل عندما تقف بين يديه سبحانه؟ هذا أولاً! ثم ماذا
تقول للقراء عندما يطلعون على ما كتبه سيد قطب وأخفيفه عنهم؟ وهذا ثانياً!

قال سيد قطب: "...ومرة أخرى نجد أن مئات الله الحكم تخرج المنازع ممن
دين الله، حكما معلوما من الدين بالضرورة -لأها تخرجه من عبادة الله وحده-
وهذا هو الشرك الذي يخرج أصحابه من دين الله قطعاً، وكذلك الذين يقلون
المنازع على إدعائه، ويدينون له بالطاعة وقلوهم غير منكرة لاغتصابه سلطان الله
وخصاصه... فكلهم سواء في ميزان الله!".

فأنت ترى سيد قطب ينزل إلى أدنى مستوى قبل أن يصف بالكفر المتهابسين
بالأوضاع الجاهلية ويرى أنهم يستحقون الحكم عليهم بالكفر إذا
تراجع الإنكار في قلوبهم بل إذا انعدم منها كلية، فعندئذ يسقط إيمانه لأنه لا
إيمان من برى سلطان الله معلطا، ولا يكتفي بمجرد الخضوع، بل لا يكون قلبه
منكرا لهذا الإغتصاب فهل يرى الدكتور هؤلاء مسلمين؟ له ذلك، فمن يكون
منكما إذن أسعد يحديث رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكرا فليفهر بيده،

1 "النذال" (4/1991).
فإن لم يستطيع فليس أنه فإن لم يستطيع فبلقه، وذلك أضعف الإيمان".

الدكتور تعلقه فقال:

"هذا الرجل لو عاش في بلاد التوحيد؛ لرأته تعيش في جاهلية جهلاء وضالة عمياء!" ثم ألقك ذلك أنت وتأمل كلامه إلى النهاية، وبه ما من نهاية، كما يا يا من بداية! سمعنا أنت هذا الرجل، وملمنا صخريته بكلام آداب الكلام، وأسس الاحترام، فهو لا يعيش سوى في الأوهام، ولا يفترض غير الأحلام! فقابل قليل قال:

"قد ينظر هذا الرجل" والآن "لو عاش هذا الرجل"، هل أصبحت كاهناً يا دكتور؟ إنك أقل صدقًا من الكاهن، فهو على الأقل قد يصدق مرة في تجربته، وإنه ما رأيناك افترضت افتراضًا قاتلًا! إنما أكاذيب، مبينة على أكاذيب، لكن:

إذا كنت كاذباً فكن ذكورًا

قبل قليل ذكر الدكتور أن سبيل قطر يرى "مساعد المسلمين" هكذا بالإضافية إلى معرض وهو ما يفيد العلوم، معاد جاهلية، ثمها أنت تنسى وتشهد أنه لـو عاش في "بلاد التوحيد" لرأته تعيش في جاهلية؟! فعلى الأقل إذا كذبت، فذكر كذبتك -ما دمت لا تريد أن تذكر توبتك-!

ثم ما هي الأعمال التي تعتقد أن سبيل قطر كان سوف يراه ضالة وجالية في بلاد التوحيد؟! أقسم على دعوتك دنلا إن كنت صادقاً!

بلاد مصر بلاد الوثيقة، بل كل بلاد الإسلام ماعدا المملكة العربية السعودية.

فكيف أنها القارئ عند قول الدكتور لو عاش في بلاد التوحيد، والرجل عاش في مصر أي أنه عاش في غلب بلد التوحيد، وإلا ما كان لكلام الدكتور أي معنى، وعليه فبلاد مصر ليست سوى وثيقة لأنه لا وسط، إما شرك وإما توحيد، فالدكتور أولى

---

1 رواه مسلم (78) في: الإيمان، (20) باب: بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان
2 "الأصواء" (ص: 76).
نقد الفصل الخامس: تكفير الجماعات الإسلامية

بأن ينههم بتكفير أهل مصر! أم مرة أخرى نقول له، رمثي بدايتها وانسلت! بل على
منهجه تعتبره مكررا لكل العالم الإسلامي سوى بلده الذي يعيش فيه، فالله يهدينا
وإياه.

قد نقول يا دكتور: أنا لا أكثر بإطلاق، وقد ذكرت في مكان آخر الشروط
التي أحكم بموجها بالتكفر و... لاح الكلام، عنه نقول: لا يَنْتَخِبُ
توضيح على كلامك هذا. ولا تفهم ما ذكرته هناك، فهذا حسب
رأيك ناصح بالكتاب والسنة، أما كلام البشر فلا تحمل العلم على الخاص والمطلق
على المفيد، ونظر احتمال النسخ و نحوه.

لكننا على منهجنا، منهج السلف الصالح -إن شاء الله تعالى- لا نستحيل هذـا
التلاعب السمح، ولا نقبل هذا الأدب الفج، ولكن نقول لك أساتذة التعبير، كله بلاد
الإسلام -و الحمد لله- بلاد توحيد، والمظهر المنافي لمقتضيات التوحيد تكـرـهـا،
وتصلحها قدر المستطاع، نعم الجزيرة العربية أكثر بلاد الإسلام نقاء في هذا الجانب
ولذلك من فضل الله تعالى، ولا ينبغي أن ليس فيها هات فمنكرات، كلا، ولكنـها
أحسن ما على وجه الأرض وأقربه للإسلام الشامل، وشهد الله أن أحب بلاد الله
إلينا، ليس لما فيها من المقصصات فحسب، بل لما يطبق فيها من أحكام في الجملة
تابعة من الشرع، وفي بعضها مول نظر واجتهاد قد لا يكون هو الأصح، ولا هو
الأرجح، لكن يدور الأمر في ذلك بين الأجر والأجرين.

وأما سائر بلاد الإسلام فبعضها يسعى لحذو سعي الجزيرة، ويتجه في تعميم
راعة الشريعة، لكن من غير منطلق أهل السنة، وبعضها لم يبلغ ما بلغته، و كثير منها
لا زال أمامها أشواط، لكن ذلك لا يخرجها عن حظيرة التوحيد، فـتـأـدـبـ مـع
المسلمين يا دكتور.

ومن تخلطيات الدكتور أيضا، التي يرى بها ما لا يحسد عليه، تعلقه على فقـرة
أوردها من "الظلال" وقال عن محتواها:
نقد الفصل الخامس: تكفير المجتمعات الإسلامية

"وفي هذا الكلام تكفير واضح للمجتمعات الإسلامية، لا يجادل فيه إلا مباهت معانٍ.1 مع أنك لو قرأت بغير غيبٍ الدكتور أغنيي بغير نظارته العجيبة - لتعجبت من قربه المرجوح أمام الشك، بل هو وهم محض، فكيف يدرس هذا الرجل وما هي أهدافه وهو يقرأ الكلام على هذا النحو؟ فلننظر إلى الكلام الذي فيه تكفير واضح للمجتمعات الإسلامية كما ورد في "إشارة" الدكتور، عفان الله وإياه من الخلط والخطأ: "إن الذي يتكلم في النظام الإسلامي اليوم وتشكيكاته - أو يكتبون - يدخلون في مثابة ذلك أفهم يحولون تطبق قواعد النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية المدونة في فراغ يحاولون تطبيقها في هذا المجتمع الجاهل القائم، بتركية العضوي الحاضر، وهذا المجتمع الجاهلي الحاضر يдумать - بالقياس إلى طبيعة النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية - فراغا لا يمكن أن يقوم فيه هذا النظام، ولا أن تطبق فيه هذه الأحكام... إن تركيته العضوي منافض تماما للتركيب العضوي للمجتمع المسلم. فالمجتمع المسلم - كما قلنا - يقوم تركيب العضوي على أساس ترتيب الشخصيات والفئات كما ترتيبها الحركة لاقترح هذا النظام في عالم الواقع، ومحاضة الجاهلية لإخراج الناس منها إلى الإسلام، مع تحمل ضغوط الجاهلية، وما توجهه من فتنة وإيذاء وحرب على هذه الحركة، والصبر على الابتناء وحسن البلاء من نقطة البدء إلى نقطة الانتهاء في خاية

الإضواء (ص: 96).

1) ألا تستحي أيها الرجل حتى تعت الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - بالمباهت المعانٍ! أم كنت تظن أن فهمك السطحي - كما نعت الشيخ الألباني - لكلام سيد قطب سيفكرون عليه حين العلماء أنفسهم؟ هذا الشيخ عدنان عرور - حفظه الله تعالى - يقرأ الكلام على الشيخ قائلًا: فهذا من ش dahات سيد قطب ليس به دائرة التكفير لن يخالف منهجه، هنا يكفر الآخرين مصدراً واحداً يخالف منهجه يريد سبيه بهذا يكفر. فجاء جواب الشيخ الألباني - كما يلي: ما عرفنا ذلك عنه - أي التكفير. انظر الشريط رقم 785.

(ص: 95).

2)
الفصل الخامس: تكفير المجتمعات الإسلامية

الله، أما المجتمع الجاهلي الحاضر؛ فهو مجتمع راكد، قائم على قيم لا علاقة لها بالإسلام، ولا بالقيم الإسلامية... وهو -من ثم- يعد بالقياس إلى النظام الإسلامي وأحكامه الفقهية فراغا لا يعيش في هذا النظام ولا تقوم فيه هذه الأحكام. "انتهى كلام سيد قطب كما نقله الدكتور فاين التكفير الواضح بل وغير الواضح في هذه المسورة! " ندع الجواب لم لا يزال يعتقد أن الدكتور لم يزيد على الرجل ولم يكتب عليه.

والإجابة للقارئ ما أخشى الدكتور وسكت عنه طيلة هذه المدة من الزمن مـ

"الشيخ محمد أمان الجامع - رحمه الله تعالى - وقارئه بكلام سيد قطب:
قال الشيخ محمد أمان الجامعي في كتاب ( تصحيح المفاهيم ص:6): "فقد زاغ مهر المسلمين عن المنهج، فصاروا يعملون خارج المنهج في جوانب كثيرة، في حين ذلك مفاهيم وتصورات كثيرة، فحياة المسلمين اليوم أقرب إلى الجاهلية التي نقلت النبي صل الله عليه وسلم إلى الحياة الإسلامية". وقال في (ص: 13): "فما أحوجنا اليوم إلى عمر، نعم إلى عمر لمقاومة جاهلية القرن العشرين ووثنيته، ما أحوج المسلمين إلى الصديق للقضاء عليه ردة هـذا القرن".

من أحق أن توجه إليه كلمة تكفيره للمجتمعات الإسلامية يا دكتور، سيحك أم سيد قطب؟ أنت وما ترى.

****

1 "نصر أحاد طالما أو مظلوما" (ص:55).
نقد الفصل السادس: الشريك وعبادة الأوثان عند سيد من سار على فهجه

"الشريك وعبادة الأوثان عند سيد ومن سار على فهجه"

لعلك تتساءل مثلي عما يخفيفه هذا العنوان من مفاجآت، فقد ألمتنا من الدكتور وهو يسرد حكايات احتمالاته أن يطلع علينا بما لا يخطر بالبال، وما لا يستوعبه خيالاً! "الشريك وعبادة الأوثان عند سيد" أي في نظر سيد قطب، بل وفي نظر من "سما على فهجه" فيبدو أن الدكتور تأهب لخوض معركة متعددة الحصص، فلا شك يكون قد أعد العدة.

وأنت حين تقرأ مثل هذا العنوان، تجد نفسك محاصرة بجملة تساؤلات! ماذا يريد هذا الرجل بعنوانه هذا! "فهل يشكي مسلم في خطورة الشرك، وهل بين المسلمين من يعبد الأوثان! وهل يجوز أن يجهل رجل كسيد جعل" لا إله إلا الله منهج حياة عبادة الأوثان أو يجهل خطر وضرورة الشرك؟!

لا شك أن كثيرين مثلي يتشوقون إلى مفاجأة، بل مفاجآت، فلا نطيق الانتظار، وندكر ما قالته سيد من كلام، استوجب في نظر الدكتور ما استوجب من عتاب وملام!

العقيدة الإسلامية منهج حياة

يقول سيد قطب:

"إن الاعتقاد بالألوهية الواحدة قاعدة منهج حياة متكامل، وليس مجرد عقيدة مستكبدة في الضمائر، وحدود العقيدة أبعد كثيراً من مجرد الاعتقاد الساكن ...".

إن حدود الاعتقاد تتسع وتتراوح حتى تتناول كل جانب من جوانب الحياة ...

وقضية الحاكمة بكل فروعها في الإسلام هي قضية عقيدة، كما أن قضية الأخلاق ...

العنوان ليس من كلام الدكتور، وإنما حصلنا فيه الكلام المتقدم من قبله.
بجمالها هي قضية عقيدة، فمنذ العقيدة ينبع منهج الحياة الذي يشتمل الأخلاق والقيم كما يشتمل الأوضاع والشرايع سواء بسواء 1. 

هذا الكلام الناضج تمره الدكتور، ولم ينشر له صدره، وكان يجب عليه أن يشكر صاحبه 2، الذي جعل العقيدة أساس حياة المسلم، منها ينطق ليقوم بتأجل الأعمال كما أنه منها ينطلق للتهويس بأذق الأشغال! فكل حياة المسلم تدرج تحت شعب الإرهاب ابتداء من شهادة "لا إله إلا الله " ونزولاً حتى إمالة الأذى عن الطريق، فما العيب في كلامه هذا، وما دخله في عنوان نحو "الشرك وعبادة الأوثان عند سيد..." إننا لم نرى شيئا! فلنفسح إذنjal انتظار الدكتور الذي قال: 

"في هذا الكلام حق وخلط":

أما أن العقيدة قاعدة منهج حياة متكامل؛ فمسلم.

وأما أن حدود العقيدة تتنش وتتراصى حتى تنال كل جانب من جوانب الحياة... الح، فهذا ما لم يبد عليه كتاب ولا سنة، ولا قاله علماء الإسلام، فهذا من شذوذات سيد قطب؛ ليوسع به دائرة التفكير لمن يختلف منهجه هو، وهو مع ذلك يعيد عن ذكر شرك القبور. 3

اعتراضات جوفاء:

هذه الاعتراضات التي قامت في رأس الدكتور لا تحتوي على ما يدعمها، ولا رصيد لها من الصحة بل هي اعتراضات جوفاء، قائمة على أوهام يغذيها سوء الظن

1 "الطلال" (4/2114).
2 "الأضواء" (ص: 109).
نسج الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد قطب

بسيد قطب الذي باض وفرخ في عقل الدكتور، لدرجة يخشى عليه فيما أن يصيبه
مرض اسمه "سيد قطب"!

إن الدكتور لم تأمل قليلا، وتأثر في حكمه يسير، ليسأل، لا يعترض عليه
اعتراضاته قليل أن يعترض عليها غيره: لأن اتساع حدود العقيدة الذي
أشار إليه سيد قطب صدر كلامه، سرته آخرا حين قال إن "من العقيدة ينبثق
منهج الحياة الذي يشتمل الأخلاق والقيم" فالأخلاق في الإسلام مهما جلبت أو
دقت، لما صلة بالعقيدة، على الأقل من حيث المرجعية التي تتمد منها مشروعيتها،
ولا يسمح للمسلم أن يستعير أبسط أدب من أي ملة أو دين وفي قوله عليه الصلاة
والسلام لعمر بن الخطاب 1 - وقد رأى يستعير بعض الآداب من التوراة: (ولو كان
أخي موسى حيا ما وسعه إلا أن يبتغى) 2 ما يكفي ويشفي لبناء هذه الحقيقة،

1 هو الخليفة الثاني لرسول الله ﷺ، عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزيز بن رباح بن
عبد الله بن قرط. القريشي العدوي أبو حفص أمير المؤمنين، وأمه حسنة بنت هاشم بن المغيرة
المخزومية، قبل إنه ولد بعد الفيل ثلاث عشرة سنة، وقتل يوم الأعترف لأربع بقين من
الحجة، وقيل ثلاث بقين منه سنة ثلاث وعشرين (23هـ)، وهو ابن (58) أو (59) سنة.

2 النهي عن قراءة صحف أهل الكتب روى من حديث: جابر بن عبد الله، وحادث بـ
عرفطة، وحجر بن نفير، وعطاء بن عامر، وعبد الله بن ثابت، وحفصة، وأبي المغيرة، وأبي
قلابة، ورسالة، والحسن البصري مرسالا.

1- أما حديث جابر بن عبد الله: فروااه أحمد (3/338-337)، والدارمي (1/115)، وأبان
أبي عاصم في "السنة" (27/1)، والبيهقي في "الكبرى" (12/2)، وفي "شعب الإيمان"
(200/1)، من طريق عن مجادل، عن الشعي، عنه مرفوعا.

2- واما حديث، فجادل بن سعيد، وهو ضعيف.
فقد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد 181

- فروأاء العقلي في "الضعفاء" (2/21)، وذكره ابن كثير في "التفسير" (4/279)، من طريق عبد الرحمن بن إسحاق، عن خليفة بن قيس، عنه مرفوعاً.
قال الهيثمي في "مجمع الرواين" (1/173-182)، بعد أن عزا إلى أبي يعلى الموصلي: وفية عبد الرحمن بن إسحاق الواسطي ضعفه أحمد وجماعة.
قلت: وفي الحديث علة ثانية، قال: البخاري في "التاريخ الكبير" خليفة بن قيس مولى خالد ابن عرفطة حليف بين زهرة، عن خالد بن عرفطة، يعد في الكوفيين، لم يصح حديثه؛ روى عنه عبد الرحمن بن إسحاق.
وقال العقلي: وفي هذا رواية أخرى من غير هذا المعنى بإسناد فيه أيضاً لين.
قلت: لعله يشير إلى حديث جابر المتقدم.
- 3- وأما حديث جبير بن نفير:
فذكره ابن كثير في "التفسير" (4/279-280)، قال: قال الحافظ أبو بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، أبيه الحسن بن سفيان، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء الربدي، حدثني عمرو بن الحارث، ثنا عبد الله بن سالم الأشعرى، عن الزبدي، حدثنا سليم بن عامر، عنه مرفوعاً. وفيه قصة عمر بن الخطاب مـع رجلين كانا يجتمعان في خلالته، كانا قد اكتسبا من اليهود صلاصاً فأخذهما معهما يستغفرونه فيها أمير المؤمنين.
قلت: وهذا إسناد ضعيف فيه إسحاق بن إبراهيم، وعمرو بن الحارث، قال الحافظ في الأول: صدوق بهم كثيراً، وفي الثاني: مقبول، وباقي الرواة ثقات.
- 4- وأما حديث عقبة بن عامر:
فرؤااء الروايان في مسنده (1/97)، من طريق ابن لقيعة حديثه مشرح بن هاشان المسافري، عنه مرفوعاً.
قلت: فيه ابن لقيعة، وهو سـيء الخلف.
- 5- وأما حديث عبد الله بن ثابت:
فرؤااء عبد الرزاق (3/192) قال: أبانا سفيان، عن جابر، عن الشعبي، عنه مرفوعاً.
قلت: وهذا إسناد ضعيف، من قبل جابر، وهو ابن يزيد الجعفري، وهو ضعيف.
- 6- وأما حديث حفص بن رضي الله عنها:
فرؤااء عبد الرزاق (65/1016-2003)، عن معمر، عن الزهري عنها:
فقد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد ... 182

فهذا هو مراده الواضح، لكن الدكتور أبان عن سوء فهم فاضح، عندما ظلَّ أن مراد سيد أن كل جزء من جزئيات الحياة هي من العقيدة، بحيث من أخطأ في النهج مثالاً، فمثله مثل الذي أخطأ في أركان الإيمان، وهذا غاية في البعد! بل هذا الفهم هو الشذوذ بعيبيه!

أندري يا دكتور أن المستهزئ بالليبية - وهي شعارات تبت في وجه الرجال عادة! - قضيته قضية عقيدة، وليس مجرد مسألة رشاقة وأناقة كما يظهر في وسائل الإعلام! وكذلك من يسخر ويحتقر الحجاب مع كونه في التقسيم لا يدخل في كتاب الإيمان أو التوحيد أو خوه من أبواب العقيدة، وإذا هو من أبواب اللباس، ومع ذلك تقرر أن الساخر منه والمستهزئ بأجله زنق طاهر كافر أو على حافة...

قال: "جاءت إلى النبي ﷺ بكتاب عن قصة يوسف في كنف، فجعلت تقرأ عليه... فقال:

(والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف وأنا معكم، فاتبعوه وتركنوا ضللم).

قلت: رجاله ثقات، لكنه منقطع أو لزمه معطيل بين الزهري وحجة.

7- وأما حديث أبي الدرداء:

فرواه الطوازي في "المجمع الكبير" كما في "جميع الرواة" (174)، وقال: فيه أبو عمار القاسم بن محمد الأشدي (وهو الهندية الأشعرى) ولم أر من ترجمته وقبيلة رجاله موتفون.

8- وأما حديث أبي قلابة:

فرواه عبد الرزاق (1016-2006) وأبو داود في "المراجع" (484) في الطب (90).

باب: ما جاء في العلم، عن أبيه، عنه مسالم.

قلت: وهذا مرسال صحيح رجاله ثقات، رجال الصحيح.

قال أبو بكر ابن كثير: قلت لأبي قلابة، ما المثيرون؟ قال: المتحرون.

9- وأما حديث الحسن البصري:

فرواه البيهقي في "شعب الإيمان" (1/200) مسالم، قال أبو عبيد، وثنا معاذ، وعثمان ابن عون، عن الحسن رفعه. قال: قال ابن عون: "قلت للحسين: (ما مهوكون) قال: متحرون.

وجملة الكلام: أن الحديث حسن مجموع هذه الطرق وربما كان صحيحًا، والله تعالى أعلم.
القدم؟! فهذه أحكام خاصة بأخلاق العقيدة لا أخطاء في الفروع بل الجزءات!
على كل حال إن اعتراضك على سيد قطب في غير محله، لأنك اعتبرت على ما
فهمته أنت لا على ما كتبه هو، وهذا من فرط حرصك على الإيقاع به، تتوهـم
أخطاء في كل نواحية! وهي حالة مرضية في حاجة إلى طبيب!
وقصة الدكتور مع سيد قطب تذكرنا بقصة النسائي 1 صاحب السنن -رحمه الله-
تعال- مع أحمد بن صالح المصري الحافظ، فإن النسائي ذهب للسماح من أحمد ابن
صالح وحصل بهما سوء تفاهم، أصبح على إثر سوء الظن فيه، فلا يراه يستحق
إلا اللوم والجرح، من هنا ما إن بلغ النسائي أن يبيي بن معين ضعف أحمد ابن صالح
حتى انتقل إلى ذهنه أنه هو المعني بالجرح، لأنه استقر نظره فيه على الخال الذي
عرفت، فبادر هو إلى جرحه وتعسينه وسّع بذلك عن علماء الجرح والتعديل لأن
سوء ظن النسائي به جعل هناته القليلة تبدو كثيرة كبيرة، كما أنه لم يترث في
كلام ابن معين لينظر أهذا هو المعني به أم غيره، مع أن ابن معين لم يتكلم في هـذا
بل في غيره، ولقد بين الحفاظ هذا محترسا في "التقريب" فقال: "ثقة حافظ مـن

1 الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شهاب بن سنان بن بكر بن دينار
النسائي صاحب السنن، وكان يسمى كتابه الصحيح وقال أبو علي الحافظ: للنسائي شرط في
 الرجال أشد من شرط مسلم بن الحجاج وكان من أئمة المسلمين. كان له أربع زوجات
 وسرتتان وكان كثير الجماع. وكان يكثر أكل الدبيك الكبير، تشتري له وتسمن ثم تذبـح
 فيأكلها، ويدرك أن ذلك ينفعه في باب الجماع. سئل عن معاوية بن أبي سفيان صاحب
 رسول الله ﷺ فقال: إنما الإسلام كدرا لنا باب، فإن الإسلام الصحاية، فمن آذى الصحابة
إذا أراد الإسلام، فمن نقص الباب إذا يريد دخول الدار، قال فـن أراد معاوية فإنا أراد
الصحابة، وله سنة (214-215هـ) وتوفي سنة (303 هـ)، انظر "تحذيب التهذيب"
(27/1) "ذكارة الحفاظ" (2/698).
 النقد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد ___ 184

العاشرة تكلم فيه النسائي بسبب أوهام له قليلة 1 ونقل عن ابن معين تكذيبه 2 وجزم ابن حبان بأنه إذا تكلم في أحمد بن صالح الشعوبي 3 فظن أنه عين ابن الطبري 4. وكذلك فتحو هذا مصاب به الدكتور ربيع مع سيد قطب مما يجعل له برأ كلام سيد، إلا تسبقت إلى رأسه أسوأ المعاني، وأصبح المفاهيم فرسًا لها إلى المطبعة ليقرأها الناس، اعتقدنا منه أن الكل يقرأ على هذا النحو الذي يقرأ به، لكن لسان حال ملّ قارئ يقول لك يا دكتور "الحمد لله الذي عافنا مما ابتلاك..."

ومن غريب الأمر أن الدكتور لما كتب هذه "الأضواء" اتجه بها إلى خبير بالبيلبلي، وهو الشيخ بكر أبو زيد، فكشف له علماً، وأخبره أن كلام سيد قطب لا يفهم على هذا النحو المشوه الذي فهمه دكتورنا المطبوب! ونصمه بالعدل عن هذا المشروع الخرام! أي كأنه قال لك يا دكتور: مرزق أورافك وافقد! فلم لا نسمع نصيحة الناصحين؟!

1. لكن سوء ظنه فيه بسبب ما حصل نحوه من حفوه توحدها كثيرة، وإلا فقد وثق النسائي من هو أكثر منه خطأ، وأعمق جرحًا!
2. ليس في الدنيا أحمد بن صالح هذا لوحدة، ولكن...
3. هو أحمد بن صالح الشعوبي -في التهذيب الشعوبي- المصري نويل مكة، روى عن أبي صالح كاتب الليث ذكره ابن حبان في "الضعفاء" فقال: يأتي عن الأثبات بالمعضلات بحسب بجانبة ما روي لتكبى الطريق المستقيم في الرواية، انظر "ميزان الاعتدال" (1/105)، "تمذيب التهذيب" (1/31).
4. لأنه هو الذي يستحق في نظر كل عيب، فتأمل!
(هلا شققت عن قلبه) 1 هذا حديث شريف صحيح أرشد فيه المصطفى أصحابه وأمته إلى وجوه الوقوف عنده حتى لا تتعمق في الحكم على الناس، بل تكفي بما هو ظاهر وتكلما وراء ذلك لرب الناس سبحانه! لكن الدكتور حين أعمال موقوف من سيد لم يلتزم هذا التوجيه النبوي، وأن نقول له هو ما يقول هو في غيره وما أكثر ما قال ويقول 2 إنهم لا يعملون بالسنة ويقلدون ويتبعون و. الخ القائمة الريعة، كلا! لن نقول شيئا من ذلك، ولكن نقول إن خطأ الدكتور الذي وقع فيه أولا، أدى به إلى اعتقاد أن سيدا عندما قال أن العقيدة متد لتشمل جميع جوانب الحياة، يريد أن الفقه بكامل فروعه مثل هو من العقيدة، وغير ذلك، فإن هذا ينفي ما تعارف عليه العلماء من تقسم الشريعة إلى عقائد وعبادات ومعاملات، أو تقييم الإسلام إلى أصول وفروع، وبناء عليه فكل شيء هو عقيدة، وبالتالي من يخالف في شيء صغير أو كبير، هين أم خطير، فإنه يفتح له الباب للخروج من الدين ويعد من الكافرين، وهذا خطأ ابن على خطأ! بل وزاد الطين بلة فقال: إن هذا من شذوذات سيد ليسوع به دائرة التكفير لمن يخالف منهجه هو، وهو مع ذلك يحدث عن ذكر شرك القبر ووجوابا على سلسلة أخطائه، بل تراكم تنافضاته تقول:

---
1 رواه البخاري (4269) في المغازي (45) باب: بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى الحرشات من جهينة. ومسلم (160-159) في الإيمان (41) باب: تحرم قتل الكافر بعد أن قال لا إلا الله، وفيه قصة. بشرح النووي.
2 فما زال يصف الصادرين والآخرين ورسائله وأشربهه، فيبدو أنه مشتبه في حدل على عدة جهات ولهه عتقد أنه على الحق وخلافه على الباطل، وذكره ما يأتي مقارنتهم له مع شيخ الإسلام ابن تيمية الذي كان يرد على طوائف من المبتدعة، فهل حال الدكتور نفسه في هذا الوضع؟! من يدري فيما يكون هذا من أفلام الخيال العلمي -كما يقول-! الـ في رأسه!
نقص الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد

حسنا يا دكتور، إذا أتساءلت دائرة العقيدة على النحو الذي فهمته فكيف أبقى شريك القبور؟!

أيجوز أن تفهم أن سيدا يرى بأن آداب السلام، أو آداب الطعام من العقيدة أمـ
شرك القبور فليس منها! وإن قلت بالعكس بطل قولك: "يجيد عن شريك القبور".
فخلص كلامك ما يشبه من تنافض أولا! ثم نقول ثانيا: من أين فهمت بـأن
سيد قطب سيحكم على من خالف منهجه في أدق جزئية بالكثير! لأنه إذا
كانت الجزئيات تناولها العقيدة على ذلك النحو المتسوogh الذي فهمته به كلامه،
ثم رتب على ذلك الحكم بالكثير على كل مخالف، وهذا أيضا من كيسك -أعـي
من فهمك- فالنتيجة أن كل من ليس من "الإخوان المسلمين" فهو كافر! وهـذا
يصدق عليك المثل. "مالكي أكثر من مالك". فهل اتهم أحد "الإخوان المسلمين"
بماهم وما عليه، أحم يكررون الجماعات الإسلامية الأخرى، أو غيرهم من
المسلمين، سبحانك هذا خالق عظيم!

علي أن مسألة التكفير عرفتها، وعرفت موقع سيد فيها، وأنه يقف حيث يقف
أحل السنة والجماعة في هذه المسألة، فارجع إلى ذلك إن كان في قلب بقية شـك,
أو صيابة ربي!

خلاصة الأمر أن سيد قطب في هذا المقام الأول الذي أورده الدكتور قــرر أن
العقيدة قاعدة وأساس الحياة كلها، فإنه المنطقة والحكم لكل صغيرة وكبيرة، وليس
أن كل شيء في أعمال العباد هو من باب العقيدة، فهذا فهم بعيد، وننظر مـن
الدكتور غير سديد!

وانطلق عدد الدكتور!

وفيديك، فقد انتهينا من الاعترافات الجوفاء لتتابع وننظر قضية عبادة الأوثان التي
وردت في العوان، والشرك الذي أظهره الدكتور للعبان؛ ما قصته مع سيد؟! ولكي
نقد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد...

كون في الصورة كما يقال: دعنا أولا أن نعرض كلام سيد قطب -رحمه الله- لفهمه حقًّا، ثم ننظر إلى الخصائص الربعية كيف ستفهمه!

- جاء في "الأضواء":

ثم يقول: "إن عبادة الأصنام التي دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يجنبه هو ونبنائه إياها لا تعتمد فقط في تلك الصورة الساذجة التي كان يراها العرب في جاهليةهم، أو التي كانت تراها شين الوثابات في صور شرقي، بحجة في أحجار أو أشجار أو حيونات أو طير أو بذور أو نار أو أرواح أو أشباح... إن هذه الصورة الساذجة كلها لا تستغرق كل صور الشرك بالله، ولا تستغرق كل صور العبادة للأصنام من دون الله، والوقوف بدمول الشرك عند هذه الصورة الساذجة يمعننا من رؤية صور الشرك الأخرى التي لا تجاها لها، ويعممنا من الرؤية الصحيحة لحقيقة ما يعمّم الشرك البشرية من صور الشرك والجاهلية الجديدة. ولا بد من التعمق في إدراك طبيعة الشرك وعلاقة الأصنام بها، كما أنه لا بد من التعمق في معنى الأصنام، وتمثل صورها [المجردة] المتجددة مع الجاهليات المستحدثة!".

رحم الله سيدنا! يا له من تصوير دقيق، وفهجه عميق لأنواع الشرك، وأصناف المعبدات من دون الله؛ فهي لا تحصرها حد، ولا يجوزها عد، إفإ كما قال أحدهم:

"توجد للناس في كل عصر مشاة***شاب بنو الدهر، وهي لا تزال فتاة فلا يزال الشيطان يخترع ويتبدد للناس من صنوف الشرك بلا ملل وبدون كلل، ولا حد ولا نهاية للطواعية التي تعد من دون الله، بغض النظر عن أسمائها وألقابها، كفى أها معبدات اتخذها الناس لله نداً، فعبدوها وخضعوا لها أبداً!

- لكن ما رأي الدكتور ربيع؟! قال عقب هذا: "وفي هذا الكلام..." وانطلق عداده على عجلة من أمره، ومن جهته أرخي له الدكتور العنان، ليبدأ في التسجيل،

1 "الأضواء" (ص: 110) نقلًا عن "الظلال" (4/211).

2 [المجردة]
نقد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد باقر

وأول ما اعتبر به: أن هذا الكلام فيه "лемوت من دعوات الأنبياء التي ركزت على عبادة الأصنام". قلت: فاتتك يا دكتور سكينة - بل سكينة - مائط ضارك لسو صمتت، بل أن تفضح نفسك على هذا النحو الذي يجردك من إزار الاحترام، وليفاد الوقار، الذي يجب أن يراك به طلبتك وتلامجذك، فتتعرى مما يسمى الوعورة الأدبية، بسبب هذا التلاعب بأقوال الناس، لا سيما من أفضى إلى ربه! وانت تزعم أن ما ذكرت من أجله في تأليفك هذا كان سبب افتتان الناس بعيد قطب، وإعلادة طبع كتبه على ما فيها من طامات، وعلى هذا فيجب أن نجد شباب الإخوان المسلمين خاصة، وشباب الإسلام عامة، يصبحون في الناس ويظهرون من دعوة الأنبياء، ولكن شيئاً من ذلك لم يكن، وما كان له ليكون، لأن أهل الإسلام، سواء من كان إخوانياً أو سلفياً أو غير ذلك، يحترون الأنبياء، ويوترون دعوهم، وسيد قطب لم يخرج عن هذا المبدأ، ولا حاد عنه، وهذا يكشف أن قراءة الدكتور لكلامه هي من نوع من يقرأ ما لم يكتب، وبفهم مالاً يقرأ! 

فقول سيد قطب - رحمه الله تعالى - إن "هذه الصورة الساذجة كله لا تستغرق صور الشرك بالله" ليس هو ما من صور الشرك التي ذكرت، بما فيها عبادة الأصنام، ولكنها إشارة إلا أن تلك الصور البسيطة لا ينحصر فيها الشرك كله، في كل زمان ومكان، كلا! 

ثم إن سيدا قال قبل هذا الكلام - وهو من أسرار الدكتور التي لا يطلع عليه قارئه! كما علمت - عند قوله تعالى: "وأبيدين، وبنين، أن نعبد الأحباء"... يدعو أن يبنيه عبادة الأصنام هو وبنيه!... يدعو إبراهيم هذه الدعوة مما شهدته وعلمه من كنزة ما ضلوا بهذه الأصنام من الناس في

1 في عين الدكتور ربيع واتباعه طبعا.
نقد الفصل السادس: الشريك وعبادة الأوثان عند سيد...

جبل في الأحيان البدلة، ومن فتنتها وما ومن افتنتن وهم خلق كبير...
ولا نعلم مقياسا علميا يقودنا إلى أن نفهم من يعتبر عبادة الأصنام ضلالا مهونا منها، ومن دعوة الرسل الذين حذروا منها ومن عواقبها، فهل "المنهج السلفي" يا دكتور... 
الذي أسأته هو الذي يمللي عليك هذه المفاهيم؟

ليس لك يا دكتور أن تفهم ما شئت، كيفما شئت... والأهم أن يقول الدكتور.

إنه "قد ضج من أسلوب سيد قطب هذا كل من يفهم حقيقة التوحيد والشرك".

وهو كلام مفهومه أن الذي لا يفهم كلام سيد على ذلك النحو المتسوخ لا يفهم حقيقة التوحيد!!

لي حاول أكبر مبتدع أن ينال من "السلفية" بأمكر حيلة ما استطاع أن ينال منها، كما فعل الدكتور ربيع، ليصدق عليه المثل عدد عاقل خسير مسن صديق جاهل!!

إن المسلم -الأصل فيه- أن يغض الكذب والافتراء، ويمتهد من التلاعب والالتباس وهي الأوصاف التي ما فتئ الدكتور يليسهها لبوس، ويطير بها في المصالح وهو يأكل لحوم الأبرياء، ولسان حاله يقول: "أنبهوني أضعف سبيل الرهاب".

فهذا كان عن الاعتراف الأول الذي أرسله عداد الدكتور، وهو خال مسن أي مضمون، مشحون بالأوهام والظنون، فهو صفر حال لا يساوي شيئا! فماذا بعد يا دكتور؟

ثانيا: فيـ أي كلام سيد قطب - صرف الدعاة عن أعظم وأكبر أنواع الكفر والشرك الذي حاربه كل الأنباء والمرسلون والمصلحون وأدركوا أنه أكبر خطـر

1 "الظلال" (4/209).
2 "الأضواء" (ص: 110).
نقد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد...

على الإنسانية، وأنه أعظم أنواع الأخطاط والانخدر الذي قوى إليه البشرية إذا وقعت فيه.1

قلت: يا رجل، بخ، لذ على عبريتك! وهنيئا لك، هنيئا على ألمتية!

ولو تركنا القاري يقرأ كلامك ساذجا، ومالا من التعليق لكان كافيا لي بيان سلامة كلام سيد! فالدليل على صوابه أن يقرأ القاري كلامك! مهراء ما بعدها مهره، ولكن مع كل هذا دعنا ننهك ونذكروك: أن العالم الإسلامي ليس فيه أقسام من بصورة يعدها المسلمون. وما أن عبادة الأصنام -على حد تعبرك- "أعظم وأكبر أنواع الكنف والشرك" فهذه أن لا يعدها سيد قطب اهتمامه بل يصرف جهده، ويوجه طاقته إلى غير ذلك من أنواع الشرك، كالشرك مع الله في التشريع مثلا، وهو أمر يعاني منه العالم الإسلامي بصفة واضحة منذ سقوط الخلافة الإسلامية، وجيء الاستعمار، الذي أراح كثيرا من التشريعات والقوانين وأحل محلها تشريعاته وقوانينه، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل توغلت النظم الكافرة حتى استقرت في عقول فئة غير قليلة من الناس، فرفعت شعارات تفضي بإقصاء الشريعة نفاذيا عن الحكم، بل في مصر بلد سيد نفسه بلغ التحدي أوجاه عندما وجبت هذه الأفكار إحدى أعرق الجامعات الإسلامية على الإطلاق! فهذا الشيخ الأزهري علي عبد الرازق يخرج على الناس بكتاب "الإسلام ونظام الحكم" يقرر فيه أمورا خطيرة نحو أن الإسلام ليس له نظام سياسي وما كان النبي... يوما رجل سياسة، إنما هو رسول الناس يعلمهم الشعائر العبادية فحسب، و... الخ تلك التقارير التي أودها كتابه، والتي ما كانت سوى انعكسات وأثرها لذلك التوغّل الكافر والتحدي السافر الذي عانى منه المسلمون في تلك المرحلة، والذى بلغ أوجاه عندما اقتحم حمى الأزهر الشريف!

1 "نفسه" (ص: 111).
نقد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند السيد

وأما يدل على خطورة هذا الشرك الواقفة الجديد، أن كتاب الشيخ عبد الرزاق
أحدث ضجة لم يحدثها كتاب قبله -ومنه ولا بعده إلى الآن- فانطلقت الأقاليم
للرد عليه، بين مفسق وناصر، وبين مفضل له ومكرر، وتدللت الأزهر للإيقاء
على ماء الوجه الذي مرغه هذا الشيخ، فبدأت إلى تحريره من شهادة العالمية، ولم
قدا الزوايا مع ذلك، وتحركت الدولة وكان الغط وكانت فئة وأخرى تانية!

ومارض الشيخ عبد الرزاق -رحمه الله- وحده الذي تمرد على الإسلام،
 وإن رضم بأنه مؤمن به، حين يقتضي دعواه بقوله أو فعل كما فعل الشيخ -أولا- لما
زعم أن الإسلام ليس سوى الشعائر التلمودية وبعض قضايا الأحوال الشخصية، أما
السياسة الشرعية وأحكامها فليس للإسلام فيها أمر ولا شيء!

وقرب من هذا التمرد، لما قال به شيخ آخر مشهور وهو الشيخ خالد
محمد حسن-رحمه الله- لا سيما في كتابه "من هنا نبدا" و"لكي لا تحولوا في
البحر" و"هذا أو الدمار" وهي كتاب خلافها إقصاء الشرعية عن ميدان السياسة
والأخلاق، وزعم الشيخ أن على المسلمين اعتناق أخلاق أوروبا وطرح أخلاق
الإسلام، ومحمد الشيخ -غفر الله له- بأخلاق الأنجلز، ونحوه -آدابهم ونهدة
أعضاهم".

1 نقول رحمه الله، لأن الرجل عاد إلى رشده، وتقربا معا أودعه كتابه بعد سنوات، فـالحمد
للذي بنعمته نعم الصالحات.

2 وهو الكتاب الذي يصدح به الشيخ الغزالي -رحمه الله- بكتابه "من هنا نعلم".

3 لكن ذلك تغير في نظره وعاد الشيخ إلى رشده يراقبه أتباعه ونحبه كذلك.
وكتب كتابات لا يبدأ بها عن أخلاق الإسلام. وإن كانت هي الأخرى ينبغي أن يعاد فيها
النظر من حيث التوثيق، من ذلك كتابه المشهور: "رجال حول الرسول" فالحمد الله أولا
وأخيرا.
كل هؤلاء يا دكتور ما كانت بين أيديهم أصنام يسجدون لها، ولا تماثيل
يعبدونها، بل هؤلاء يكفرون من يفعل ذلك، لكنهم ناقضوا شهادة لا يشعرون
أجمع بالغزو الثقافي والعقدي أصاب
فإذا كان هذا الأخراج عن التوحيد، الذي تأجج في
أوائل المؤسسات الإسلامية، فلا تساءل عما يصب
أوعر المؤسسات الإسلامية، إن كل الغيورين على هذا الدين حين استيقظوا على هذا
هؤلاء بالاقتراح والاجتناب وأعيين بشكل اقتراح الإسلام والإسلام لا
الهياكل والأجسام، عندئذأخذ كل واحد موقعه في هذه المعركة القديمة الجديدة
 ضد الغرب، معركة حدد لها الغرب - بكل ما له من مكر ودهاء - هدفها واحدًا
ذكره القرآن في قوله تعالى: ١٣٩٠ ١٣٩٠
والبيزنطونه حتى يردوهم عن
هينانهم إن استطعوا. ١٣٩١
ونصب الكفار لأجل تحقيق هذا الهدف مختلفين وعقدوا مؤتمرات، وأخذوا
بجهود ودراسات كلها تصب إلى استدراج أهل الإسلام شيا فشيا، تحت أسماء
مختلفة وبشعارات خادعة يتصبحون بذلك لسرقة هذا الكترب، وشهب من أهله، وهما
يعملون أنه ما دام هذا الدين شموله وكماله فلا مطمع لهم في عالم الإسلام ولا
سبيل إلى أموله وخيبره.
من هنا فإن سيد قطب كغيره لم ير أصناما حجرية ولا خشيئا تعبد على ذلك
النحو الذي كان معروفا، ولكنه رأى أشياء قامت مقامها، وحققت نفس الأهداف
- أو ما يشبهها- التي حققتها عبادة الأصنام الحجرية، حين انصرف أهلها عن
الإمكال لشرع الله، والامثال لشرع تلك "الأصنام الجديدة" ولم ير سيد قطب

١
١ (البقرة/171).
٢
شترطاً في الأصنام، أن تكون من حجر وخوفه لنعتبر سدتها كفارة، والمعظم من ما يترتب على ذلك من قوانيين وتشريعات مارقين لذلك يقول: "إن الصنم لم يكتب
ينطق أو يسمع أو بيصر... إذا كان الساندان أو الكاهن أو الحاكم يقومون
ورائها، يتمتع حولا بالتعاويذ والرقى... ثم ينطق باسمها ما يريد هو أن ينطق لتعبيد
الجماعه وتذبلها"! فإذا حفقت هذا - وهو متحقق في مذاهب شیـئ- فمن العباد أن
يشغل سيد قطب نفسه بمحاربة شرك غير موجود، وبسكت عن شرك يتبع على
كرسي السيادة في الوجود!!

١ لماذا سيد قطب وحده؟!

ثم إن اعتراض الدكتور على هذا المنهج الذي يحمل فيه المسلم ما يملأه من
سلاح ليكسر به أصنام عصره هو، ولا يشغله بأصنام غيرة، ينبغي أن
يعرضاً به على سائر العلماء والداعة، وإذا وجب عليه أن يبين أن العلماء في عصر
سيد قطب إذا اشتكوا بتحذير الناس من "اللائل والعري ومناعة الثالثة الأخرى" وما
بقي من الثلاثمائة والستين من الأصنام الحجرية، وما أنه لم يفعل -إذا لم يجد- فلمذا
بلوم سيدا وحده؟!

إذا الشرك الذي يطارده الوحيد لا يجد على حال، كلا! بل تتجدد -كما
سبقت الإشارة- صوره كما تتجدد شعاراته، وإذا تسلسل إلى ديارنا تحت صور
مختلفة ولم يعلن عن نفسه باسم اللات أو مناة، فلن يكون غافلين، فـنشرتب به
ترحبنا بالموجودين! ثم إذا ما كشفنا وصحنا به في الناس، وخذرا منـه، فليس
معنى ذلك أننا نعون من دعوات الأئمة التي كان الشرك الذي واجهته يتمشـيل في
أصنام يقدم الناس لها القرارين، ويسوفون إليها الحدابل، ويضيعون هـا راكعـين
ساجدين -هذا ما لا يقوله أحد-، ولا يدل عليه كلام سيد بناة، على أن
دعوات الأئمة لم تواجه الشرك في صورة الأصنام الحجرية وحدها، فقد عـرض-
على النحو أن أنواع أخرى، كان الشرك فيها يلبس لباس تشريعي ببطول كالمذين يطغون في البرز ونحوه، كما كان الذين قوم لوط هذه من جهة، ومن جهة أخرى فما كل أنواع الشرك الحاضر ورد في القرآن، لأن الأنيبية الموارد أسماؤهم لا يمتلكون لما أسرة النوبة الطاهرة فإننا كما قال تعالى: "ورساللي نصصهم عليهم" 1 وعلى فدوى الدكتور أن شرك الأصمام جارية كل الأنيبية والمرسلين دعوى باردة ينقصها حرارة الدليل وذل الهران.

ثم ماذا؟ أرسل عداد الدكتور وبايض اعتراضا تالنا على كلام السيد قطب

وقال: "في حديثين قضايا الشرك الأكبر والأصغر، وبين قضايا المعاصي كبيرة وصغيرة فإذا كانت العقيدات مصطلحات..." للكلام، وهو كلام مكرر وقد ردنا عليه ما لا طائل من إعداداته، وأحسب القارئ الكريم علم أن تعبير سيد قطب أعمق من فهم الدكتور السطحي" 2.

كل معصية وكل مخالفة صغيرة كانت أو كبيرة تعتبر شركا عند السيد قطب;

إلا الشرك بالقيروان!!

هذا كله كلام الدكتور ربيع وحكمه على السيد، ما زدنا فيه حرفا واحدا، ولم يتألم له الدكتور ولم يتم بل زاد وعلق عليه في الغامض، كالمجهز على جريته فقال

١ (النساء/164).

٢ وهكذا، عبر فضيلة الشيخ الألباني على فهم الدكتور! فبعد أن قرأ عليه الشيخ عدنان عرور كتابا للسيد قطب قال الشيخ الألباني: "سليم مائة في المائة! ثم قرأ ما فهمه الدكتور ربيع فطلق عليه بقوله: "هذا فهم سطحي!"، نظر الشريعة (رقم: 785).

٣ رجع إليه في "الأضواء" (ص: 111).
نقـد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيّد ___________ 195

"إن مذهب الخوارج في التكفير ليتضاءل جداً أمام هذا المذهب الذي يوسع دائرة التكفير إلى مالاً ما بأيّة له".

وإنه انتقاد الطريقة الذي يتأمل دين الحكيم الدكتور هذا، ويتأمل كلام سيّد الذي أثبتناه هنـاك، ليبحث عن حقيقة كـا اهـتـدـى! الدكتور- إلى "أن كل معصية وكـل مخالفـة" هكذا بـذا الاستغراق والشمول!! يعدها سيّد قطب شرـكا، هذه واحدة، فإنه إذا اهتـدى هذا، فـتينام مرة أخرى كلام سيّد قطب على وـهـو الذي عـد كـل مخالفـة ولو صغيرة -شرـكا- عليه الاستثناء، شرـك القبور فلم يعد له شرـكا! وتختم بـسـؤال يوـجه إلى الدكتور: إذا كان شرـك القبور في عين سيّد ليس شرـكا، فهل هو توحيد! أمـا من جـهتنا فـلم نجد شـيئاً يـشبه ما ادعى الدكتور، ونندب القـارئ بالعدول عن البحث والتتأمل ونقتصر عليه الطريق، وتخصر له البحث ونعرض عليه كلام سيّد ونشد حـلة الله أن ينضم إلى نـا مـعـير المنتمين إلى السلف الصالح سائلين الله أن يأخذ بيد هذا الدكتور، ويرده إلى الحق رداً جميلاً.

يقول سيّد -الذي اهتدى الدكتور بأن المخالفـة الصغيرة- فضلاً عن الكبيرة- عنـده شرـك: "...والفاحشة أبعد الذنوب وأكبرها. ولكن سماحة هذا الدين لا تطرد من يهودون إليها من رحمة الله...

إن هذا الدين ليدرك ضعف هذا المخلوق البشري الذي يقتضي به تقلـة الجسد أحيانا إلى دـرك الفاحشة وقيقه به فورة النجوم والذهب فيزور نزوة الحيوانات في جميع الشهوة، وتدفعه نزواته وشحوته وأطماعه ورغباته إلى المخالفـة عن أمر الله في جميع الأندفاع. يدرك ضعفه فلا يقسو عليه ولا يبادر إلى طرده من رحمة الله حتى يظـل نفسه. حين يرتكب الفاحشة... المعصية الكبيرة... وحسبه أن شعلة الإيمان مـا

1 لا هونا!

2 "الأضواء" (ص: 111/هـ: (1).
نقد الفصل السادس: الشرك وعبادة الأوثان عند سيد...

نزال في روحه لم تنفعه، وأن نداوة الإمام ما تزال في قلبه لم تتفاء... وهكذا يأخذ الإسلام هذا المخلوق البشري الضعيف في حظاته ضعفه... فإنه يعلم أن فيه
بجانب الضعف قوة، وبجانب النزول الوفيرة، وبجانب الزرو الحيوانية أشواقاً رابعة...
فهو يعطى عليه في حظة الضعف لياخذ بيده إلى مراحي الصعود، ويربت عليه في
حظة العزة ليحلق به إلى الأفق من جديد... ما دام يذكر الله ولا ينساه، ولا يصر
على الخطيئة وهو يعلم أخا الخطيئة! والرسول يقول (لما أصر من استغفر، وله
فعله في اليوم سبعين مرة).  

والإسلام لا يدعو -جدًا- إلى الترحص، ولا يمجد العائر المهاجر، ولا يهتف له
بجمال المستنقع! كما تتفت "الواقعية"! إنها هو يقبل عثرة الضعف ليستجيح في
نفس الإنسان الروح، كما يستجيح فيها الحياية!  

ولسننا في حاجة إلى التعليق على هذا الكلام الناصع حتى لا نشوه على بيانه
البارع، ولكننا نعود للتذكير بإخفاقات الدكتور المتلاحقة، وبطلان دعاواه المتتردة،

____________________
1 رواه أبو داود (1514) في الصلاة (362) باب: في الاستغفار، والترمذي (559) في:
الدعاءات (107) باب: دعاء النبي%. وقال هذا حدث غريب، إنه نعرفه من حديث أبي
نصرة! وليس سناده بالقوي، ورواих محمد بن نصر المروزي في "السنّة" (ص: 155-156)،
وأبو يعلى في "المستند" (1/100)، وابن السكي في "عمل اليوم والليلة" (355)، والظهري في
"التفسير" (4/64)، وابن الجوزي في "زادة المستر" (1/464)، من طرق عن علماء بـ وافق
العمرى على أبي نصرة مولى أبي بكر عن أبي بكر الصديق-رضي الله عنه- مرفوعًا، وذكره.
قال ابن كثير في "التفسير" (2/611): وقول علي بن المديني باب∶ ليس إسناد هذا
الحديث بذاك، فالفاظره أنه لأجل جهالة مولى أبي بكر، ولكن جهالة مثله لا نظر لأنه تابعي
كبير، ويكلفه نسبه إلى أبي بكر، فهو حديث حسن، والله أعلم. اهـ.
2 يقبلها ولا يكفر صاحبها يا دينور.
3 "الظلال" (1/476-477).
ليركز كل منصف يخشى الله تعالى، ولا يخاف فيه أحداً أن علم الدكتور أن يكسر القلم ويستم على النوبة والندم! فإنه نسب إلى سيد قطب ما لا يخطر على البال ولا يطوف له بخيال! وهل وقف الدكتور عند هذا الحد؟! كلا! زاد في أوهامه واستمر في حكاياته وأحلامه وما سبق عنوان لما حق، والليهيب يكفيه ما فات ليعلم أنه لا جدوى من متابعة تلك الاعتراضات الواهبات! لا سيما إذا ربطها بالعنوان الضخم والإدعاء الضخم "الشرك وعبادة الأوثان عند سيد". والله المستعان!

*******
 النقد الفصل السابع: الشك والتشكيك في أمور عقدية يجب الجزم فيها

"الشك والتشكيك في أمور عقدية يجب الجزم فيها"

عنوان الحكاية هذه المرة "الشك والتشكيك في أمور عقدية يجب الجزم فيها" وتقوم حكايانتنا هذه على أن سيدا "بشير وراء المعتزلة والقدرية في المراد بالجنة الذي كان فيها آدم (عليه السلام) وأخرج منها، مهاجرا عقيدة أهل السنة بآثاء الجنة المعروفة عند المسلمين، التي أعدها الله للملتقات... بل يتجاوز سيد مذهب المعتزلة إلى التشكيك في الملائكة وإبليس، وفي تكليم الله آدم والملائكة وإبليس... لكن سيدا يستفيد من أخبار الفقار وينتظر هنا ويعتبر عليها أكثر مما يعتمد على أحذاث الرسول. هذه هي القوائم التي تمثل عناصر الإجماع الذي يجمع من سيد قطب رحمه الله تعالى - شاكا، وليس هذا فحسب بل ومشككا - أي لغزه طبعا - وموضوع شبه وتشكيكه هذا ليس في جزئيات الشريعة بل في أمور العقيدة... وحسب ما مر بك من تشكيك في الملائكة وإبليس وغير ذلك، وقبول منافضة دعاوى الدكتور ربيع في حكايات فصلها هذا، نعرض أولا النص الذي صنع منه بعيدة منهجه الفريق تلك الدعاوى.

قال سيد - رحمه الله تعالى - بعد ذكر قصة آدم في الجنة:

"وبعد... مرة أخرى... فأن كان هذا الذي كان وما الجنة التي عاش فيها آدم وزوجه حينا من الزمان؟ ومن هم الملائكة؟ ومن هو إبليس؟ كيف قال الله هــم؟ وكيف أجابهوا... هذا وأمثاله في القرآن الكريم غيب من الغيب الذي استأثر الله بعلمه، وعلم بحكمته أن لا جدوى للبشر في معرفة كنه وهبته، فلم يهب هـم القدرة على إدراكه والإحاطة به، بالأداة التي وهبهم إياها خلافة الأرض، وليس من...

1 وسنجاز الاشتراعيين ويقول "بالاشتراعية المادية الغالية" وكل هذا وغيره طبعا ليس الواقع وإنما هي من حكايات الربع!!
2 "الأضواء" (ص: 125-127).}
نقد الفصل السابع: الشك والتشكيك في أمور عقدية يحب الجزم فيها

1 المستلزمات الخلافة أن نطلع على هذا الغيب، وبقدر ما سخر الله للإنسان من النواميس الكونية وعرفه بأسرارها؛ بقدر ما حجب عنه أسرار الغيب فيما لا جدوى في معرفته. 1 هذه الكلمات استنباط منها الدكتور تلك الاقتباسات، واليعتبر كأنه مدرّجاً أن سيدها شكل مشكل "في أمور عقدية يحب الجزم فيها". وما أظنن عاقلاً سوف يصدق الدكتور في دعاواه حين لو أكثف مجرد النظر إلى أوردها من كلام سيد، فما بالك لو أطلع على ما قضى سيّف -أعني قلم- الدكتور! ففيما أورد الدكتور تبدو براءة سيد قطب ظاهرة راجحة: وفي ما أخفاه تكون صريحة لائحة!! ذلك أن سيدا لم يتساءل تساؤل الشاك الحائز صراحةً، وإنما تساؤل عن شيء، عن وجود الملائكة ولا فإن وجود إبليس، ولكن تساؤل عن الماهية وقال إن غيب من الغيب ولا أحسب أحداً يشك في ذلك، فلا نعلم أحداً تصفوه الملائكة في الطرقات! وقرن أن لا سبيل للعقل إلى إدراك كنه وحقيقة الملائكة وكنه وحقيقة إبليس. وهذا المعنى واضح فيما نقل الدكتور من كلام سيد، بيد أنه زداد وضوحاً، بل يصبح صريحا إذا قرأنا قول سيد -فيما أخفاه الدكتور- بأن "العقل البشري لم يوهب الوسيلة للإطلاع على هذا الغيب المحجوب" 2 وبناء عليه فإن الخوض والحرص على الإطلاع على ذلك جهد "بلا ثمرة ولا جدوى" 3. وإنما استسلم العقل إلى الأوهام والخزافة، لكن عدم العلم بكونه وحقائق ذلك الغيب لا ينبغي أن يدفع صاحبه إلى إنكاره، وفي هذا يقول سيد قطب -رحمه الله تعالى-: "إن الاستسلام للوهيم والخزافة شديد الضجر باللغ الخطرة، ولكن أضر منه وخطر، التفكير للمجهول كله وإنكاره، واستبعاد الغيب" 4

1 "نفسه" (ص: 125). وعازى إلى "الظلال" (ص: 59- الطبعة الأولى)، وهذا في المجمل.

2 "الظلال" (1/59)، وهي حملة محكمة تنسف كل ظن سوء بسيد قطب وهذه العبارات على بعد أصغر قليلة من الفقرة التي ساقها السيد ربيع، وأخذ يتعسف في استنطقها بما يشاء!

3 "نفسه".
نقد الفصل السابع: الشك والتشكك في أمر عقيدة يحب الجزم فيها...لا

١ أحمد عبد القدّر على الإحاطة به... إنها تكون نكسة إلى عالم الحيوان الذي يعيش في المحسوس وحده.

فهل يبقى بعد هذا، وقبله على قول الدكتور: إن سيدا يشكك في إيبيليس والملاكية، أيقظ أن يتبنى ميد قطبة فكرة وصفها بأنا "نكسة إلى عالم الحيوان"؟ إنك إذا قيل فلان كتب كتاب أو صار منه كيت وكيت وقلت: من فلان؟

فليس معنى ذلك أنك شاك في وجوده، وإنما تطلب المزيد من المعلومات للاستغرق إليه ما دام ذلك ممكنًا.

وكذلك إذا تساءل سيد من "هن الملاكية"؟ فليس إنكارًا أو شكا في وجودهم، ولكن تنبث إلى أن حقيقةهم وكونهم مغيب عننا، ولا نعلم عنهم سوى ما وردت به النصوص فليس المصدر الوحيد الكافٍ لتعريفنا ما يجهل عنهم، والمعرفة هنا ليست من طبيعة العقل، وليس في طقوسه ووسائله ولا هي ضرورية له في وظيفته.

٣ هذا كل ما في الأمر، وقل مثل ذلك في إيبيليس، وفي كلام الله للملاكية وآدم وإيبيليس، فلم يقل سيد هل كلم الله الملاكية؟ ولكنه تساءل عن كيفية كلامه لـ_

وقال: إننا لا نتشر "كيف قال الله تعالى لهم" وهذا استحق عند الدكتور ربيع أن يعتبر شاكًا، بل ومشوكنا في تكليم الله آدم والملاكية وإيبيليس!!

٤ ثم إن سيدا الذي تساءل هنا، عاد وتساءل مرة أخرى في سورة "الحجر" عند قولي تعالى: "دأب فاق ربك للطائفة إني خالي بشرًا من سلسل برعم..." هذه الآية

١ "نفسه".

٢ لأن ذلك من الغيب والمقرر في الغيب أنه "لا قول فيه لبشر إلا ما جاء من هذين المصادرين" إلى يوم القيامة "الظلال" 5/19931.

٣ "الظلال" (١/٥٥).

٤ (الآية: ٢٨).
نقد الفصل السابع: الشك والتشكيك في أمور عقدية يحب اجْزَمُ فِيهَا

فقال سيد: "وإذ قال ربك للملائكة... من قال؟ وأين قال؟ وكيف قال؟ كل أولئك قد أجبنا عنه في سورة البقرة".1 وأحال على النص الذي اظهره موجبه الدكتور بما اقدمه، ثم أكد سيد -رحمه الله تعالى- المعني الذي حرفه الدكتور ربيع بعدم أو يغير عمده ولكن بسوء فهم وهو "أنه لا سبيل إلى الإجابة، لأنه ليس لدينا نص يجيب، وليس لنا من سبيل إلى ذلك الغيب إلا نص، وكل ما عدا ذلك ضرب في النية بلا دليل".2

ثم إن التساؤلات التي أوردها سيد واعتبر عليها الدكتور بل حرفها كعادته، ونقلها من حام إلى سام فقال: "لا يجوز لمسلم أن يقول مثلا: لا ندري من هو الله، ولا ندري معنى صفاته وعلمه وكلمه وقدره، ولا يقول: لا ندري من هو الملاك، ولا... بل عليه أن يؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله، وأن الجنّة حق، والخوار حق، والملائكة حق، واليوم الآخر حق، وإيمان جائز لا تشبع فيه ولا ريب ولا تردد.3 هذه التساؤلات لا تعني أبداً في هذا المقام، هذا مبنّي جهّة، وبعضها غير سليم، فقول الدكتور "لا يجوز لمسلم أن يقول مثلا: لا ندري من هو الله" صحيح لكن من تساؤل هذا التساؤل؟ فعلي الدكتور أن يفضح عـن ملحم يتساءل عن الله. أما سيد فما علمناه إلا شهد شهادة التوحيد، بل خسه دفع مـن إيمانه بما من دمه، وأدى مهربها بعمه، ولا تزكي على الله أحداً.

ولو أراد الدكتور أن يعترض على سيد فيما تساؤل فيه لكان عليه أن يقول "لا يجوز لمسلم أن يقول مثلا: لا ندري كنه وحقيقة الله" عندنا نقول: كلنا نقول هذا، لأننا نؤمن بقوله تعالى: "ليس كُمْ مثيله شيء، وهم السميع البصير"، فهلا عرفنا الدكتور ما جعلنا من كنه وحقيقة المولى جل شأنه، لكن شريطة أن لا يكون

1 "الظلالة" (4/1382).
2 "نفسه" (الأشوري/11).
3 "الأشوري" (ص: 126).
4 "الأشوري" (الأشوري/11).
نقد الفصل السابع: الشك والشكوك في أمور عقيدة يُجب الجزم فيها

ورد بذلك نص، لأن سيّدا وثن مثله- وضع تساؤلاته فيما هو غيب مـن جهة، فيما ليس فيه نص من جهة أخرى! فهل ثمّة أصرح من كلامه يا دكتور؟! إن قولك إنه يشغلك في الملائكة، فيه تدليس يودع الشك في قلب القارئ الذي لا يراقب ما يقرأ ولا يتأكد مما كتب. -فيخلان أن سيّدا ينكر الملائكة وجودا وإيلابس وجودا وينكر أن يكون الله تعالى كلام موسى تكليما- وكذل ذلك لا حقيقة له إلا في عقل صاحب "الأضواء" وتقدير من رأسه إلى قلبه على هذا النحو مـن المتزّد والافتراء، وإلا فسيد برء من هذا الهراء. وّهلا أجاب الدكتور ربيع عن تساؤلات سيّد قطب "كيف قال الله تعالى لهم"! أما جواب سيّد قطب فهو: "إن هذا وأمثاله في القرآن الكريم غيب من الغيب الذي استأثر الله بعلمه"! وهو عين مذهب السلف المعتزّة أو غيرهم من المبتعدون هل يمثّل هذا تناقص منه، وتصوب إلـيه سهام التحرير وتحرض عليه العواج وأشباه الطغام؟! أين تقوى الله! وهل إذا قال سيّد "كيف قال الله لهم"! يناسب يا صاحب "الجرح والتعديل عند أهل السنة"! أن تستبّث منه أن سيّدا يشغلك في تكمّيم الله آدم والملائكة وإيلابس؟! حكم بنفسك على نفسك، أما الذي لا يجوز أن يفهم سواه هو أن سيّد قطب بؤس كلام الله ولكن لا يسأل عن الكيف، ويبقى في العقول التي قد يؤديها قصورها عن إدراك حقائق هذا الغيب إلى إنكاره، وبعد هذا من الغيب.

وبعد، فما أبعد الفرق بين منهج السلف الصالح، ومنهج صاحب "الأضواء". إن صاحب "الأضواء" يغلب عليه السعي إلى فهم كلام سيد على أسماء حالاته وله كان احتمالاً ضعيفا -بل مفترى أحيانا- بينما حرّت عادة السلف إحسان الظن بالمسلمين، وعلى عكس هذا، يفهمون الكلام على أحسن احتمالاته حين ولو.

1 ما أكثرهم في هذا الزمان.

2 وحق له أن يقال: "الجرح والتحرير على غير السنة".
النقد الفصل السابع: الشك والشكوك في أمور عقدية يجب الجزم فيها

كان احتمالاً ضعيفاً وهذا موجز آخر نسخة لبيان الفجوة الهائلة بين السلف والخلف خاصة خلف هذا العصر.

ذكر الإمام الذهبي -رحمه الله تعالى- في تجمة ابن حيان: "صاحب "التفاسير" والأنواع". قرأ أحدهم: "أنكروا على أبي حام بن حيان قوله: "البُّيَّة" العلم، والعمل فحكموا عليه بالرذئة، هجر، وكتب فيه إلى الخليفة، فكتب بقتله.3

فأنت ترى! هذه نمحة خطيرة تظهرها الرذئة بل كثير. لأن منعنا المبادر -إذا ألغينا مكانة النافذ، وانغفنا حسن الظن واستعملنا النظرية العجيبة، أن البَيْعة مسألة كاسية تكتسب بالﳛاة والخيلاء وهذا كفر صريح وهو ما تسرب إليه أولئك الذين سلكوا سلك صاحب الأدوء، وإن كانت الشبهة التي بين أديهم أكثر بكثير مما يذكره صاحب الأدوء في حق سيد قطب، لكن كيف تصرف الحافظ الذهبي نخش الدين -رحمه الله عليه-، أقرؤا "منهج أهل السنة في الجرح والتعديل". قال الذهبي: "هذه حكايته غريبة، وأي حياة فم كبار الأئمة، ولسنا ندعي فيه العصمة من الخطأ. لكن هذه الكلمة التي أطلقتها، قد يطلقها المسلم، ويطلقها الزنديق.

---

1 هو الإمام العلامة الفاضل المتمنج الحافظ، محمد بن حيان بن أحمد بن حيان، أبو حام.
2 التصريمي البيسي السنجستاني، صاحب الأندية، مؤلف كتاب الجرح والتعديل، وغير ذلك.
3 "مسؤوليات النبلاء" (16/92-104)، "ذكارة الحفاظ" (3/920)، "تاريخ الإسلام" وفيات: 354 "مِيزان الاعتدال" (3/506)، للحافظ الذهبي.
4 اسمه الكامل: "المتنهد الصحيح على التفاسير والأنواع من غير وجود قطع في سِمْهَما. ولا يثبت جرح في نافلها "المعلومات"، المعرف بـ: " الصحيح ابن حيان"، كما شاع على السنة المحدثين والحفاظ.
5 "سبير أعمال النبلاء" (16/96)، "ذكارة الحفاظ" (3/920-2292)، "مِيزان الاعتدال" (507/3).
الفيلسوف 1 إفراط المسلم لها لا ينبغي لكنه يعتبر عنه، فقوله: لم يرد حصر المبتدأ في الخبر، ونظر ذلك قوله عليه الصلاة والسلام: ((الحج عرفة)) 2 وмыслآ أن الحاج لا يصير بمجرد الوقوف بعرفة حاجة بل بقي عليه فرض وواجبات، وإنما ذكر مُهم الحج، وكذا هذا ذكر مُهم النبوة، إذ من أكمل صفات النبي كمال العلم والعمل، فلا يكون أحد نبيا إلا يوجدهما، وليس كل من برز فيهما نبيا. لأن النبوة موهبة من الحق تعالى لحيلة للمبشر باكتسابها أبدا وأها ينزل العلم النافع والعمل الصالح، ولا ريب أن إطلاق ما نقل عن أبي حاتم لا يسوغ، وذلك نفس فلسفيا.

وأما الفيلسوف فيقول: النبوة مكتسبة ينتجهها العلم والعمل، فهذا كفر، ولا يزيد ابن حبان أصلا وحاشاه " رضي الله عن النبي، وأين اليوم مثل النبي؟! إن

1 فأهل السنة يحملوها على ما ناسب الإسلام، وأهل البدع يصرفونها على معايير الزندقة، والذهبية حملها على الحمل الأول، وأولئك الحضور ألغوا القائل وصدوا في القول فضلوا وأصلوا.


قال الحاكم: صحيح على شرط الشيحين.
نقد الفصل السابع: الشك والتشكيك في أمور عقدية يجب الجزم فيها 205

منهج السلف بعد التثبت من النقول ينظرون محامل الألفاظ، فيجهرون إلى أحسنتها لاسيما إذا كان صاحبها من المسلمين الذين غلب صوامعهم ورجح فضلهم، خلاف ما نذكر ونسمع اليوم، حين تنطلق من هفوة أو هفوتين، ومن غلطتين أو غلطتين، فنسود صفحات مظلمة بالسب والشتم والمتبديع، وما ذلك بسبيل رشاد! هذا عن السؤال الذي افترضه الدكتور في حيائه فندعه ينافض صاحبه في حيائه أيضا. أما عن قوله: "ولا يجوز لمسلم أن يقول لا ندري من هو الله... ولا ندري معنى صفاته وعلمه وكلاهما. فنعرف للمدرب أن لا ندري تلك الصفات، مثلنا في ذلك مثل الإمام مالك – رحمه الله تعالى – حين سئل عن صفة مـن الصفات فقال قائله الشيخة "الاستواء معلوم" فهو يعلم الاستواء اللغوي لا استواء الله، لأنه لو علم استواء الله تعالى لما قال: "والكيف يجهول" أو "الكيف غير معلوم" كما في بعض الروايات. إن الأصل عندنا في الصفات أن نؤمن بما ننفوس معناهـ إلى الله تعالى، وترد مع السلف أمرها كما جاءت في سؤال نوجهـ للدكتور ربيع، من قال: "لا ندري من هو الله"؟ لما إذا يفترض المرء الاعتقادات السيئه لا أساس لها في الصحة ثم يرمي بما الأبرياء، عار على من يفعل ذلك وهو يقصدهـ، وعيب إن كان لا يقصدهـ ويوحون من لا يعلم مرامي الألفاظ ثم يتصدى لل النقد والاعتراف! الله سبحانه وتعالى له صفاته العليا وأسماؤه الحسنى ليس محذره هي، وهو السميع البصير! ثم إن فرت الحرير على إيقان سديد قطب في الذنب ونسبته إلى العيب جعل صاحب الأضواء يقع في المجذورات، فاعتقانته لا يجوز أن يقول: "لا ندري معنى صفاته" وهذا معاناة أنه يعرف معاني الصفات الله، فمن السلف قال إنه يعرف معنى صفة الاستواء مثلا... وأوضح أن السؤال هنا ليس المراد الاستواء لغة فهذا لا يجهله طالب العلم في اللسان العربي وكيف يفسـ

1 وسأبي بحث مفصل حول هذا الموضوع في فصل الصفات من هذا النقد -إن شاء الله تعالى.

2 (الشوري/11).
من فرسان الأدب في عصره، فسيد حين يرجه عدم علم حقائق صفاته الله تعالى، وأفعاله، ومنها الاستواء فلن أن ذلك "أمر الله، نؤمن بوفقه، ولا نسأل عن كيفيته لأن كيفيته لطاعة الله، وإرجاء مدارك البشر" فما العيب إذن في هذا الكلام، إن كان تامة عيني في تجوهر دراية معنى صفاته قبل أن نستوي الاستواء يا أستاذ بقول يختلف كلام سيد، فإن أبت أنه لا يوجد فقد اعترفت بالافتراء على الرجل، وإن قلت قولاً يختلف هذا، فقد اعترفت بخلاف مذهب السلف، فقد قال النبي - رحمه الله تعالى - "معقباً على ابن خزيمة" لما قال: "من لم يقر بأن الله على عرشه استوى فوق سبع حمياته فهو كافر". "وكان ماله فيها" 2 Assert ذهب أنه هذا النفس من الإمام ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - شديد، وحمل هذته فقال: "من أقر بذلك تصديقاً للكتاب، وأحاديث رسول الله"، وأمن به مفوضًا معة إلى الله ورسوله، ولم يخرج في التأويل ولا عمق، فهو المسلم المجتهد، ومن أنكر ذلك فلم يذكر ثبوت ذلك في الكتاب والسنة فهو مقصر، والله يعفو عنه، إذ لم يوجب الله على كل مسلم حفظ ذلك، ومن أنكر ذلك بعد العلم وقفا غير سبيل السلف الصالح، وتمتع على النص، فأمره إلى الله، نعوذ بالله من الضلال والهوى. 3

فأما سيد قطب فواضح أن كلامه يجعله مع أصحاب القول الأول، ولا ينتمي كلامه يا دكتور عليه لأنك لم تفرض علم ذلك إلى الله سبحانه، بل أنكرت على من لا يدري "معنى صفاته" فأخذ بنفسك لنفسك عن مكان مع أحد الفريقين

1 هو الإمام الحافظ الكبير، إمام الأئمة شيخ الإسلام، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة
2 "سير أعلام النبلاء" (14/373).
3 " نفسه.

2 "سير أعلام النبلاء" (14/373).
3 " نفسه."
تقد الفصل السابع: الشك والتشكك في أمور عقيدة يجب الجزم فيها

الباقيين لا إخالك تنشر نفسك مع الفريق الثاني، وعلى لم بيق لك إلا فريق قرار
الذهبي في أصحابه "تعوذ بالله من الضلال والهواء.
فهنا أجاز سيداً إذن حين قال عن قول الله تعالى للملاكية "كيف قال؟!"
فمن أسعد بمذهب السلف، من يجوز أن يعلم المسلم معنى صفات الله، أو الذي
يقول ما قال الإمام الذهبي - رحمه الله تعالى -؟
وإذا كان قول الذهبي لا يجعلك فيها هو قول اللجنة الدائمة للبحوث العلمية
والإفتاء يوافق ما ذكره سيد قطب والإمام الذهبي، إذ جاء فيه في موضوع إحدى
الصفات وهي صفة كلام الله عز وجل، قول اللجنة: "ليس كلامه - أي الله
سبحانه- مثل كلام الإنسان أو الجن أو الملائكة بل صفته وكيفيته مختصة به تعلل
يعلم حقيقته إلا الله سبحانه وتعالى"! فهذا كلام لجنة قريبة منك يرأسها شيخ فاضل مـا
أظهرك تذكر قدره وفضله وكمالها يعني أن علم "صفة الله" من علم الله سبحانه وتعالى:
فمن يعلم كيف استوى على العرش؟ إذا فرق لا أحسب ترغب في مواقفهم، بل
بحزم أنك لا تتبر أن تكون مثلهم يا سيد ربيع، ولكن فرت حرصك على تخطية
سيد قطب جعلك تقع في الخطأ!
على كل حال نكتفي بهذا، ونرجى الكلام عن المنهج الذي ينبغي أن تتبعه في
الأحياء والصفات إلى محظه -إذن الله تعالى- وحسبنا هنا أن نذكر بالقاعدة السـي
رجع إليها سيد قطب -رحمه الله تعالى- في آخر أمره أن ما كان من ذلك نوممـن
بوقيع ولا النسال عن كيفيته، لأن كيفيته وراء مدارك البشر.

• الحجنة التي سيكونها آدم:

أما عن قول الدكتور إن سيدا "يسيب وراء المعلزنة والقدرة في المراد بالحجة السي
كان فيها آدم وأخرج منها، خلافاً عقيدة أهل السنة بأنا الجنة المعروفة عند

1 "تناوي اللجنة الدائمة" (3/153).
نقد الفصل السابع: الشك والتمشكي في أمور عقيدة جُبُبّ الجَـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِـِ~

المسلمين، التي أعدها الله للمتقين.1 ففيه مغالطات وترwilات، اعتناءنا منه حسب
بات عجبنا إذا وقفتنا على مبحث أو فقرة سلك فيها مسكا مستقيلة، عندئذ
نقول: عجبنا لقد سلك الدكتر هنا في تله وفنه لذلك التنقول مسكا غريبًا، أما
أن يدلل أو يهول أو يغلط فذلك النوب الذي عرفنا به طيلة صحتنا له! على كل
حال، فإننا نقول:

أولا: إن التهويل بأن مسألة الجنة التي أسكنها آدم -عليه السلام- هي من
الأمور العقدية التي يجب الجزم فيها وأن التوقف في ذلك هو خالف تقليعة أهل
السنة الذين صور الدكتور كاتهم حسمنا أمورهم وأجمعوا قولهم أنها جنة الخلود.
كل هذا إما هو تماد في الأرهام أو حرص منه لتضخيم الأهام، ليظهر سيدا -رحمة
الله تعالى- في موقف الشاذ عن جماعة المسلمين المشكك في أمور عقيدة ينبغي
الجزم فيها وإلا فإن مسألة الجنة التي سكنها آدم -عليه السلام- أي جنة الخلود؟
ليست قضية ذات بال، مما يستحق أن يبرى القلم أهلها، ونشنع على المسلمين
بسببها. والذي يشعر باله تمثيلها يعد شاغر عن جماعة المسلمين! وكان على الدكتور
الذي أرسل هذه المسألة إرسال المسلمين. أن يبيننا على كتب التفسير أو الحديث
أو العقيدة التي قررت أن هذه القضية من الأمور العقدية التي ينبغي أن نخرج فيها،
وأما أنه لم يفعل، فهله معي هذا أن الدكتور -نظرا لترديده عبارات نحو "منهج
أهل السنة" و"أقوال السلف" ومن ما قال قولا حسبه ذلك ليصدق، فقوله دليله،
ودليله قوله!.1

إن هذه المسألة ليست من الأهمية بحيث يشعر من يقول فيها قولا ولا كون
موجهاً! الأهم أن يعتقد المسلم بوجود الجنة - وهي دار للمتقين- ووجود النار
- وهي مأوى المجرمين- وللذا لا نجده فيما نعلم- هذه القضية ذكرا في كتب السنة

1 "الأضواء" (ص:125).
 النقد الثاني السابع: الشك والتشكيك في أمور عقيدة يجب الجزم فيها

المشهورة كموقطاً مالك ومسند أحمد والكتب النائمه، مع حرصهم على رواية ما هو دون "أمور عقيدة يجب الجزم فيها". وما أغلب لم يتعرضوا لـ، فذللك لأنهم لا يعذوا من القواعد التي يقتضي الجهل بها لوماً في الدين، أو نقصاً في اليقين، ولأن النصوص الشرعية لم تتعرض لمعرفتها بوضوح مما ترك مجالاً كبيراً للمختلف.

القاضي عياض: لم ير هذه المسألة من قواعد الإسلام:

إن الذي يقلل كثيراً من المصنفات التي رسمت عقيدة أهل السنة لا يذكر علـى ذكر هذه المسألة في أكثرها، وحق الذي ذكرها لم يترك عليها أحكاماً ذات بلل، كما فعل الدكتور ربيع وـ، وهو الفاضي عياض - رحمه الله تعالى- يقرر قواعد الإسلام فيقول في شرح القاعدة الأولى، وهي الشهادات: "إن على المسلم أن يعتقد أن الله تعالى أرسل لعباده نبيه ورسله، وآمن الجنة حق والنار حق، وأهداها موجودتان، لأهل الشقوق والسعادة معدتان، وأن الملائكة حق، منهم حفظة يكتبون أعمال العباد، ومنهم رسل الله إلى أنيائه، وملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويعملون ما يأمورون". فهـ، هذه هي المسائل التي يلزم المسلم اعتقادـه في هذا الموضوع، أما الجنة التي أخرج منها آدم - عليه السلام- فـ، فما لا ينبغي التشريع بمثله على من ترك الأولى في ذلك، لا سيما والأدلة لكل مذهب لا تخلو من وجاهة، حتى وإن كان اطمئنا إلى ما ذهب إليه جمهور أهل السنة، وهو أننا جنة الخلد ولا ينتمي إلى أخرى. في السماء ولا في الأرض، فنحن هنا نتبين التوقف في

1) سنأتي ترجمته في (ص: 312).

2) سنكتفي بذكر ماهية علاقة بالموضوع، وتترك ما يتعلق بصفات الله وأسمائه، ونحو ذلك.

3) "الإعلام بمجد قواعد الإسلام" (ص: 7).
نقد الفصل السابع: الشرك والتشكيك في أمور عقدية يجب الجزم فيها

هذه المسألة كما قال سيد قطب -رحمه الله- ولكننا نعترض على من يجعل هذه القضية منطلقة للطعن والتنقيص، ليس إلا.

ثانياً: اختلاف الناس في الجنة التي أسكنها آدم عليه السلام.

هذا هو العنوان الذي عرض تحته ابن القيم مختلف الأقوال، والذي يمكن تلخيصها أساساً في قولين ثم قال: "ولكن نسرب حجج الفريقين -إن شاء الله تعالى- ونبين ما علءنا مهماً وناستغرة منه ذلك ما يقارب عشرنين صفحة.

ولكن عرضه غير المثبوت ويؤيد، وإن من الأقوال، ولم يكن عرضه عضب وغصب ثم بعدما انتقل من حجج مذهب المؤيديين، إلى حجج المخالفين، ورد الأوائل على غيرهم، وضع جداً لعرضه بعده ياباء، وكونه يقوله -فهذا جواب القائلين إما جنة الحبل ومنازعهم والله أعلم-" وانت ترى أنه لم يغر عليهم كما أغار الدكتور ربيع، لأنه أدرك أن هذه المسألة من حيث حجمه ومن حيث تعارض أغلبة كل فريق فيه، لا ينسابها الاعتراض الشديد، وإنما هذا يكون في الأحكام الواضحة من العقائد.

وبنحو هذا الآسلوب الهادئ تكلم ابن القيم -رحمه الله تعالى- مرة أخرى في هذه المسألة أول كتابه "مفتاح دار السعادة" واستغرق فيها هناك نحو ما استغرقه هنا، ثم بعد عرض الأقوال قال -رحمه الله-: "فهذا موقف نظر الفريقين وفاء أقدام الطائفين فمن كان له فضل علم في هذه المسألة فليجد به، فهذا وقت الحاجة إليه، ومن علم منها خطوه، ومقدار تقديسها فليكل الأمر إلى عمه. هذه مواقف حجج الطائفين جماعة بابك وهذه بضائع تجار العلماء يبتدأ عليها في سوق الكساد لا

1 لأنه حكي قول من آثر -كسبيد- التوقف في الأمر. انظر "حادي الأرواح" (ص:29).
2 "حادي الأرواح" (ص: 30).
3 من الصفحة: 27، إلى الصفحة: 45.
4 "نفسه" (ص: 45).
نقد الفصل السابع: الشكر والشكوك في أمور عقدية يجب الجزم فيها — 211

في سوق النفاق، فلن يكن له شيء من أسباب البيان والتبصرة فلا يعدم من قضاء استغرق وسعه ويبدل جهده من التصويب والمعذرة... "1.

وهذا الذي ختم به ابن القيم عرضه لحجج الفريقين، هو الذي ودناـ لـ أن الدكتور تعلمه، فإما تصويب بدليل، وإما اعتذار حسن وجميل!

لكن:

ليس كل ما ينتمي المرء يدركه***جري الرياح بما لا تشتهي السفن

۰ سيد يشكك في السماوات ويعتمد أخبار الكفار أكثر مما يعتمد أحاديث النبي.

۰ أقرأ وأعجب، وتساءل عن معين يخطر بالان، عندما يقطف لك الدكتور مـن تشكيكات سيد قطب - في أمور عقدية يجب الجزم بها - موجها "مثل تشكيكه في السماوات". ۲ إلا أن أصلح القراء الكرم أي حين قرأت هذه النهمة، لم أهند إلى معين يصلح أن ينسب إلى أي "جنة" - فضلا عن أمي بل أستاذ مـن أساتذة العصر؟!

۰ ما حجة الدكتور؟

قال سيد قطب في تفسير قول الله عز وجل: "وبينما وفظه سبأ حساهدا" ۳ والسبع الشداد الذي بناها الله فؤد أهل الأرض هي السماوات السبع، وهي الطرائق السبع في موضع آخر... والمقصود ما على وجه التحديد يعلمه

---

1 "مفاتيح دار السعادة" (32).
2 الأضواء (ص: 126).
3 (البيعة) (12).
الله... وقد تكون سبع مجموعات من الأجرات، وهي مجموعات من النجوم، قد تبلغ الواحدة منها مئات ميليون نجم، وتكون السبع الأجرات هذه هي التي لها علاقة بأرضنا أو مجموعتنا الشمسية... وقد تكون غير هذه وتلك مما يعلمنا الله من تركيب هذا الكون الذي لا يعلم الإنسان عنه إلا القليل 1 وهذا التفسير للشأناد بالسموؤال هو الذي ورد في جمل التفسير المشهورة.

لكن ما هي السماوات السبع المقصودة على وجه التحديد؟ أجاب سيد رحمه الله- مما يجب أن يجيب به كل مسلم. هو: الله أعلم، لأنه ليس بين يديه نص من كتب ولا نص من سنة- وهي المصادر الوحيدان للعلم في عالم الغيب لبرفع الأشكال- نعم ثمة احتمالات هنا وهناك، لكن العلم عند الله - سبحانه وتعالى.

وهذا الكلام استوجب من الدكتور أن يصف سيدا بالشك، ويعتله بال التشكيك فيما يجب عليه أن يجيب فيه! يجيب فيه بأي شيء؟ أين السماوات الثانية يا دكتور إذا اعتمدت على نظرة الحقيقية والمجازي؟ لا يعف عنه، فقل - كما قال سيد قطب- الله أعلم، تريح وتستريح!

وخلاصة القول أن سيدا متوقف في السماوات السبع لا من حيث وجودها وخلقها وهذا الذي يوهبه أهتم الدكتور بذكر "تشكيك" في السماوات 2 ليخحل...
القارئ سيدها متمرداً على النصوص التي أشارت إلى السماوات السبع، و نحو ذلك، بينما سيدها وقف تحيط النصوص، خلافاً للدكتور الذي يعترف أنه يعرف المقصود بالسماء والعديد، لأن هذا هو الذي قال عنه سيدها "يعلمه الله" واعتبر متشككاً، سبحانه الله!

هنيئاً للدكتور ومؤيدبه، على هذا المنهج الفريد، الذي لا تملك كلمة أصلح -لنا وله- من أن نقول له (اتق الله)!

الدكتور ربيع وضاع!

إذا كان راولي البصاد عند فهل الحديث هو الذي يفرغ النص كاملاً، ليخدمن غرضاً من أغراضه الدنيوية أو الأخروية -زعم ويرويه منسوباً إلى النبي -أو إلى غيره، فإن الدكتور وضاع- مع الأسف- من طراز جديد، ومثل فريد. ذلك أنه لا يفرغ النص معناه. ولكنه يعمد إلى النص ويضع له معين من عنده، ويصل بهذا إلى نفس النتيجة التي يصل إليها الوضاع الأول. لأن القصد هو المعين! فمن يضع نصاً في ذم الشافعي مثل لينال منه ومن مذهبه، يصل إلى نفس النتيجة التي يصل إليها من يأتي إلى مسألة من مسألة ثم يلضف بها فيما معيناً، ففي كلنا الحالتين يحقق المراد! وهكذا الدكتور -فلا يجوز- على اختراق المباني يعمد إلى اختراق المعاني!!

فانظر إلى هذه العبارة التي أدان بسيدة ووصفه بأن "وقته في كثر من المواضع في الكونية بأخبار الفلكيين من اليهود والنصاري أقوى ممن نطقه للتعديل والتصحيح، ويكفي أن نعرف أن هناك سبع سماء، وأثنا طبق معنا اثنا طبقات على أبعاد متافئة، "الظلالة" 632/6).

1 لأن بعض الوضاعين يضع للعمال أو لنصرة مذهب وجزء مما يعود عليه بالمصالح الدنيوية بينما زعم البعض أنه يضع لوجه الله! ونصرة دينه وكتابه!
نقد الفصل السابع: الشك والتشكيك في أمور عقدية يجب الجزم فيهما

"1 وأنه "يستفيد من أخبار الكفار ويثق بها ويعتمد عليها أكثر مما يعتمد على أحاديث رسول الله ﷺ" مع أن سيداً قال: "إن المقصود هـ على وجه التحديد بعلمه الله. فقد تكون سبع مجموعات مـن الجـرات، وهي مجموعات من النجوم قد بلغ الواحد منها مائة مليون نجم، وتكون السبع المجرات هذه هي الـثـيـرـة، فـهـم ما علاقته بأرضنا أو باجمعتنا الشمسية، وقد تكون غير هذه وتكمل ما يعلمـه الله من تركيب هذا الكون الذي لا يعلم عنه الإنسان إلا القليل" فـهـل يعقل أن تكون ثقة سيد ما يعلم الإنسان - وهو قليل بشهادته هو- أكثر من ثقتـه بما يخبر به علام الغيوب؟ وهل هذا المعنى وارد في كلام سيد هذا أم وضعـه عليه الدكتور ظلمًا وعدوانًا؟ ثم ما هو النص القرآني أو النبي الذي أغفلـه سيد وترك الاعتماد عليه، وأين ذاك النص اليهودي أو النصري الذي ركن إليه؟ إن الدكتور محرف في الوضع، ومتفنـن في التدليس، لكن أين خشية الله؟!

أين أنت وقد قرأت قول سيد -رحمه الله-: "وأخبر أصحاب هذه العقيدة - لا تحاول أن تقلل النص القرآني المستفيق على نظرة غير مستقية تقبل اليوم وترفض غدًا. لذلك لا تحاول في هذه الظلام أن نوفق بين النصوص القرآنية والنظريات التي تسمى علمية، وهي شيء آخر غير الحقائق العلمية.. وقد يشير القرآن أحيانًا إلى حقائق كونية كهذه الحقيقة التي يقررها هـا:"

1 "الأضواء" (ص: 126).
2 "نفسه" (ص: 127).
فقد الفصل السابع: الشك والتشكيك في أمور عقدية يجب الجمع فيها...

«أن السماوات والأرض حذرتنا رغبًا فلتقتناها» 1 وعند نسيتني هذه الحقيقة مجرد ورودها في القرآن...

فهل يجوز شرعا يا مخلوق أن تقول عمن يقول هذا إنه يثق في كلام اليهود والنصاري أكثر مما يثق في كلام الله تعالى؟ صدق رسول الله ﷺ: (إذا لم تستمتع، فاصنع ما شئت).

لكن حذار أن تكون ممن يتعمد ويتقصد تشويه رجل مجرم مخالتك له في المشرب، أو أن بعض المشايخ من أقرانك أو أكبر منك أو أصغر يثنون عليه بما ضاق منه صدرك وتعاملت عليه بسبب ذلك، وتضع الوعي الباطن فتجعلها معاني لمبعوثه منك لبعض عبراته، رغم أنك - والحق يقال - تسعى تفصيل معانيك على كلمات سيد فتنلك في سماحة الحق السامقة، والمعلاني التي تفصلها سماحة مفتوحة، لكن حذار على كل حال أن تفعل ذلك بقصد، أو تذهب إليه على عدم.

أما إن كان ذلك مبلغ علمك، فالخطاب أهون لكن لا عذر لك، فرحم الله امرأ عرف قدره، ما لك ولرجل لا تفهم عبراته؟ يكلمك عن المقصود بالنماذج السبع على وجه التحديد وتثنو عليه قوله تعالى: (إنه ينظرون إلى الإبل...

1 (النبياء/ 30)

2 "طلعات" (4/2376).

3 رواه مالك في "المواطنا" (52) في: قصر الصلاة في السفر (15)، باب: وضع اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة، والبخاري (3483-3484) في: أحاديث الأنبياء (53)، باب: حديث الغار (2620) في: الأدب (78) باب: إذا لم تستمتع فاصنع ما شئت.
تقد الفصل السابع: الشك والشكوك في أمور عقدية يجب الجزم فيها...

1

2

(الغاشية /127)، (الأضواء) (ص:127).
تسألوني أم الوليد جلالا **** إيه رويدا وجيء أولا
كل تصوير للغيب لا يكون فيه نص صحيح صريح فالاشتغال به وهم وشـك
ولو ولعب!
وفي الختام لنـا رجاء عند الدكتور إذا انتهيت مـن تصورك لإليـس
المخلوق الناري - فأطلعنا على كم قرن تصورت له في رأسه - إن كان لـه رأس
عندك - وما لون عينيه - إن كانت له طباـ - وهـل حـقا له لمـتزمـرة الشعرات كما
تصوره كتب الأطفال! ونحن ذلك ونحن في الانتظار على أـحـر من الجـمر!!

*******
نقد الفصل الثامن: قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة

- نقد الفصل الثامن-

"قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة"

هذا هو الفصل الثامن من "الأضواء" وظني بالقارئ وقد تعرف عليه منهج الدكتور فيما سبق قدر على تصوـ "سيناريو" التهمة التي أعلن عنها العناوـن! فاولما يتوقع أن يتقدم الدكتور بعرض مكانة وخطورة تلك القضية التي هي خلق القرآن وفي الأخير يستعرض الشهود ليشهدوا على ما لم يشهدوا، ويـدل الـنكار على المسرحية!!

هذا هو في الإخراج عند الدكتور ربيع كما عرفنا سابقا، وكما سنعرفه هناـ

ولاحقا بذاذ الله.

أما هنا فاستغرقت المسرحية سبع صفحات، انطلق الدكتور — كما توقعنا - من أن القول بخلق القرآن مخلوق بعد "من البذاع الكبيرة التي كنـها السلف"1 وختـم بأن الجعد بن درهم قتل بسبب شيء مثل الذي تلبـس بـه سـيد — في مسرحية الدكتور طبعا لا في الواقع - ليخرج المخرج على حكاية الدكتور بالنتيجة التي همس

بما في ذهنها ألا يستطيع سيد القنـل أيضا؟!

أما من جهتنا فنحن نعتقـد الفرسنة حرارة أو مسرحية، وكما أننا لا نتـهم من

طلب منه مخرج مسرحية أن يأخذ دور القاتل بأنه مجرد ونطلب بتطبيق القصص في

حقه، كذلك لم نلتقي إلى الدور الذي أخذها سيد في حـراء الدكتور، ولا نطلب

بقتل ولا لوم، فالحرارة حنرة، والحقيقية حقيقة! وقيل الدخول مع الدكتور في

بعض التفاصيل، نذكر أنه كـرر همة سيد بتأويل الصفات في عناوين، فهنا اعتبر

سيدا مؤولا للكلام بالإرادة وفي فصل لاحق اهمه بتعديل الصفات، بل غـلو في

ذلك، فهل الكلام من الصفات أم لا يا دـكتور؟ إن كان الجواب نعم فملاحظتنا--

هنا في مجامعها، عن سبب التكرار وهو سر من أسرار العداد! وإن كان الجـواب لا،

1 انظر الصفحة: 135 من "الأضواء".
فأعلم أن تصنف كلام الله! ولك安心谢克尔! وبينما ندع الدكتور يبحث عن تصنيف كلام الله! لن يكون، نواصل عن قراءة المسرحية، وسوف ننشغل بتهمة واحدة وهي "الفول خلق القرآن". لأن الكلام عندنا عن الصفات التي يؤدي الكلام عليها في الفصل الذي خصصه الدكتور لهذا، حتى لا يمل القارئ فإن له للعلم في كتاب الکتاب.

المشهد الأول:

جاء في "الأضواء":

يقول في الظلالي في تفسير قوله تعالى: "وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له من فحول. 1 "هنا نصل إلى فكرة الإسلام التجريدية الكاملة عن الله سبحانه، وعن نوع العلاقة بين الخالق وخلقه، وعن طريقة صدور الخلق عن الخالق، وهكذا. أرفع وأوضح تصور عن هذه الحقائق جميعاً. لقد صدر الكون عن خلقه عن طريق توجه الإراده المطلقة القادرة: (كن). فتوجه الإراده إلى خلق كائن ما كفيل وحده بوجود هذا الكائن، على هذه الصورة المقدرة له، بدون وسط من قوة أو مادة، أما كيف تنصل هذه الإراده التي لا نعرف كلها بذلك الكائن المراد صدوره عنها؟ فذلك هو السر الذي لم يكشف للإدراك البشري عنه؛ لأن الطاقة البشريـة غير مهيئة لإدراكه. 3

هذا النص في نظر الدكتور فيه الدليل على أن سيدا يقول بتقالة الخطـبة التي "كفر بها السلف" وهي "خلق القرآن". هذا فما زلنا نبحث عن الرقم السوي، والمفتاح العجيب، الذي يفتح باب هذا الاستنباط الغريب.

1 (البقرة/177)

2 "هذه" زادها الدكتور من كيسه، وإن كانت لا تغير معنى الكلام - وإلا فلا وجود لها في "الظلالي".

3 "الأضواء" (ص: 135-136).
نقد الفصل التام: قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة

إن الذي نفهمه من هذا النص أن سيدا يصور -في حدود الممكن- طريقَ صدور الحقائق كل الحقائق عن الحقائق، وأن ذلك يتم عن طريق "كن" وقوله تعالى "كن" يعبر عنه سيد بتوجه الإرادة! أما كيف تتصل الإرادة، فذلك سر الأسراَر، وهذا كل ما في الأمر، وهذا الذي يفهم من هذا النص الذي استهل به الدكتور مشاهد مسرحيته وجعله أول فصول حكايته.

إذا لا بد من له علاقة بالدعاوى التي أقامها ضد سيد قطب، إلا أن يكون قول سيد إن هذا الكون صدر عن خلقه "عن طريق توجه الإرادة المطلقة الغادرة (كن)"، فربت الدكتور الأمور من هنا على النحو التالي: وهو ليس بعيدا عن فهم الدكتور! إن قوله تعالى -في نظر سيد وعلى فهم الدكتور- (كن) هو توجه الإرادة، والإرادة قبل خلق الكون لم تكن متجهة، فقول (كـ) لم يكن موجودا، أما أوجه الله، إذن فكلمة (كن) مخلوقة، وبالتالي فكلام الله مخلوق، إذن فالقرآن مخلوق!

وربح البيع أبا يجي٢ إن سيد قطب يقول بخلق القرآن!!

وهو تأويل لصفات، وهو خطأ نشأ عليه سيد ردا من الزمان، لكنه رجع عنه بصراحة كما سيأتي إن شاء الله.

1 رواه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (3/228)، مرسلًا.

2 رواه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (3/400)، والطبراني في "المعلم الكبير" (8/729/6)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (228/229)، من طريق عن سعيد بن المسبح، عن صهيب مرفوع، وفيه قصة. قال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجه.

وهل شاهد مرسل، من حديث أبي عثمان الباجي.

رواه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" (3/22/61)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (228/226)، وأورده ابن كثير في "التفسير" (1/702/6)، من طريق عن عوف، عن أبي عثمان الباجي، مرسلًا.

قلت: وهذا مرسل صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيحين.

ومجمل الكلام: أن الحديث حسن، والله أعلم.
نقد الفصل الثامن: قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة L_22

معذرة يا دكتور! لا تظن بنا السوء، ولكنك جنبت علينا نفسك وعلمي عقلك!! فما تجنب سوي ما ذكر، له علاقةً بما اقامت به سيد قطب، فما علىك إلا أن تجرب قمة أخرى لعل هذا التصنيف يناسبها! نعم، إن تأويل كلام الله من طرف سيد قطب وارد هنا، إلا أنك عرفت أن تراجع الكلام فيه إلى المكان المناسب، لكن بقي من قمة الدكتور شيء لم يكتشفه أحد قبله.

وإذا لم يعد لنا وطر قضيه في هذا المشهد، فستنتقل إلى مشهد موالي!

المشهد الثاني:

وفي "الأضواء":

ويقول في كتابه "السلام العالمي والإسلام":

عن إرادة هذا الإله الواحد يصدر الكون بطرق واحد، فإنما أمره إنشاء أوراد بينما أن يقول له "فخى فيكرون" فلا واسطة بين الإرادة الموحدة والكون المخلوق، ولا تعدد في الطريقة التي يصدر بها هذا الكون كله عن الخلق الواحد، إنا مجرد الإرادة التي يعبر عنها القرآن بكلمة (كون) وتوجه هـذه الإرادة كاف وحده لتصور الكون عنها.

ويقول في الظلال:

"قوله تعالى إرادة، وتوجه الإرادة ينشئ الخلق المراد".

هذا هو المشهد الثاني، وليس فيه شيء جديد، سوى تفسير سيد قطب لكـلام الله أنه إرادة ولا يهدي هذا بالدعوـى الفحمة، والتهيئة الضخمة، التي أقامها الدكتور، يريد أن يدخل الجمل سم الخيام؟ أم يريد أن يقوم بمعادلات كلامي ذكرنا عنه في المشهد الأول، والتي تفضي باكتشاف لا تحسب الدكتور مسبقا إليه

فلا تفند الكبير سياحي ميلاد الكون؟!

(1) ص: (136).
(2) يـسس/ (82).
نقد الفصل الثامن: قول سيد مخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة

المشهد الثالث:

وهذا المشهد، في بعض الجديد، نقله الدكتور، وفيه يقول سيد قطب -رحمه الله تعالى- كما جاء في "الأضواء":

"والشأن في هذا الإعجاز هو الشأن في خلق الله جميعا، وهو مثل صنع الله في كل شيء وصنع الناس... إن هذه التربية الأرضية مؤلفة من ذرات معلومات الصفات، فإذا أخذ الناس هذه الذرات؛ فقائرون ما يصومون منها لبنة أو أجرة أو آنية أو أسطوانة أو هيكل 1 أو جهاز، كنا في ذلك ما يكون... ولكن الله المبدع يجعل من تلك الذرات حياة، حياة نابضة خافقة، تنطوي على ذلك السر الإلهي المعجز... سر الحياة، ذلك السر الذي لا يستطيعه بشر ولا يعرف سره بشر".

هذا النص البسيط -فيما البسي- على الدكتور عندما ضرب مثل أجزاء الكون التي يعجز البشر أن يصوروا منها الحياة النابضة، ثم قامه على أجزاء القرآن، تلك الحروف المتقطعة، التي تطافا أدي البشر، ومع ذلك لا يستطيعون أن يؤلفوا منها.

"مثل هذا الكتاب؛ لأنه من صنع الله، لا من صنع الإنسان".

فبدل أن يتصرف اهتمام الدكتور إلى وجه المقارنة الصحيح، انحيل بعدد مقارنة عليها لم تختير على بال سيد قطب بناة، وهو أصل كل من الكون والقرآن، فما دام الكون حاذرا اتفاقا، خلص الدكتور بعفوية فذه إلى القرآن حاذر على هذَا الجديس!

يا دكتور يا أستاذ الشريعة! ما وجه المقارنة المناسب؟ أصل الكون أم تأليفه مسئ أجزاء في متناول البشر؟ إنه لم يتحدثهم تأليف كتاب من عدم بل من حروف بين أيديهم في متناولهما بعض النظر عن طبيعة القرآن، حيث لم يتحدث عنها لا بالخلق ولا بعده.

1 الصواب أن تقول هيكلا أو جهاز، فما أدرى أين كان الدكتور من هذَا! أحسبه متنوعا من الصرف?

2 "الأضواء" (س: 136).
نقد الفصل الثامن: قول سيد باحث القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإراادة

نعم لو كان القرآن أحدًا من البشر، بأن يأتنا مثله من عدم، وذكر سيد فطً- خلق الكون من عدم، وقارن بين الأمرين لدليلنا أن هذا يعني أن سيدا يعتقد "خلق القرآن!" أما واقع الحياة القائمة بين تأليف القرآن أو بعضه من أجراه في متناول البشر وعندما لا يزال الخلق ضعيفًا في متناولهم أيضًا، فإن ما وقعه الدكتور ينضم إلى سلسلة أهله الكثيرة والكبيرة.

لقد أخطأتنا يا دكتور، وجه المقارنة، لأن المقارنة بين أمرين لا تقضي التشبيه في كل شيء، يقول رسول الله ﷺ مثلًا: "إنكم ستكون ربكما كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، أو كما ترون الشمس ليس دوفًا سحاب!" فهم منه بعض علماء النظر، قليلي الفهم أن النبي ﷺ يشبه مريئي، أي يشبه الله - تعالى. الله- بالشمس والقمر، بينما المقصود هو كما أنكم لا تتضامون في رؤيتكم للقمر ليلة القدر، وللشمس ليس يخيها سحاب فإنكم لا تجدها حين ترون ربكما أنكم ترونهم!

الشهيد الرابع: صدد يقرر أن القرآن مخلوق.

نقد الفصل الثامن: قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة 224

كلمات سيد لكان ناجحا شريطة أن يضاف إلى ذلك، أن الشرح: يراد به عكس المراد على غرار ما بذله في بعض الجرائد اليومية، حين يكتبون: "معكوسة" في بعض الأماكن! وإذا بضدتها تتميز الأشياء!

على كل حال هذا هو الدكتور ربيع، وبعدما قرر أن سيد قطع يقـول إن القرآن مخلوق، يسوق لنا دليله وبرم في وجهنا بحجته، فواجب علينا أن نتصغي إليه!

"قال في "الأضواء":

وـيقول -سيد-: في تقرير أن القرآن مصنوع (أي: مخلوق):

وـكـا أن الروح من الأسرار التي اختص الله بها; فـالقرآن من صنع الله -الذي لا يملك الخلق مـحاكايته، ولا يملك الجـن والإنس -وـهـما يمثلان الخلق الظاهر والخفـي- أن يأثنوا معه، ولو تظاهروا وتعاونوا في هذه المحاولة، فقل لـذن الجهـم إليه

والجن -على أن يأثنوا -بـمثل هذا القرآن، لأن يأثنون مـثله، ولو كان ببعض لبعض ظهروا! فـهذا القرآن ليس ألفاظا وعبارات يحاول الإنسان والجن -أن يحاكيه، إنما هو كسائر ما يدعو الله يعـجز المخلوقون أن يصفوه، فهو كـالروح من أمر الله، لا يدرك الخلق سره الشامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوصافه وخصائصه وآثاره.

نعم إن العبارة التي استغلها الدكتور لصالح ما يريد أن يتهم به سيداه هي:

"القرآن من صنع الله" ففـقاس قياسا ربعيا بعد ذلك، وأفضى به إلى أن يستنتج أن سيدا يقرر خلق القرآن.
نقد الفصل الثامن: قول سيدي مخلد القران وأن كلام الله عبارة عن الإرادة...

ومن جهة أخرى، نتعرّف أن هذه العبارة شائكة تحمل ذلك المعنى، وتحمل كذلـك غيره من المعاني إلا أن السياق الذي وردت فيه، والصورة التي قدمها لما سيد يرجع عندنا خلاف ما رجع الدكتور، كما سيرنسين بعد قليل -إن شاء الله تعالى-

الدكتور لا يرسو على خطة ليوصف بسيد قطب

رأينا في مشهد سابق أن الدكتور أحظاً وجه المقارنة بين عجز البشر عن خلق الحياة في الكون -أو عن خلق الكون- وتأليف القرآن، وبدل أن يلقي أضواءه على القاسم المشترك الذي يرمي إليه سيد قطب، وهـو أن أجزاء المطلوب في الحالتين جاهرة ومتوفرة، انتقل إلى ربط مقارنة بعيدة اجتهاد في اكتشافها وهـي أن الكون مخلوق فلا بد أن يكون سيد يعتقد القرآن مخولًا أيضا!

وهنا عقد سيدي المقارنة بين الروح والقرآن، من حيث عجز البشر، بل والجن عن محاكاة كل منهما وعقد مقارنة أخرى بينهما من حيث أن كـلا منهما "لا يدرك الخلق السري الشامل الكامل، وإن أدركوا بعض أوضاعه وخصائصه وآثاره". لكن الدكتور هنا غير خطته، فلم يبحث عن وجه المقارنة -كما فعل أولا- وذلـك لسر سيرنيفص فيما بعد، وتتركز العبارة أن "القرآن من صنع الله" حيث قرأها معـزل عن السياق، فما السـر يا ترى؟! ولماذا لا يرسو الدكتور على خطة واحدة؟! إنه يذكرنا -في موقفه من مـواءء- بقصة حجا مع الناس، حين كان يركب تارة فيـلـعب عليه ركوبه -وهو الأب- بينما الآب يمشي على قدميه، ويعاب عليه أيضا حـين يمشي وابنـه راكب، وكذلك حين يركب مع ابنه، وكذلك حين يمشي مع ابنه، فعلم أنه معاب لا حالة فقرر أن يغلق أذنيه عن سماع أي شيء. وكذلك الدكتور كـيفما كان الأمر من سيدي لا بد من عيب يبتدي له! كسياسية الذئب مع الخمـل: كان الذئب يسير من أعلى والحمل يسير من أسفل، فقال الذئب للحمـل: لقد عكرته على الماء، قال له الحمل يا سيدي الماء لا يجري في العلالي، فقال له الذئب: ألمست أنـى الذي شتمتي منذ عام مضى؟! فقال له الحمل: أنا ابن ستة أشهر، فقال له الذئب: إذن أبوك هو الذي شتمي؟ قال له الحمل: لقد ولدت يبتيما، قال لـه:
نقد الفصل الثامن: قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة...}

إذن عملك، قال له: ليس لي عم، قال له: إذن جدك، وانقض عليه فأكله. وهكذا يفعل الدكتور مع سيد -رحمه الله تعالى-.

لماذا تجاهل الدكتور وجه المقارنة بين الروح والقرآن؟

إن له نفوذ الكلام على ضوء المقارنة التي أقامها سيد جنبه ذلك الوقوع في خطا اطمحه باطل، وتجاوز إشكالية العبارة الموهبة التي ذكرها سيد قطب، مع أنه عدها آخر الأمر، فبينما قال أولاً "القرآن من صنع الله" قال في المرة الثانية هو "من أمر الله"، فانتهى اللبس وانقضع الغيم من سماه العبارة، لا سيما إذا سطعت عليها خمس حسن الظن بالناس! ثم إن الدكتور فر فرارة من ملاحظة المقارنة التي أجرها سعيد بين الروح والقرآن لأنه لابد له من البحث عن القاسم المشترك، وهب هذا القاسم المشترك يحتل أمرين، أحدهما: صواب والآخر خطأ، لكن مهما كان القاسم الذي يختاره ليبني عليه، فإن ذلك يقضي به إلى ما لا يريد! فلو أنه قال بأن وجه المقارنة يقضي إلى أن سيدا يقول بخلق القرآن، فمعناه أنه اعتبر أن الخلخ هو القاسم المشترك، وهذا يعني أن الروح مخلوقة وبالتالي فالقرآن مخلوق! إلا أن الدكتور لا يريد هذا الوجه على خبطه - لأنه يقسم ظهر اطمحه سيدا أنه يعتقد أزليلا للوح، فليس بعد هذا الاحتمال ولو كان خطأ، خلافاً للمرة الأولى عندما اختاره لأنه يؤيد دعواه.

أما لو قال إن وجه المقارنة هو عجز البشر بل كل مخلوق عن محاكاة كل مـ الن القرآن والروح، وأن كلا منهما من أسراره عز وجل - وهذا هو الصحيح- فإنه يبطل دعواه إقام سيد بخلق القرآن، فتأمل كيف يغير الخطة وبدل "الإستراتيجية" ويركب الصعب والذلول للنيل من رجل طوئه السنون! ولا تشنج وتهبط بـ أ دكتور وتخيلنا بأن كتب الرجل يشاد بها، وأن الشباب يقبل عليها وأها تطبع مرات ومرات، لأنك لا تستطيع أن تجاهل أن الناس اليوم من الإخوان وغيرهم ممن يقاو...1

1 كما في الفصل "الثاني عشر".
نقد الفصل الثامن: قول سيد محقق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة

سيد - رحمه الله - لا يدوم خلدهم أن سياس يقول هذه القاله، فضلاً أن يعتقدوها، فضلاً أن تكون ما بلهها المسلمون، حتى تستدعي النكر والتشهير!

اختير بين قمتين: أزلي الروح أم خلق القرآن.

وأخيراً نقول للدكتور، إذا كنت تسبح التلاعب في المناهج، فإن أهل العلم لا يقبلون ذلك، وعليكم أن تختار بين قمتين ما لكي بد من ذلك، لأهمية - وعلى منهجك - لا جمعان فالطريق الذي تسلكه لبلوغ إحداهما يسد عليه الطريق لبلوغ الأخرى.

فبينما ندعك تختار إحداهما، نصرف نحن إلى حالنا ونحن مطمئنين إلى أن سيداً ما قال شيئاً من ذلك اللغو، وحيث لو كانت عبارة من عباراته أوجدت ما أوجدت، فإن اقامة الناس، ونسبة الأحذاء إليهم، لا تنهم به الشبهات، ولا يقوم على أساس الاحتمالات فإنما يردد من القياسات، قال تعالى: "يا أبا الحذيفين آمنوا إن جاءكم فاسق بدين فتبينوا أن تجيبوا فقوماً بعطائه فتصبحوا على ما فعلته نابعين".  

ونذكرك في هذا شأن بما ذكرك به الشيخ بكر أبو زيد حين قال لك:

ومن عناوين الفهوص: "قول سيد محقق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة apparently incorrect or incomplete. لذا رجعت إلى الصفحات المذكورة لم أجد حرفياً واحداً يصرح فيه سيد - رحمه الله تعالى - بهذا اللفظ: "القرآن مخلوق". كيف يكون هذا الاستثناء للرما حذرة المفكرين؟ إذ نكون من هنا ما رأيت له تمد في الأسلوب كقوله: "ولكنهم لا يملكون أن ينتهوا منها - أي الحروف المقطعة - مثل هذا الكتاب لأنه من صنع الله لا من صنع الناس".  

(المحررات/6)
نقد الفصل الثامن: قول سيد بخلق القرآن وأن كلام الله عبارة عن الإرادة

وهي عبارة لا شك في خطأها، لكن هل نحكم من خلافها أن سيما يقول هذه
المقولة الكفرية: "خلق القرآن"! اللهم إني لا أستطيع تحمل عهدة ذلك، 1!
فقد ذكرني قوله هذا بقول نوره للشيخ/ محمد عبد الخالق عطية -رحمه الله
تعالي- في مقدمة كتابه: "دراسات في أسلوب القرآن" والذي طبعته
مشكورة- جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. فهل نرمي الجميع بالقول
بخلق القرآن... اللهم لاء وأكتفي بهذة من الناحية الموضوعية، وهي المهمة. 2

****

1 "الخطاب الذهبي" (ص: 8-9).
2 فلت: لكن الدكتور استطاع تحمل عهدة ذلك فرأي الفريقين أحق بالأمن?
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعница وحدة الوجود والخلول والجزير" 229

- نقد الفصل التاسع -

"قول سيد قطب بعница وحدة الوجود والخلول والجزير"

حبط الدكتور -عفوا الله عنه- في هذا الفصل خبط عشواء وركب متن عمياء، وجبعد نفسه ما لم يجهدها في فصل من الفصول، لأن النهمة التي أراد إضافتها كبيرة وخطيرة فهي "أعظم أنواع الكفر".1- وعلى حسب تعبيره للكتاب الاستماع في تقريرها وحرص وحرص على أن "يدان سيد قطب هـ هذا الباطل، ويتهمه مستوليته هو ومن يطبعه وينشره ومن يدافع عنه بالباطل".2 واعتبر أن المسلك الذي سلكه أهل العدل والإنصاف لابداع هذه العقيدة عن سيد يقضي منا تراثه ..

عربي وغيره ممن استهر بهذا الاعتقاد.

وحرص الدكتور على هذه الصفقة الضخمة من صفحات التاسع من أعراض الناس التي ينجر بها وفيها، لأنها في نظرة قاصمة الظهر، وما هي إلا قاصمة لظهر منهج الدكتور الذي افتضح أباما أفضاحه، وبدأت عرائه، ففسدت صحة ما أصيب في حكم العبادة عنه وهو الطعن في الناس، لأن "شهر العورة شرط مـن شروط الصحة" كما هو معلوم، وهكذا كان الدكتور:

كاملابس اللواء من عري وعورته** للناس بادية مـا إن يواريها وأعظم الإثم بعد الشرك علمـه** في كل نفس عماها عن مساويها

1 "الأضواء" (ص: 144).
2 "نفسه" (ص: 162).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعидة وحدة الوجود والحلم والجبر" 230

عرفنا بعيوب النـاس تبصراً*** منهم ولا تـصـر العيب الـذي فيها
لقد عثر على كثر ممكل، فتحبلي صحبي جاهله معاي الفعالات القطبية،
ومنزه عن سمّها ومنعها أهوى إلى التدحرج على سفح قممها، وأصبحت
رؤيته لها - عن بعد - تحجب عنه جمالها ومنطقها! وليس العيب فيما كنتهـ
قطب، ولكن في عجز الدكتور وقصوره! و لما دعم الزلة، وعمق الهفوة النـ
تدحرج فيها الدكتور ذات المنظر الأسود الذي ينظر به إلى طاقة من النحل
وهم سيد قطب، منظر أشبه ما يكون بالذي وصف أنه يُمكن صاحبه مـ
إيصال عورات الناس وهم يرتدون ملبسهم!! فالذين ليس ذهنهم والعيب ليس
فيهم، والتآفة هذا المسح! وهذا محرم في القانون الوضعي والشرع، ويرتديـه
بعض مختلف الشعوب الجنسية، للإطلاع على عورات النساء ويعتبره مشـتهر
السقطات - كالدكتور - للإطلاع على عورات العلماء!!
خلاصة القول إن الدكتور انتقد سيداً في مسألة لما يهنيج حروفها، ويفنـهم
معانيها، اختلط عليه الحق بالباطل، واشتهب عليه الصواب بالخطأ، وظن أن كل من
قال معاني تبدو: أن الوجود الحقيقي هو وجود الحلّاق، "وكل موجود آخر، فإـ
يـمـتـهـ وجوده من ذلك الوجود الحقيقي" فهو يعني الوحدة فصاـح بأن سيداً يعتقد
وحدة الوجود، لا سيما وظن الدكتور به كما علمته، لذا فحري به أن ينطلق بكل
باطل، ويغتـقد كل كفر!
وقبل الدخول معه في هذا الموضوع الحساس، الذي حسبه منه أن تنظر فيهـ
وتمرأه وتمامه، لتنسيق من تفاعلاته، دعنا نعرف بعض المصطلحات التي ألقاها
بسيط قطب، مثل القول بوحدة الوجود، والحلم، والجبر، وأقوال العلماء في ذلك.
تقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجبر" 231

أولاً: وحدة الوجود:

معناها عند أهل العلم: اعتقاد أن الخالق- تعالى الله عن ذلك- هو عين المخلوق، ولذلك جاء في فصول ابن عربي: فقس حكمة قدوسية في كلمة إدريسية: "ومسن أسمائه الحسنى: العلي، على من؟ وما ثم إلا هو!! فهو العلي لذاته، أو عن ماذا؟ وما هو إلا هو فعله لنفسه، وهو من حيث الوجود عين الموجودات..."1. وهذا الفكر والعباذ بالله لما تغلغل في قلب أصحابه نتفقوا، مما يستحني أن ينطق بـ النصارى فضلا عن المسلم، ومن ذا الذي لا يحج عقله كلام ابن عربي الذي وصفه بالخلوق فقال:

قال الخراز2 وهو وجه من وجه الحق، ولسان من لسانه ينطق عن نفسه: بأن الله لا يعرف إلا جمعه بين الأضداد في الحكم عليه ما هو الأول والأخر، والظاهر والباطن، فهو عين ما ظهر، وهو عين ما بطن في حال ظهوره، وما ثم مـ من يراه غيره، وما ثم من ينظر عليه فهو ظاهر لنفسه، بطن عنه وهو المسمى أبا سعيد الخراز، وغير ذلك من أسماء المحدثات.3

1 نقلا عن "تبنيه الغني إلى تكفير ابن عربي" (ص: 63-64).
2 هو أحمد بن عيسى، أبو سعيد الخراز الصوفي البغدادي، توفي سنة: (277هـ)، وقيل سنة: (286هـ). قال الخطيب البغدادي، القول الأول هو الأقرب إلى الصواب إن كان محفوظا، انظر "تاريخ بغداد" (4/276)، و"تاريخ دمشق" (5/29).
3 "تبنيه الغني إلى تكفير ابن عربي" (ص: 63-64). فتى لعقيدة جعلت الخراز ربا.

ونهو هذا ما جاء في تانا ابن الفاضل المشهورة، كما في: "تبنيه الغني" (ص: 102-103): وما زلت إيهما لا باي لـ تـ في ولاي* ولا فرق، بل ذاً لذاً أُهبت وليس معنا في الكـون شيء سوى وال** معنا لم تنظر على المعـ
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجبر" 232

ثانيا: الخلول:

جاء في "المعجم الوسيط"1، الخلول: هو القول بأن الله حال في كل شيء. أهل وحكي عن الخلاف أن قال: من هذين ناحية في الطاعة وصار علية اللذات والشهوات أرتفع إلى مقام المقربين ثم لا يزال يصفو ويرتقي في درجات المصادفة حتى يصفو عن البشرية فإذا لم يبق فيه من البشرية حظ حل فيه روح الإله الذي حل في عيسى بن مريم، ولم يبرد حينئذ شيئا إلا كان كما أراد وكان جميع فعله فعل الله تعالى.2

ثالثا: الجبر:

جاء في "إبان العرب"3، الجبر: هو خلاف القدر، والجبرية خلاف القدرية، وهو الذين يقولون أجبر الله العباد على الذنوب أي أكرههم، ولذلako سر: الجبرية.أهـ.

رابعا: أقوال العلماء في هذه العقيدة وفي أعقابها:

قال الإمام زين الدين العراقي في جواب السؤال المذكور: "أما قوله فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن"، فهو كلام مسموم، ظاهره: القول بالوحدة المطلق، وان جميع مخالفاته في عينه، ويدل على إرادته لذلك صريحاً قوله بعد ذلك: "وهـ المسمى أبا سعيد الخراز، وغير ذلك من أسماء المحدثات" وكدما قوله بعيد ذلك:

- ولذلك قال الذهبي: ينعق بالأحاديث الصريح في شعره، "الميزان" (3/214). فتقابل كلام هؤلاء وقارنه بكلام سيد قطب الذي بسببه نسبه الدكتور ربيع إلى القول بوحدة الوجود والخلول والجبر.1 (20/1).

"الفرق بين الفرق" (ص:248).2

مادة جبر.3
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعيدة وحدة الوجود والحلول وال거ير" 233

"المتكلم واحد، وهو عين السامع "وقالت ذلك والمعتقد له كافر بجماع العلماء".1

وقال الإمام أبو علي بن خليل السكوي في كتابه، تحت العوام فيما يتعلق بعلم الكلام بعد أن خذر من ابن عربي وأتباعه، فقال: "وليحرف أيضا من موانع كثيرة من كلام ابن عربي الطائي في فصوله وفتوحاته المكية، وغيرهما وليحرر أيضا من موانع كثير من كلام ابن الفارض الشاعر وأمثاله، مما يشيرون بظاهره إلى النقول بالحلول والاتحاد، لأنه باطل بالبراهين القطعية، ثم قال: وكل كلام وإطلاق يوهب الباطل، فهو باطل بالإجماع، فأحرى وأولى بطلانه إذا كان صريحا في الباطل، فإن قالوا: لم نقصد بكلاهما وبرموزنا وإشارتنا الإتحاد، والحلول، وإنما قصدنا أمارا آخر، يفهم عنها، قلنا لهم: "الله أعلم بما في المضمور، وما يختفي في السرائر، وإنما اعتبرنا نحن الألفاظ والإطارات التي تظهر فيها الإشارات إلى الإتحاد، والحلول، والاتحاد".2

وحسبنا هذا الكلام في وحدة الوجود وما شاكلها من العقائد الباطلة وكـكلام أهل العلم طويل الذيل في ذلك ولا نريد إطالة الكلام فمن أراد الإطلاع على المزيد فعليه بكتيب شيخي الإسلام ابن تيمية وتلميذنا ابن القيم -رحمة الله عليهما- فقد

1 "تبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي" (ص:66).
2 في الأصل السكوي وهو خطأ، واسم حمزه عمر بن محمد الكوفي المغري الملكي المتروك سنة: (717هـ)، انظر "كشف الظنون" (268).
3 كذا في الأصل، وهو خطأ، لم يشر إلى الحقائق، والصواب أن عنوان الكتب: "حسن العوام فيما يتعلق بعلم الكلام".
4 "نفسه" (ص:137-138).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجري" 234

حاسِّراً هذه العقائد الباطلّة بسلاح الكتاب والسنة وأقوال السلف في غير ما مكان،
مثل مجموعة الفتاوى، ومجموعة الرسائل والمسائل، لابن تيمية، والنووية، لابن القيم.
لقد تأمّلت صنع الدكتور هذا، وعرضته على تصرفات أئمة أهل السنة،
فوجدناها لا ينتقّيّان في الحكم ولا في النهج! ولذلك لو عرض كلام سيد —الذي
أدانه به الدكتور— على أئمة أهل السنة، لا سيما أهل "التقوقم" لأشادوا بكلامه—
وحتى لو أقف عثروا على ما قد يحتمل ويعتبر، لبسطوا كف "حسن الظن" لليذهبوا
بكلامه إلى أحسن معانيه المحتملة حتى يخادع ذلك الكلام في صفحات الصواب!
قال صاحب منازل السائرين -رحمة الله تعالى:- "إن مشاهدة عبد الحكّم لم
تدعّ له استحسان حسنة، ولا استقبال ساقيه، لمصعوده من جميع المعاني إلى معنى
الحكم" هذا الكلام باطل في ظاهره، بل "هو من أبطل الباطل" كما قال ابن القيم.
-رحمة الله تعالى- لكن مع ذلك لم يحمل ابن القيم الكلام على هذا الظاهر مع أن
الظاهر مقدم في الأصول على التأويل، فقد حال دون استخبار حسن الظن الذي هو
أصل عريق ومبدأ لصيغة منهج أهل السنة في نقد الناس!
فاستمع إلى ابن القيم وهو يتصرف عن هدئ من منهجهم هذا فيقول: "هذا
الكلام -إن أخذ على ظاهره- فهو من أبطل الباطل الذي لولا إحسان الظن
بصاحبه وقائله، ومعرفة قدره من الإمامة والعلم والدين، لنسب إلى لازم هذا
الكلام" ولا زالت هذا الكلام هو وحدة الوجود والجري بفروع التعليم مطلقًا في
الأحكام! وهذا اللازم الذي انصرف عنه ابن القيم بسبب حسن الظن، هو الذي
تضحّم فيه الدكتور بسبب سوء الظن، "ولكل وجهة هو موليها" وإن كان الدكتور

1 "مدارج السالكين" (1/227).
2 "نفسه" (1/227).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجزير" 235

يتسمح بعبارات نحو "أهل السنة" و"السنيف"، وفي الحقيقة إذا يسمح "الآخرون" والأعمال!"، وحق له التشبيه بالأفعال والأقوال!!

ولتأتي الآن إلى ما أخذته الدكتور على سيد قطب بشيء من التفصيل، وتعقبه في ذلك أولًا بأول:

جاء في الأضواء: 1 "قول سيد قطب في تفسير قول الله تعالى: "هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم".

وما يكاد يفيق من تصور هذه الحقيقة الضحلة، التي تمتلك الكيان البشري وتضيق، حتى تطالعه حقيقة أخرى، لعلها أضخم وأقوى. حقيقة أن لا كيونة لشيء في هذا الوجود على الحقيقة، فالكينونة الواحدة الحقيقية هي الله وحده سبحانه؛ ومن ثم فهي محيدة بكل شيء، عليمة بكل شيء فإذا استقرت هذه الحقيقة الكبرى في القلب: فما احتفائه بشيء في هذا الكون غير الله سبحانه؟! وكل شيء لا حقيقة له ولا وجود - حتى ذلك القلب ذاته - إلا ما يستمد من تلك الحقيقة الكبرى، وكل شيء وهم ذاهب، حيث لا يكون ولا يبقى إلا الله، المنفرد بكل مقومات الكينونة والبقاء، وإن استقرت هذه الحقيقة في قلب لحيته قطعة من هذه الحقيقة، فما قبل أن يصل إلى هذا الاستقرار، فإن هذه الآية القرآنية حسبه ليعي في تدبرها وتصور مدلولها، ومحاولة الوصول إلى هذا المدلول الواحد وكفى.

ولقد أخذ المتخصصون بهذه الحقيقة الأساسية الكبرى، وهموا بما فيها، وسلكوا إليها مسالك شني، بعضهم قال: إنه يرى الله في كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأى الله من وراء كل شيء في الوجود، وبعضهم قال: إنه رأى الله فلم ير شيئا غيره في الوجود، وكلا أقوال تشير إلى الحقيقة، إذا تجاوزنا عن ظاهر الألفاظ.

1 "الأضواء" (143-144).

2 (الجديد/3).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجبر" 236

القاسرة في هذا المجال؛ إن أن ما يؤخذ عليهم -على وجه الإجمال- هو أهم أهملوا
الحياة بهذا التصور.
والإسلام في توازنه المطلق يرى من القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ويعيش
ها ولهما، بينما هو يقوم بالخلافة في الأرض بكل مقتضيات الخلافة ممّا احتفال
وعناية وجهاد وجهد، لتحقيق منهج الله في الأرض، باعتبار هذا كله ثورة لتصور
تلك الحقيقة تصوراً متنزاً؛ متناستقا مع فطرة الإنسان وفطرة الكون كما خلقها
الله.

هذا هو النص الأول الذي ذكره الدكتور لسيد ثم علق عليه بما يلي:
"وهيذا يقول سيد قطب وحدة الوجود والخلول، وينسبها إلى أهلها الصوفية
الضالة في سياق المدح، ويبدو إلى ذلك بقوله: "و الإسلام في توازنه المطلق يرى من
القلب البشري أن يدرك هذه الحقيقة ويعيشها ولهما"!!
فطعن الدكتور هذا تضمن مسائل ثلاثة:
- الأول: اقيم سيد قطب بوحدة الوجود والخلول!
- الثانية: نسبة سيد هذه العقيدة إلى الصوفية الضالة في سياق المدح!
- الثالثة: دعوة سيد إلى هذه العقيدة.

وبدهي أن الدكتور استناد استنتاجاته تلك من النص المتقدم، بعدما مدرفيه نظره،
ووقع فيه بصره، فتعت 2 كعادته على أن سيد قطب يقول تلك الأقوال الخطيئة،
ويعتقد تلك العقيدة الكبيرة لذلك وجب علينا أن نتحقق من استنتاجاته؛ واحدها
واحدا، فلا يدع كل قول مصدق ولا كل فهم موفقًا! فالعلم كما قال ابن تيمية "إذا
نقل مصداق أو استنادًا محقق!!

1 "الأضواء" (ص: 144).
2 بل تعثر كعادته.
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيده وحدة الوجود والحلم والجزير" 237

وعليه إذا احتل واحد من هذين الركنين -فضلا عن كليهما- فما ثمة علم وإنما جهل ووهب!

ومع الأسف فإن الدكتور وهم في كلا الركنين، فلا هو فهم كلام سيد قطب-
فهما موقعا، ولا نقل كلامه نقلا أمينا صادقا!

اعتراف لاعتمار ولكن!

لقد اعترف الدكتور أن سيدا "قال في تفسير سورة البقرة بإبطال وحدة الوجود، ونفعا نفيا قاطعا، وبين أها عقيدة غير المسلم...".1 وعليه وجب علينا أن نعترف للدكتور بشجاعته على الاعتراف وشكره على ذلك.

لكن مع ذلك، لم يكن أجد هو أن يجعل الحقيقة التي اعترف بها نصب عينيه، وهو يقرأ كلام سيد قطب، لا سهما والموضوع ليس بالسهل الواضح، بل وعر غامض! إذا كان سيد ذلله مباحث هذا الموضوع الشائك، وخصوص له مالا يجوز لمسلم أن يعتقد، فإن الدكتور لو تواضع واستفاد من ذلك لما هوي فيما هو إليه من مزالي!

مِمَّا

سيد قطب لم يقل قط بعقيده "وحدة الوجود"

لقد عرفنا معنى "عقيده وحدة الوجود" وعرفنا أحوال العلماء فيها، وفي أصاهم، واستقرت أقوالهم على إدانتها والتنفير منها، ورأينا كيف ذهبوا حتى إلى تكفير القائلين بها، وعلى الأقل، فإنه يعترفنا عقيدة كفر! ووافقهم سيد قطب

بصريح كلامه، وواضح قوله في ذلك- "باعتراف الدكتور-، بل قال سيد قطب-

أيضا إذا عقيدة "غير المسلم"!!

1 الأضواء" (ص: 145).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجر" 238

وعلى هذا فإن عقيدة هذه الخطورة، ليس من السهل أن نرمي بها في وجه مسلم ما، بل مخطئ لنا ولهم من التدريس، فلا نتدنس نحن بتهمة بريء ظلما، ولا نتدنس هو غير حق، فكيف إذا كان هذا المسلم مصرحا ببراءته فيها، ومسجلا لسماحته منها؟!

لهذا نعتقد أن الدكتور كان في حاجة إلى اقامة عمله مرات، بل كرات، قبل الإقناة على اقامة سيد قطب بعدة العقيدة المكررة من قبل العلماء، بل هو نفسه عدها "أعظم أنواع الكفر بالله"! كيف يقررها سيد وقد حكم عليها أقا عقيدة "غير المسلم"؟!

وحاول الدكتور أن يتفئ من هذا النوع من الاستدلال، واعتبر اعتراضًا باردًا ليحاول بذلك تنبيه التهمة، وقال: "لو أن أحدا كتب مقالة في مصد الصحابة، ثم كتب كتابا أو مقالا يعن في أصحاب رسول الله، أو ألف كتابا يحرم فيها الربا والزن والخمر، ثم ألف كتابا يبيح فيه هذه المخارات... أو كتب كتابا في إثبات الصفات، أو... كتب كتابا ومقالات فيها توحيد الله، والفصل بين الخلق والمخلوق، ثم كتب في أحد كتبه القول في وحدة الوجود مرة واحدة؛ فإنه يدان بعمله هذا، ويتحمل مسؤوليته، ولا يربط بين ماضيه وحاضره، ولا يعبا بما ينافى هذا الضلايل".

وهذا التحليلا لا يلبق بالإفكار العلمية مع أن فيها مغالطات عديدة وتدليسات كثيرة!

---

1 "الأضواء" (ص: 152).
نقد الفصل التاسع: "قول صيد بعقيدة وحيدة الوجود والحلول والجزير" 239

المغالطة الأولى:
قول الدكتور - مثالا - لو أن أحدا كتب مقالة في مدح الصحابة، ثم كتب: الخ
فكلامه هذا غير محروض إذا لم يهمني من معرفة التاريخ، فلو أن شيعيا كتب في سب
الصحابه، ثم هدى الله إلى الصواب وأصبح من أهل السنة، فـصدح أصحاب
رسول الله، فلا يدان بـل يمدح ويشكر! وعكس ذلك، لو كتب منتقب كان في
أول أمره محبًا للأصحاب كما أوصى بذلك السنة بك وللكتاب، وأصبح مبغضاً
لهم، فحكم هذا عكس حكم الأول. وإطلاق الدكتور الحكم يعوزه الوضوح
الذي يتم عن عما كتب، مع أن يفتش بحث جرح لعدالة وعقيدة مسلم، بل أحـ
سحـي المسلمين! - تخسيه كذلك ولا ينوي على الله أحدا.

وما قبل فيمن كتب كتابا مدح الصحابة، ثم كتب آخر يقذ فيهم، هو ما يقال
في المسائل الأخرى التي ضرره الدكتور أمثلة لمغالطاته، كمن ذهب مرة إلى تحريم
الحمار والزنبر والربا وأخرى إلى إباحة ذلك، فلابد من معرفة التاريخ، ول يكون الحكم
مناسبًا لما تأخر من أمره.

المغالطة الثانية:
إن الأمثلة التي أوردها الدكتور ليست صحيحة كما تبين على فرض أن يستوي
قوله في دلالته في المرتين، لأنه لابد من معرفة المتقدم من المتأخر. لكن المسألة التي
هي بين أدبيا ليست كذلك، لأن سيدا كتب بأعلى درجات القوة الدلالية ونص
على أن عقيدة وحيدة الوجود لا تنت إلى الإسلام بصلة، وكتب مرة أخرى كلامًا

1 وهذا حال كثير من ضحايا الغزو الشيعي المعاصر كصاحب كتاب "ثم اهتدت" الذي
يقول إنه لا يؤمن برب خليفة رسوله أبو بكر إفه من يترضى على الصحابة لسلبي
عهده، أم الحكم ما استقر عليه أمره؟!
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعثي" وحيدة الوجود والخلول والجبر... 240

فهم منه الدكتور أنه يعتقد عقيدة الوحدة هذه، لذلك فلر أراد الدكتور ضرب الأمثلة المناسبة لهذا لكان عليه أن يقول مثلا: "لو كتب أحدهم كتابًا يحرم فيه الرب، وآخر كتب فيه كلامًا يتعلق 1 أن ينيد إباحة الرب، لوجب إذائه و.. الخ. وهذا في غاية البطلان. أما الأمثلة التي أوردها، فرغم أن تكون مناسبة لان سيدي قال "عقيدة الوحدة باطلة" ثم مرة أخرى قال: "عقيدة الوحدة صحيحة" فهنا يرجع إلى التقدم والمتأخر من كلامه كما سبق. وما سعى إليه الدكتور ممطيا هذا النوع من التحليل لا يناسب سلوك طالب العلم، فضلا عن "أهل العلم" الذين عد نفسه منهم، وحشر في مقدمة الكتاب اسمه في زمرته!

لهذا، فلر فرضى أن الكلام الذي انتقده فيه الدكتور سيد قطب يفيد

- باستمرار معيين - عقيدة وحيدة الوجود، فالأنبهة أضعف من مقاومة "النص" الذي حسم فيه سيد الموقف إزاء هذه القضية، و "النص" كما يعرف ذلك الأصوليون يعتبر أعلى مستويات القوة الدلالية، فيكون راجحا، وبالتالي تسلم سماء عقيدة سيد قطب من هذا البتناه!

المغالطة الثالثة:

وفي الوقت الذي حاول فيه الدكتور دعم الدليل الضعيف كما تقدم في المغالطة السابقة، حيث ساوى بين ما دلائله بالنص، وما دلائله بالمفهوم، بحده على عكس ذلك في مثال الوحدة، حيث عبر عن تصريح سيد قطب بنيه فقال: "كتب كتبنا ومقالات فيها توحيد الله، والفصل بين الخلاق والمخلوق" وهكذا لم تعد هذه الجملة نصًا في نفي وحدة الوجود، وترجعت دلاليتها وبالتالي ضعفت حجة البراءة!

وبالمقابل كان خريفًا في جانب الإدانة فمثل بالذي كتب "القرون" في وحيدة الوجود" لترفع دلائه من دلالة مفهوم إلى دلالة أظهر، فهناك حول الظاهرة إلى نص في الجانب الذي يلفظ به التهمة فيا للعار! وفي الحديث الذي يصف الفطرة النقيصة:

1 تساويًا في ذلك.
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخليل واللبر" 241

(إنما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستطيع فاعل ما شئت!)

دكتور افعل ما شئت! فإنك لم تستطيع تأتيكم واستهلاكم بالقراء؟

الضعف فيه، وضيقهم وتفويض الباطل. لذلك يعودون تارة إلى النصوص الثابتة فيهم ضعفها، بينما يجرون بالروايات الواحة ويرسلوها إرسالًا للمسلمات الثابتة!! وسواه استعمل هذا الأسلوب في النصوص أم في دلالته، فكله حرام لا يلبق.

1 سبب ترزيحه (ص: 215).

قال الخطابي في "معالم السنن" (4/109) معنى قوله: النبوة الأولى أن الحياء لم يزل أمره ثابٍ واستعماله واجب منذ زمن النبوة الأولى وأنه ما من نبي إلا وقد ندب إلى الحياء وبث عليه وأنه لم ينسخ فيما نسخ من شرائعهم ولم يبدل فيما بدل منها؛ وذلك أنه أمر قد علم صوابه وبأن فضله واتفقت العقول على حسن وما كان هذا صفته لم يجز عليه النسخ والتبدل، وقوله فاعل ما شئت فيه ثلاثة أقوال:

أحدها: إن يكون مناه الخير وإن كان لفظ الأمر كأنه يقول إذا لم يمنع الحياء فعلت ما شئت أي ما تدعوك إليه نفسك من القبح واتخاذه نوى من هذا ذهب أبو عبيد القاسم بن سلام رحمة الله عليه.

وقال أبو الحسن أحمد بن يحيى معناه الرعيع كقوله تعالى: (أعملوا ما شئتم). [فصلت: 40]

وقال أبو إسحاق المروزي فقه الشافعية معناه: أن ينظر فإذا كان الشيء الذي يريد أن يفعله لا يستطيع منه فاعلته، يريد أن ما يستحي منه ففعلته، فلا يفعله. اهـ.
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجبر" 242

المغالطة الرابعة:

لو سلمنا وعبرنا لشخص على دليل يديه ودليل بيره، ولا ندري تاريخ أحدهما
ما الذي يجعلنا ندينه كما اختار الدكتور؟ ماذا لا نبهر إحسانا للظن، وأضعف
الإلام أن نتوقف؟

أما في مسألتنا، فإن سيد قطب، وفي آخر ما كتبه داخّل السجن، كتابه
"مقومات التصور الإسلامي": إن التصور الإسلامي يفصل فصلا تاما بين طبيعة
الألوهية وطبيعة العبودية، وبين مقام الألوهية ومقام العبودية، وبين خصائص
الألوهية وخصائص العبودية، فهما لا تشابهان ولا تنافان. كذلك بين التصور
الإسلامي بيانا حاسميا: من هو "الله" صاحب الألوهية، ومن هم "العبود" الذين
تمثل فيهم العبودية.

إن الألوهية واحدة لا تتعدّ.."هي ألوهية الله سباحانها.." وتعبودية تنتمي في كل
ما وراء ذلك.. وكل ما وراء ذلك فهو من خلق الله، لم يوجد بذاته، كما أنّه لا
يقوم بذاته، إنما هو خلقٌ أورده الله. وهو مكلف بكفلا الله. وهو متأثر يتّحرك
ويتغير بقدر الله"1" أهـ.

ما ضرب به المثال لا يمت إلى الواقع بصلة، وإذا هو تحليل وتدليس!

١ ابن القيم يقول بوحدة الوجود على مذهب الدكتور:

بما أن الدكتور حشر نفسه فيما لا قيل له به، وهجم على مباحث لم يخبرها،
فقد زلق زلقات، تقتضي أن نتهم بالاتحاد أو وحدة الوجود والخلول جمهورا كبيرا
من علماء المسلمين فإن ما قاله سيد، والذي صار مجتهده حلولا، وافته في علماء
لا يجوز الدكتور أن ينس بنت شفة تمال منهم في هذا الموضوع كما سلّط على
سيد قطب ذلك، ولو كان الدكتور شجاعا واستقلاً لا يقلد أحدا، ولا يخفق قللا

١ "مقومات التصور الإسلامي" (س:81-82).
لقد الفصل السابع: "قول سيد بعثيقة وحدة الوجود والحلول والجبر" 243

وقيل، فليكتب بالخط العريض، ويبادي بالصوت العالي الجهير - كما فعل في حق سيد - ويعتنى صارخة مدوينة "إبن القيم يعتقد وحدة الوجود والحلول والجبر". لو فعل الدكتور هذا لاعترفنا له باستقلال الشخصية والشجاعة، وإن كننا لا نرضى به أن تقوده بضاعته المجزاة إلى إيغار صدور المسلمين بحثياته المشتبهة!

ولقرأ الدكتور كلام ابن القيم في هذا الموضوع الذي زلت فيه أفهام، وضللت فيه أقلام: قال شيخ الإسلام ابن القيم - رحمه الله تعالى - وهو بصدد الحديث عن فناء الصوفية; الباب الخطر الذي وقع منه من وقع ليقول بوحدة الوجود والحلول:

"الفناء الذي يشار إليه على ألسنة السالكين ثلاثة أقسام:

- فناء عن وجود السوؤ، وفناء عن شهود السوؤ، وفناء عن عبادة السوؤ,

- وإرادته، وليس هناك قسم رابع" 1.

- هذه أقسام ليست كلها مذمومة، بل ليس منها مذموم سوى القسم الأول وهو: "فناء القائنين بوحدة الوجود"، فهو فناء باطل في نفسه... وهو غاية الإخفاد والزندة.

هذا هو الذي يشير إلى علماء الاتحادية وهم من يقولون التحقيق، وغاية أحدهم فيه ألا يشهد ربا وعبد، وعالقاً ومخلوقاً، وآمراً وأمأروا، وطاعة ومعصية... الخ. ما ذكر

ابن القيم، ثم قال ومن أشعارهم في هذا قول قائلهم:

وأما أن غبت الكون بل أنت عينه!!!* ويفهم هذا السر من هو ذلك

وقول الآخر:

1 "طريق المهجرتين" (ص: 365).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعيدة وحدة الوجود والحلول والجزر" 244

ما الأمر إلا نسق واحد****ما فيه مـن مسجد ولا ذم
عـبـة العادة قـبـل خصـصـت****والطبع والشأـر بـالحكـم-
وقـل الآخـر:

وما الموج إلا البحر لا شيء غيره****وإن فرقتة كثيرة المتعدد
فهذه أفكار أهل الوحدة الذين خلط الدكتور بين كلهمهم وفلاهم سيد قطب،
فلم يميز بين قول أصحاب "الفناء عن وجود السوي" وأصحاب "الفناء عن شهود
السوي" وهذا "الفناء" هو الذي قال فيه ابن القيم -رحمه الله-
"وما أهل التوحيد والاستقامة: فيشيرون بالفناء إلى أمرين: أحدهما أرفع مـن
الأخر"2

وذكره ابن القيم، ويعبده الآن ما ذكره من الأمر الأول الذي عرفه بأنه: الفناء
في شهود الرفوية والقيومية، فيشهد تفرد الرب تعالى بالقوميّة والتدبّر، والخلق-
والرزق، والعطاء والمنع، والضر والنفع والمنع، وأن جميع الموجودات منفعلة لا فاعلة
وما لها فعل فهو منفعل في فعله، ملّ محض جريان أحكام الروبية عليه،3 لا
يملك شيئا منها لنفسه ولا لغيره، فلا يملك ضرا ولا نفعا. فإذا تحقـق العـبدـهـذا
المشهد: خُضّد منه الخواطر والإرادات، نظرا إلى القيم الذي يبده تدبير الأمور،
وشخصا منه إلى مشيئته وحكمته، فهو ناظر منه به إليه، فإن بشهوده عن شهود

---
1 "نفسه" (ص: 366).
2 "مدارج السالكين" (3/378).
3 فهل إذا كان محض جريان أحكام الروبية عليه يعني اعتقاد ابن القيم عقيدة الجـمـر

كما قال في سيد قطب وقد ذكر نحو ما ذكر هنا؟!
نقد الفصل الناصع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخليل والنجير" 245

ما سواه. ومع هذا فهو ساع في طلب الوصول إليه، قائم بالواجبات والنوافل 1 إن هذا الذي قاله ابن القيم هو في مضمونه ومعناه، وفي مفهومه وفحوته، ما قاله سيد
وعتروض عليه الدكتور، ومثله ما قاله سيد قطب في تفسير سورة الإخلاص:
"إذا أحدية الوجود...إذا يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي، ويستمد
حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية، وهي من ثم أحدية الفاعلية 2، فليس سواه فاعلا
لشيء أو فاعلاً في شيء في هذا الوجود أصلاً، وهذه عقيدة..." اخ الكلام الذي
اتهم الدكتور من أجله، لقلاه خبرته هذه المصطلحات، وضيق فهمه لا استيعاب
مراميها فلم يميز بين سواه وخطئها، وبين حقها وباطلها، ولكنها اشتبهت عليه،
وساحت شهوة لديه لإيقاع بسيد قطب، فشفع عليه، ونال من عرضه ودنه بنسبة
الكرك، بل أعظم الكرك إليه! فهلا أعظم الكرك إليه! فهلا أعظم الكرك إليه!
تأمل با دكتور قول -ابن القيم- عن أحد أهل الاستقامة في التوحيد 3 أنه "ناظر
منه به إليه، فإن بشهوده عن شهود ما سواه" وقائمه بكلام سيد قطب الـ
سودته 4 أكثر، كنابية على أن أساس اهامه معتمد على ذلك، وفيه ذكر درجة
العبد الذي يرى "هذه الحقيقة في كل وجود آخر ابتقت عنها"، ووراءها الدراجة
التي لا يرى فيها شيئاً في الكون إلا الله" هذا وكلام ابن القيم خارج من مشكاة
واحدة، فائق الله في أمة محمد ﷺ ولا تكن إسلام إضلال شباب المسلمين;

1 "مدرجات السالكين" (3/378-379).
2 قارن هذا بقول ابن القيم "إن جميع الموجودات منفعلة لا فاعلة وما لها...الخ.
3 وليس من أهل الوحدة!
4 حقيقة ومحازاً، فقد سودته في الكتابة حقيقة، وسودته بفهمه له مجازاً!
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والحلول والجبر" 246

وتشجيعهم على الأئمة الأعلام، يتطاولون عليهم بالافتراء وسوء الكلام، ويغضبون من أقدارهم بلا أدب أو احترام!
خلاصة الأمر أن الدكتور لم يفهم كلام سيد قطب - رحمه الله تعالى - وإنما اشتقت عليه عباراته وإلا فإن سيدا ما اعتقد قط عقيدة حكم عليها أبنا عقيدة غير المسلم.

شهوات انتلتها على الدكتور:
إذا أحسنا الظن بالدكتور حين اعتبرنا أخطائه هذه ترجمًا إلى عدم فهمه لعبارات تناول معاني ومعرف، لا ترقي إلى تدبيرها ووفقها جمحته! وضربنا بعض الصور لقصوره، حين حكم على سيد قطب بأنه من أهل الأفكار القائلين بوحدة الوجود والحلول والجبر، بينما اعتبر العلامة شيخ الإسلام ابن القيم - رحمه الله تعالى - ذلك كلام أهل الاستقامة في التوحيد، فوا عجبنا! لكن لا بد من دحض الشبهات التي قامت عليها أوهام الدكتور، حتى لا يعدي بما أتباعه وталامذه.

الشهبة الأولى: ذكر سيد قطب للصوفية أثناء الحديث عن تلك الحقائق.

في نهاية الكلام الذي أورده الدكتور لسيد، جاء قوله "ولقد أخذ المصوفة بـ هذه الحقيقة الأساسية الكبرى، وهموا بها وفيها، وسلمو إليها مسائلًا شئ...". ووكذلك تعرض سيد قطب لذكر الصوفية في هذا المقام على نحو مثل ما ذكر هنا، فقال سيد قطب: "وهذه هي مدارج الطريق التي حاولنا المصوفة، فحذبهم إلي بعد! ذلك أن الإسلام يريد من الناس أن يسلمو الطريق إلى هذه الحقيقة وهم يكابدون الحياة الواقعية بكل خصائصها...". هذا فإن حديث سيد قطب في هذا المقام عن المتصوفة عميق الوهم في عقل الدكتور الذي اعتقد -خطأ- أن الموضوع الذي ساح فيه سيد قطب هو وحدة الوجود، لذلك تأكد لديه ما اعتقد، وربط

1 "الظلل" (6/403).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعضية وحدة الوجود والخلول والجبر"...

خطأ بخطأ، وعبر عنه كما سبق بأن سيدا "يقر وحدة الوجود والخلول، وينسبها إلى أهلها الصوفية ضالة في سياق الدمح". فبأبد النجاعة، لأن سيدا تكلم عن مقام لا ينفي فيه وجود ما سوى الحق سبحانه، كما هو صريح في قوله الذي اعترض عليه الدكتور نفسه حين قال إن "كل موجود آخر! إذا يستمد وجوده ممكن ذلك الوجود الحقيقي" فين هذا الكلام وكلام أهل الوجود مسافات تابع فيها الدكتور، لجهله بعلامات الطريق! فإنه طبيعيا جدا أن يرد الكلام عن الصوفية في هذا المقام، ذلك أن هذا الموضوع من الموضوعات التي ناضلت فيها أكثر من غيرهم، بل ودون غيرهم في الجريئات، ومقدم الفناء ليس مذموما مطلقا وقد عرفت تقسيم ابنا القيم له إلى أقسام ثلاثة دم واحدا - وهو الذي ينتهي بصاحبه إلى الخلل، ووحدة الوجود - ومدح اثين، واعتبر أحدهما أرفع من الثاني، فإذا قال سيد قطب وهو بصدد الحديث عن القسم أو القسمين الممدوحين إذا الحقيقة التي أخذها الصوفية فلا غرابة، وإنما اشتهى على الدكتور كلام سيد قطب الأول، والذي ظن أنه يقصر بوجود فسقط فانقا أولا، ثم سقط مرة أخرى فلم يعطى إلى أن الحديث عن الصوفية ليس نشأ بل هو في محله وموضوعه، ولكن عقل الدكتور ليس في محله! وهله هو النشاز!!

ثم سقط الدكتور ثانيا، وأراد أن يسقط القارئ في شبهاته، حين وصف الصوفية بأنها ضالة لمكن "الغالط" الذي فهو، ويجعل فرضه على القارئ، ولذلك نقول له:

أولا: ليست كل الصوفية ضالة. فإن اسم "التصوف"، بما أنه اصطلاح حادث، فلا هو مذموم ولا هو مذموم لذاته: ولكن العبرة بالمعنى العملي، فإن وافق من نسب إلى التصوف الحق غالبا وكان على سيرة السلف فهو مذموم، وإن كان منحرفنا في

1 بينما أصحاب وحدة الوجود لا يعترفون بموجود آخر كما مر معلق في كلام ابن القيم.
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعثادة وحدة الوجود والحلول والجزاء":

أكثر أحواله وكان على سيرة أهل الرقص فهو مذموم، ولا مشاحة في اصطلاح.

بعد.

ثانيا: إن سيد قطب لم ينسب ما كتبه للصوفي، ولكن قال إن المتصوفة أخذوا بتلك الحقيقة وزعم الدكتور أن سيدا نسب إليها ما قاله تقويل له ما لم يقلل، لأن نسبة مذهب أو قول إلى أحد الناس أو إحدى الطوائف لا يكون دقيقا إلا إذا كان هو المؤسس لذلك المذهب، فلا يكون المرء دقيقا إذا حكي عن أهل المذهب مشاكل ونسب إليهم المذهب المالكي، بل الصحيح أن يعبر عن تعبير سيد قطب، وقياس أحد المغاربة بحج كحي عن أهل المذهب المالكي، وهذا أقل ما فيه أنه مراوغة وتحايل على الفارئ، إلا إذا كان حال الدكتور أنه ليس في الإمكاني أفضل مما كاد!!

فحينئذ يقول: لا يخلو الله نفسه إلا وسعا! لكن نقول له: اتقنوا ولست واسكت وضع بين: على فملك! وذنكره بقول الشاعر:

دغ الكتابة ليست من أهلها**** ولو سودت وجهك بالمداد.

ثالثا: ثم إن المقدمين على هذه المعاني الإيمانية، التي يصبر العبد فيها فانيا عن شهود ما سوى الله - سبحانه - في الوجود، فقد انتقدمهم سيد قطب، لأن بلوغ تلك التصورات تحققت في حال غيبة منهم وهم. "وأهملوا الحياة بهذا التصور" وكان عليهم أن يتحققوا ذلك "وهم يكابدون الحياة الواقعية بكل خصائصها ويزاولون الحياة البشرية والخلافة الأرضية بكل مقوماتها، شاعرين مع هذًا أن لا حقيقة إلا لله، وأن لا وجود إلا وجوده، وأن لا فاعلة إلا فاعليته...".

(البقرة/286).
إذا عرفت هذا، فإن وصف الدكتور لسید قطب أنه نسب إلى الصوفية في سياق المدح تلك العقيدة الباطلة، عثراء أخرى من عثراته، لأن الذي مدحه سید هو تلك التصورات التي كان يصدده الحديث عنها، وإعلانًا مثاليًا، وذكر أن الصوفية حلولوا الارتقاء إليها لكنها "جهبتهم إلى بعيد!" وأخذ عليهم خوض تلك الغمار في غيابية وفاء عن الشهود بينما الحال الأكمل أن يكونوا شاعرين بذلك، وهذا هو الحال لأنه "الجامع بين شهود العبودية والعبود"، كما قال ابن القيم -رحمة الله تعالى-. وقال أيضا في هذا المعني بعد ما ذكر أحوال النبي عليه الصلاة والسلام في بعض أدبيته: "هذا دعاء من جميع بين شهود عبوديته وشُهُور معيود 2 ولم يغب بأحدهما عن الآخر، وله هذا إلا كمال العبودية؟ أن يشهد ما يأتي به من العبودية موجها لما إلى المعبر الحق، محضا لها بين يديه، متقربا بما إليه، فاما الₑїثا عنـها بالكلية، بحيث تبقى الحركات كأنها طبيعية غير واقعة بالإرادة فهذا -وإن كان أكمل من حال الألعاب بشهود عبوديته عن معبره- فحال الجامع بـين شهداء العبودية وشُهداء العبود أكمل منها". 3

فهذا نقد ابن القيم للفائض عن شهود عبوديته بشهود معبرة -وإن كان على خير-، وذلك نقد سید قطب للغالب عن هذا الشهود أيضا، ولم يبق لنا كلامه في هذا نزيلة إلا أن نذكر غيزة الدكتور عن هذا وذاك!

و في النهاية نقول إن كلمات سيد قطب -رحمة الله تعالى- في هذا الموضوع لا تدل على عقيدة وحدة الوجود كما عرفها وذمها العلماء، وما قاله لا يفضي بتاتًا إلى تلك المعتقد، ولو أننا فرضنا شبهة وردت محتملة لذلك لوجب فهم المحتمل على "طريق المجردين" (ص: 368).

1 نفسه.
2 نفسه.
3 نفسه.
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والحلول والجزر" 

ضوء ما جاء محكما مبينا، وصريحًا مفسرا في سورة البقرة! ثم لو فرضنا ذلك -لم يكشف، لكان واجبا علينا اعتماد ما قاله في "مقومات التصور الإسلامي" حيث شمل آخر توجيهات سيد قطب في هذا الموضوع!!

لكن الدكتور فيما يبدو لا يقبل هذا التدرج في تفسير الأقوال، وعنى على الذين دافعوا عن سيد قطب -رحمه الله تعالى- بنحو هذا، وهو ما أجرينا عليه مسابره لسماع من عجابه وطرائفه!!

نقد الدكتور للمدافعين عن سيد قطب في مسألة "وحدة الوجود"

تحت عنوان "ماذا يقول المدافعون عن سيد قطب" استنادا الدكتور ليقرر الحكم على سيد بالقول بالوحدة، وغلق كل الأبواب التي دخل منها الذين قالوا: معاذ الله أن يكون سيد يعتد ذلك الباطل، ووقف في نيابة الإمام، معتبردا علما الأدلة التي تأخذ بناصي كل منصف أراد إصدار حكم غاذب في حق أي واحد. وحيث أن الدكتور غير مؤمن لا على نقل ولا على عقل، فلا بد لنا من ملاحظته، فيما ينقل وفهما يفهم بما نقل وما لم ينقل.

 جاء في الأوضاء:

"قال الدكتور عبد الله عزاهم: الأول أن نتخذ الخطوات التالية قبل الحكم على:

سيد في مسألة وحدة الوجود على النحو التالي:

1. بل انتحر في مخبري لم يحسن فيه العلوم!
2. "الأوضاء" (ص: 148)."
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجري" 251

أولاً: يجمع بين النصوص لسيد قطب رحمه الله، فيحمل المجمل على المبين، والمبهم على الواضح.

ثانياً: يلتح إلى النسخ، فسورة البقرة التي كتبها سيد في الطبعة الثانية بعد سورة الحديد والإخلاص؛ لأنه لم يصل إليها في الطبعة الثانية.

ثالثاً: يرجح بين النصوص المتنازع، فيرجح عبارة النص في سورة البقرة على إشارة النص في سوري الإخلاص والحادي، ويرجح المطوطق الصريح في مهجة وحدة الوجود على المتنوق غير الصريح في السورتين، ويرجح المطوطق الصريح في سورة البقرة والنساء: أن مقام العبودية غير مقيم الألوهية، وأهمها متمامان بلال امتراز، على المفهوم الوارد في سوري الإخلاص والحادي.

غلطات ومغالطات:

رغم أن هذا الذي ذكره عبد الله عزام -رحمة الله- منهج رشيد، وقول سديد، أصله الأئمة وسارت على هديه الأمين، فتعاملوا مع الأقوال على هذا النحو، فمثالي استعصى عليهم فهم قول أحدهم، نظروا في تصنيفاته ليستشداوا بواضحتها فيدركوا غامضتها، ويجدوا بمحكمتها لفهم متشابهاها، وهكذا... لكن الدكتور البتلي بقلةفهم، ونقصهم، مع سوء ظن، فقام من أجل إشاع مأربه من سيد ومن وراء سيد، واعترض على هذا المنهج الذي ينتهي إلى سلامة عقيدته من باطل "وحدة الوجود"، وليسان حاله حسب هذا السبيل أن ينتهي إلى براعة سيد قطب، هذا وحده كاف لاعتباره منهجا خاطئا!

لهذا اعتراض الدكتور على ما نقل من كلام عبد الله عزام -رحمة الله-، وغالب في اعتراضه غلطات كثيرة بل بعضها أخرى أن تسمي مغالطات، ينذر عنها كـبـ بشر سوي فضلا عن مسلم سلفي!!
الاعتراف الأول:

قال الدكتور: "إن هذا النهج والتعامل به لا يكون إلا الله ولكتابه، ولا يَكُون
إلا لرسول الله عليه السلام، أما سائر الناس؛ فليس لهم هذه المزكلة، فمَا
أخطآ أُوْهُ في **يميًة خطاً وما ضلوا فيه يسمي ضلالاً". 1

قلت: قول الدكتور هذا شاذ، ورأيه هذا غالط مغالط: فضلاً عن حيدته
- كعادته - عن ميدان البحث، وملح التراع، كما هو واضح فيما قرى به شُذوذُه
من استدلاله. إن المسألة التي يدور حولها البحث، والتي تناولها كلام الدكتور عُمَّ
الله عزازم هي مسألة عامة يمكننا وصفها كالآتي: إذا وجدنا أقوالاً تبدو
متعارضة، ومتداخلة في دلالتها، كيف نصل إلى معرفة المراد الصحيح الذي يستحق
نسبته إلى صاحب تلك الأقوال؟! فإذا كان المراد صحيحاً حكمنا عليه بالصحة،
وإذا كان خطأً حكمنا عليه بالخطأ، وبينما شرح الدكتور عزازم منهج الوصول إلى
معرفة المراد، حاد الدكتور ربيع وانشغال عن ذلك بأن الذي أخطأ فيه؟ نسميه خطأً
والذي ضل فيه يسمى ضلالاً كما لو أن الدكتور عزازم قال: من أخطأ تقْول لـه:
أصبت، ومن ضل تقْول له: هديت! فعلي رسلك يا هذا إنساناً لا زلت قد حدد
التحقيق، فلم تثبت بعد إدانة حتى تنحل أحكامك!!

مجرد دعوي.

إن الاعتراف بأن الذي قرره الدكتور عبد الله عزازم - رحمه الله تعالى - منهج
خاص بالكتاب والسنة مجرد دعوي، وحسبه أنه لم يجد عالما يقول خلاف ما قرره

1 "نفسه" (ص: 149) مختصر.

2 وهذا تشابه منا، وإلا فقد عرفت أن سيدنا ليس له في مسألة "وحدة الوجود" سـُوى
قول واحد، يصفها بما تستحق من الدمع، وأما ما اشتهى به الدكتور فاضغثات أحلام؟
فاستيقظ يا رجل!!
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعيدة وحيدة الوجود والخلال والجير" 253

الشهيد! عزام بل إن النقطة الأولى من النقط الثلاث التي ذكرها مرت أكثر من مرة بين يديه في تحقيقه لكتاب "النكت" فما باله لم يعترض على ابـ حجر في تصرفه بموجبها!؟

وهذه أمثلة تبين على أن أهل العلم إذا غضب عليهم فهم مرمى عالم في كـ مكتب استعانوا بكتب له آخر لتوسـيحه، ولم يعدوا هذا منهجا حاصا بالكتاب والسنة، وكذلك إن وجدوا للعلم أكثر من قول ولم يمكنهم الجمع بينها فإـ فيهم يعتمدون المتأخر ويهملون المتقدم. وإذا تعذر عليهم معرفة ذلك توقفوا إن لم يكن في الأقوال ما يشين صاحبه وإلا فغي حسن الظن سعة!

وهذا المنهج عام في مختلف الفنون الإسلامية من فقه وأصول وحديث وغيره، وهذه أمثلة لهذا المنهج تؤكد أن الدكتور مريض بالنوع وسوء الظن وقلة الفهم!!

النموذجية الفقهية هذا المنهج:

نريد من هذه الفقرة بيان أن أهل الفقه، عند استخراجهم أقوال أئمة هذا الشـ لن يسلكون منهجا مشابحا لما ذكر الدكتور عبد الله عزام -رحمه الله تعالى- فإـ فيهم إذا رأوا قولنا مهمل في مكان، وآخر مفسرا في مكان، فإنهم يفهمون ذلك المنزل على المعنى الذي برح به ذلك المفسر، كما أفهم إذا كان لـ إمام قول متقدم وقال متأخر يعتمدون ما تأخر من ذلك، ويعبرون ناسخا والمتقدم منسوخا، وفعلهم هذا يتبين أن هذا المنهج ليس قاصرا على نصوص الكتب والسنة، وبالتالي يتضح للدكتـور ربيع أن ما زعمه مجرد أوهام، وأضاعات أحلام!

ووجد بالذكر أننا إذا نسبنا لإمام من الأئمة المتأخر من قوله، فليس معين ذلك أنه هو الصواب الذي ينبغي اعتقادات! كلا! فإما هذا هو الخاص بنصوص الوحـي

1 مات الرجل في ساحة الجهاد -يوم كان الجهاد- كـ ما هو معلوم في كمین نصب له أعداء الجهاد وعملاء الروس والأمريكان، لذلك نحبه شهيدا ولا نركي على الله أحدا!!
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والحلول والجزير" 254

حيث يكون النايس هو الحق الذي يجب اتباعه، خلافاً لأقوال البشر فإن الصواب قد يكون في القول الأول فتأمل!! ولعله من هنا أتي الرجل! على كل حال. لننظر من خلال الأمثلة إلى تصرفات أهل الفقه في هذا المجال.

المثال الأول: تحليل أصابع الرجل عند الوضوء.

إن المعروف أن مذهب مالك هو استحباب تحليل أصابع الرجل عند الوضوء، وهذا القول هو الذي استقر عليه مالك، وكان قبل -رحمه الله تعالى- إذا سئل عن ذلك كرهه، حتى أنه تلميذه عبد الله بن وهب 1 أن في ذلك سنة، فعاد مالك عن قوله.

وعلى هذا فلا يجوز أن تنسب إلى مالك -رحمه الله تعالى- القول بكراهية تحليل الأصابع بدعوى أنه قاله مرة، ولنلزم به كما يقتضيه منهج الدكتور، فالنonsense! بل إن أهل العلم سواء كانوا مالكية أم غيرهم لم يعرفوا يعرفون مالك سوى ما استقر عليه آخر الأمر، واعتباره ناسحاً للقول المقدم.

1 هو الإمام الحافظ الثقة الرجل الصالح عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي، الفهري مولاه، أبو محمد المصري الفقهي، مولى يزيد بن أبي عبد الرحمن الفهري. أحد الأئمة الأعلام ولد سنة (125 هـ)، وتوفي سنة (197 هـ) لم يزل يسمع من مالك من سنة (481 هـ) إلى أن مات -رحمه الله تعالى- انظر: "تذكير الكمال" (10/1619)، و"تذكير

التهذيب" (3/295) و"نذكرة الخفاظ" (1/294) للإمام المذهبي.

2 "مقدمة الجرح والتعديل" (ص: 31-32).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيده وحدة الوجود والحلول والجزير".

المثال الثاني: الذي أصابه خلق حتى فات وقت الصلاة ليس مطالباً بالإعادة.

هذا هو الحكم الذي جاء في مدونة سحنون: 

حيث قال: "قلت لابن القاسم: أرأيت من خلق في وقت صلاة الصحبح بعدمًا انفرج الصبح، فلم يفق من خلقه ذلك حتى طلعت الشمس هل يكون عليه قضاء هذه الصلاة؟ قال: لا، قلت: وهو قول مالك! قال هو رأي لأي مالك-فقال في المجنون إذا أفقات قضى الصيام ولم يقض الصلاة." 3

قصص ابن القاسم هذا، وهو من هو في الفقه عامة، وفقه المذهب المالكي خاصة، يدل على أنه تعامل لتخريج أقوال المذهب- مع نصوص مالك كما يتعامل مع سائر التصوص الشرعي، بحيث قاس ما ليس عنده في نص عن مالك على ما فيه نص سمعه، وله من هذا أشياء كثيرة، لا تخطئها عين الناظر في المدونة.

1 هو أبو سعيد سحنون بن سعيد بن حبيب التنوخي اسمه عبد السلام، ولد سنة: (160 هـ) وتوفي سنة: (240 هـ)، قال عياض: سمي سحنون باسم طائر حديد النظر لحدته وأصله شامي من حمص، دخل به أبوه مع جندها بلاد المغرب فأقام بها، وانتهى إليه رئيسة مذهب مالك هناك، وكان قد تفقه على ابن القاسم، انظر "البداية والنهاية" (10/356)، و"ترتيب المدارك وتقريب المسائل" (2/585)، و"شجرة النور الربكية" (ص: 69).

2 هو عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن جنادة العظمي، أبو عبد الله المصري، الإمام فقيه الديار المصرية، راوية "المسائل" عن مالك، قال الكليلي: زاهد متفق عليه أول من حمل الموطن إلى مصر، قال إن مولده سنة (128 هـ) وقيل سنة (131 هـ)، وقيل: سنة (132 هـ)، وتوفي سنة: (191 هـ)، انظر "مذهب الكمال" (1/334)، "مذي勃勃 التهذيب" (3/409)، "ذكرى الخفاظ" (1/356)، للحافظ الذهبي.

3 "المدونة الكبرى" (1/185).
نقد الفصل الناصع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجبر" 256

المثال الثالث: المسح على الخفين.

قال ابن رشد: "كان مالك أول زمانه يرى المسح في السفر والحضر، ثم رجع فقال يمسح المسافر ولا يمسح المقيم، ثم قال أيضاً: لا يمسح المسافر ولا المقيم". فأتيت ترى هذه الأقوال المختلفة كلها يجب نسبتها مالك على مذهب الدكتور خلافاً لأئمة الفقه، لا سيما المشركون في المذهب حيث يقررون خلافاً ذلك، ولذلك قال ابن رشد عقب عرضه لهذه الأقوال: "والصواب الذي عليه جمهور الصحابة والتابعين وعلماء المسلمين إحاطة المسح في السفر والحضر، وهو الصحيح من مذهب مالك الذي عليه أصحابه، كما أنه مذهبه في موطنه وكان هذا آخر قوله الذي عليه مات." ولذلك اعتبره أقطاب المذهب ناسحاً بكل ما تقدم، ولم يدر بخلدهم أن منهجهم هذا وقف على نصوص الكتاب والسنة، ذلك أن هذا طريق لفقة النصوص العربية، ومدام القرآن والسنة عربيين، فإن منهج يشتملهما اللهم ما دل الدليل على تفصيصهما.

1 هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن رشد المالكي الفرطبي. كان زعيم فقهاء زمانه بالأندلس وشهد له بجودة التأليف ورقة الفقه والتفنن في الأصول، وكانت الندراة أغلب عليه من الرواية، وله مؤلفات كثيرة من أهمها: كتاب البيان والتحصيل لما في المستخرجة من التوجه والتعليل، ولد سنة: (405هـ) وتوفي سنة (520هـ)، انظر "البيضاج" (ص: 278)، "جودة الإجابة" (2/254).
2 "البيان والتحصيل" (1/82) لابن رشد.
3 "نفسه".
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعيدة وحدة الوجود والحلول والجبر" 257

وهذا المثال ننتقل إلى مذهب الإمام أبي حنيفة النعمان -رحمه الله تعالى-.1

أمثلة من الفقه الحنفي:

وأبو حنيفة أيضًا تصرف تلاميذه وأتباع مذهبه مع أقواله على النحو الذي
سبقته الإشارة إليه، قال أبو زهرة -رحمه الله تعالى-: "كان أبو حنيفة
أحيانا يكون له قولان في المسألة الواحدة، يعرف المتقدم منهما من المتلخّر،
فيعد الثاني ناسخا للأول، أو يعد الأول متروكا معدولا عنه 2، ورما لا يعلم المتأخر،
ففي قولان، من غير بيان متروك، أو مستقر، فهو عنه قولان في المسألة،
ويمكن على المرجحين أو المخرجين أن يبينوا أصلح القولين لأنه يعد رأى 3
المات عليه من غير رجوع عنه" 4. فانظر يرحمه الله إلى هذا الذي يشير عليه أئمة فقه
أبو حنيفة وإخواجه من الفقهاء، وأنا عن تفسير لدؤي الدكتر أن هذا المنهج
خاص بالكتاب والسنة، لعلهم أن الرجل ضاع وسط مجال أراد أن يتصدر فيه دون
استعداد، فغرق عند أول امتحان، وكان عليه أن لا يحاول الطيران في سمائه إلا بعد
أن يريش!

وكان حقا علينا تقديم أمثلة من مذهبنا لتقدم وفاته على المالك، ولعل هذا يكون في طبيعة
مقبلة، احتراما لعلمائنا جميعا، ودون تعصب أو عذبة أحدهم على حساب الآخرين، فجميع
علمائنا أئمنا، وجراهم الله عنا خير الجزاء.

لا يا شيخ أبي زهرة، عندنا دكتر -ريعي- يجعل ذلك خاصا بكتاب الله تعالى، وسما
رسوله.

معذرة يا أسنا، هاهنا دكتر لا يختار أصلح القولين، ولكن أسوأهما، فهو مرجع مسن
طراف فريد، وخرج لأقوال الناس على غو متعدد جدا!

"أبو حنيفة "محمد أبي زهرة: (ص: 452)."
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجبر" 258

واكثر من هذا فإن أبا حنيفة صرح نفسه بنفسه عن نفسه فقال لصاحبه: الذي
كان بدون كل ما يسمع منه: "ويخشى يا أبا يعقوب! لا تكتب كل ما تسمع معي؟
فإني قد أرى الرأي اليوم وأتركته غدا، وأرى الرأي غدا وأتركته بعد غد".

الفشل في أبينا الإمام ورضي الله عنك، ولا يلزمك أحد على ذلك سوى دكتورنا
فنسأل الله له السلامة من التخليط والخطأ و...

أمثلة من الفقه الشافعي:

وهذا المنهج الذي سار عليه المالكية والحنفية هو نفسه الذي سار عليه الشافعية،
والأمر عندهم أوضح وأظهر، فمن مطلبة العلم فضلا عن أهل العلم -والدكتور
بعد نفسه واحدا منهم! - لم يسمع بقدم الإمام الشافعي -رحمه الله- وحديده؟
لا شك يا دكتور أنك سمعت هذا، فكان عليك إذ تنكرت هذا المنهج أن تبين
ضلاله وتدافع عن سواءك إبان اعتماد المقدم والتأخـر، -للقول بالنسخ- والعلم
والخاص والملحق والمقدم، خاص بكتاب الله تعالى وسنة رسوله، فلم تفعل!؟

dعا منك الآن ومن فعلك، فهل الشافعية اعتبروا القدم من آقوال الشافعي، لأن
أقواله ليست كتابا ولا سنة، أم أحس اعتمدوا الجليدي!؟ جاء في كتب "فريد
الفوائد في اختلاف الفقولين بجتهد واحد" أنه "لا ينبغي بالقدم إذا كان الجديد
يخالفه" وصاحب الكتاب من علماء الشافعية فهو أعلم منك بمنهجه المتبقي إليه يا
دكتور.

----

1 "رفع الأسئلة لإبطال أدلـة القائلين ببناء النار" للأمير الصناعي (ص: 25) تحقيق الشيخ

ناصر الدين الألباني.

2 وهو ما أثبته في مقدمة فسادك (ص: 7).

3 انظر (ص: 56 وما بعدها).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخليل والجزير" 259

أمثلة من الفقه الحنبلية:

أما اختلاف أقوال الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- فهي الأخرى تـُرـد عليه.
دعوك أنه مـثـبـت ما بالغنا عن إمام أو عـام قول من الأقوال، ثم وقـنـا على قول له آخر يخالفه ظاهرًا فإنه يحتوي على كلامه ما يجري على النصوص الشرعية، مـن تأويل يجمع، أو حل مطلق على مقيد، وعام على خاص، والقول بالنسخ بشروطه وشـوـتـه، أو
ذلك من الأساليب التي تفهم بها لغة العرب، لأن عامة تلك القواعد مستخرجة من لسان العرب، وما دام سيد يتكلم بلسان القوم فيحب فهم كلامه على هذا الأساس. لكن إذا أدى بما الفهم إلى أن قول سيد قطب -رحمه الله تعالى- على إلغـال، قلت له، هذا غلط، وهاهنا فقط الفرق بين نص المعصوم وغير المعصوم، اللـهـم إذا كان الدكتور يريد أن يزعم أن سيدا لا يحكى بلسان العرب، فيجرده من ذلك أيضا!

إذن، إذا عرفنا هذا الذي جرى عليه السلف الصالح في فهم أقوال أهل العلم، وضربنا أمثلة لذلك من أقوالهم وأقوال أتباعهم بقي لنا أن نتساءل من أين جاء الدكتور ببدعة أن ذلك المتنهج خاص بالكتاب والسنة؟

والجواب كما في الأوضاع أنه:

"على هذا جرى عمل علماء السنة من هذه الأمة وسلفها الصالح، وهذه أقوالهم وكتبهم طافة هذا المتنهج الحق في مواجهة أهل الهدى والبدع، ولم يستعملوا مع معبد الجهني ولا مع الجعد بن درهم وعمرو بن عبيد ووجه بن صفوان وبـشـرٍ...

معبد الجهني، عداده في التابعين، كان أول من تكلم في القدر، قال الحسن البصري: هو ضال مضل، وفي الناس عن مجازته، وياً: هو معبد بن عبد الله بن عقيم، قال: الحجاج صبره خروجه مع ابن الأشعث. "الميزان" (4/141)."
نقد الفصل التاسع: "قول سيد عقيدة وحدة الوجود والخلول والجبر" 260

المريسي ³ وابن أبي دؤاد ⁴ ولا مع طوائفهم. هذا المنهج الذي رفع فيه عبد الله عزازم والقطبيون سيد قطب إلى مكانة الرحب وأقواله إلى مكانة الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ثم ذكر الدكتور تمادج لأقوال من وصفهم بعلماء السنة وعدهم من سلفها الصالح مع أن منهجه ونظرته تقتضي أن يلحقهم بسيدة، كما سيأتي قريبا بقوله تعالى، ولكن قبل ذلك دعا نقل على بعض ما جاء في هذا النص من تفاعلات.

فقوله:
أولا: إن التأويل الوارد في نص عزازم -رحمه الله تعالى- هو الذي يلجم إليه للمجمع بين كلامين، أو قولين لزبد من الناس، يكون المعنى واضحًا في أحدهما وغيره واضح في الآخر، عندها يدعو الشيخ عبد الله عزازم أن نفهم المعنى الغامض على أساس ذلك الواضح، ولو استند على ذلك تأويل قول واحد يقتضي معناه من وجه مل.
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخليل والجبر"_ 261

كفرنا وضلالا، ويتضمن خلاف ذلك لو أولئك تأويلًا معينا، وهذا غير ما نحن فيه، لولا أن الدكتور مصاب بلغة الكلام، كما لو أن القائل:
ما عن أحدا سواء!

ثانيا: من هم العلماء الذين صرحوه، أو تصرفتوا على المنهج الذي سلكته مـن حصر أعمال الفهم كحمل عام على خاص، ومطلق على مقيض، وجميع على مفصل على الكتاب والسنة! لم تذكر واحدا منهم يا دكتور! بل ذكرت اسماء للبعاقي وغيره، لكن كلامهم ينصب على تأويل كلام من قال كلمة الكفر—ثم رجعت فالقال قصدت كذا وكذا مما لا يفيد الكفر هل يقبل منه تأويلهـ هـذا أو لا يقبل؟ خلاف ما نحن فيه من الحاجة إلى تأويل كلام يحمل لفهم على المعنى الـوارد في كلام غير مجمل، لكن الدكتور مبتلي والعياذ بالله بسوء الفهم حين أنك تجاهله يقرأ ما لم يكتب، ويفهم ما لم يقرأ!! كما قلنا وأعدنا!!

ثالثا: تناقل الدكتور مع الجهمية ضد سيد قطب:

وإذا كان تشرتشل على استعداد للتحاليل مع الشيطان لكسب معركة بخوضها، فإن الدكتور مستعد للتحاليل مع الجهمية—وقد وصفنا بالكفر— في معركته التي...

يتحيلها!!

لا بل إن الدكتور يذهب إلى تلميع الجهميـ والترحم عليه— ووصفه بأنه مـن علماء السنة وسلفها الصالح! وأكثر من هذا وذكر أنه حين ينقل كلامه يستمر مـ يكشف جهيمته وبدعته وتعطيله لصفات الله تعالى و...ـالله. فنقل كـلام الـبـعـاـقي وهو مؤول للصفات— والغزالي وإمام الحرمين وجميع هؤلاء جهمية على حد تعبير الدكتور المفضل، فأشبه الطعام لديه— مع الأسف- خلوم العلماء!!
نقد الفصل التاسع: "قول سيد يعقیدة وحده الوجود والحلى والجبر" 262

رابعًا: ما رأي السادة العلماء الذين يتأجر بأسمائهم الدكتور ربيع؟
نعم، ما رأي العلماء -مثال الشيخ ابن باز والشيخ محمد ناصر الدين الألباني والشيخ محمد بن صالح العثيمين- وغيرهم من يتأجر الدكتور بأسمائهم، ويروج باطله على حساسهم، في كل هذه الفوضى المنهجية؟! ما هي شهادتهم أمام الله سبحانه وتعالى أولاً ثم أمام المسلمين في رجل يقول عن عبد الله عزاز -رضيه الله تعالى- والأخوان إثيم رفعوا "سيد قطب إلى مكانة الفروج وأقواله إلى مكانة الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه"؟ لقد أمرتم معشر السادة بإقامة الشهادة لله، فأقيموا الشهادة لله، وأحكموا هذا المنكر الذي يجول في الأعراض وينشر العيب والأمراض بأسمائهم، وفي بلدكم وعلى مسمع منكم...

* تلاعابات في النقل:
جاء في "الأضواء"2 قال اليقعي3 رحمه الله4 في كتابه "تنبيه الغبي إلى 1 تكفير
ابن عربي":

كتاب هذا قبل وفاة هؤلاء المشايخ رحمهم الله تعالى - الذين ذكرا وشأء الأقدار أن يتأخروا للأسباب التي سبكت الإشارة إليها في المقدمة.

ص: 152-153.

هو الإمام العلامة المؤرخ المحدث المفسر، إبراهيم بن عمر بن حسن الراجي بن علي بن أبي بكر أبو الحسن برهان الدين البصعي الشافعي، ولد سنة: (890هـ)، وتوفي سنة: (885هـ). انظر "شذرات الذهب" (7/339)، و"البدر الطالع" (1/19) باختصار.

يرحم عليه لأنه من أنصاره -فهما يحب، وإلا فكلام البصعي لا يحقق دعوى الدكتور - ولكن لا يترحم على الغزالي وأبي المعالي -رحمهما الله تعالى- والجميع أوردهم في نص واحد.
نقد الفصل السابع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجبر"

"أني لم استشهد على كفره وقبيح أمره إلا مما لا ينفع معه التأويل من كلامه فإنه ليس كل كلام يقبل تأويله وصرفه عن ظاهره، وذلك يرجع إلى قاعدة الإقرار بشيء، وتعميقه مما يرفع شيئاً من معناه، ولا خلاف عند الشافعية في أنه إن كان مفصلولاً لا يقبل، وأما إذا كان موصولاً ففيه خلاف.

ومن صور ما لا ينفع فيه الصرف عن الظاهر، كما لو أقر ببيع أو هبة، ثم قال: كان ذلك فاسداً فأقررت بطلان الصحة فإنه لا يصدق في ذلك.

وقال إمام الحرمين: لو نطق بكلمة الردة، وزعم أنه أضرم تورية؛ كفر ظاهرها... وباطناً.

قال الغزالي في "البسيط" بعد حكايته عن الأصوليين: حصول التهاون منه، وهذا المعنى - يعني التهاون - لا يتحقق في الطلق، فاحتمل قول التأويل بإطلاقه.

هذا النص أوردته الدكتور هكذا، وزعم أنه منقول من كتب الباقعي بين الصفحتين الثامنة وعشرين وثلاثة وعشرين ثم علق عليه فقال:

انظر كيف ينكر العلماء على المواقفي والأقوال المعينة، وكيف يضعون القواعد والضوابط بخمرة لإدانة المغالطين والمتلاعبين والمتبررين، وليس كل كلام يقبل التأويل والصرف عن ظاهره، وليس هناك ربط بين ما يتضمن الفضول من كلامه وما يتضمن الإيمان من كلامه السابق أو اللاحق، ولو نطق بكلمة الردة فهو كافر باطناً وظاهرة.

1 في الأصل: على الصحيح ما أثبتناه كما في المطبوع.
2 وهذا يعني أن ما ينفع معه التأويل يؤول: فآين أنت من هذا يا دكتور؟
3 يقال أنكر الشيء وأنكر على فلان، ولا يقال أنكر على الأشياء!!
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلل والجزير"_ 264

ولو أبدى أقوى المعاذير لأنه متهاون وقاوونه واستشهد بوجبات الكفر ذنُوب لا يتغير، 
1 يسلكه في عدد الكافرين المرتدين.

أقول: عاجب أمير هذا الرجل، هل قد أصبح الغزالي من العلماء، بل من السلف الصالح مع أن أحد عناوين منهجك في نقد الرجال والكتب والطوائف تقول فيه:
"إيراد نص من الفتاوى في أهل الكلام والفلسفة ومن بينهم الغزالي" فما الذي غيرك يا دكتور؟! سبحان الله! ما الذي دهك أيها المخلوق، فبينما بالآمس تورد في الغزالي كلام من قال فيه إنه "بدأ له الانصراف عن طريق العلماء، ودخل غمر العمال، ثم تصرف، فهجر العلم وأهلها، ودخل في علم الخوارزم وأرباب القلوب ووساوس الشيطان، ثم شاهدا براءة الفلاسفة ورموز الحلال، وجعل يطلع على الفقهاء والمتكلمين، ولقد عاد ينسخ من الدين، فلما عمل الإحياء؛ عمّد ينكم في علوم الأحوال ومرازيم الصوفية، وكان غير أنيس لها، ولا تثير معرفتها، فسقط على أم رأسه، وسحن كتابه بالموضوعات.

هام هو أنت اليوم تعدد من العلماء والسلف الصالح، فإذا كان هذا الذي نقلته فييه من كلام المازري

1 ألم تعلم أن الله هل الملك السماوات والأرض يتغيب من يشاء وين韨 لنا

پیشام الآية: 40 من سورة المائدة.

2 "الأضواء" (ص: 153).

3 "المنهج" (ص: 140).

4 هو أبو عبد الله محمد بن علي التميمي المازري أحد أئمة المذهب المالكي المعروف بالإمام خلفاء العلماء المحققين والأئمة الأعلام المتقدمين الحافظ الناظر. له تأليف عدة تدل على تبحره في العلوم منها "شرح التلقيين"، و"شرح البرهان" لابن الماعلي سماء: "إيضاح المخصصول"...
نقد الفصل التاسع: "قول سيد يقين ضعف سلف وحدة الدار والخلول والغير" 265

مسكن؟! وإذا كان كذبا فكيف رميته به هناك ولم يعترض على المازري وتقول له: معاذ الله! إن الغزالي 1 من أئمة المسلمين وعلماء السنة أم هو الثلون والهوية نعود بالله من الخذلان!

ثم كيف تقر ما نقل عن إمام الحرامين أن من نطق بالردة وزعم أنه أضمّر -أي الإمام- توريته فهو كافر ظاهرا وباطنا! 2

هذا سيدنا عمار بن باصر 3 أظهر النكر، ولم يتحكم عليه القرآن بالنكير، بل جعله ضمن من استثنى في قوله تعالى: "إلا من أُحرِمَ وقفتهم مطمئنين بالإيمان" 4 ومؤمن آل فرعون كان يجني إيمانه، ويباري بيده ما هو عليه، أم أن كـل المسـبِل صالحة، وكل الطرق صحيحة، لطيب خوب الناس وأكلها؟!

1 هو أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، الفقيه الشافعي، له مصنفات كثيرة في بعضها تصف، ولد سنة: (450هـ) وتوفي سنة: (505هـ)، انظر "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (4/101)، و"فتيات الأعيان" (4/216).

2 هذا هو الترتيب الطبيعي أن يذكر الظاهر -لفقه منه - ثم لا يذكر الباطن إلا عند الدكـتور الذي قلب ذلك -خلافًا لإمام الحرامين وهو الذي نقل عنه الكلام- ففعل الدكتور متخصص في علم الباطن، فلم يدري لأنه كشف لنا في هذا الكتاب عن مواهب طالما كنـت مستورة!

3 هو الصحابي الجليل عماد بن باصر بن عامر بن مالك، وأمه سمعية مولاة لهم كان من السباقين الأولين هو وأبوه وكانوا من يعدل بذل الله. فقتل سنة (87هـ) بصفين "الإصابة" (273/4) للحافظ ابن حجر.

4 (النحل/106).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعيدة وحدة الوجود والحلمول والجبر" 266

ثم إن النص الذي أورده من كلام البقاعي تلاعيبته فيه فحذف وصرفت ولم تشر إلى ذلك، وهذا معيب في نظر مبتعي أهل السنة - وإن كان غير معيب عندك - "فلكل وجهة هو موليها"... من ذلك حذفه لكلمة "الإمام" عن الغزالي - رحمه الله - فهي مثبتة في النص الأصلي للبقاعي. وليس من حقق أن تسقطها، حتى لو لم تكن رائحة لديك، لأن النص أمانة ووديعة يجب الحفاظ عليها كما هي. وما فلناه هنا يقال في قول ربيع "قال إمام الحرامين" فليس هذا كلام البقاعي كما أوردته، فهو ما تصرف فيه الدكتور، وليس له ذلك إلا إذا أشار إلى أنه مـن كلامه وليس من كلام صاحب الكتاب، وهذا ما لم يتم به الدكتور حيث جعل كل هذا بين المزدوجين كما نقلنا عنه ذلك، فيتوهم القاري أن الكل من تص كتاب البقاعي، فما رأي الذين شكاو للدكتور وشهدوا له بالأمانة في النقل، "ستجنح شماحتهم ويسألون" 3 فما عساهم يجيبون?

1 نسبه الغبي إلى تكفير ابن عربي (ص: 23).
2 كما لم ترق ثقفك الكتاب، فعلق عليها في الهامش بانفعال ربيعي، لكنه أدي أمانة التنقل فيشكر له ذلك، أما مكانة الغزالي - رحمه الله - فلا تؤثر فيها أقوال الخفافيش بعدما سطعت عليها شمس الأئمة! أما أخطاؤه فهي إن شاء الله بين ذنب مغفور واجتهد مشكور.
3 (الرخيف/19).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة ووحدة الوجود والخلول والجزير": 267

ومن تلاببات الدكتور أيضا قوله في "أضوائه":

"قال البقاعي: "قال الشيخ ولي الدين ابن العراقي 1 ابن الشيخ زين الدين: وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين القونوي 3، وأدركت أصحابه أنه قال: إنما يؤول كلام المعصومين، وهو كما قال". ثم ذكر كلام الذهبي فيه (أي: في ابن عربي) وسماق الإسناد إلى ابن عبد السلام 4 بما يأتي من تكرره، ثم قال: "وأما ابن الفارض":

1 هو ولي الدين، أبو زرعية، أحمد بن عبد الرحمن بن العراقي المصري، الشافعي، ولد سنة: (792 هـ)، وتوفي سنة: (826 هـ)، انظر "البدر الطالع" (1/72).

2 لفرط أمانة الدكتور في النقل أخفى هنا كلاما شديد الصبر، مما سببته، وسبقنا سر ذلك في الصفحة الموالية - إن شاء الله تعالى -.

3 هو علي بن إسماعيل بن يوسف القونوي، الشيخ علاء الدين، ولد سنة: (665 هـ).

4 هو عبد العزيز بن عبد السلام بن القاسم، الشيخ عز الدين بن عبد السلام، أبو محمد السلمي الشافعي، الملقب بسلطان العلماء، ولد سنة: (578 هـ)، وتوفي سنة: (660 هـ)، انظر "البداية والنهياء" (13/273).

5 هو أبو حفص عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي الحموي الأصل المصري المولد والدار والوفاة، المعروف "ابن الفارض"، ينتمي بالأحاديث الصريح في شعره، وهذه بلدة عظيمة فتنير نظمه، ولا تشتعل، ولكن حسن انتظار الصوفية، وما تم إلا زي الصوفية، وإشراطfelible، وتحت الزي والعبارة فلسفة وأفاعي، فقد تصدح، والله الموفق، ولد سنة: (576 هـ)، وقيل سنة: (777 هـ)، وتوفي سنة: (632 هـ)، انظر "ميزان الاعتزال" (3/214)، و"البداية والنهياء" (167).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعيدة وحدة الوجود والخلول والجري" 268

فالاتحاد في شعره، وأمرنا أن نحكم بالظاهرة، وإنما نقول كلام المعصومين ثم علّق الدكتور فقال:

"انظروا كلام العلماء في الكلام الذي ظاهره الكفر، لا يجوز عندهم تأويله؛ لأن التأويل لا يكون إلا لكلام المعصومين، ولم يقولوا: نجمع بين نصوصه المتعارضة، أو نرجع إلى النسخ أو الترجيح؛ لأن هذه الضوابط والقواعد إما وضعّت لكلاّم المعصومين عن الخطأ والكذب فيما يبلغونه عن الله، وليس حال غيرهم وشأنه. كذلك، حتى يلجأ العلماء إلى مساقط المعصومين." 3

ولكشف تلاعبات الدكتور نقول:

أولا: في النص الأصلي: "قال الإمام ولي الدين أحمد العراقي ابن الشيخ زيّن الدين..." وليس قال الشيخ ولي الدين. فهذا الدكتور مولع بإسقاط كلمة "إمام" كأنا يضعها عن أهلها لسر لا نعلمه، وإنما هو من خصوصياته!

قد يقول قاتل الكلمتان متقاربتان، ولا يتأثر المعنى بذلك، فلنا: نعم لكن ليّق الكلام على أصله ما دام قد سبق بين المزدوجتين!

ثانيا: جاء في "الأدوات": "ولي الدين بن العراقي" وفي الأصل "ولي الدين أحمد العراقي" وقد نلتمس للدكتور هنا عذراً أنه أراد تعريف ولي الدين فيشكر على

____________________________________
"الأدوات" (ص: 154),
"الأدوات" (ص: 154),
والصواب أن نقول شاَفم.
والصواب أن نقول شاَفم.
وصفات الدكتور هنا خطأ: حيث ينبغي أن يكتب ولي الدين أصحاب العراقي بإياسات الألف، لأنه جاءت. كما أنه كتب "ابن الشيخ" فأثبتت الألف مع أنه هنا كان عليه حذفها،
ولو أخذ الألف من "الشيخ" ووضعها قبل "العراقى" لأحسن صنعة، وأصلح الخطأين!
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجزير" 269

هذا القصد إن كان هو الدافع له على ذلك، لكن عليه أن يميز بين تصرفه وتصروف صاحب الكلام.

ثالثًا: وهذا هو الأهم، أن كلام ولي الدين -رحمه الله تعالى- أصله كلام ابن عربي الذي وقف كما قال -وأسقط الدكتور بسمت في خمسة لفرط أمانته!- على "اشتمال النصوص المشهورة عنه على الكفر الصريح الذي لا شك فيه، وكذلك فتوحاته المكية، فإن صح صدور ذلك عنه، واستمر إلى وفاته، فهو كافر مخلد في النار بلا شك" ونقل عن المزي تفسيره -ابن عربي- "فقوله تعالى: "إن الذين كفروا سواء عليهم أنظرواهم، أم لهم ناظرون لا يؤمنون" كلاما ينحو عنه السمع، ويفترض الكفر، وبعض كلماته لا يمكن تأويلها، والذى يمكن تأويله منها، كيف يصار إليها مع مرجوعية التأويل، وأن الحكم إذا يترتب على الظاهر، وقد بلغني عن الشيخ علاء الدين... الح الكلام، والسؤال الذي نود له جوابا: لماذا أسقط الدكتور هذا الكلام، وهو المشار إليه في اسم الإشارة الذي ذكره وفيه أن الشيخ القونوي قال "في مثل ذلك". الح فأثبت الدكتور ما بعد اسم الإشارة مع حذفه "المشار إليه" كيف يدرك القارئ المعنى الصحيح؟ إن التلاعب الذي احترمه الدكتور ربيع لتحريف الكلام يستحق به أن تسقط عدلته ويجبر بذلك ولا يعاب بدعوى أنه يمسح بألفابه نحو "السلفية" و"أهل...

1 الإمام العالم الحائر الحافظ الأول عبد الناصر فهم الله يرثى به والد أبو الحجاج يوسف بن الزكي
2 عبد الرحمن بن يوسف القضاعي ثم الكباقي الشافعي، المزي، وسمي المزي نسبة إلى قربته المرة جبار دمشق. ولد في ربيع الآخر سنة: (545 هـ) وتوفي في ثاني عشر صفر سنة: (742 هـ). انظر "ذنكرة الحافظ" (4/1949) للإمام الذي. (البقرة / 6)
السنة"، لأن منهج أهل السنة وطريق السلف في غنى عن التلاعب في دحض البطل.

إن واحد، وتفضيل المذكور إن استأس.

إن الكلام الذي سبق فيه حكم العراقي-الابن- يتعلق بكلام ابن عربي الذي فيه
- في تفسير الآية المذكورة آنفا- "يا محمد، إن الذين كفروا ستروا محتبهم في عنهم،
فسواء عليهم أندروهم بوعيدك الذي أرسلناك به، أم لم تنذرهـمـ لا يؤمنن
بكلامك، فإنهم لا يعقلون غيري، وأنت تنذرهم خلفي، وهـمـ ما عقلوهـوا، ولا
شاهدوهـ، وكيف يؤمنون بك، وقد ختمت على قلوبهم، فلم أجعل فيـها متسعا
لغيري، وعلى سمعهم، فـلا يسمعون كلاما إلا مبني، وعلى أبصارهم غشـاءة من
همائي عند مشاهدي، فلا يبصرون غيرا.. الخ.1 فهـذـوـ هو الكلام وخـوـه الذي قال فيه
من قال، عدم التأويل أو مرجعية التأويل وأنت يا دكتور تسوفه في كلام راجح
tأويل، بل لا يحتاج إلى تأويل، بل يحتاج إلى تأويل فـهـمـهـ وتحويل عقلـك
لا استيعابه على الوجه الصحيح.

الدكتور لا يحسن الفهم ولا يتقن النقل.

نعم، هذا الضعف الذي يشكو منه الدكتور -إن أحـنـا به الطـن- في عدم فهمه
للنصوص التي ينقلها، ليس منتحرا فيما هو لغوي صرف، بل حيين ما كان في
موضوع السنة أو الحديث -مع أنه- وا أسفا! -كان رئيس قسم السنة بالجامعة.
فهو يخلط في نسبة الأقوال إلى أهلها أو بلغة أهل الحديث فإن الدكتور يقلـب
الأسانيد، فقد يكون الكلام لزيد ويجعله لعمرو. ومن أمثلة ذلك، ما جاء في رده
الباطل- "في حجة الفاصل" الذي رد به على الشيخ بكير أبي زيد- حفظه الله

1 "تنبيه الغبي إلى تكفر ابن عربي" (ص: 135-136/ هـ: 4).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيده وحدة الوجود والخلول والجبر"

تعالي - إذ أورد كلاماً للحاكم قام الإمام الذهبي باحتماره، ولا عجب في ذلك فكتابه إما تلخيص للمستدرك، فحسب الدكتور الألماني أن الذهبي هو نفسه صاحب الكلام. فعزا له، فإنقلب السيد من الحاكم إلى الذهبي.

قال الدكتور:

- وقال الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في خطبة نفي فيها عن المغالة في المهور:

وأخرى تقولونا عن قتل في مغازيكم هذه ومات، قتل فلان شهيداً، وعسى أن يكون قد أظل عجز دابته، أو أردف راحله ذهباً... وورقماً ينغي الدنيا، فلا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال رسول الله: "من قتل وأمات في سبيل الله فهو في الجنة". قال الحاكم: "هذا الحديث صحيح الإسناد ولم يخرجه". 

أكدت الذهبي بقوله: "رواه عدة عن ابن سيرين".

قلت: الدكتور لا يحسن القراءة الصحيحة، فما أكد الذهبي شيئاً، لنسب إليه أنه قال: "رواه عدة عن ابن سيرين" فهذا كلام الحاكم احتماره ولم يبشته، فالحاكم أورد الحديث وصححه ثم قال: "وقد رواه أبو البصيري".

1 سبقت ترجمته.
2 قلت: رضي الله عنه.
3 "الخليفة الفاصل" (ص: 123).
4 هو أبو بكر أبي ثميم، وابن كيسان، السختياني، أبو بكر البصري، وقيل: أبو عثمان، مولى عزة، وقيل مولى جهينة، وموالى حلفاء بن الحريش، ولد سنة: (66 هـ)، وتوفي سنة: (131 هـ). انظر "المدفع الكمال" (2/404)، ومذبذب التهذيب" (1/251).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والمخلوق والجبر" 272

ومحبيب الشهيد 1 وهشام بن حسان 2 وسلمه بن علقمة 3 ومنصور بن زادان 4 وعوف بن أبي جميلة 5 وعبيط بن عتيق 6 كل هذه التراجم من روافع صحيحة عن محمد بن سيرين، فلخص ذهبي ذلك وقال: "رواه عدة عن ابن سيرين" فما أكرب ولا أيد، لولا القصور الذي يعاني منه الدكتور! فوا حسرتاه إذا كان رئي قسم

السنة يكتب على هذا النحو، فماذا عن المروءة في كيف بالطلبة المساكن؟!

دعانا الآن من هذا، فهذا الحديث: الظاهر أنك صححته تعبا للحاكم، بل ادعيت أن الذهبي مثلك أيد الحاكم - رحمه الله تعالى - على تصحيحه، ولكن

1 هو حبيب بن الشهيد الأردي أبو محمد، وبقال: أبو شهيد، البصري مولى قرية، تابعي
2 هو هشام بن حسان الأردي القردوسي، أبو عبد الله البصري، والقردوسي ولد قردوس
3 هو سلمة بن علقمة التميمي، أبو بشر البصري، من ولد عامر بن عبد، انظر "قديم البكامل" (148/7).
4 هو منصور بن زادان الواسطي، أبو المغيرة الثقفي، توفي سنة: (129/188) "قديم البكامل".
5 هو عوف بن أبي جميلة العبدي المحرزي، أبو سهل البصري المعروف بالأعرابي، ولم يكن
6 هو يحيى بن عتيق الطفاوي البصري، "قديم البكامل" (168/20).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيده وحدة الوجود والخلول والجزير" 273

هيئات! بل لو فرضنا أن الذهبي قال: "رواه عدة عن ابن سيرين" ففوق ابن سيرين أبو الطهاف السلمي أورده الذهبي في الميزان فقال: "أبو الطهاف السلمي [عو] عن عمر، يقال اسمه هرم، وقال أبو أحمد الحاكم: ليس حديثه بالقائم، قال البخلري في حديثه نظر، وقال ابن معين: ثقة بصري".

.flag1: قلت: يروي ابن سيرين عنه، سمع عمر يقول: "لا تغالوا لصدقات النساء" ومنه هذا حاله، لا يحتاج به يا دكتور، ولذلك أورده الذهبي في الضعفاء، وخصوص الكلام فيه الحافظ وقال عنه "مقبول"! وهذا يعني أن لا يقبل إلا ما اعتضد عليه، لا مـا كان منه مفردة! فأين أنت من هذا يا رئيس قسم السنة سابقا؟!

وإذ الأمر هكذا فمن الخطأ أن تقول "أيده الذهبي" لأن الكلام جاء عقب ذكرك تصحيح الحاكم الحديث، وغاية الأمر أن الذهبي صرح السند إلى ابن سيرين، فكيف تلبس وتندل؟! أم أن الحال أنه ليس في الإمكان أفضل مما كان! عندماـا نقول لك: "لا يخلو الله نفسه إلا وعصم".

لكن أعيد والزمن مكانك الذي تستحق، وكسرك قلم الحديث كما أوجب عليه فضيلة الشيخ بكر أبو زيد تكسر قلم الأدب - فيما يبدو - بل كسر كل أقلامـك فتريح وتسريح!!

1 "التقريب" (ص: 658).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود وال=in the gap and the gap and the gap 474

أما قولك - معذراً عن الرد على بكر أبي زيد بأنك ما كنت تريد - فقد:
"علم الله أنني رفضت الرد عليه مع كثرة الإلحاح عنك والحث على ذلك على ذلك" 
فدعك منه، وقل إني لأحسن الرد حتى لو حثتك على ذلك كما فعل مالك
- وهو من هو - حين سأل عما لا يحسن، فقال: لا أحسن، فتعجب السائل وتحس:
ماذا يجب من رسوله من بلاد بعيدة إلى Rico فرمانه فقال له مالك - رحمه الله -:
ويجب! قل له مالك لا يحسن الجواب!

لكن ما للدكتور ولأحل السنة، إنه شرطي في زي أهل العلم!
خلاصة الأمر أن الدكتور - وهو الذي يغنى بالسلفية وأحل السنة - ليس ممـ
يصلح أن يفهم ما يقرأ فكيف يعقب وينتقد؟!

ومن تلاببات الدكتور بالنصوص التي ينقلها إخفاؤها لما لا ينبغي، وحذفه لمـا يعجبه، لكونه يسرق نفخاء ويكون في صمت، فها هو يغنى كلام الباقعي - رحمه الله
 تعالى - الذي اعتض على الذين لا يؤولون الصفات والمشتقات المتعلقة بالعقائد،
ويؤولون كلام من يجوز عليهم الخطأ فقال:

1 الصواب أن تقول: "وجهي على ذلك" فحتى متعد نفسه، وجعله متعدبا من ركابات
الدكتور التي لم ننسجها في هذا الوعد ولا لتضاعف حجم هذا الكتاب!! انظر "معجم الأفعال
المعتادة مخرج" (ص: 44).
2 "الجد الفاصل" (ص: 6).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجزير" 275

"ومن العجب أنهم يعانوننا، لأننا لا نؤول لن يجوز عليه الزلل، وينصرون مـن يتعصبون له، وهو لا يؤول المشابه من كلام المعصوم، بل يجري على ظاهره خلافـاً للاجماع الأمة مع تأديبه ذلك إلى إبطال الشرع، ويدعون الإسلام".

كن شجاعا يا دكتور!
لماذا سرقت هذا النص من السياق يا دكتور؟ وما هذا الجين، كن على الأقل كمحقق الكتاب الذي صدع في حق الباقعي بما يعتقد، وهجم عليه بشجاعة -مع قلة أدب-، شجاعة عنترية وأدب ربعي؛ فقال: "قوله 2 هذا يجافي الحق ويجنـب الصواب... أقول هذا لأن الباقعي يعني بالمشابه آيات الصفات وأحاديثها، وـهـذا رأي ساقط الاعتبار، لم يدق به إلا عبيد الفلسفة ومحارث الكلام". 4

السر واضح وضوح الشمس في راحة النهار، فهذا الكلام يصير بـه الباقعي جهليا جلدا!! بل كلامه يقتضي أن الدكتور في عين الباقعي بما أنه لا يؤول المشابه من الآيات والأحاديث، فهو يدعى الإسلام مع أنه يؤدي إلى إبطال الشرع! فهنـا لك يا دكتور هذا الذي وكلته محامية عنك في اقامت سيد بذلك لا حقيقة له أصلاً، إلا في خيالك، ومن كيس ضلالك!!

1"تنبيه الغبي" (ص: 454–255).
2أي قول الباقعي.
3قالت: بل دان به من سادات الأمة وفضلائها من أئمة الأشاعرة، ولا يلبق نعتهم بعيدـ
4 الفلسفة، فهذه الزعارة ليست مناسبة بمن خلؤه -إن شاء الله- هو فيه معدور بل مأجور!
5 انظر تعليق المحقق على "تنبيه الغبي" (ص: 454–255).
نقد الفصل التاسع: "قول سيد بعقيدة وحدة الوجود والخلول والجز" 276

لأجل هذا خنس الدكتور أمام هذا النص، ولم يخرج له مخرجًا، فحول قلماه إلى مقصٍ فيدل أن يكتب الكلام قصه، وظن أن الأمر ينتهي بسلام!! ها هو البقاعي تتحول إلى محامي لسيد بدل أن يكون ضده، واعتبر ما ذهب إليه سيد مـن تأويل للصفات هو إجماع الأمة١، فهل ثمة مهزلة أكثر من هذه المهزلة!!

*****

١ وهذا خطأ بلا شك، بل الصواب عدم التأويل.
نقد الفصل العاشر: غلو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجهمية 277

نقد الفصل العاشر

"غلو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجهمية"

كان بإمكاننا أن نقول جملة واحدة ننفيها كل ما أورده الدكتور في هذا الفصل، ولا نتحشم تسجيل ما سوده هنا من أفامات، ودعوى وافتراءات! تلك الجملة هي قول سيد قطب -رحمة الله تعالى-، وقد عبر خطأ المناخ الذي يدعو إلى تأويل صفات الله، فتتكب عليه وحاد عن سبيله وعزم أن يعيد الأمر إلى نصابه، وبرت الفكر إلى صوابه، فقال:

"وأما أبريائي أنني فيما سبق من مؤلفتي وأجزاء الأول من هذه الظلال قد انسقت إلى شيء من هذا... وأرهج أن أتدارك في الطبعة النهائية إذا وفق الله... وما أقرر هذا هو ما اعتنق الحق ب بداعة من الله".

إن هذه هي النهاية التي أتى إليها السيد قطب -رحمه الله-، وهو أن يعتقد في الصفات ما اعتنقها سلف الأمة الصالح، ليست بعيدا للبحرية التي احتلته في موضوع كبير، وينهي الوساوس التي ألقته في أمر خطر، كيف وهو أمر يتعلق بصفات العلي القدير؟!

وليس سيد أول من اكتشف أن العدول عن منهج السلف. في مسألة الصفات، ضرب من النبه الذي يدفع صحبه إلى لما لا يعرف -سوى الله- من حيرة ومعاناة، وحسب من هذا ما قاله أبو المعالي ۲ إمام الخرين، وهو من هو في الذكاء، والفقه، لا يبخسه فيه العلماء، لكنه أعترف بخطته وأعلن ذلك بين الناس بقوله -رحمه الله-

______________________________
1 "الظلال" (6/3730 - 3731/ هـ ـ1)، انظر (ص:55).
2 هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيوية الطائي السبتييي الجوبيتي، إمام الخرين، صلى الله عليه وسلام، والوقت، والنحو، واللغة والتحليل، ومعلومات عدة، ولد سنة (419 هـ) وتوفي بسوم 25 ربيع الآخر سنة (478 هـ). انظر "سير أعلام النبلاء" (18/468).
نقد الفصل العاشر: غلـو سيد في تعديل صفات الله كما هو شأن الجهمية

"يا أصحابنا؛ لا تشتغلوا بالكلام، فلو عرفت أن الكلام، يبلغ بي ما بلغ ما استغفلت به".

وقال له أبو جعفر المهمدي: "أخيرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها، والقـال عارف قط: يا الله! إ لا وجد من قلبه ضرورة تطلب العفو لا يلتفت بِمنـسة ولا يسرأ، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا، أو قال: فهل عندك دواء لدفع هذه الضرورة التي نجدها؟ فقال: يا حبيبي ما ثم إلا الخبرة، ولطم على رأسه، ونزل وبقي وقت عجيب، وقال فيما بعد: حيي المهمدي"، لكنه كتب من حبه في "الأخـر رجح مذهب السلف في الصفات وأقره"، كما قال الذهبي -رحمه الله تعالى-.

نعم كان بإمكاننا أن نختزل الحديث في هذا الفصل بإيراد تلك الجملة من سـيد قطب التي قرر فيها مذهب السلف، وخط عـن كاهله أعـباء مذاهب وإراـص، فارـاح واستراح، لكننا، وتمشيا مع ما عملنا في غير هذا من فصول، أثرنا الدخول مع هذا الرجل فيما أوردته هنا من تعليقات، حين وـل واعتبرنا تتعلق بكلام متنوع تبرأ منه صاحبه، لكن الدكتور أحرص من صاحبه على إبقائه. وهذا يذكرنا بقصة مجنون فـ من مستشفى الجامع في بقميص طبيب، وما أن خرج إلى الشارع حتى نـادى عليه جماعة من الناس تجمعوا حول رجل أعمى عليه، فلم يكن للمجنون بد من تلبـيـته النداء وتبديله ما يتوقع من الإسعاف! فتقدم إلى الرجل المعمى عليه متظاهرا بفحصه، ثم نادى على رجل -أقل ما يقال فيه إنه غير ذكي- وقال له: هذا الرجل قد مات، فاحرسه حتى أرجل مع سـيرة الإسعاف! وبعد لحظات، بدأ المعمى عليه يتحرك، ثم قام فرعأ مذهول ولا يتساهل ما؟ فإذا بالرجل الذي على رأسه يقول له: أنت ميت كما قال الطبيب المجنون -فعد إلى موتلك، هل تفقـه أحسن من الطبيب؟!

1 "نفسه" (18/474).
2 "ابن إسمر" (18/475).
3 "نفسه" (18/472).
نقد الفصل العاشر: غلـَـوـَـو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجمعية... 279

فلنشرع إذن في مناقشة ما ذكره الدكتور في هذا الفصل!

لمذهب السلف أقوم والخلف معدرون بل مأجرون.

قبل كل شيء لا بد من التذكير هنا أن الذي نترضيه ديننا، ونؤمن به، يقيمنا أن صفات الله وأعماله لا تشبه في شيء صفات المخلوقين وإن تشافت الأسماء، وهذه هو المذهب الذي عزا ابن كثير إلى "مالك والأوزاعي والثوري" 1 والليث بن سعد 2 والشافعي 3 وأحمد وإسحاق بن راهويه 4 وغيرهم من أئمة المسلمين 5 والذي يلخص في "إمرارها" كما جاءت من غير تكليف ولا تشبيه ولا تعطيل، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشهرين منفي عن الله. 6 هذا المذهب هو المذهب الأقوم والأحكام، وبالتالي هو الإسلام! وقد نصب أصحابه عليه أغلبه؛ كل من يطالبها

1 هو الإمام شيخ الإسلام سيد الحفاظ، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، طلب العلم وهو حديث، مناقب مستوفاة في مجلد كامل لابن الجوزي، ولد سنة: (97 هـ) وتوفي سنة: (161 هـ). انظر "ذِكرَةَ الْحَفَاظَ" (1/203). باختصار.

2 هو شيخ الدبار المصرية وعالمها الإمام الحفاظ، الليث بن سعد، أبو الحارث الفهيمي مولاه، الأصبهاني الأصل المصري (توفي سنة: 175 هـ) ولد إحدى وثلاثين سنة رحمة الله تعالى، انظر "ذِكرَةَ الْحَفَاظَ" (1/224).

3 هو الإمام العلم جبر الأمة، محمد بن إدريس بن المبايض بن عنبان بن شافع بن السـائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف، ينتهي نسبه إلى رسول الله ﷺ، ولد سنة: (150 هـ)، وتوفي سنة: (204 هـ). مصر، انظر "ذِكرَةَ الْحَفَاظَ" (1/361) باختصار.

4 هو الإمام الحفاظ الكبير، أبو يعقوب التميمي، الحناظي الروزوي، نزل نسائ، واليه، المعروف بابن راهويه، قال أبو زرعه ما رأى أحفظ منه ولد سنة: (161 هـ)، وتوفي سنة: (238 هـ)، انظر "ذِكرَةَ الْحَفَاظَ" (2/433).

5 التفسير" (3/353) لأبنا كثير.

6 نفسه.
نقد الفصل العاشر: غلسو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجمعية... 280

بؤدة وترث، ويغوص فيها بصير وسر، لا يرجع ولا يعود إلا إلى أن يخط رحلته حيث خط السلف راحلم في هذه المسألة الكبيرة، وختب أن الدكتور لا يختلف معنا في هذه المسألة والحمد لله، لكنه يختلف معنا في التبغيتها، وهي كما يلي:

ذهب الأشاعرة في الصفات مجهز مرجح لكنه لا يستوجب ذماً.

وهذا ما نجد أنفسنا في خلافة فيه مع الدكتور وهو الذي يتحاشى ذكرهم إلا إذا كان يريد أن يتعزز جمهوره، كما رأينا في الباب الأول وعندنا إذا قال سيدي قطب قولاً من أقوالهم، ترى الدكتور يكتب ذكرهم، ويبحث عن فرقة من فرقة الضلال تقول أن ذلك فيلبجهم عمارة، ولا نذهب بعيداً، فهذا هو يشب ما قام به سيدي من تأويل للصفات - أول الأمر إلى الجمعية، لا إلى الأشاعرة، إمغننا من الدكتور في الإساءة إليه، كأنه لا يهدي عواقب مثل هذا العمل الشنيع! ثم إن الدكتور يعتقد أن الأشاعرة مبتعدة وهو ما لا نراه ولا نوافق عليه ليس كل من وقع في البدعة

مبدعة ولا كل من قال كلمة الكفر كافراً، وي وي! إذا كان الأشاعرة مبتعدة، فإن سواء الأمة مبتدة، لأن المذهب الأشعري يقول به كثير من علماء الملة وكفى بنا إزراء أن يكون هذا حائلاً! إن الدكتور يريد أن يفتح من جديد معارك عف عنده الزمان، وطرق صفحات التاريخ وتراكم عليها النسيان!

إسمع يا الدكتور إلى شيخك وهو يقول: من الظلم أن يقال على هؤلاء إفهم متدعة، وهو يشير إلى أمثال النعوي وابن حجر، وهم أشعريان! وكأني بك تريد أن تعترض وتنقول إن هذين إمامين كبيري القدر، جليلي الرتبة، فيغتفر مهماً ما لا يغتفر لسواهما! والجواب أن ما يسري عليهما يسري على سائر علماء الأمة الصالحين وككل رجالها الصادقين الذين لاحكو في الناس دلايل حرصهم، وأمارس إخلاصهم، وحسب سيداً واحداً منهم ولذا يشملهم ما يشملهم!

1 في شريط سمعي برقم 109، تسجيلات الهداية القرآن، فاس، المغرب، فهل تتجاهل كلام

شيخك حيث لا بروق!!
نقد الفصل العاشر: عِلّمُ سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجمعية١...

وبعد هذا فلنظر ما قال الدكتور، فقد أورد نصين لسيد قطب أحدهما من "الطلال" والآخر من "التصوير الفني" وعلق عليهما بما يلي:

وفي هذه النصين دلاليات خطيرة:

أولاً: أن سيدا لم يرجع عن تلطيف صفات الله كما هو موضح في القرآن، وقد كتبه

في مراحله الأولى، كما يقال.

وثانيتها: إنه لم يرجع عن تعطيل الصفات التي دونه في كتابه التصوير الفني، ولم يرجع عن تعطيله في "الطلال" بعد التنقيح المدعى.

وقالتها: في "الطلال" و"التصوير" تعطيل لصفة الاستواء، ورحبتها: اعتقاده الخطير أن هذه الصفات معان مجردة، أي: هي أمور ذهنية لا

وجود لها، وهذا هو غاية التعطيل والضلال، وخاصستها: تعطيله عدد من الصفات كالاستواء والرزول، واليد، ولا يستبعد

أنه يجري على هذا النموذج في كل الصفات.

سادسها: إنكاره لرفع عيسى إلى السماء.

سابعها: معرفته بالخلاف بين أهل السنة والجماعة والمعتزلة، ثم اخياره إلى أهل البذع، واعتماده على قواعدهم الباطلة في تعطيل صفات الله، فمن المغالطات أن

يقال: إن سيد قطب يجهل مثل هذه الأمور، أو إنه قد رجع عنها إلى عقيدة السلف

ومنهجهم. ²

وتعليتنا هنا سوف يقتصر على الأسلوب الخاطئ الذي يتناول به هذا الرجل

منهج النقد.

أما المضمون، وهو أن النصين الذين أوردهما لسيد لا يختلف معهما أن فيهما

تأويل للفتوحات، إلا أن الجملة التي وعد فيها سيد قطب -وهو مصدق في وعده- ³

١ أيها الذي يعيب على غيره قلة الأدب مع الأنبياء ويخيل عليهم بالسلام!

٢ الأضواء، ص ١٦٩-١٧٠.

٣
نقد الفصل العاشر: غلسو سيد في تعديل صفات الله كما هو شأن الجهمية...282

بأنه سوف يتجاوز مذهب الخلف إلى مذهب السلف، تكتفينا تن في أن نفرح له
- وإن أحزنت الدكتور- بما وفقه الله تعالى إليه، لهذا نقول:

السورة تقتل!

من الشعارات التي ترفع عندنا - بالمغرب- من قبل اللجنة الخاصة بمواد السير
على الطريق قوهم "السورة تقتل"، وينصبون أجهزة مراقبة للذين يتجاوزون السرعة
المحددة وبالتالي يرتدون رسوما يدفعها كل مختلف!

وإذا انقلنا من ميدان الطريق إلى ميدان النقد، وجدنا أن عداد الدكتور يستمر
بسرعة يستحق بموجبه أن يعاقب بدفع رسوم السرعة المفرطة، وترفع في وجهه...
شعار انتهى فإن "السورة تقتل"! تلك تقتل الأرواح، وهذه تقتل الحقيقة!

الألقاب الأول والثاني والثالث والرابع والخامس كلها متضمنة في واحد منها,
فبدل أن يكتب العداد رقم واحد، أجهز خسا، وهذه محاولة فاحشة! فذهب-
أنكر إذا قلت إنه يعطل الصفات - هكذا معرفة، وهو ما يفيد العموم، بل
صرحت بالعموم- فإن يعطل بعضها، وإذا كان هذا التعطيل غير قيد، فإنه يشمل
"الظلال" و"التصوير" وغير ذلك من هنا فقوله..."أولاها وثانيتها وثالثتها
ورابعها... وخامستها... سادستها... سابعها..." ينبغي أن تعدل فيه، وتسير على
مهله ففي التأني السلمة وفي العجلة الندامة!

كذب وافتراء:

لما تجاوز الدكتور الحد في عده خمس موازات على سيد بدلا واحدة، ثم جاء...
إلى ما جعله رقم سادسا فقال إن سيدا ينكر رفع عبء إلى السماء، فماذا يقال
لربه ليدفع عن نفسه هذا الكذب وغييره؟ وما ظن من يدافعون عن منهج
الدكتور في هذا؟! ماذا ترككم لغيركم، تتهموكم بالتعصب للشيوع،

ما السر في إسقاط واو العطف؟ ومن العجب أن تلك الخمسة التي سميتها بواو
العطف هي واحدة.
نقد الفصل العاشر: علمنا سيّد في تعطيل صفات الله كمّ هو شأن الجهمية... 283

والسكتة عن عيوبهم؟ إذا كنتم تتأمرؤون على هذا النحو وأنتم تعلمون! ردوا صاحبكم إلى الحق الذي شرده عنه، وأنموه ليرجع إلى النهج السلفي الذي يدعوه!

واعمِلوا فيه قول نبينا ﷺ: "أنصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا"! 1

لماذا كبحت يا دكتور فالكذب حرام؟

إن النص الذي فيه ذكر عيسى - عليه السلام - مما ذكر الدكتور لسيد قطر، 2 والذي علق عليه تلك الفرصة جيد سيد هو الآتي مختصرا:

"هذه الطريقة المفضلة في التعبير عن المعاني المجردة سوار الأسلوب الشرطي في أخص شيء يوجب التجريد المطلق والتبني الكامن، فقال: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوَيْقُ أَبِيَّهُۖ﴾ 3 ﴿وَمَا رَحِيمٌ إِذَا رَحِيمَ وَلَكَ ﷺ﴾ 4 ﴿وَجَاءَ رَبِكَ وَالملك صفا صفًا﴾ 5. ﴿إِنَّ خَالِقَةَ وَرَافعَهُ إِلَيْهِ﴾ 6. ﴿لَوَأَنَّ مِنْ حَمَّارٍ، إِنَّهُ مَنْ مَهَدْدَٰٓٓ﴾ 7. ﴿وَجَاهَرًا، إِنَّهُ مَنْ مَهَدْدَٰٓٓ﴾ 8.

من الجدل حول هذه الكلمات، حينما أصبح الجدل صناعة والكلام زينة، وإن هي إلا جارية على نسق منبع في التعبير، يرمي إلى توضيح المعاني المجردة وتبيينها، وتجري على سنن مطردة، لا تختلف فيه ولا عوج، سنن التخيل الحسي والتجسيم في كل عمل من أعمال التصوير.

رواه البخاري (2442-4444) في: المائة، (4) باب: أعن أخاك ظالمًا أو مظلومًا، و(6951) في: الإكراه، (7) باب: يمن الرجل لصاحبه; إنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو خره.

ابنها الذي يعيب على غيره قلة الأدب مع الأدباء، ويبخل عنهم بالسلام! 1

ما أسقطنا سوى بعض الآيات المشتملة على بعض الصفات.

(الفتح/10).
(الأنفال/17).
(الفجر/22).
(آل عمران/55).
"الأضواء" (ص: 169-169). 2
نقد الفصل العاشر: غلوس سيد في تعديل صفات الله كما هو شأن الجمهية

أهام هذا النص تتهم سيدا أنه ينكر رفع الله لعيسى - عليه السلام - أهي الغفلة أم التغفل؟!

هلا اقتصم سيد قطب إنكار توفي عيسى - عليه السلام - من قبل الله تعالى!

إذا كان الدكتور رمي سيدا بتهمة منكرة من قوله تعالى: "إن نبي متوفى من يعود إلى..." 1 فقال إنه ينكر رفع عيسى - عليه السلام - أيضا. ثم يستنبط من ذلك - على طريقته - أن عيسى خالد لا يموت أبدا - عليه السلام - أم أن الدكتور خشي أن يفاضح - وما درى أنه اففضح - فعدل عن ذلك!

لم فرضنا جدلا يا دكتور أنه تلمجل في صدرك معنا مما رمين به سيدا، أعجزت أن تعود إلى المكان الذي يتوقع أن يعبر فيه سيد قطب بما لا ليس فيه عنـدك، وإلا فعندنا هنا لا لبس في أن سيدا لم يحم جسد حور الشك في رفع عيسى - عليه السلام - في هذا النص أيضا.

فلمذا تفسر الآية بدل سيد، عوض أن ترجع إليه لترى ما قال فيها؟! لو فعلت ذلك للفتته يقول: "لقد أرادوا صلب عيسى - عليه السلام - وقتلوه - وآراد الله أن يتوهه، ويرفعه إليه: وكان ما آراده الله، وأبطل الله كيد الماكرين... فأما كيف كانت وفاته... وكيف كان رفعه... فهي أمور غريبة تدخل في المتشابهات - لا يعلم تأويلها إلا الله... " 2

فما ذلك يا دكتور! هذا المعنى - لا الغفلة أو التغفل - كان بإمكان أن تفهم من سياق النص الذي "عندهه تعذيبا" قبل أن يدل بالمفعول الـذى أردت! مع أنك لو تأملت لوجدته خاصاً بصفات الله، والتي ينفيها فيها سيد

1 (آل عمران/55).
2 "الطلال" (1/403).
نقد الفصل العاشر: غَلْـبُ مَـسْـئِلَتَيْنِ فِي تعطيل صفات الله كما هو شأن الجهمية

إِمْـكَـانِهِ مَـعِرْفَةُ الْكِـيـفَ، وَهُـوَ ما أَكْـدِهَ فِي تفَـقِـيرِ ما نَـحْـنُ بَـسْـدَهُ، فَهُوَ أَثْـبَتُ
الرُفْعَ وَلَا يَـبْـحِثُ عَنَ الْكِـيـفَ، وَهُـوَ عَيْـنَ الصُـوابِ.

١٠٦٨ افْـتَـرَاءٌ أَخَـرِ وَكَذَـبٌ جَـدِـيدُ: سَـيْـدُ يَـرَى أَنْ عَرْشَ اللَـهِ العَزِيزِ وَرَمَّ وَلـِـسِّ بَـحَـقِـيَّةٍ?
وَأَيُّنَـا فَـنَا سَـيـَـدُ قَـطِبُ، أَمْ مُرةٌ أُخَـرِّجُهُ بما تَـريِدُ؟ فَـلا حَاجَاَةُ لِـكَـمِـيَّ تَـسْـوِقُ
النَصْـوَصُ إِذَاً؟

فَـقْـلَ فِي صَـفْـحَةِ كَلِ عَـنَوِـنِ الفَـصِـوْلِ، وَإِذَا سَـيْـلُتْ عَنَ الْدِـلْـيِّ، فَلِيَـكِنْ جَوَـيْـبَـهُ:
دِـلْـيِّ قَـوْيٍ، وَقُوَيْـنِ دِـلْـيِّ! هُـوَ حَـقِـيَّةُ الْأَمْرُ وَهَـذَا وَاقُعُ تَـصْـرِيفَائِ الدِـكْـرُ.
لَـقَدْ جَـاَءَ الْدِـكْـرُ بِنَـصْـيْـبٍ لَـسِـيَّ، اسْتَحْـلَـفُ مِنْهَا هِـذَـهُ الْحَـيَـثَانُ.

١٠٦٩ أَوْهُمـَـهُـا: قَـوْلُ سَـيْـدٍ -رَـحْـمَهُ اللَـهُ-: "وَـهُـمْ يَـصْـفَونَهُ بِنِـهَا لِـشَـكَـأٍ، تَـتَـرِجَ اللَـهُ
الْمَـتِـعَـلِّيّ الْمَـسِـيِـرِ رَـبَّ الْعَرْشِ، وَالْعَرْشُ رَزَّمُ الْمَلِكِ السَـيِـسَةِ وَالْعَـسْـتِـعَـاَلُـاٌ 
وَثَلَـثَوْهَا: "... وَيَـشـَهِدُ بِنِـهَا الْمَلِكِ الحَـقَّ، الْمَـسِـيِـرُ الْحَـقَّ، الَّـيْ نَـيُـلِـهُ إِلَّا هَـوَى،
سَـحَابُ الْسَـلَطَانِ السَـيِـسَةِ وَالْعَـسْـتِـعَـاَلُـا، (وَـبِـهِ النَـعْـمَةُ الْمَّـطْرِيَّةُ)٢ فَكَـلَآ سَـيِـدٌ
هَـذَا وَظَـهِـرُ الْدِـكْـرُ لِـلَـافْتِرَاءَ -وَهُوَ جَـرَـمَ -عَـلِيُّ، ضَـاَرِبًا بِهِ بَـعْـضَ الْحَـيَاَـتِ كَلِ الآيَاتِ
وَالْاَهِدَـيَّاتِ الَّـيْ تَـتَـجْـرِمُ الْتَـقْـوَلُ عَلَى اَلْمَـسْـلِّمِ، بَـلْ، حِـيْـنَّ، بِـهِ بَـعْـضُهَا مِنْ
الْتَـتَـبُتِ، وَمَعْنِي ذَـكْـرٌ أَنَّهُ يَـتَـبُعُ كَـتَـبَ وَالْسَـنَـنِ، دَـعَـكَ عَـلَى المَـرَاحِ، وَتَـبِـلِـلَ اَلْلَـهِ 
دِـكْـرُ!

١٠٧٠ وَسَيْدُ قَـطِبُ مَـهَـمُ أَوْلِيَّةُ وِمَرَاتٍ، فَإِنَّهُ أَحِيَا يَـنْـطِقُ مَـا هُوَ مَـذْـهِبُ السَـلَفِ، وَيَـنْـصِرُ،
لَـكِنْ يُـعْـدُّ فِي مَـكَانٍ أَخَـرِ وَيَـؤْوِي، وَإِسْتَمْرُرُ -رَـحْـمَهُ اللَـهُ-، فِي تَذَـكِـرَِهِ هَـذَا، فَتَـتَـرِيَةُ بِنِـهَا تَـبِـعُ تَـكِـيفُ
وَتَـرَأِيَةُ يَـؤْوِيَ، إِلَّا أَنْ إِسْتَمْرُرُ عَلَى الْمَذْـهِبِ الَّـيِّ عَلَيْهِ السَـلَفُ وَالْحَـمَدُ اللَـهُ عَلَيْهِ تَـفَـيَـقُهُ.

١٠٧١ "الأَكْـوَاءَ" (ص:١٧٠).
١٠٧٢ "نفْسُهَا" (ص:١٧٠-١٧١).
نقد الفصل العاشر: غلِّو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجمعية...-- 286

أخلاقهما مر:

إن هذا الافتراء الذي ألقاه الدكتور سيد قطب، سببه أحد أمرئين: إما جهل بكلام العرب ولسانهم، وهذا عيب سيما والدكتور يصوَّل ويقول، ويزعُو أعراض المسلمين غزوات يجعلها تحت اسم البدعة أي يزعم أنه يغزو المبدعة، وهو لا يدرك لسان القوم! هذا احتمال أول إذن!

وإما أن الرجل يعلم أن ما قاله سيد قطب لا يفهم منه أنه ينكر العرش في حقيقة ومع ذلك اتهمه بذلك التهمة، وهذا كذب صريح، فهما احتمالان لا ثالثهما، مع أن حسرهما شر وأخلاهما مور! فـ: "إذا إنك أنت الرحمن المنير"!

فإذا فهمت يا دكتور، يا من أتبعي طلبتنا بالمثول بين يديك متلتذين تسرّب إليهم الفساد، وتدبرهم على أكل الأعراض! أقول إذا فهمت أن في قول سيد "العرش رمز الملك والسيطرة والاستعلاة" نفي للعرش حقيقة، فما أصغر عقلتك!

انظر إلى الجملة التي قيلها حيث وصف سيد قطب الله تعالى بأنه "المتعالي المسيطر رب العرش" فلو كان سيد ينفي العرش حقيقة، كيف يقول "رب العرش"، أم أنه يحمل أن يقول "رب العدد" عن الله؟!

ما أقبل التعالي بغير فهم، وما أسوا التطالب بغير علم!

إن العبادات التي تصحح تلك الفهم كانت أمام أنفك، بل كتبتها خطـًك، وأنتم تسوقها لننال من الرجل، فعميت بصيرتك عنها، فرميتها بضدها فعجباً لـك!

نسأل الله المعافاة.

ثـم إذا ذهبت عن هذه بسبب فرحك منك، ألم تطلع على غيرها وأنت الذي قرأت "الظلال" فعثرت فيه على البدع والمنكرات؟! ألم تقرأ قول سيد في قصة سليمان -عليه السلام- مع بلقيس والهده، وذكر العرش حيث قال سـيد -رحمه الله تعالى- عن الهدى أنه "يلمَح في ختم الباب يقصه، إلى الملك الفائر، رب الجميع،

---

(الدخان/49).
نقد الفصل العاشر: غلٍ سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجمعية" 287

صاحب العرض العظيم 1 الذي لا تقاس إليه عروش البشر "فهل عروش البشر لا حقيقة لها؟! كن شجاعًا وقل نعم لتبقى منسجمًا مع قولك الأول، وإلا فأعلنها صريحة، وقل: أستغفر الله قد ظلمت الرجل! إن الله يقبل النوبة عن عباده ويغفر عن كثير" والله لم يفعل تكربن في أعين الناس ويكون شبا ما لم يكن! ألا ترى أنه لا يستحق أن يقاس العدم إلا بالعدم، وما دامت العروش إلى أيمنا هذه ليست عدماً، فأولى أن يكون عرض الرتب العظيم ليس كذلك فالله يسامح بالدكتور ويهدينا وإياك سواء السبيل!

أقوال السلف في المعطين لصفات الله:

هذا هو العون الذي ختم به الدكتور - كعادته - هذا الفصل الذي لولا ما بينه وبين سيد قطب لما كان أصالة، لأنه كالذي ينافض المسلمين ويعيب عليهم إباحة الحمر، ويعرضهم لأجلها! مع أن المسألة طيبة وبانت خيراً لا غير! فلنتأت إلى الأخبار التي اتفقها الدكتور من كتاب "خلق أفعال العباد" للبخاري رحمه الله.

الخبر الأول وجاء فيه: "وقال سعيد بن عامر: الجمعية أشعر قولًا من اليهود والنصارى، قد اجتمعت اليهود والنصارى وأهل الأديان أن الله تبارك وتعالى على العرض، وعندما قاموا: ليس على العرض شيء" والكلام على هذا الخبر من وجوه:

أولاً: الجمعية هم أتباع الجهوم بن صفوان الذي وصفه النبهان يرأس الضيفالة

ولأن ينكر الصفات ويقول بمخلق القرآن وأن الله في الأمكان كلها! فهل تستطيع أن تقول ما يذكر من مثيلها في الشناعة أو الضلالة?!

إن قلت: نعم، قلنا لك: أنت وما ترى، حتى تبين مكاتنك للناس، ليختاروا أي المنهج هو السليم، وأيها هو السقيم!

---

1 صاحب العدم العظيم على فهم الدكتور.
2 "سير أعلام النبلاء" (10/202).
النقد الفقهي العاشر: فلـو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجهمية" - 288

وإن قلت لا، لا أستطيع أن أصف سيدا بعض ذلك، فضلاً عن كله فلنا لـ:
فلم أوردت الخبر عن لا علاقة لسيدهم وما محل مضمونهما ما خذل فيه، فهل اختلطت بين يديك الأوراق حتى لا تدري ما تأخذ وما تدع؟! أم دخلت مرحلة اختلاط مبكر؟!

الحقيقة أن هذا النص ليس هنا محله بياتا، وإنما محله إذا كنت تناقش أحد ضلال الجهمية أو غلاة المعتزلة أو الرافضة وما شابه ذلك، أما وأنت في نقاش مع من كان يقول بمذهب الأشعراء في تأويل الصفات، فهذا النص مفحم في غير مخلصه، وضيف لا مرحبة بها! أتستطيع أن تنتقد الإمام النووي أو العز بن عبد السلام سلطان العلماء، ثم تقتني نقدك هذا الخبر؟!

ثانياً: كلمة ذهبية وتعليق فضي: أما الكلمة فهي ذهبية -حقيقة ومجازا- قـال
الذهبي: ومن كفر بيعة وإن حل، ليس هو مثل الكافر الأصلي، ولا اليهودي والمجوس، أي الله أن يفعل من آمن بالله ورسله واليوم الآخر، وصام وصلى وحج وزكي وإن ارتکب العظائم وضل واتخذ، كمن عاند الرسول، وعبد الوثين، ونفاذ الصرائع وكفر، ولكن نبأ إلى الله من البديع وأهله! ثم علق فضيلة الشيخ شهاب الأرنؤوط -حفظه الله تعالى- على هذا بكلمة من فضلة حملة فـقـال:
"هذا كلام صادر عن إنصف وتعقل وعلم، فرحم الله المؤلف ورحمة واسعة، فإنه بتعوذ دائما جانب الإنصف في التراجم، وقلما نجد من يقاربه في ذلك". وـهـذا ندبين الله تعالى، فلا نسوي، فضلاً عن أن نرجح كلام اليهود والنصارى على كلام المسلمين، مهما ضلوا وابتدعوا!

ولهذا فنحن لا نقبل هذه العبارات التي ردد منها الدكتور الشيء الكبير في هذا الكتاب، ولم يقيد إطلاقها، أو يخصص عامها، وأرسلها بلا حضم ولا أزمـة، ولا ينغي له!

1 "نسخه" (10/202).
2 "نسخه" (3/3).
نقد الفصل العاشر: غلب سيد في تعظيل صفات الله كما هو شأن الجهمية

ثم هل هذا الخضر الذي ساقه الدكتور -ولم ينتقده- يزيد إشعارنا أن سيد قطب
أفضل من اليهود والنصاري؟
أما هو فندمه وما يرى، وأما خن فنعتقد أن الرجل مات على ملة الإسلام،
ومعاذ الله أن نفضل على من مات على ملة الإسلام من عدن لنغرها. "أهنجعل
المسلمين خالصين مالكم؟ كيف تعضمون؟
الخير الثاني: جاء في "الأضواء": "وقال (يحيى: علي بن المدني): احذر من
المريسي وأصحابه؛ فإن كلامهم يستجلب الزندقة."

ما هذا التخليط؟
قبل كل شيء نصحح للدكتور هذه الطريقة التي اتبذها في الفروع، ففي الخضر
الأول يقول: قال البخاري... وقال سعيد بن عامر. الخ الكلام، ثم بعده مباشرة
بجد: وقال (يحيى: علي بن المدني): 4. أخذ من المريسي!! الحقوله وقال ينصرف
به الفهم إلى تقدير أحد المذكورين، وهم البخاري أو سعيد بن عامر، ولكننا نفاجأ
باسم جديد لم تسبي الإشارة إليه، وبالتالي يستهل تقديره، فما هذا التخليط؟!
والصواب أن يقول -الدكتور- ولا حياء في التعلم:

1. كذلك نحبه والله حسبيه.
2. (القلب/35).
3. (ص: 171).
4. الإمام الجليل حافظ العصر وقدوة أرباب هذا الشأن، أبو الحسن علي بن عبد الله بن
جعفر بن جعفر السعدى مولاه المدني ثم البصري صاحب التصانيف، قال أبو حاتم السرازي:
كان علي علمًا في الناس في معرفة الحديث والعقل، وكان أحمد لا يسميه إذا يكبه تجلا له،
وما سمعت أحد سماه قط. تكلم فيه أحمد ومن تابه لأجل إجابته في المختصر، فقوله: بخلق
القرآن، وقد اعتذر الرجل وثاب وثاب. ثم كان يقول بعدا: القرآن كلام الله غير مخلوق
وبه قال مخلوق فهو كافر، ولد سنة: (161 هـ) وتوفي سنة: (234 هـ)، انظر "تدريج
الكمال" (13/327)، و"تدريج الت oldu" (4/219) و"نذكرة الحفاظ" (2/428).
نقد الفصل العاشر: غلُو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجمعية

وقال علي (أبي ابن المدني)، عندما يفهم القارئ أن البخاري قال: وقال علي، فخشى الدكتور أن لا يعرف القارئ من هو، ففسره بين قوسيين.

بعد هذا نقول:

أولاً: عرفنا في الخبر الأول من هو الجمعية بن صفوان الذي تسبب إليه الجمعية التي حضرها الدكتور وهو يرد على سيد قطب، فمن هو هذا المرسي الذي حذر منه ابن المدني -رحمه الله تعالى-؟! إنه بشر بن غياث المرسي غصن من أشقاء الجمعية، بل صار جذبا فيها! قال النبي "نظر في الكلام، فغلب عليه، وانسلخ من الأورع والتقلي، وجرد القدر يخلق القرآن، ودعاه إليه، حتى كان عن الجمعية في عصره وعمره، فمقتته أهل العلم، وكفره عدة".

بعد هذا نقول: هذا الذي كفره عدة، وقال يخلق القرآن، وانسلخ عن الأورع والتقلي، ما دخله في قول سيد يتأول الصفات كما هو مذهب الأشقاء -لم يفرضنا أنه بقي عليه ولم يرجع كما زعم الدكتور؟!

هل تستطيع أن تتجرح للحافظ البهقي، وتتأتي هذا الخبر في حقه؟!

الخبر الثالث: هل تصني خلف القاضي عياض، وتأكل ذبىجه يا دكعور؟!

هذا السؤال موجه إلى الدكتور، لأنه احتج واستشهد بالقاضي عياض في غير موضوع القاضي عياض: مذهب مذهب الأشقاء يؤول الصفات كما كان سيد يفعل، وفي هذا الخبر الأخير الذي نورد جاء من قول البخاري -رحمه الله تعالى -: "ما أبلي صلبت خلف الجمعية والرافض أم صليت خلف اليهود والنصارى، ولا يسلم عليهم، ولا تؤكل ذبائحهم.".

وإذا كنت لا تأكل ذبىجة القاضي عياض -رحمه الله تعالى- ولا تصني خلفه، وترد عليه بهذا النحو، كيف استشهدت به على سيد قطب؟!

---

1 "سيرة أعلام التربية" (10/200).
2 "حلق أفعال العباد" (ص: 35).
نقد الفصل العاشر: غلسو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجمعية.

وإذا كنت توقره وتجله وترفع مقامه، وإن خالفته في تأويل الصفات فما محل هذا الخير هنا؟! لأنك إن رأيته مناسبًا لسيد قطب فهو مناسب لكل الأشاعرة، فتأمل!

******
نقد الفصل الحادي عشر: إنكاره للميزان على طريقة المعتزلة والجهمية

- نقد الفصل الحادي عشر -
"إنكاره -سيد قطب- للميزان على طريقة المعتزلة والجهمية"

في هذا الفصل يعكي الدكتور ربيع قمة رئيسة، ويفرع عنها أخرى- كعادته- إمتعنا في تصوير سيد قطب للقارئ على الصورة التي يدركه بها كل من يصدق التهمة! وما للقارئ لا يصدق، والمتهم عضو- أو رئيس- هيئة التدريس في الجامعة الإسلامية؟ والتهمة الرئيسة اليوم هي أن سيد قطب ينكر الميزان، والتهمة الفرعية عنها هي أن إنكاره للميزان هو على طريقة المعتزلة والجهمية، وهذا بخلاك يغلق بين يديه كل منافذ تخفيف الحكم، ليوقع بسيد قطب أقصى عقوبة ممكّنة!

لقد دخل الدكتور قاعة المحاكمة كما عودنا، مقطوع الوجه، يتطاير الشرور مراعته، يغلي مرجل الغيط في أعصابه، ويصرخ أن "ذلك" 1 من الضلالات التي احتدم فيها النزاع بين أهل السنة والمعتزلة وسيد قطب لا يجهل ذلك 2، يرددها الكلام وهو يلوح بيد اليمن ممسكا بوثيقتين خطيرتين يدعي أن فيهما دليل إدانة سيد قطب!

الوثيقة الأولى:
وجاء فيها: قال -سيد قطب- في كتابه "التصوير الفني": "ثم ما كان هذا التحسيم خطة عامة؛ صور الحساب في الآخرة كما لو كان وزناً محسنا للحسنات والسيئات: {وponent المواري بن القسط ليومن القيامة} 3، {فأما من ثقلت موارينا} 4 ... وأما من خفته...

1 "الأضواء" (ص: 173).
2 (الأنبياء/47).
3 (القارة/6).
4 (القارة/6).
نقد الفصل الحادي عشر: إنكاره للميزان على طريقة المعتزولة والجمهورية

موارينه: "إن كان مثالية ميزة من خير دليل على ذلك بـ "ولا يظلمون"، ولا يظلمون كذلك، وكان ذلك تمشيا مع تجسيد الميزان.

وأحدهما ما يجمع التحليل والتصنيف في المثال الواحد من القرآن، فيصوص بالمelsius.

المجرب جسمًا محسوسا، ويرجع حركة هذا الجسم أو حوله من إشعاع التعبير.

وفي الأمثلة السابقة مماذج من هذا، ولكننا نعرض هذه الظاهرة في أمثلة جديدة.

فلدينا وفر من الأمثلة على كل قاعدة.

الوثيقة الأولى:

يضعها الدكتور بين يدي القضاة، ثم بدأ مباشرة، ودون تعلق في فـض الوثيقة.

الوثيقة النهائية:

لا تزال حزرة الغضب تتناثر من كل جنبات الدكتور، وصراخه المروع يملأ المكان، وهو لا يبالي ولا يخفض من صوته، فاستمر في القراءة لا يلوي على شيء.

قال:

وقال في تفسير قول الله تعالى من سورة الأعراف: "والوزن يوجه لنا في حكمة، فنص نقل هذه موازينة فأولئك هم المظلومون..." الآية.

ولا ندخل هنا في طبيعة الوزن، وحقيقة الميزان، كما دخل المجادلون بعلاقة غير إسلامية في تاريخ الفكر الإسلامي، فكيفيات الله كله خارجة عن الشبهة والمثل، لما كان الله سبحانه ليس كمثل شيء؛ فحسبنا تقرير الحقيقة التي يقصـد

(القارعة/8).

(الأبياء/47).

(النساء/49).

"الأضواء" (ص: 173-174).

(الأعراف/8).

"الظلمات" (ج3/1261).
تقد الفصل الحادي عشر: إنكاره للميزان على طريقة المعتزلة والجهمية

إليها السياق من أن الأحاسيب يومئذ بالحق، وأنه لا يظلم أحد مثقال ذره، وأن عملا لا يبخل ولا يغفل ولا يضيع.

وضع الدكتور هذه الوثيقة بدورها بين يدي القاضي، ولسان حاله، بل وقائله أنه لم يبق عليه أي الحكم على هذا الضال بال السعودية المؤيد إلى معنى وراء الدعوة. وذلك المكان الطبيعي له ولأمثاله.

التفت القاضي إلى المتراقب عن سيد قطب، وفنسح للاحال أن كان لديه أي تعقيب أو تعليق على مضمون الوثائقين، فكان الرد: أن الوثائقين هما فعلًا لمكمل، إحداهما وهي الأولى - كان فيما الحديث عن من الفون للبيان التي تضمنها كتاب الله المعجز، إنه التصور الفني الذي كان لسيد فيه قضى السباق بجدارة.

واعتقد أنه يستحق به بلذ الولوم والمحروم لكل القدير والثناء.

أما الوثيقة الثانية لمكمل، فهي الأخرى لا أريد أن أذكر شيئا عن مضمونها، وأدع ذلك المضمون حين تقرأ هيئة القضاء أو "القراء" المؤثرة فيه الدفاع الأساسي الذي يبطل ما زعمه الدكتور الإدعاء!

عندئذ قام هذا الدكتور المدعى! ليقول عن الكلام المتضمن في الوثائقين إن فيه أخبارا "إلى أهل البدع من المعتزلة، وغيرهم في إنكار الميزان، وأقاواما لأهل السنة الذين يتبعون الميزان احتجاجا بصوص الكتاب والسنة، بآمال محذورين بعقلية غلبه إسلامية، فلا فرق بينهم وبين أهل البدع والضلال في نظر سيد قطب، بل أهل البدع أرجع عندها الأول بالحق والوعيد بالله.

هنا وجد الدعاوى نفسه محرا على أحد الكلمة، التي أعطته له ليقول:

" كنت أحسب أن زميلي "دكتور الإدعاء" جاء بالوثائقين ليقرأ منها التهماة أو التهم التي ألقها مكملي، ولكن فوجئت وأنا أسمع أنها لا علاقة لها بالنصين، فربما هي قام يؤجها لمتهم آخر غير مكملي، لاسيما كما عرفت الدكتور وعرفته. كن تكو الدعاوى، فأخشى أن يكون اشتهيت عليه الأمور ومعارضة عن المقاطعة!"

1 "الأضواء" (ص: 174).
نقد الفصل الحادي عشر: إنكاره للميزان على طريقة المعزلة والجهمية

وشعر الدفاع أن القاضي يود لو أنه زاد الأمر بياناً وتوضيحاً، ويفسر "الدكتور الادعاء" مراده ومقصوده فقال: إن التهم التي تضمنها تعليق زميلي في الادعاء هي:

كالتالي:

أولاً: أن موكلي منتحز إلى أهل البدع من معزلة وغيرهم وينكر الميزان مثلهم!

ثانياً: أن موكلي يتهم أهل السنة الذين يثبتون الميزان احتجاجاً بنصوص الكتاب والسنة، أمنذ يجادلون بعقلية غير إسلامية.

ثالثاً: إن أهل الضلال أرفع عند موكلي وأولي بالحق من أهل السنة، وتعود زميلي بالله من هذه القالة، ونحن نتفق معه ونضمن صوتنا إليه ونقول نعوذ بالله من يقولوا، ونزيد ونرفع بالله من الكاذبين!

هذه هي التهم التي سجلها زميلي، وادعاه على موكلي وإني أذكر هيئة القضاء أن نصي الوثائقين هي أساس هذه التهم الغربية في نظر "دكتور الادعاء". لهذا أود التعقيب على هذا الفهم العجيب فأقول:

أولاً:

لا يخفى عليكم أن الدعاوى المجيدة والادعاءات البائدة، لا تقدم حقًا ولا تبني باطلًا، لذلك فإن الرماد بأن سيداً ينكر الميزان، لا ندع في كلامة ما يجوز أن يقعـ في ضلاب عن أن يقوم عليه، فإن الرجل صريح بعدد الاعتراف أن ثمة ميزانة الله لا يظلم أحدًا، ولا يخدع أحد، لم ير أن يدخل في كيفية الميزان، وتأتي بنفسه الفـ البحث عن طبيعة الوزن أي حسحة أم معنوية، لا سيما في غياب نص مبين وحاسم، وهذا دأبه في سائر شؤونه رحمة الله، فزميلي "الدكتور المدعو" أنه منكر للميزان زعم باطل، وافتراً عليه، لا لقصور عن فهمه بيانه العاليم، وهم لسوا ظن ميتي نهواً! ولا يعدو الضيم الذي وقع على موكلي أحد هذين الإحتمالين، فهو إما لشبهة إما لشهوة، والله الموفق، وآسم أن اللبيب ليس في حاجة إلى أكثر من هذا - بل دونه - ليرى دعوى الدكتور هاوية خاوية!
ومن جهة أخرى فإن دعوى زميلي إنكار موكلي للميزان مثل المعتزلة وغيرهم
بائية وجائرة أيضا، وفيها ظلم كثير من المعتزلة الذين يصدون بالميزان، وإن أولى بعضهم بالعدل، جاء في "طبقات المعتزلة" ١: "إن أكثر أهل العدل ٢ يثبتون الموازين
لا ينكروها كما نقّل به الكتاب، وإنما أنكرها بعضهم..." وعلىFF حرام التسلق
عليهم وتشويه صورهم فيما أصابوا فيه الحق، بسبب ما خالفوا فيه الصواب،
والمنصوص من يكيل لنفسه بنفس الكيال الذي يكيل به لغيره، فإن في كل شيء
وفاء وتطهيراً ٣ لهذا فلا يجوز "الدكتور المدعي" إطلاق لسانه في الأعراض، لاسيما
إن كان المضمون كاذباً وإلا فهل يقال فيه تساءلون كيف يكون الوزن على ما
ذكّرت من استحالة ذلك في الأعراض؟ ثم يكون جواهم: "إن المكلف قد وكَل الله
به من يكتب حسناته وسинаه، فلا يمنع من وزن الصحاف فيها الحسنات
والسينات فإذا رجحت كفاءة الحسنات كان علامة كونه من أهل الجنة وإذا رجحت
كفاءة السينات كان علامة كونه من أهل النار" ٤ فهال يجوز تسمية من يقول هذا
وغيره منكرا للميزان؟!
لا أنـُه "الدكتور المدعي"!
لكن لا يستغرب فيمن يهجم على من ينتسب إلى أهل السنة كـسـيد قطب
وينسب إليه الآراء، أن يفعل مع غير أهل السنة ما هو مثله وآخـر!

١ (ص: ٢٠٤).
٢ المعتزلة.
٣ "طبقات المعتزلة" (ص: ٢٠٤).
٤ أحسب أن حفظت غو هذه العبارة عن ابن القيم في أحد كتبه، قد يكـون حادي
الأرواح أو غيره فليعلم ذلك!
٥ "طبقات المعتزلة" (ص: ٢٠٤).
نقد الفصل الحادي عشر: إكراه للميزان على طريقة المعتزلة والجهمية

ثانياً: الدكتور الملقن.

لقد كشفت هذه "الأضواء" وما هي بأضواء، بل هي أضواء على ما كان مستورا للدكتور من عيوب، رأينا العديد منها في ما سبق، وما زال الحدث والمزيد فيما يلحم -إذ شاء الله- وقديما قالوا "الصمت حكمة" وأضاف الدكتور بعدا آخر لهذا المثل فأصبح "الصمت سترة"! ومن المسائل التي كانت مستورة فألقت عليها الأضواء الأضواء أن الدكتور ملقن! إن علماء الحديث يصفون من يتلاعب بال.yy الأمراء الأصليين أو من تأتي إلى بعض الشيخوخ وبههم أهنا من أحاديثهم، فتنطل على المغفلين منهم، فروهوا مزينة كما تلقنها، فلما يفعل هذا جملاء الشيخوخ يعد علماء الحديث ملقننا ويجرونه بفعله ولا يتقون به.

ومع الأسف الشديد فإن الدكتور يلحن في كتابه لكنه لا يلقين الأحياء بـ
الأمور! لأن يقول سيد قطب ما لم يقل وينسب إليه ما لا يفهم مع كلامه، فحقق بذلك نفس ما يحقق الملقن.

وإلا، فكل من يفهم كلام سيد قطب على طبيعته، وقبل أن يعشت به قلبه، يدكتور لا يجد فيه اهتمام سيد قطب لأهل السنة، فهذى العبارة لم ترد متوافقة ولا مفهومة مواعجه للدكتور كيف خيل إليه ما خيل! إن سيد قطب ينتقد من خاض في الموصى أهؤ الأعمال وعجأ أعراضا -أمشي الحوض لأت:stats:؟! هذا الخوض سماه موكلي يا سادة دخولا بعقلية غير إسلامية، فحرف الدكتور ادعاء هذا، ليجعل من موكلي خصما لأهل السنة، فماذا يشمي هذا؟

إن التساؤل عن حقيقة الميزان وطبيعة الوزن يتضمن جانبيين:

الأول: كيف يزن الله تعالى الأعمال؟

هذا هو الذي قال فيه "كيفيات الله كلها خارجة عن الشبيه والمثل" فـ
زملي -وما كان ينبغي هذا- لإيهام القاضي -أقصد القارئ- أن سيد قطب يـ
يقول: إن الميزان من صفات الله عز وجل، ثم تعقبه قائل: إن الميزان مخلوق توزن به
صحائف الأعمال وكتبها، ولا يقولون إنه من صفات الله، وصدق من قال: رمزي.
نقد الفصل الحادي عشر: إنجازه للميزان علی طريقة المعتزلة والجهمية

بدأتها وانسلت! فليس موقتًا من يقول إن الميزان من الصفات حتى يعترض عليه.

مثل هذا، ولكن شبه "للدكتور المدعى" فليراجع أوراقه!

الثاني: كما أن موقتًا لا يبحث عن حقيقة الميزان الذي لم يرد فيه من التصوص.

سوي أن له كفتين، فلا يراه سيد قطب كافيا لمعرفة حقيقة الميزان.

وإذا كان الدكتور خاض -وتورط- حين اعتمد على ما اخترعه الناس في مـ

يتعلق بوزن الحرارة والبرودة وهي أعراض، فأي نص -عن المعصوم- ورد فيه

أن الأعراض هي التي توزن؟ "السلفية الربيعية" تختار ما تشاء، متى تشاء، كيف ماـ

تشاء؟

********

١ لن يكفي أن تقول ميزان الحرارة فهو نفسه يفسر البرودة!
نقد الفصل الثاني عشر: اعتقاد سيد قطب أن الروح أزلية...

- نقد الفصل الثاني عشر-

"اعتقاد سيد قطب أن الروح أزلية منفصلة من ذات الله"

ختم الدكتور هذا الفصل بخلاصة أسمائه لسيد قطب، فقال:

"فيا عجبًا لسيد قطب! يثبت أن الروح أزلي! مع إجماع أهل السنة على أنه مخلوق؛ استنادًا إلى كتاب الله وسنة رسوله! ويقول عن القرآن: إنه مخلوق! مع أن القرآن والسنة وإجماع أهل السنة والجماعة أنه كلام الله وصفة مصنفة صفاته المقدسة اللائقة بجلالة.

إن الذي يطالع هذه الخلاصة الفصل، ويقف على قول الدكتور إن سيدا "يثبت أن الروح أزلي" يتبادر إلى ذهنه -ولا شك- ويرتصم في صورة غير حسنة- لسيد وهو يقول ويفعل، ويقوم ويقف، ويعلل ويتنفّد، حتى ينتمي إلى تقرير هذه الحقيقة، التي هو فيها مخالف لما دل عليه الكتاب والسنة، ومخالف لما عليه إجماع أهل السنة والجماعة.

وقبل أن نسوق أي تعليق بشأن هذه المسألة، نقدم للقاري النص الوحيد الذي أوردته الدكتور لسيد قطب في هذا الفصل، ثم بعد ذلك ننظر في الدعوى أو الدعاوي التي قررها.

المصادر:

1- "الأضواء" (ص: 179).
2- "الأضواء" (ص: 177-178).
3- "الحجر" (ص: 28).
قال الله تعالى: "فإذا عادوا إلى الأشياء التي لا يحل لأجلها إذ قد كنتم تغلبون (القرآن: 5:38)

وكلما يثير، إن هو إلا جهل بطبيعية العقل البشري وخصائصه وحدوده، وإقحام له في غير ميدانه؛ ليقضي عمل الحال إلى مدركات الإنسان، وهو سفه في إنفاق الطاقة العقلية، وخطأ في المنهج من الأساس، إنه يقول كيف يتلبس الحال بالفداء؟ كيف يتلبس الأذى بالحادث؟ ثم ينكر أو يبت ويعل! بينما العقل الإنساني ليس مدعوا أصلا للفصل في الموضوع؟ لأن الله يقول: إن هذا قد كان، ولا يقول: كيف كان؟ فالامر إذن ثابت، ولا يملك العقل البشري أن ينفيه، وكذلك هو لا يملك أن يثبت بتبصير من عدته، غير التسليم بالنص، لأنه لا يملك وسائل الحكم، في فهو حادث، والحادث لا يملك وسائل الحكم على الأزلي في ذاته، ولا على الأزلي في تلبسه بالحادث، وتسلم العقل ابتداء هذه البديهية أو القضية، وهي أن الحادث لا يملك وسائل الحكم على الأزلي في أي صورة من صوره، يكفي ليكف العقل عن إنفاق طاقته سفهًا في غير مجاله الأمون.

كأن بالقارئ لا زال ينظر مما يقول سيد في شأن أزلي الـرحو، وينافح ويكافح لإثباتا رغب الصعوبات التي تعرض له، والأقوال التي تواجهه، والأدلة التي سيقفع رابتها، والأسس التي يقيم رأيه عليها، وغير ذلك، قبل أن نراه أثبت أن الروح أزلي ومنفصلة من ذات الله! لكن، ولو كان كلامي هذا مخيبا لـنا ينتظر القارئ، ويعدري في إقنامه بقلم الفهم، أو أحرجته حين أخبره أن كل تلك القاعات التي ذكرت مرت في السطور التي تكون النص الذي سقفها آنفنا، ففيه شر الدكتور، بل أمرها التي لم يسبق إلى اكتشافها، فهينًا مرينا! لأجل هذا نعود للفهم اليوم القاري.

1. سنة ونهينا أن علامة الاستفهام من كيس الدكتور وهي تغير المعنى المراد من سيدا! مـا يؤكد أن الرجل قاصر عن فهم مراد الأديب الشهيد!!
نقد الفصل الثاني عشر: اعتقاد سيد قطب أن الروح أزلية ...

على فهمه، لأن المعاني التي ينتظرها لا وجود لها في الحقيقة، كل ما في الأمر أن الدكتور ضغط - منهجه- على مجموعة أزراز في نص سيد قطب، فانكشفت له مجموعة أسرار!! فلخصها بقوله:

"في هذا النص أن كلام الله هو إرادته، وهذا تعطيل لصفة الكلام، تعالى الله عينه، ذلك، وفيه اعتقاد سيد أن الروح أزلية غير مخلوقة، أي أها جزء من الله، تعالى عن هذا القول علوا كبيرا."

ثم بعد هذا أطلق الدكتور طارياً بما كشف له نص سيد قطب مسن عيوب، وحسب أن التهمة ثبتت، والحقيقة قامت، فلم يبق سوى معرفة أحكام أهل العلم فيمن ضبط ملبسا بالتهمة التي ضبط الدكتور سيد قطب ملبسا بها، فقال:

"قال ابن القيم رحمه الله محمد بن نصر المروزي:"

"تأول صنف من الزنادقة وصنف من الروافض في روح آدم ما تأولته النصارى في روح عيسى وما تأولهم قوم من أن الروح انفصل عن ذات الله، فصار في المؤمن، فعهد صنف من النصارى عيسى ومرتم جمعا، لأن عيسى عندهم روح من الله صلوا في مرمس، فهو غير مخلوق عندهم.

وقال صنف من الزنادقة وصنف من الروافض: إن روح آدم مثل ذلك، إنه غير مخلوق، وتولوا قوله تعالى: "فولده فيه من روبي"، وقوله تعالى: "ئم"...

"الأضواء"، ص: 178.

هو الإمام الجليل شيخ الإسلام الحافظ الأصولي الفقيه، صاحب التأليف المتائع، شهّد

الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، الزركي الدمشقي المعروف بـ: ابن مريم، ولـ

سنة (691 هـ) ووفي سنة 751 هـ، أنظر "البداية والنهائية" (270/14) لأبن كثير.

هو الإمام الحافظ الفقيه، أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي، كان من أعلم الناس

باختلاف الصحابة، وتابعين فمن بعدهم، ولـ سنة 202 هـ ووفي سنة 294 هـ،

انظر "البداية والنهائية" (11/115) و"تذيع التهذيب" (5/312).

(الحجر / 29)
نقد الفصل الثاني عشر: اعتقاد سيد قطب أن الروح أزلية...

سواء وتفنح فيه من روحه فزعموا أن روح آدم ليس مخلوق، كما تأول من قال: إِنَّ النِّورَ مِنِّ الرَّبِّ غَيْرِ مَخْلُوقٍ. قالوا: ثم صاروا بعد آدم في الوصي بعدده، ثم صار في كل نبي ووصي، إلى أن صار في علی ثم الحسن والحسين، ثم في كل وصي وإمام فيه، يعلم الإمام كل شيء، ولا يحتاج أن يتعلم من أحد. ولا خلاف بين المسلمين أن الأرواح التي في آدم وبنه وعيسى ومن سواء من بني آدم كلها مخلوقة لله، خلقها وأنشأها وكوباً واختبرها، ثم أضافها إلى نفسه، كما أضاف إليه سائر خلقه، قال تعالى: وَسَخَرَ لَهُمَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ. وحسب الدكتور أنه هذا فرع وقد فرض يديه من المهمة، وأنه حسم أمر التهمة، وعزز حكمه على صاحبه بأقول الأئمة، وانتهى الأمر. هذا ما حسب الدكتور، وأحسب أولاً أنيماً بنا بما يكتفي من الأدلة أن دعواى أن سيدي يقول بأولى الروح خراقة من الخرافات، نصح الدكتور أن يشارك بما في مسابقة من مسابقات الروايات والحكايات التي تقام هنا وهناك، وليجعلها ضمن روايات الخيال العلمي، عليه يتميز بإحدى الجوائز، فمن يدرى: فإن الجنون فنون كما يقال! ثم بعد ذلك نزيد هنا بعض ما لم يذكر في الفصل الأول، ولكن علينا سبيل الإيجاب وبدأ من حيث انتهى الدكتور، فنقول:

(السجدة/9).
(الجناحات/13).

أود أن أيبث القارئ الكريم ما أجهد من حقه علي وآني أتوجه إليه بمحرفيات هذته عن منهج أهل السنة، قبل أن أترافق عن زيد أو عمر سبباً إذا كان انتقل إلى ذمّة الله! أود أن أبوب به للقارئ، ولم أفعل حتى الآن: أنني أحياناً تساءل وأنا أرى هذا الرجل يفروض القضايا عينة من نصوص بوردة، هل حقاً هو جاد في ذلك أم هو مازح؟ مع أن أعلم أن أعراض المسلمين ليست ميدانا للمزااج، لكي أجدني مدعوا لذلك للسماحة التي يتصرف بها الدكتور، فصدق أو لا تصدق!!
أولاً: إن ظن الدكتور أنه عثر لسديد على القشة التي تقسم ظهر البعير، أذلهـه وذهب بعقله حين احتلعت عليه النصوص، فلا يدري من القائل؛ لذلك جاء في أوضاعه كما مر: قال ابن القيم رحمه الله وحمد بن نصر المروزي: "تأول... الخ الكلام ثم أحال عليه كتب "الروح" (ص: 194-195)"! فهل اتفقا على نفس الكلام في المبين والممعن؟! كلا! وهل كلاهما له كتاب "الروح"، ثم كلاهما أورد الكلام في نفس المكان؟! كل هذا ليزم إلى القارئ تلك البشريه عن سيد فالبشرة بعثرت الذهن وأرعت الشقل، والصواب أن القائل هو المروزي -لا ابن القيم- وأن صاحب كتاب الروح هو ابن القيم -لا المروزي- رحمهما الله تعالى.

ثانياً: إنك أرسلت جملة أقامات في سيد منها: أنه يقول عن القرآن إنه مخلوق، وجلبت بكلام محمد بن نصر لتحتج به، فهو كلامه -لا كلام ابن القيم فانتبه- مع أنه جاء في "سيرة أعلام النبلاء" ما يلي: "قال الحافظ أبو عبد الله ابن منده في مسألة الإمام: صرح محمد بن نصر في كتاب "الإمام" بأن الإمام مخلوق، وأن الإقرار والشهادة، وقراءة القرآن بلفظة مخلوق، ثم قال: وهجره على ذلك علماء وقته، وخالفه أئمة خراسان والعراق". فلا أدرى هل أطلع الدكتور على هذا، ولا أجد له يعز الكلام له، ودلون اسمه مع اسم ابن القيم؟!

كيفما كان الحال، فالاستشهاد على سيد قطب لمثله لا شيء وقد اتهمه بالقول يخلق القرآن غير مناسب تمامًا، وهذا طبعا لا يعني أنه نزري هذا الإمام، حاشاه...

ويشهد الله أنه ليس لنا هذا المنهج، بل نقول فيه ما قاله الإمام الذهبي وهو:

1 نترحم عليهما جميعا لا على واحد منهم وفي سطر واحد كما فعلت يا دكتور!
2 هو الحافظ الإمام الرحال أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منه، واسمه منه إبراهيم بن الوليد بن سنده بن بطة بن أسيداد العبدي مولاه الأصبشي، جد الحافظ الشهير أبي عبد الله محمد بن إسحاق، توفي سنة: (301 هـ)، "تذكرة الحافظ" (2/741) للحاكم الذهبي.
3 "السير" (14/39).
ثالثًا: "لو كانا كليما أخطأ أثناء إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفورا له فسند عليه، وبدعنا"، وهجرا، لما أسلم معا لا ابن نصر، ولا ابن منده، ولا من هـ.

أكبر منهم، والله هو هادي الحق إلى الحق، وهو أرحم الراحمين، فنوعذ بنا الله مـن الهوى والفساد". ونقول بدورة "نوعذ بنا الله من الهوى والفساد".

رابعاً: ما علاقة "الرندقة والروافض" بسند قطب، إن المـروزي -رحمه الله- تعالى- يحبك عن أقوام يباعون عيسى "ألن عيسى عندهم روح من الله صـار في مريم، فهو غير مخلوق عندهم"، فهل علمت سيد قطب يعبد آدم -عليه السلام- ويعتقد غير مخلوق؟

الجواب: لا طبعاً، فما وجه القياس إذن؟! هذا من جهة، ثم إن الروافض الذين تحدث عنهم المروزي تأولوا ما جعلهم يعتقدون أن العليا وحسننا وحسنينا وكـل وصي علم كل هـ من حفل الآلوار الإلهية وغير ذلك من التراثات، فما وجه الاستشهاد -فضا عن الاستدلال- على سيد قطب يعبد آدم؟! سبحانه هذا تهتـان عظيم!

خامساً: إن سيد قطب يعتبر خطأً في النهج النساؤل عن "كيف يتبني الخـالد بالفاني وكيف يتبني الأزلي بالحادث". فهنا واضح أن المقصود عنده بالخالد والأزلي هو الحق تبارك وتعالى، كما أنه واضح أن المقصود بالفاني والخـادث آدم عليه السلام فأين تقرأ يا دكتور؟! إنك ضغطت على العبارات، بل حنقتها لتفهماك أن المراد بالأزلي هو الروح فعجبا لك؟

1 كأنا أصف الدكتور ربيع بن هادي الدخلي يا ابن الذهبي!
2 "السير" (40/14).
نقد الفصل الثاني عشر: اعتقاد سيد قطب أن الروح أزلية...

سادساً: وهو ما ملئنا من إعادته لك مرات بل كرات أنك لو عثرت على خطأ لأحد من المسلمين، من أهل العدل والصدق، فلا تعقد المقارنة بينه وبين الفائئ المحرفة، فقوله أنه ساير أو جارى أو يقول قول الزنادقة والمعتزلة، والخوارج، الخ، الورد الربيعي، وحسن أن يطلق عليه "ورد شتم سيد قطب"، فأتت تذكره في سائر كتب وتمهج به في كل محاضراتك، صباحاً ومساء، ليلاً وفجراً، مع أن ربك أمرك: "أن سحوا بعثرة وعشي".

********

1) ج. زنديق، وهو الذي يؤمن بالزنادقة، والزنادقة: هي القول بأزليء العالم، وأطلق على الزرادشتية، والمانوية: أصحاب الماني ابن فالك الحكيم الذي ظهر في زمن شاهور بن أردشير)، وغيرهم من الثروة ( أصحاب الانتي الأربعة: يعمون أن التوراة والزلمية أزليان قديمان)، وتوزع فيه فأطلق على كل شاه، أو ضال، أو ملحد، انظر "المملوكة والنجلة" للشهرستاني (2/80-81)، و"المعجم الوسيط" (مادة: زنديق).

2) قوم من القدرية يلقبون بالمعترضات أتباع واصلب بن عمرو، أو يعترضون رأس المعترضات، زعموا أنهم اعتزلوا فتاة الضالة الأتبي،يبة أثرية السيدة والجماعة، والخوارج الذين يستعرضون الناس قلء، وصوت قنادة بعمرو بن عبيد بن باب فقايل: ما هؤلاء المعترضات؟ فسموا المعترضات! انظر "لسنا العرب" (مادة: عزر) و"الفرق بين الفرق" لعبد القاهر بن طاهر البغدادي، (ص: 15-16-17).

3) هم قوم يكرون مرتقب المعصية، ويستعينون عليه أحكام الكفار في الدنيا فلا يرث ولا يورث ولا يبدون في مقارن المسلمين وفي الآخرة الخالون في النار، وقد وافقهم المعترضات في الحكم على مرتقب الكبيرة بالخلود في النار متماذاً مع أصلهم القاسد وهو إنفاذ الوعيد. انظر "الإيمان" لأب منده (1/41)، بتحقيق الفقيه.

4) (مررم/11).
ركن الدكتور مرة أخرى مركبا صعبا ليظهر بشيء يصبح في نظره طبعا - لإدانة سيد قطب، والتفتيش عما يعود عليه بالعيوب، وهذا هو حرصان التوفيق كما قال ابن عبد البر -رحمه الله تعالى- فيهم لا يتعن مثال العلماء.

وأيضا رأى الدكتور ببركة منظورية -لا بارك الله فيه- أن سيدي ساير فئة من "المغضوب عليهم"، وكما أنف الدكتور من مسایرات لم يدخل ولم يقتر بل زاد حين أمر! فسيد قطب مسایر للخوارج في التكفير -بل يضاعف مذهبهم أمام مذهبه- ومسایر للشيوخ، بل هو من غاية مسایر للمعتزلة، ومسایر للروافض، ومسایر لأهل الوحدة والإتحاد، ومسایر لأهل الجبر! لا إله إلا الله! ماذا بقي يا دكتر!؟ أن تجعله مسایرا لإلبس!؟

وكانن ترى من صامت للك معجب* * * زيادته أو نقصه في التكلم - لسان النقي نصف ونصف فؤاد* * * فلم يبق إلا صورة النحم والدم على كل حال، ما لنا بد من النظر في موضوع المعجزات، وما الخبر الذي يود الدكتور إطاعنا عليه في هذا الشأن، فإننا قلنا وكرنا إنه -والحق يقال- يوبي ما لا نرى!

1 وللنظرة كما في "انتقائاته" (ص: 18) بتحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة -رحمه الله تعالى- "ومن لا يتعن في أخبارهم إلى ما بدور من بعضهم في بعض، على الحسد والفجوات والغضب والشهوات دون أن يعني بفضائلهم: حرم التوفيق، ودخل فى الغيبة وحاد التすぎる!"

2 ذكره ابن الجوزي في "أخبار الحمقى" (ص: 118) عن بعض من كان الصمت ساترا لعيبوه فما أنت طال افتيض!
لقد مهد الدكتور هذا الفصل بكلمات عن معجزات الرسول، ومكانتها، واهتمام أهل العلم بها، وتساؤل عن موقف سيد منها، فأجاب:
"إنَّه يقلل من شأن المعجزات، ويرى أن معجزة الرسول الوحيدة هي القرآن فقط.1
فها هنا اقامة: أحدهما أن يبدا يقلل من شأن المعجزات، وثانيهما أن معجزة الرسول هي الوحيدة في القرآن. وهذا الاقمام ما الدليل عليهما - في نظر الدكتور؟! ديله ما جاء في النص الثاني لسيد قطب: "إن الإسلام لم يشأ أن تكون وسيلة إلى حمل الناس على اعتناق هـي القهـر والإكراء، في أي صورة من الصور، حتى القهر العقفي عن طريق المعجزة،2 لم يكن وسيلة من وسائل الإسلام، كما كان في الديانات قبليه، من نحو الآيات التسع لمسا، والكلام في المهد، وإحياء الموتى، وإبراء الأكثمه والأبصر ليسى... لقد شاء الإسلام أن يخاطب القوى المدنرة في الإنسان، ويعتمد عليها في الإقناع بالشريعة والعقيدة، وذلك حرياً على نظرته الكلية في احترام هذا الإنسان وتكريمه.3
فاستدل الدكتور ربع من هذا النص دينك الإقامة، وعزوهما بقوله إن "المعجزات التي يجريها الله على أديبي رسله ليس فيها قهر ولا إكراء، وليس فيها مثال ينافي نظرية الإسلام الكلية في احترام الإنسان".4 ونود أن نقف وقفة مع الدكتور، نحلي فيها بعض غلطاتها أو بعض مغالطاتها. فنقول:
ما قال سيد قطب إن المعجزات فيها قهر أو إكراء. ومرة أخرى نقفا أمام الكيفية التي يقرأها الدكتور كلام سيد حتى يفهم منه تلك الأشياء التي لا علاقة لسيد فيها، كما لو أنك نسبته إليه - حظاً كلام.

1 "الأضواء" (ص: 181).
2 "الأضواء" (ص: 181-182).
3 "نفسه.
4 "نفسه."
نقد الفصل الثالث عشر: موقف سيد من معجزات الرسول ﷺ ودلائل النبوة

شخص آخر، معنى آخر إلا أن الفرق أن الدكتور يأتي بنفس النص ولكن معنى مغاير، والنتيجة واحدة طبعا هي تحويله ما لا يخطر له على بال!

فهناك مثلًا فإن سيدا قال: "إن الإسلام لم يبدأ أن يكون وسيطة إلى جمل الناس على اعتناقه في القهر والإكراه..." وهو معنى مقرر في قوله تعالى: "لا إضراه في الدين" 1 لكن سيد قطب لاحظ أن الشريعة الخالصة زادت هذا المعنى بعداً حين لم تكن الوسيلة التي تدل على صدقيها، والبراهين التي تبين صحتها، وألفية المصدر، من نوع الوسائل التي عرفتها الشرائع السابقة وذلك من خلال خوارق مجهر العقل كإجابات الموتى فلما يشک عاقل أن الذي يصدق بناء على هذه المشاهدة الخارقة التي يبرده الحق تبارك وتعالى يد أبنائه لم يبذل عقله من التأمل والتدبر ما بيدناه من صدق براسلة الإسلام بناء على تأمله وتدبره للقيادة لأن نصيب العقل في تأمل القرآن نصيب كامل لا يشاركه شيء من الحواس الأخرى كالذي يبصر البحر قد نشأ أمامه شطرين. وهذا شاء الإسلام في صورته الكاملة "أن يخاطب القوى المدركة في الإنسان، ويعتمد عليها في الإقاع".

من هنا انطلق سيد قطب ليشير إلى أن الإكراه حسب في الجزء المعنوي في الإنسان. الذي يمثل العقل قطبه الرئيس، وعوضه الأساس، فلم يعد يجبر على التصديق بما يشاهده غيره من الأعضاء لكنه ياتي المعنى الأول والأخير في الخطاب الإسلامي.

ثم إن هذا التمييز الواضح الذي قاله سيد قطب -رحمه الله تعالى- إما هو مستوحى من حديث النبي ﷺ الذي قال فيه: "ما من الأنبياء نبي إلا أعطي معنى الآيات ما مثله أنم على البشر وإنما كان الذي أوتيت وحيا أوحاه الله إلي" فارجو أن تكون أكثرهم تابعة يوم القيامة". 2 وكان على الدكتور أن يشير إلى

(البرقية/156).

1 رواه البخاري (498): فضائل القرآن (1) باب: كيف نزل الرحي و أولما ننزل.
2 (7274) في: الاعتقام بالكتاب والسنة (1) باب: قول النبي ﷺ: ((بعث بجوامع الكلام))
نقد الفصل الثالث عشر: موقف سيد من معجزات الرسول ودلائل البوة

هذا الحديث الشريف الذي هو الأصل الذي انطلق منه سيد قطب لينوه بمعجزة القرآن التي تميزت عن غيرها بأثينة ليست مما يقهر العقل ويلغله بل كلمات تسري حرجها وإعجازها في عروق القفرة، وتنادي القرى المدكرة فيها أن هذا الكتاب ليس من صنع إنسان أو أساطير يندوها جن أو شيطان!

أما فيما سبق فكان التصديق يتحقق -من وقته الله للإيمن- من خلال الأيات التي لا يستطيع العقل دفعها، حتى ولو عاند وجحد. فهى آيات تهزه وتغله، هذى هو الذي قاله سيد قطب، وليس وحده! فهى هو الحافظ ينشر قوله عليه الصلاة والسلام "ما مثله آمن عليه البشر" بأن عليه "معين اللام أو الباء الموحة".1 وقتله إن النبينة بالتعبير بها تضمنها معين الغالية، أي يؤمن بذلك معلوباً عليه، حيث لا يستطع دفعه عن نفسه.2 وبدهي أن قول الحافظ "لا يستطيع دفعه عن نفسه"، المراد عن عقله. فهو المعين بالتكليف والمعلوب والمثير شىء واحد، فهو قريب، وقول الحافظ هذا الذي وصف به آيات ومعجزات الأنبياء أها تغلب أو تقوى النفس، لا يقتضي بأي حال من الأحوال أنه يغرض أو يحتكر تلك الأيات أو يقلل من شأها، بل هو ما زاد -وسيد قطب مثله- على أن شرح مضمون الحديث، فهى رسول الله يقلل من معجزات إخاوانه مبن الأنبياء مدعه معجزته بأتي هو وأمي؟! حاشاه! ونبا لرأي يكون هذا الاستنتاج من لوازمه! إن مدل شىء مبن الأشياء لا يعني ذم غربه، فأنتم إذا قلتم إن النبي  سيد الأنبياء، لا يجعل الكلام مفهوماً هنا، فلا ينبغي أن نستبطن منه سوى ما ذكر، أما أن نقول بأن هذا يقتضي الغض من سائر الأنبياء، فكلا!

1 "الفتح" (9/6).
2 نفسه.
وقد يكون إذا نوه سيد قطب بالمعنى الذي ورد في القرآن الكريم وفجء غليبه وقع له، نفى ذلك تحقيرا أو تقييما من سائر المعجزات يا دكتور! وقبل معادرة هذه المسألة، أعترض على القارئ ما ختم به الحافظ كلامه على هذا الحديث حيث قال: "وقبل مراد إن المعجزات الأنباء اقتضت بأن نقرض أعضاها فلم يشاهدها إلا من حضرها، ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة وبركة للعامة في آسائه وبلاغه وإيحاءه بالمفاهيم، فلا يمر عصر من الأعصار إلا يظهر فيه شيء ما أخبر به أنه سيكون بدل على صحة دعوة، وهذا أقوى المخللات وتمكينه في الذي بعده أي أن الحافظ اعتبار ما سيأتي من معين محصل لأقوى المعلان التي يحملها الحديث وهو أن المعجزات الماضية كانت حسنة تشهد بالأيام كثافة صاحب، وعسا موسى، ومعجزة القرآن تشهد بالبصيرة فيكون من تبع لأجلها أكثر، لأن الذي يشهد بعين الرأس ينقرض بانقراض المشاهد، والذي يشاهد بعين العقل يقابل يشاهد كل من جاء بعد الأول مستمرا. قلت: ابن حجر: "ويمكن نظم الأقوال كلها في كلام واحد، فإن محصلها لا ينافي بعضها بعضا." وهذا يثبت أن هذا المرء مطلوب بسوء الفهم، ونقف عندها هذا الحد! والله المستعان.

المعجزات تناسب الأوقات:

ثمن إن الحكم على المعجزات يجب أن يؤخذ فيه الزمن الذي جاءت فيه بعضين، والاعتبار فمن حكمة الله تعالى أن أرسل لكل قوم المعجزة التي تناسب المقام، وإذا عرفت هذا، علمت السطحية التي ينطلق منها الدكتور، إزاء العمق الذي يعوض فيه سيد قطب، وهو ما يجعل نظرات الدكتور مضطبة، وتتسم بالغش، فيحسب كل الناس سيفهمون كلام سيد قطب عليه ذلك النحو الساذج، ولكيما يؤتي الدكتور من هذا الوجه.

"الفتح" (9/7).
نقد الفصل الثالث عشر: موقف سيد من معجزات الرسول ﷺ ودلائل النبوة 11

واللمنيرد من التوضيح لعلم الدكتور أن الحكم على شيء في تاريخ أو زمن معين - ولو كان من عند الله - لا يعتمد على وجه، ولا يرسو على قول، بل قد يعتمد في زمن ويدعم في زمن، كما هو شأن التشريع، فالزواج بأختين محاً مرفوض في شرعة، فإذا قام أهل العلم وسخروا الملّى تبع مثل هذا التشريع لا يعتبر ذلك طعناً أو ازدراءً للتشريع الإلهي الذي كان يقره ﷺ، فتحريمه مناسب في شرعة وإباحته مناسبة في شرع من قبلنا.

وكمثال القول في المعجزات فإن معجزات الأنبياء ليست مناسبة لعصر الإسلام في نصف الأخير كما هو الأمر بالنسبة للقرآن، وهذا الحكم لا يتقص المعجزات في مكافحة وزمانية بل هي الحكمة بعينها لأن الحسن واللائق إذا هما تبع للشرع لا للعقل، وإن كان العقل السليم يستحسن كل تشريع صحيح، ويستبشط كل تحريم صحيح.

ولذلك قرر العلماء أن "معجزة كل نبي تقع مناسبة حال قومه." 1 فلا يقتضى إجهم ينتقصون أو يقللون من قدر المعجزات، ولكن الفهم السليم والمفهوم المستثقيم.

والمملك. 

وقد أنع الامام الأول، وهو أقام أملا ما يقول في رأس الدكتور من أوهام، وإذا أنا لنشره أنه بإمكاننا في عدد من الفصول أن تأتي بأفهام الدكتور وتندرها بأقوال سيد قطب التي نقلها الدكتور نفسه، ودُخ على يقين أنها كافية في تطبيق تلك الأفهام "الربعية"، وتفنيدها، وإذا تمثل أحيانا للحجب المنهجي الذي يتحلي فيه الدكتور، وهيهات أن يقاس منهجه منهج السلف وأهل السنة فذكل سماً وأي سماً! وهذا عيب وأي عيب!!

ولتأت الآن إلى الاقسام الثاني في هذا الفصل وهو أن سيد قطب يرى أن "معجزة

الرسول ﷺ هي القرآن فقط".

1 "الفتح" (9/6).
نقد الفصل الثالث عشر: موقف فيدي من معجزات الرسول ﷺ ودلالات النبوة 312

القرآن الآية العظمى والمعجزة الخالدة.

لا بد قبل كل شيء أن نذكر أن سيد قطب يعتقد القرآن معجزة الإسلام العظمى، وهذا ما يخالف فيه الدكتور، ولا يعرف الحمد الله، وهذا القاضي عياض 1 -رحمه الله تعالى- بعدم أشار إلى كثرة المعجزات النبوية قال أن: "واحداً منها وهو القرآن لا يisbury عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر..." 2.

هذا أولاً، ثانياً: إن سيد قطب -رحمه الله تعالى- يقر ويعرف ويؤمن بما جرى على يد رسول الله ﷺ من آيات باهرات ولا ينكرها، لكن هُو لا يرى أنها معجزة، وهذا محل الالتباس، فمالا قصة الإسراء هي خارقة باتفاقي، بل اعتبرها سيد قطب خارقة حتى ولو كانت رؤيا خلافا للدكتور كما سيأتي -إذا الله تعالى- ولكنه لا يسميها معجزة، فهل الحطب إذا أنتستدعى أن نقيم الدنيا عليه ونقدها، ونقول إنه لا يزيد أن يسمي معجزات النبي ﷺ معجزات؟

وأاستظهر الدكتور -وهذا عجيب!- بكلام القاضي عياض -رحمه الله تعالى- الذي يسمي تلك الآيات التي أجرها الله تعالى على يد نبيه ﷺ معجزات، والأمر كما علمت إذا يتعلق بقضية استدلال، والحديث الذي ورد أمنه يؤيد سيد قطب، لأن الحديث ورد فيه ذكر القرآن مقابل معجزات الأنبياء، ولم يذكر النبي ﷺ غنير.

1 هو الإمام الكبير في الحديث وعلومه، العالم بالتفسير وجميع علومه، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو البحصي، سبتي الدار والميلاد، أندلسى الأصل، الفقه الأصولي العالم بالبحة واللغة، له مؤلفات كثيرة منها كتاب: "التثبيحات المستنبطة على الكتب المدونة"، وكتاب: "ترتيب المدارك وتفريع المسائل لمعرفة أعلام مذهب مالك". وكتاب: "الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع"، وغيرها كثير. ولد سنة: 476 هـ وتوءو سنة: 544 هـ - مراكش، نظير و"فيات الأعيان" (ص: 483) و"الديلج" (ص: 168) و"شجرة النسور الركية" (ص: 140).

2 "الашتقا" (253) نقلا عن "الأضواء" (ص: 182).
القرآن، بل واستعمل في ذلك كلمة "إما" التي تفيد الحصر، فأين اتباع الكتاب والسنة يا دكتور؟!

علي كل حال لا مشاحة في الاصطلاح، لكن الأمر الغريب وهو استشهاد برجل يبول الصفات، واتى وصفت سيدي قطب - وهو الذي صرح بأنه استقر على عدم التأويل - بأنه "يعمل الصفات كما هو شأن الجمعية" ثم ذكرت أقوال السلف في المعطلة ومن ذلك قول الخيازي - رحمه الله تعالى - "نظهرت في كلام اليهود والنصارى والمجوس، فما رأيت أصل في كفرهم منهم، وإن لأستجهل من لا يكفرهم، إلا من لا يعرف كفرهم".

فإذا كان هذا اعتقادك فكيف تستشهد من يتضاءل كفر اليهود والنصارى والمجوس أمامهم، وإن كان كلام الخيازي لا يشمل القرطبي، لا يشمل سيدي قطب أيضا وإن كنت غير مواقف على ظاهر كلام البخاري فلم أوردته؟!

إن ذكرنا بقوة أحد الساسة الماوردين، الذي استعد أن يتحالف مع الشيطان لقضاء وطره فواعجها?

إن المسألة كما عرفت لا تنحاز مشكلة اصطلال، غاية ما يمكن أن يقال إن سيد قطب ترك الاصطلاح الأكثر والأشهر، ولا نوهم القرار أن رفض الإمام مما جرى على يد المصطفى أو أئهرا!

هذا ومن الأمثلة التي مثلها الدكتور، قصة الإسراء والمغارة فلتنقّف معه في مثاله لننظر ما أعد لنا هذه المرة، لقد جاء في "الأضواء": ما يلي:

"ذكر - سيدي قطب - في تفسير قول الله تعالى: {سبحان الحق أسرى بعده ليل من المسجد الأقصى إلى المسجد الأقصى}\\3\\ 

1 "الأضواء" (ص: 171).

2 وهو وزير الخارجية الأرجوزي "نصرتشيل"! فهل ترضى يا دكتور أن تكون تشرتشيل في الإسلام يتحالف مع المعطلة للإيقاع بسيدي قطب؟!

3 (الإسراه/1).
نقد الفصل الثالث عشر: موقف سيد من معجزات الرسول ﷺ ودلائل النبوة

أكان يقظة أو مناماً؟ ثم ذكر عن عائشة 1 أ fdqوت: "إن العروج كان بروحه.
أقول: وهذا لم يثبت عنها لأن ابن إسحاق روأ هذا عن بعض آل أبي بكر عنها، وهذا البعض مجهول، وذكر عن الحسن: "كان في المنام رؤيا رآها". أقول: وهذا لم يثبت عن الحسن، بل روأ ابن إسحاق عنه ما يدل على أنه كان في البقظة.
ثم قال:

"على أننا لا نرى مهلاً لذلك الجدل الطويل الذي تأر قدما ويثور حديثاً حول بطلعة هذه الواقعة المكيدة في حياة رسول الله ﷺ، والمسافة بين الإسرا ومعراج بالروح أو بالجسم وبين أن تكون رؤية في المنام أو رؤية في البقظة... المسافة بين هذه الحالات كلها ليست بعيدة، ولا تغير من طبيعة هذه الواقعة شئاً، وكوكاً كشفنا وتحليلاً للرسول ﷺ عن أمكية بعيدة وعراً ولم بعيدة في حكمة خاطفة قصيرة...
والذين يذكرون شيئاً من طبيعة القدر الإلهية ومن طبيعة البشرية، لا يستغرون في الواقعة شئناً، فأمام القدر الإلهية تتساوي جميع الأعمال التي تبدو في نظر الإنسان وبالقياس إلى قدرته وإلى تصوري متفاوتة الشهولة والصعوبة حسب ما اعتاده النسل وما رآه، والمعتاد المرتدي في عالم البشر ليس هو الحكم في تقدير الأمور بالقياس إلى قدرة الله، أما طبيعة البشرية فهي تختلف بالمالا الأعلى، على غير قياس أو عادة لقبيلة البشر، وهذه التحليلاً لماكان بعيد أو عراً لم بعيد، والوصول إلى بوسيلة معلومة أو مجهولة، ليست أكتر من الاتصال بالمالا الأعلى والثليثي عنده، وقد صدق أبو بكر رضي الله عنه وهو يرد المسألة المستغربة المستهدفة عند تقوم إلى بساطتها وطبعتها، فيقول: إن لي أصدقه بأبعد من ذلك، أصدقه بخبر السماء 2.

1 هي الصحاحية الجليلة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين زوج النبي ﷺ، عائشة بنت أبي بكر الصديق -رضي الله تعالى عنهما- وأمها أم رومان بنت عامر الكعانية، ولدت بعد المبعث بأربع سنين، أو خمس، وتوفيت سنة: (88 وقيل: 57 هـ)، انظر "الإصابة" (8/139) للحافظ ابن حجر.
2 "الأضواء" (ص: 184).
نقد الفصل الثالث عشر: موقف سيد من معجزات الرسول ودلائل الضرورة

إن هذا النص الذي اقطعه الدكتور، ثم انطلق منه للنيل من سيد قطب ليحقق ما حتم الله تبارك وتعالى عليه من بيان الحق! بعدما عرفة كي لا يكُون غاشمًا للمسلمين، أقول: هذا النص لو قرأه أي إنسان سليم الفهم، سليم الرؤى - حيث لا يحتاج إلى منظار من نوع معين! سليم الصدر نحو سيد قطب وحسن الظن فيه، لما ألفي فيه ما يعبب، بل لأخذ ذلك الوصفية الجميل والرسوم الدقيقة، والفقه العميق الذي علق به سيد قطب على قصة "الإسراء والمعراج". هذا الذي ينتظر من القارئ أن يراه في كلام سيد قطب، الذي اقطعه الدكتور على قدر، ليصلبه على عيوب رآها هو، ويكسو سيد قطب منه ثوبا يسري به ويعيب أن يرى فيه! لذا؟ لأن الدكتور بود نصيحة المسلمين، وتذكيرهم من "الشيطان الرجيم"! ودافع عن هذه النصيحة قال الدكتور:

"إن معالجة الخلاف في هذه القضية الكبيرة هذا الأسلوب يعتبر قربا عن بيان الحقيقة.. إن النروق كبيرة جدا بين الرؤية في النوم، وبين أن يسرى برسول الله بروحه وحسمه إلى السماوات العليا، إلى رب السماوات والأرض، وتكليم الله إياه، ومشاهده الآيات الكبرى بعينه في البقعة في السماوات كلها وعند سدارة المنثى.

إن هذه النسوة والنعمة في البحث وترجيح ما دلت عليه الأحاديث المتواترة من الإسراء والعروج برسول الله بروحه وحسمه إلى ربه في البقعة ناشئ عن تصوير سيد قطب لعدم الجداول لهذه المعجزة العظيمة، بل لمجتمع المعجزات...

وإن هذا لتفريق كبير، وقاون جسمه، عافانا الله منه". 1 - كلام الدكتور.

ومن نضم صوتنا إلى صوته وقول مثله: "عافانا الله"! إذن هنا قراءتان الأولى: التي يقرؤها القارئ العادي.

1 معتزلي + خارجي + رافضي + شيعي + إحدى قائل بالوحدة + مشرع مع الله + حلولي + جيري + ... كفى، فمجموع هذا يساوي: شيطان رجيم! "الأضواء" (ص: 184).

2
 النقد الفصل الثالث عشر: موقف سيد من معجزات الرسول ودلائل النبوة

والثانية: قراءة الدكتور هذه ولا وجه للمقارنة بين الأولى والثانية بالجمال المقارن بينهما أفهاماً نصان وليس واحداً وأفهماً لشخصيات لا لواحد وينوه ويشيد باصاحب النص الأول ويغضب ويضطغ من صاحب النص الثاني! لكن النصين -الأكبر من العجب -والحق يقال- يستحقه الدكتور على قدرته على جعل هذين النصين لشخص واحد وكيف لا تعجب من ساواه بين الإعجاب والتقدير وبين السخط والتحف!؟

إذا كنت حريصاً على معرفة الكيفية التي تقول بها النص من شطر المعادلة الأولى إلى شطرها الثاني فتعلم أن الدكتور أجرى عمليات ثلاث على النص.

وهي: خيانة في النقل وخيانة في الفهم وخيانة في الحكم!

أولاً: خيانة في النقل:

وتتجلى في القص والبت الذي تعرض له النص الأصلي لسيد قطب -رحمه الله تعالى- فقد قام الدكتور في أطرافه، وبulture من مفاصله ليبدو النص متفكك، ويوثير بالصورة المشوهة التي رسمها له الدكتور، وهكذا فلتكن الشجاعة العلمية والأمانة في النقل.

إن الدكتور حين نقل ما ذكر في "الظلال" في اختلاف حول (الإسراء والمعراج) هل كان يرجى أو حقيقة بالجسد والروح نقل مباشرة كلام سيد قطب (على أن ملا نرى محاذاً لذلك الجدل) لم يوجد(MenuItem أن سينا لم يخت قولا، ولم يرجب في المسألة رأيا مع أن سيد قطب رجح أن الإسراء والمعراج كان بالجسد والروح، حيث قال مباشرة بعد ذكر الخلاف الذي ألمح إليه الدكتور:
الراجح من مجموع الروايات أن رسول الله ﷺ ترك فراشه في بيت أم هانئ إلى المسجد، فلما كان في الحجر عند البيت، وأن فراشة عليه الصلاة وسلام لم يبرد حتى عاد إليه.

وإلا أن سيدة مع تجيهه واختياره لم ير جدوى من إطالة الكلام وإكثر الخصم حول المسأله، لأنه لا تنقص من قدر الخارقة في حد ذاتها، كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - لهذا قال: "على أننا لا نرى مخلًا لذلك الجدل. الخ كلامه.

هكذا هو النص في الأصل ذكر للخلاف ثم تجيه واختيار لسيد قطب.

لا يمكن جدوى الجدل حول مسألة لا تنقص في قدر الخارقة.

لكن النص بعد إخراج الدكتور له: فيه ذكر للخلاف، بعده قال الدكتور ثم قال: وذكر النص الأخير فعجبا لك يا الدكتور، هذه هي الشجاعة أم الجين الذي يسكنك، فلا تقوى على مواجهة كلام سيد الذي يبدو لك متماسكا في قيمة التركيب والسنا، وما يوجد في التصور والبيان فتأتي إليه حسوا تتمسق إليه وتعبة "منهجك السلفي" ولتطمعه بقلم "أهل سنتك وجماعتك"، وتختال ولا تواجه، شلمن الجنائز: الذين يختارون في المعارك ولا يقاتلون خوفًا من مواجهة الأبطال الأقوياء!

ثم أخيرا تتجه وتبتكر!!

لا بل إن سيادة الدكتور أهم سيدة بالهرام من "بيان الحقيقة" وصدق من قال: رمتي ب بداها وانسلت!

فمن البار الحقيقى من الموالحة أنت أم سيد قطب الذي رجح بوضوح!؟

---

1 هي الصحابية الجليلة أم المؤمنين أم هانئ بنت أبي طالب بن عبد المطلب بـ هاشم الهشامية بنت عم النبي محمد ﷺ، قبل اسمها فاحفة، وقبل فاطمة وقبل هندي، والأول أشهره، قال الترمذي وغيره عاشت بعد علي، انظر "الإصابة" (817) للحافظ ابن حجر.

2 "الظلام" (4/2107) وهي نفس الصفحة التي نقلت منها ما جاء بعد من كلام.

3 وقد اختار مذهب أكثر العلماء كما في تفسير ابن كثير - رحمه الله تعالى.
إنك لو أثبتت كلام سيد يا دكتور لسقط كل حرف من كلامك، وبطل كل ما جاء في إقامك!

ثانياً: خيانة في المفهوم.

وهي مبنية على الخيانة في النقل وامتداد لها ومع ذلك فإن مثة خيانة حتى في فهم النص المتبع، لما صرفة الدكتور عن المعنى الحقيقي الذي يرمي إليه سيد، فقول الدكتور "إن الفروق كبيرة جدا بين الرواية في النوم وبين أن يسري برسلون الله بروحه وحسمه إلى السماوات العليا" 1..لح كلامه يشي للقارئ أن سيدا يسوي بين "الإسراء والمعراج" بالروح والجسد، وبين الرواية كقصة، بينما هـو يسوي بينهما كعبرة. ولا فرق في نظره - بل وفي نظر أهل السنة - في ذلك من حيث القدرة الإلهية، لأنه كما قال "أمام القدرة الإلهية تساوي جميع الأعمال التي تبدو في نظر الإنسان وبالقياس إلى قدرته وإلى تصوره متفاوتة السهولة والصعوبة... الخ كلامه، فالتساوي الذي يرمي إليه سيد قطب غير التساوي الذي فصله الدكتور على قد التهمته التي خطط لها. وهذا النوع من الخيانة عريض ولصيق - مع الأسف - بالدكتور، كما تكرر معنا في هذا البحث. ولا زال منه الشيء الكبير مما سُمِّى به

- إن شاء الله تعالى - وما لم نذكره أكثر! 

هذا عن التساوي الذي ذهب به الدكتور المذهب الذي يريد، وبعد به عهما أراده من صاحبه، ومتلكا قول الدكتور "إن هذه النسوم بين هذه الأمور متفاوتة 2 والتي منها التحلية والكشف التي يدعىها ضلال الصوفية لأمر عجيب" فهو أيضا من.

لا يكون الإسراء إلى السماوات العلي، إنما هو المعراج أم أنك لا تسمه كذلك فتهمه.

* بالتقليل من شأن المعراج؟*

1 متفاوتة بالنسبة لمن؟ لله؟ تعالى الله عن ذلك فالكل رهن قوله عز وجل "كن فيكُون".

2 وهذا مراد سيد قطب الصريح، أم متفاوتة بالنسبة لغير الله؟ إن أردت هذا فاجب عن يقولوه.

فسيد ليس هو!
 النقد الفصل الثالث عشر: موقف سيد من معجزات الرسول ودلائل النبوة 319

الغش والخيانة والتلاعب بمعاني النصوص، وتبني ذلك من خلال النظر في السياق الذي ورد فيه كل من الكشف والتجلي، لقد جاء ذلك عندما عرض سيد رأي من قال إن الإسراء والمعراج كان روية، فبينما آخرون حتى لو كانت كذلك 1 فلا "تغير من طبيعة هذه الواقعة شيئاً وكومنا كشفنا وتجليا للرسول ﷺ عن أمكنة بعيدة وعقول بعيدة في خطة خاطئة...

فأنت تعترف أن المعين الوارد للكشف والتجلي يتعلق بالإسراء والمعراج، لا خلافة من خرافات الصوفية، بله ضلال الصوفية! فمن اعتقده أن ذلك كان بالروح والجسد وصفه بأنه رؤيا عين، ومن اعتقده أن ذلك كان رؤية في البقلة فهذا "كشف وتجلي". ولا علاقة هذا بكشف ضلال الصوفية الذين يدعون ما لا يجوز كتلحيل الحرام وتحريم الحلال وما شابه. فهل كلام سيد من هذا يا أولي الألباب؟!

ثالثاً: خيانة في الحكم.

 الطبيعي جدا أن يكون الحكم الذي بناء الدكتور على خيانتين خيانة أخرى، فالبني على الحرام حرام، والقائم على الباطل باطل.

وهكذا خرج الدكتور النص تجريبه منافقا لطبيعته، ويأتي بالتالي الحكم عليه بخلاف حقيقته.

مع الأسفتحول الدكتور إلى متحرف في التزوير، فماذا يقول للعلمي الخير؟!!

عمرة: براءة سيد قطب بقم الديكتور.

رأيًا في هذا المثال كيف يترك النصوص التي لا تساعده في الإيقاع بسيد، لاسيما ذلك النص الذي صرح فيه ما يراه راجحاً في هذا الموضوع، كما يصر الدكتور نصوصًا أخرى نحو قول سيد إن "هذا الإسراء آية من آيات الله، وهو نبأ عجبة بالقياس إلى مالوف البشر" وقوله "والإسراء آية صاحبها آيات" وغير ذلك ليتمسكي له شفاء غليله والدليل من سيد وتحقيق مراده وتصويره بأنه لا يرى جدوى" لهذه...

1 مع أنك عرفت أنه رجح خلاف ذلك.
نقد الفصل الثالث عشر: موقف سيد من معجزات الرسول ﷺ ودلائل النبوة

المعجزة العظيمة بل جميع المعجزات... "1 كما رأينا كيف حرف الباقي منها -النصوص- إما عن قصد أو عن غير قصد فلا نحكم على النبات، ولكن على الكلمات!

لقد تعب الدكتور حقا ليوقع بسبيد لكن جاء في الأخير فرأها مسن حيث لا يدري، فواعجبا! قال الدكتور آخر النقد: "إن هذه النسويّة2 والتقرير في البحث3 وترجيح ما دلت على الأحاديث المتوارطة من الإسراء والعصروب رسول الله ﷺ بروحه وجمسه إلى ربه في اليقظة ناشئ عن تصور سيد قطب لعدم الجدوى لهذه المعجزات العظيمة، بل جميع المعجزات...

فأتأتى قلم الدكتور، وقلمه فقط -يهم سيد قطب بترجمة الروايات المتوارطة التي دلت على أن الإسراء والمغافري كان بالروح والجسد، فما العيب إذن يا دكتور! بل أنت لا تريد هذا، أنت تريد أن تقول: إن هذه النسويّة والتقرير في البحث وعدم ترجيح ما دلت...اخ فهل يكون لك في هذا عبارة؟

وعبرة أخرى، ومرة ثانية سبيدها كلمة "عدم"، وذلك لما أردت تعيين الاعمال الذي نسبته لسيد و الفتة إنه "ناشئ عن تصور سيد قطب لعدم الجدوى لهذه المعجزة". والصواب أن تكون: "ناشئ عن تصور سيد قطب لعدم جدوى هذه المعجزة" "فعدم" زائدة هنا، أمام جدوى5 وناقصة هناك فخذها من هنا إلى هناك! خذ "عدم" من "جدوى" إلى "ترجيح".

وقبل ذلك أسمع هذه القصة يا دكتور، أنقلها لك من كتاب الحمقي والمغفلين الذي صاحبنا طيلة هذا البحث

"الأضواء" (ص: 184) وتأمل قوله "بل جميع المعجزات" واحكم!

1 التي في خيال الدكتور.

3 أما سيد قطب فقد رجح، وأما أنت فإناك أعلم بنفسك.

4 "الأضواء" (ص: 184).

5 أو تقول عن عدم تصور سيد جدوى "ففي كنائنا الحاليين" "عدم" ليست في محلها.
قال ابن الجوزي -رحمه الله تعالى- في "المغفلين من الأئمة":

"وَعِينَ الْمُدَارِسِي قَالَ: قَرَأ إِمَامٌ وَلاَ الظالِمِينَ بِالظَّاءَ الْمَعْجَمَةَ، فَرَفِهَ رَجِلٌ مِّن خَلْفِهِ
فَقَالَ الْإِمَامُ: أَهَـذَ ضَهْرِي، فَقَالَ لِهِ رَجِلٌ: يَا كَذَا وَكَذَا حَدَّ الْضَّءاءَ مِن ضَهْرِكَ اجْعَلْهَا
في الظالِمِينَ وَأَنتُ فِي عَافِيَةَا.".

فَنَسَبِحَ بِأَنَّ الْدُّكَّورَ أَنْ تَأْخُذُ "عَدْمَ" مِن "جَدُوري" إِلَى "تَرْجِيح" لِتَنَالُ طَلِبِكَ
وَتَحْقِيقَ إِرادَتِكَ!

وَعَلَى كُلِّ حَالٍ، هذَا الْمَثَالُ الَّذِي مِثَّلَ بِهِ الْدُّكَّورُ لِتَنَالُ مِنْ سَيدٍ فَقَبْسٍ لَّمْ يُؤَرِد
وَعَلَى أَنْ تَنَالُ مِنْ نَفْسِهِ وَفَضْحُهَا، وَكَانَتَ بِسِلْطَانِ فَكَشْفُهَا، وَلَهُ فِي خَلْقِهِ شَؤُونٌ.

وَمَعَ ذَلِكَ، أَنْتَ الْأَجَلُ لِأَنْ تَنَالُ مِنْ نَفْسِهِ وَفَضْحُهَا، وَكَانَتَ بِسِلْطَانِ فَكَشْفُهَا، وَلَهُ فِي خَلْقِهِ شَؤُونٌ.

فَهُمُ بَعْدَ هَذَا، انتَفَلَ الْدُّكَّورُ إِلَى نَصُوحٍ أُخْرَى لِسَيَدٍ نَعْتِرَفُ لِلْدُّكَّورِ أَنْ نَفْسَهُ
فَهُمُ بَعْدَ هَذَا، انتَفَلَ الْدُّكَّورُ إِلَى نَصُوحٍ أُخْرَى لِسَيَدٍ نَعْتِرَفُ لِلْدُّكَّورِ أَنْ نَفْسَهُ
فِي هَا لَا يَجَارِي نَفْسِهِ، وَالرَّجُلُ كَلِمَاءَ عَلَى شَيْءٍ زَادَ فِي الْافْتِضَاحِ وَمُسْرِبٍ أَرَادَ
الْقِيَامِ طَاحَ وَحَسَبُنا مَا خَلَصَنا بِهِ الْمَؤَاذِنَاتُ الَّتِي تَوْهِمُهَا، وَتَبَيِّنُ أَنَّا سَرَابٌ وَأُوَاهُمُ
وَنَكِنَّى هَذِهِ الْمَرَّةُ بِمَا ذَكَرْنَا، وَلَا تَحْسِبُ الْقَارِئِ فِي حَاجَةٍ لِلْمَزِيدٍ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعِنُّ.

***

---

1 "أخبار الحمقى والمغفلين" (ص: 87).
2 وَلَعَلَّنَا فِي مناَبَاتٍ أُخْرَى نَضِيفَ ما تَتْمِىْهَ الظُّروُفَ -إِن شآءَ اللَّهُ تَعَالَى-.
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الأحاديث الصحيحة...

- نقد الفصل الرابع عشر:

"سيد لا يقبل أخبار الأحاديث الصحيحة في العقيدة، بل لا يقبل الأحاديث المتوارطة"

لو أردنا أن نلخص ملاحظاتنا في هذا الفصل، جعلناها في ثلاث كلمات:
صواب، وتفصيل، وأفتراء. أي أننا نويد الدكتور في بعض ما انتقد في سيدا في هذا الموضوع - موضوع الأحاديث - ونعتقد أنه أصاب في نقطة سيدا! ولكننا في الوقت نفسه نراه تعصف في النقد، وعنف في الحكم، وسدد إلى سيد قطب عبارات لا يتحملها ما وقع فيه من خطأ، هذا عن موضوع الأحاديث، أما عن التواتر فإننا نجني أن الدكتور مفرط على سيد قطب، كاذب عليه، فوا أسفا!

١ توطئة حول أخبار الأحاديث.

جاء في "نظرة الفكر" للمحافظ ابن حجر: "الخبير إما أن يكون له طرق بلا عـدد معين، أو مع حصر بما فوق الإثنين، أو مما، أو واحد... وكلها سواء الأول أن أحادي".

وعلى هذا فالحديث - وهو أخص من الخبير عند الجمهور - إما مواتير - وإما أحادي - وتساوي العلماء، الحديث إلى هذين القسمين ليس عيبا منهما، ولا ترقحا– عندهم، ولكن تقسيم له قيمته وعندنا أهميته، وأهم شيء يعيدها في هذا التقسيم أن المواتر بلغنا من طرق تقنينا ما لا تستفيد من القسم الأول، من هنا قرر العلماء أنه يفيد العلم، وإن اختلفوا في أي العلماء هو المستفيد: الضروري وهو "الذي يضطر الإنسان إليه بحيث لا يمكنه دفعه" أم النظري وهو الذي "يتحصل بطرق النظـر".

١ "نظرة النظر" (ص: 23-26).

٢ وساوي البعض بينهما، ولا مشاحة في الاصطلاح طبعا!

٣ "النرة" (ص: 26).
لكنهم اختلفوا في الآحاد فرغم البعض أنه يفيد العلم وذهب الأكثرون إلى أنه إمـ
فيد عليه الظن، وهذا هو الصواب -إن شاء الله تعالى-.

٦١ أحاديث الآحاد لا تفيد العلم.

٦٢ هذا الذي ندين الله به، ونتعطق وهو قول الأكثرين، قال الحافظ ابن الصلاح في
مقدمته بعدما عرف الحديث الصحيح: "ومثى قالوا هذا حديث
صحيح فمعنى أنه اتصل سنده بسائر الأوصاف المذكورة وليس من شرطه
أن يكون مقنعا به في نفس الأمر" وذلـك -كما قال الحافظ العراقي- في شرح
ألفتيه في الحديث: "جواز الخطا والسيساب على الثقة هذا هو الصحيح الذي عليه
أكبر أهل العلم" لأن "القطع إنما يستفاد من التواتر" وهو الذي "ذهب إليه
جمهور العلماء من الحفاظ والفقهاء والأصوليين".

٦٣ وهذا الذي رجح الجمهور من العلماء، حالف فيه الإمام مارازان وعلمـان
مشهوران لا يتأس من الوقوف عند حججهما ومناقشتها، الأول هو أبو محمد علي
ابن حزم الإمام الظاهرية -رحمه الله تعالى- والثاني الإمام العلامة أبو بكر شمس الدين
ابن قيم الجوزية شيخ الإسلام وتعليمً شيخ الإسلام السوفي -رحمهما الله تعالى
جميعاً.

٦٤ مناقشة ابن حزم في دعوته أن الآحاد تفيد العلم.

٦٥ رغم أن ابن القيم وافق مذهب ابن حزم في هذه المسألة، فإن ابن حزم
تميز عن ابن القيم من ناحيتين:

١ وكملا هنا عن الآحاد التي لم تنقو بشيء.
٢ "انظر المقدمة" مع "التفيض والإيضاح" (ص: ٢١).
٣ "البصرة والذكورة" (١٥/٠ ).
٤ "فتح المعث" (١٩/٠).
٥ "نفسه".
الперв: حرصته وشجاعته في تحمل نباعات مذهبه ولوازم قوله.
والثاني: شهدته وغلوه في القول على خلافه، وإذا كانت الميزة الثانية أشهر من نار على علم في حقه، ولا تحتاج إلى مثال يدل عليها. فإن ابن حزم أدرك أن قوله أن الآحاد تفيد العلم يقتضي أن يعتقد العصمة في الرواة مع أن كل قد علمت أفغ فنعوا عدم إدانة الآحاد العلم بجواز الخطأ والنسين على النية، لذلك قالـ بكل شجاعة: "فإن قالوا: يلزمك أن تقولوا إن نباع الآحاد الشرعية التي قالها رسول الله ﷺ مصموم في نقائها، وأن كل واحد منهم مصموم في نقله من تعمد الكذب ووقوع الوهم منه؛ فلنا لهم: نعم، هذا نقول، وهذا نقطع ونبت، وكل عدل روى خبرا عن رسول الله ﷺ في الدين أو فعله عليه السلام، فذلك الراوي مصموم من تعمد الكذب - مقطوع بذلك عند الله تعالى؛ ومن جواز الوهم فيه عليه إلا بيان وارد - ولابد - من الله تعالى بيان ما وهم فيه، كما فعل تعالى بنبعه عليه السلام، إذ ضل من ركعتين ومن ثلاث واحما، لقياس البرهانين التي قدمنا من حفظ جميع الشريعة وبياناً لما ليس منها، وقد علمنا ضرورة أن كل من صدق في خبر ملك فإنه مصموم في ذلك الخبر من الكذب والوهم بلا شك فأي نكـرة في هذا ١

وـبعد، فماذا قال سيده قطب؟! وماذا قال له وفيه الدكتور ربيع؟
أما سيده قطب فقال: "وضررت روائع، بعضها صحيح ولكنه غير متوتر، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بما في أمر العقيدة، والمرجح هو القرآن، والتواتر شرط ٢

١ "الأحكام في أصول الأحكام" (١/١٢٦).

٢ في مسألة سحر النبي ﷺ، عن عائشة - رضي الله عنها- قالت "سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود ابن زريق، يقال له: لبيد بن الأصف، قالت: حتى كان رسول الله ﷺ ينسل إليه أنه يفعل الشيء وما يعرفه!"، رواه البخاري (٦٦٣) في الطب (٤٧) باب: في السحر، و(٥٧٥) في الطب (٤٩) باب: هل يستخرج السحر، و(٥٧٦) في "الطب" (٥٠)
لأحد بالأحاديث في أصول الاعتقاد. وهذا الذي قاله السيد لو أردنا تلخيصه في جملتين: لقالنا:
- سيد قطب لا يأخذ بالأحادث في أصول الاعتقاد.
- وسيد قطب يشترط التواتر في أصول الاعتقاد.
- وأما الدكتور فاعترض على كلام السيد وقال معقيباً:
"لكن هذا الشرط ما دليله ومن قاله؟
إنه فرق الضلال من الجهمية والمعتزلة والخوارج الذين جاراههم السيد و خالف جماهير العلماء من السلف والخلف، حيث ذهبوا إلى أن خبر الأحادث إذا تلقته الأمة بالقبول تقديباً له وعملا بوجبه أفاد العلم، وعلى هذا المذهب الصحيح أهل الحديث قاطبة، وأحاديث الصحيحين من هذا النوع... الخ كلامه.
فهذا كلام الدكتور، وهذا كلام السيد قطب، وأما ملاحظاتنا فهي كالتالي:
أولا: أحاديث الأحادح حجة في كل شيء: "قال ابن عبد البار الحافظ رحمه الله تعالى - بعدما حكي اختلف العلماء فيما يوجب حديث الأحادث العلمن أم العمل": الذي يقول به: إنه يوجب العمل دون العلم وعلى ذلك أكثر أهل الفقه والأئمة، وكلهم يدينون الخبر الواحد العدل في الاعتقادات، ويعدون ويتفقون عليها ويجعلها شرعاً، ودينا في معتقده على ذلك جمعة أهل السنة. وهذا الذي تطمئن إليه النفس أنه من صحي الخير نقول به وتأخذ مضمونه سواء كان موضوعه الأصول أو الفروع و سواء تعلق الأمر بالعقيدة في أصولها أم كان في فروعها وجزئياتها وإن

= باب: في السحر ورواه مسلم (43) في السلام (17) باب: السحر، وفيه قصة. بشرح النوي.
"الظلال" (6/400).
"الأضواء" (ص: 203-204).
"التمهيد" (8/1).
كنا نرى أن أصول العقيدة لم يثبت فيها شيء بمجرد الأحاد، فقَبْي عَلَى هَذَا الخلاف نظراً لا ثمرة له في الواقع!

اعتراف ابن تيمية على ابن عبد البر ورده.

على ابن تيمية - رحمه الله تعالى - على كلام ابن عبد البر فقال: فلما: "هذا الإجماع الذي ذكره في خبر الواحد العدل في الاعتقادات يؤيد قول من يقول: إنه يوجب العلم، وإلا فما لا يفيد علم لا عملاً كيف يجعل شرحاً ودينًا يوالي ويعادى عليه؟" واعتراف ابن تيمية هذا، ألمز فيه ابن عبد البر ما لا يلزمه. فنَّـم يكون الاعتراف مقبول لو كان ابن عبد البر يقول إن العقيدة لا تقبل فيها إلا مما أفاد العلم، كما هو مذهب الأشاعرة، فلو رأي أشاعراً قال في العقيدة: "プリئنْسـي حداث الأحاد - لا غير - اعتربنا هذا نقداً ونقضاً لقوله، لأن الأصل أن لا يقبل إلا ما كان مقطعًا بصحته، فإنه يستظهرون مثل قوله تعالى: "إن يتبعون إلا المظالم" الذي فيه ذم منهج الكفار في اعتقادهم الذي لا يثبت على العلم، فأرادوا الاحترار من هذا المعنى الذي استنبطوه، وقرروا أن لا يقبل في أمور العقيدة التي لا بد من الجزم فيها إلا ما كان متوتراً. ويبدو أن شيخ الإسلام أقر هذا غير ما مربى، فإن قال كما في "المسودة": "ذهب أصحابنا أن أخبار الأحاد المتلقاة بالقبول تصلح لآيات أصول الدينات"، وعلى فائالحاد دون هذه القرينة - وهي تلقي الأمة لها بالقبول - لا تصلح لآيات أصول الدينات، وإنما عليه، فاعتراف شيخ الإسلام ابن تيمية على ابن عبد البر إذا هو بناء على مذهبه هو، أو ما ظنه أنه مذهب ابن...

1 "المسودة" (ص: 245).
2 (النجم/23).
3 "نفسه" (ص: 248).
4 عين الخنابيلة.
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحة...

عبد الرب، وهو اشتراك التواتر في أصول العقائد، ولكن ابن عبد الرب لا يقول بذلك، فسقط الاعتراف.

ثم نعود فقول إن الحديث حجة في كل شيء، ضمن القواعد الاستدلالية التي تقررت في أصول الفقه، وهذا فنحن مع الدكتور خلاف سيدا في شرطة التواتر لقبول الآحاد في أصول العقيدة، ونضمن صوتنا إلى صوته فقول: "هذا الشرط مـا دليله"! لكننا نزيد شيئا ما إلى الأمام ونقول لسيد قطب-رحمة الله تعالى- إن المسألة التي نفيتها برد الحديث ليست من أصول العقيدة. فاعتقاد جواز السحر على النبي سـ، مما لا يمس الشرعية هو من فروع الاعتقاد، لا من الأصول، لأن الذين لم يردوا الحديث لم يقولوا إن النبي سـ سحر مما يخل بالرسالته. فهذا القرطبي بعدما رجح جواز ذلك في حقه قال: "إن الأنباء من البشر، وأنه يجوز عليهم من الأمراض، والألم، والغضب، والسعور، والسحر والعين، وغير ذلك ما يجوز على البشر، لكنهم معصومون عما ينافض دلائل المعجزة من معرفة الله تعالى والصدق والعصمة عن الغلط في التبليغ".

ولأن أدي لا يعتقد الدكتور على هذا! فهل هو الآخر يعتقد أن المسألة مـن أصول الاعتقاد فأكثر سيدا عليه! فما عهدناه يقره على ما أصاب فيه فكيف فيما أخطأ فيه! على كل حال فإن الآحاد مقبوله في فروع وأصول العقيدة وهذا ما خلاف فيه سيد قطب ونوافق الدكتور ربيع.

غَلَظَتِنا فِي غَيْرِ مَرْحَبٍ.

وإذا كانا وافقنا الدكتور حين اعتراض على اشتراك سيد قطب تواتر الحديث، حتى يقبل في أصول العقيدة، فنسنا معه في اللهجة التي اعتراض بها، والغلافة التي قال بها كلام سيد، فضلا على عدم الدقة في النقد.

١المفهوم لما أشكل من تلميحات كتاب مسلم (570).
أما أنه غير دقيق في نقده، فإن سيدا اشترط التواتر في الآحاد وهو الذي لم يتحف به القرائن. ومع ذلك استدل عليه بأقوال أهل العلم فيما احتفظ به القرائن؟ أما عن الغلظة التي لم نوافق عليها فقوله:

"هذا الشرط ما دليله؟ ومن قاله؟ "

"إنه فرق الضلال من الجهمية والمعتزلة والخوارج الذين جاراهم سيد..."1 إن الشعور بقوة دليل المرء لا يسمح له بتزيف رأي الخالف، ليحرره ضمن طائفة من الطوائف الغير مقبولة، ثم بعد ذلك يستعرض ما عده ليستهتز به ذلك عليه، إن من يفعل هذا كمن يدعى البطولة لانتصاره على بطل في قيده أسرى، إما ولا شك ببطولة مريرة، فضلا عن كونها مناظرة غير متكافئة...

ولا يستحق كل من وافق -خطأ- مذهب فئة منحرفة أن نسب إليها، أو نلقيه بها ونعتنقه -كما فعل الدكتور- بأنه جاراه ولكن نعتذر له ونتأمل في ذلك ما يستحقه ما لم يكن متدعا صربا، فلنسنا نشغله أنتفسنا بالاعتناء عنه.

وهذا لو كان صاحب ذلك شاذًا ومنفردًا، ولا شك أن الدكتور يعلم أن هنالك علماء كبار وأئمة مملأ شهم الأصام والأعصار يقولون بما يقول به سيد قطب، أي أن "التواتر شرط للأخذ في أسناد الاعتقاد كما سيتبين"؟

منذهب سيد مذهب الأشاعرة.

نحن إذا ما اعتبرنا ما اشترطه سيد قطب في الخير -كى يأخذ به في أصول الاعتقاد- خطأ، فإننا لا نتفه ولا نتعنف، لاسيما والذي ذهب إليه هو قول الأشاعرة عموما، قال القرافي2 -رحه الله تعالى- في اعتراضه على من منعني تعبـد

1 "الأضواء" (ص. 203).
2 هو الإمام العلاءمة الحافظ وحيد دهر وفريد عصره شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إدريس القرافي الصنهاجي المصري ألف كتب كثيرة، منها: "الذخيرة في الفقه"، و"التفتيح في أصول الفقه مقدمة للذخيرة والفروق والقواعد"، وغيرها كثير، توفي سنة: (684هـ) أنظر "الديباج" (ص: 62) و"سجيرة النور النزية" (ص: 188).
بخبر الواحد بدعو إفادته الظنه: "إن ذلك مخصوص بقواعد الدينات وأصول العبادات القطعية"1: أي: أن أصول العبادات والديانات هو الذي يشترط فيه التواتر الذي يفيد العلم.

وقال الخطب البغدادي2 حافظ المشرق في عصره - وليس هو من فرق الضلال-: "خبر الواحد لا يقبل في شيء من أبواب الدين إلا وذهب على المكلفين العلم بما والقطع عليها...ولا يقبل خبر الواحد في مناقفة حكم العقائد 3 وحكم القرآن الثابت المعلوم والسنة المعلومة والفعل الجارى بجرى السنة وكل دليل مقطوع به وإنما يقبل به فيما لا يقطع به مما يجوز ورود التعدد به كالأخلاق. "4 فهذا كلام الخطب البغدادي الذي قلت فيه "الخليفة الكبير محدث الشام والعراق"5 وهو دكتر هو يشترط التواتر في المسائل التي هي...من أبواب الدين وغزوه، فهل تواهد جارى فرق الضلال!؟

إن قلت نعم فما بالك غششت المسلمين وسكت عن ضلاله لا سيما وكتبه عمدة من جاء بعده حتى قيل إن: "كل من أنصف، علم أن المحدثين بعد الخطيبي عيان عليه"6 وإن قلت لا وحاسى رحمه الله، وإنما هو خطأ تابع فيه الأشاعرة وهو

1. "التقليح" (ص: 358).
3. هو الإمام الخليفة الكبير محدث الشام والعراق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد ابن مهدي البغدادي صاحب التصانيف. ولد سنة: (392 هـ) وتوفي سنة: (463 هـ).
4. "ذكرى الخلافة" (3/1135 هـ للذهبي)، باختصار.
5. لماذا كان سيكون موقف الدكتور لو كان قائل هذا الكلام هو سيده قطب - رحمه الله.
6. "التفريق لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد" (1/170) مع اختلاف يسير.
وأحد منهم 1 ولا يغرض ذلك من قدره وإن غرض من أجره فلم يستحق في نظره أجرين بل أجر واحد، عندئذ نقول لك: جزاكم الله خيرا وأحسنت في الأدب، ومثل هذا تقابل به سيد قطب، ولا تكل بمكحلين "قبول للمطففين"!

وهذا الإمام البخاري 2 -رحمه الله تعالى- يقول في كتاب التوحيدين من صحيحه: "باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدق في الأذان والصلاة والصوم والفروض والأحكام "وم قد رد على الأحكام" ولم يذكر الاعتقاد فضلا عن أصوله، وفسد الحافظ هذا الباب، فقال: "وقوله الفرائض بعد قوله: في الأذان والصلاة والصوم من عطف العام على الخاص، وأورد الثلاثة بالذكر للاهتمام بها، قال الكرماي: لعلم إنا هو في العمليات لا في الاعتقادات 3" فهل الإمام البخاري والكرماي والعقلاني من فرق الضلال؟

ابن تيمية والآحاد.

رأينا في الباب الأول أن ابن تيمية لا يقول الآحاد في أصول الدين أيضا ولاب يجرؤ الدكتور أن يتولاه عليه كما تطول على سيد قطب، ولستا نرضى له تطول اللسان أصلا، لأن من طال لسانه، افتضح أمره. ونزد هنا من كلام شيخ الإسلام -رحمه الله تعالى- ما يجعل الدكتور يقف أمام حقائق إما أن يكون مطلعا عليها، وأخفاه ليصغ السخان الذي سلما قلبه على سيدي قطب وغيره، وإما أن يكون جاهلا بما نصر أو فهما فهذا أوان تعبره بآفة -إذا واع الله تعالى-:

1 وترجمه ابن عساكر في "بيان كاذب المفر" (ص: 268).
2 هو شيخ الإسلام وإمام الحفاظ وأمير المؤمنين في الحديث، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن برذبة، وقيل برذبة، وقيل ابن الأحنف الجعفي مولاه، أبو عبد الله -سكن أين الحسن البخاري، صاحب "الصحيح". كتب عن أكثر من ألف شيخ. قال ابن خزيمة: ما تمت أدم السماوات أعلم بالحديث من البخاري، توفي سنة: (256 هـ) انظر "تقديب الكمال" (8/48)، "تقديب التهذيب" (16/33)، "نذكرة الحفاظ" (5/255)، للذهبي، باختصار.
3 "فتح الباري" (13/231).
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحة... 331

جاها في "مجموع الفتاوى": "فصل 1:"

- وأما "تستخ القرآن بالسنة" فهذا لا يجوزه الشافعي، ولا أحمد في المشهور عنه ويجزه في الرواية الأخرى، وهو قول أصحاب أبي حنيفة وغيرهم 2 "ثم ذكر ابن تيمية رأى من زعم وقوع ذلك وضرب بعض الأمثلة للأحاديث التي زعمها وأفسأ ناسخة للقرآن منها حديث "إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه" 3 فتعقبه شيخ

1 (20/397-399) باختصار.
2 لما لا يجوز هؤلاء يا دكتور أن تستخ السنة (الأحاديث) القرآن وكله من عند الله! لأن القرآن ثبت بما يفيد العلم، والسنة إنما تفيد الظن في ثبوتها، فعُل على أهل العلم أن يرفعوا حكما ثبت يفدينا بأحسن ظن.

ولنظفه: "سمع رسول الله ﷺ بخطبه عام حجة الوداع: إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث، والولد للقرش، والعاه الحجر، وحسامهم على الله، ومن أدعى إلى غير أبيه أو أخته إلى غير مواليه فعليه لعن الله السبابة إلى يوم القيامة، لا تنفق المرأة شينا من بينها إلا بإذن زوجها، فقيل: يا رسول الله، لا تعسّهم! قال: ذلك أفضل أمويات، قال: ثم قال رسول الله ﷺ: "العارية مؤذنة، والمنحة مرودة، والديس مقصي، والزعم غرام"، واللفظ لأحمد. وهذا إسناد حسن، إسماعيل بن عباس رواه عن شامى وهو شرحبل.

وللحديث شاهدان:

الأول: عن أم سلمة ﷺ
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحه...

الإسلام وقال: "هذا الحديث إذا رواه أبو داود ونحوه من أهل السنة، ليس في الصحيحين، ولو كان من أخبار الآحاد لم يجز أن يجعل مجرد خبر غير معلوم الصحة ناسحا للقرآن" لأن الذي يجوز أن ينسخ القرآن هو الخبر المعلوم الصحيحة لا المظنون.

الصحة، ثم ختم كلامه فقال:

"وبالجملة فلم يثبت أن شيئا من القرآن نسخ سنة بل قرآن وسبق شيخ الإسلام إلى هذا الإمام الشافعي -رحمه الله تعالى-، وكذلك فإن الشيخ العثيمين...."

- رواه ابن ماجه (2714) في: البوصيري (6) باب: لا وصية لوارث، والدارقطني (70/4) في الفرائض من كتاب "السنن"، والطرازي في "مسند الشاميين" (541)، من طرق عـنـ عبد الرحمن بن جابر بن سعد بن أبي سعيد، عنه مرفوعا، نحه.

قال البوصيري في "الرواية" إسناده صحيح.

قلت: إسناد صحيح رجاله ثقات، رجال الصحيح.

الثاني: عن عمرو بن خارجة:


ولفظه: "إن الله أطعك لكل ذي حق حقه ولا وصية لوارث والولد للقراب ولفعله الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتبع إلى غير مواليه رغبة عنهم فعليه لعن الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عداولا" (واللفظ للترمذي)، قال: وسمعت أحمد بن الحسن يقول قال أحمد ابن حنبل لا أبالي بحديث شهر بن حوشب قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن شهر بن حوشب فوقعه وقال: إما يتكلم فيه ابن عون ثم روى ابن عون عن هلال بن أبي زينب عنـ شهر ابن حوشب، اتهم.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

قلت: بل إسناد ضيف، شهر بن حوشب، كثير الإرسال والأوهام، لكن يشهد لهـ ما قيله. فهذا الحديث صحيح -إسناد الله تعالى- والله المستعان.
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحه...

رحمة الله تعالى - وهو منك في المقام الذي تعرفه مع أنه قال: "لا يشترط أن يكون الناشف أقوى لأن مجل النسخ الحكم ولا يشترط في شبهته التواتر" 1 لكن حين أراد أن يضرب مثلاً لما نسخ من القرآن بالسنة قال: "ولم أجد له مثلا سليما". 2

أحاديث الآحاد التي تلقتها الأمة بالقبول كأحاديث الصحيحين وحدها.

عرفنا أن أحاديث الآحاد لا تفيد على الراجح سوى غلبة الظن، ومع ذلك نعمل بما ونؤمن به، إلا أن يبدو فيها ما يجعلنا نتوقف فيها، وهذا هو الذي نعتقد وندين الله تعالى به، وإن كنا لا ننفع من بالغ في الاحتياط وغالب في الحذر فلم يقبل الآحاد في أصول الاعتقاد كالأشاعرة وغيرهم، وكذلك من تبعهم وارتدى قولهم كسيد قطب، خلافا للدكتور الذي رأين تشييعه وعبادته.

وفي الرد ومن الزيادة في التشريع ذكر الدكتور ما يتعلق بأحاديث الصحيحين وأها تفيد العلم وأما متفقة بالقبول وخشذ جماعة من العلماء الذين احترموا هذا المذهب وأيدهوه، ليهول بذلك الموضوع ويزل سيد قطب في دائرة الشنود والشرود!! وقوبا على هذا فتعلم يا دكتور أن هذه القاعدة هي نظرية أكثر منها عملية، وتصير القائلين بما مع أحاديث الصحيحين -الغير منتظدة، لا من الفاسقين ولا

1 "الأصول من علم الأصول" (ص: 43).
2 "نفسيه".
3 هو الإمام الحافظ الثابت محدث الأندلس، أبو علي الحسين بن محمد بن أحمد الجبائي الأندلسي، ولد في الخرط سنة: (427هـ)، وتوفي: ليلة الجمعه لاتين عشرة أشهار حلت من شعبان سنة: (498هـ)، صحح من الكتب ما لم يصححه وجوده، من الحفاظ فتكبه حجة بالغة، جمع كتاباً في رجال الصحيحين سماه: "تفهيم المهمل وتميز المشكل"، انظر "ذاكرة الحفاظ" (4/1232)، للحافز الذهبي.
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الأحاديث الصحيحة...

من الدارقطني 1: توقيت كلام الإمام النووي - رحمه الله تعالى - ومن ذهب مذهبه
الذي قال: "و كيف يحصل العلم واحتمال الغلط والوهم والكذب وعـيـر ذلك
مـتـطرق إـلـى؟" 2: وكـم هي الأحاديث التي في الصحيحين وردها من ردها، وهو من
الفائلين هذه القاعدة؟!

◆ ابن تيمية - رحمه الله تعالى
ذكر الحافظ عند شرحه حديث السبعين ألفاً، الذين يدخلون الجنة بغير
حساب: 3 وهو في مسلم بلغه: "لا يرقوه" بدل "لا يكرعون" ثم قال:
"وقد أنكر الشيخ تقي الدين ابن تيمية هذه الرواية، وزعم أنها غلط من راويها،
واعتبر بأن الراقي يحسن إلى الذي يرقي فكيف يكون ذلك مطلوب الترك 4 فـأثنت
ترى تعليق ابن تيمية حديث بناء على اجتهاده، الذي رأى بها أن الذي يستحق
المزية الواردة في الحديث يناسبه أن يكون من "لا يسترقو" ولكن لا يناسـبـه "الإـ
برقي" غيره، مع أن الحديث في صحيح مسلم وهو من الأحاديث التي تلقتها الأمة
بالقياس والخ تلك النظرية. وابن تيمية - رحمه الله تعالى - من
الفائلين بما ومع ذلك لم ينتفخ إليها. وحتى ابن حجر وقد حاول تأييدها، لم

---
1 الإمام الجليل حافظ الزمان، طبيب العقل، صاحب السنن، أبو الحسن علي بن عمر بن
أحمد ابن المهدى البغدادي الحافظ الشهير، الدارقطني، ولد سنة (306هـ) وتوفي سنة
(385هـ). انظر "نذكرة الخناص" (3/491)، للحافظ الذهبي.
2 "صحيح مسلم"، "شرح النووي".
3 رواه البخاري (6542-6543) في: الرقاد، (50) بباب: "يدخل الجنة سبعون ألفاً
بغير حساب"، ومسلم (372-373-374-375) في: الإمام
(94) بباب: الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب، بشرح النووي.
4 "فتح الباري" (11/498).
الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - يضعف ما يفيد العلم على الصحيح في رأي الدكتور.

قال الشيخ الألباني في "سلسلة الأحاديث الشعبية" (2/407-408) عن حديث:

هناك: ضعيف مرفوعا أخرجه مسلم (37/4 بشرح النووي)...وله ثم بین علة ضعفه في نظره فقال: "وهذا سند ضعيف وله علتان:

الأولى: عنة أبى الذهب فقد كان مدلساً...

الثانية: ضعف عياض بن عبد الله (أحد الرواة)...

فهل تصرف الشيخ الألباني هنا يا دكتور تصراف من يرى أن أحاديث الصحيحين تفيد العلم إذا تلقته الأمة بالقبول؟ وهل هذا الحديث من الأحاديث التي انتقدها الدارقطني؟ كلا! ولا انتقدها الغساني، ومع ذلك لم يصححها فضلاً عن أن تفيد العلم عندنا- الشيخ الألباني- فين تعذر شيخك في هذا ومثله؟ إن

1 لأن زيادة الألف ليست مقبولة مطلقا، فإذا روى جمعة من الحفاظ حديثا وانفرد واحد بلغظ أو جملة فالمحدثون يتوافقون في قبولها، وينظرون في ذلك خلافا للأصوليين كساها هو معلوم.
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحة...

قيلت نعم فكذلك سيد قطب معدور، بل هو من باب أولى، وإن قلت لا أعذره، قلت لك أنو وكأنك، واعلم أنك إن انضممت بمنهجك-المشلول- هذا إلى مـن شنع على الشيخ بتضعيه أحاديث في الصحيحين ليست منتقدة من قبل المتقدمين، وظهر في وجه هذه القاعدة، أما عن فنحن الشخـيشين ومكناتهم وتقدما على غيرها، ولا تفتعل نقدهما، ولكن لا يجعل لكل ما لم ينتقدا فيه من قبل المتقدمين مقطعاً بصحبة، لأي الله ذلك إلا لكتابه! ونكفيف هذه الأمثلة الدالة على أن إشارة هذه القاعدة في وجه سيد قطب لـبده حديثة صحيحة لا ينقص من قدره وفضله -رحمه الله تعالى- هو مختلط في رد حديث صحيح ثم ماذا؟ إنه خطأ مغفور بل مأجور -إِن شاء الله تعالى- كما وعد بذلك المصطلح.

قال ابن تيمية بعد ذكر الاعتقاد الذي دافع عنه في المنازرات التي عقدت له -رحمه الله تعالى- "ثم قلت لهم: 2 وليس كل من خالف في شيء من هذا الاعتقاد يوجب أن يكون هالكاً، فإن المنازع: (1) قد يكون محتداً منظفاً يغفر الله خطاه. (2) وقد يكون بلغه في ذلك من العلم ما تقوم به عليه الحجة. (3) وقد يكون له من الحسنات ما يمجر الله به سيفاته".

1 كما فعل المحدث العلاماء حبيب الرحمن الأعظمي وكذلك معدو سعيد معدو في تنبيهه ولنسا معه في تسليط القاعدة في وجه الشيخ الألباني، ولا في أدبه معه مما لا يستحق من عتاب، خصوصاً أن شيوخه الذين تلمذ على أبنائهم أمثال أحمد عبد الله الغمري، بما بدورها حكماً على أحاديث في الصحيحين بالبطلان فكان على السيد معدو أن يوجه نصيحة من هو أقرب إليه، أو على الأقل ينصح الشيخ الألباني بدلاً أن يقصه بالنقد والتجريح، ورحم الله ابن عبد الناصر القائل: "من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيـه، ومن لم ينصح لم يفهم، ولم يفهم".

2 المرجع.

3 الأرقام لتوضيح فحسب.
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحة... 337

فكان على الدكتور أن يأخذ كل هذا بعين الاعتبار قبل أن يسترسل في لوم سيد بالليل والنهار! واصمع إلى تقرير ابن تيمية الذي قال فيه "وإني أقر أن الله قد غفر لهذه الأمأ خطأها: وذلك بعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية".

فهل كلام شيخ الإسلام يشمل سيدا أم أن الدكتور استنار؟ إفتراى وکذب على سید قطب.

وهذا النهر الأخضر من ملاحظاتنا في هذا الفصل، فقد وافقنا الدكتور في وجوب قبول الخبر في العقيدة والعبادة وسائر الأحكام، خلافاً لسید قطب الذي اشتهرت أهله العلم المنتمين إلى المذهب الأشعري. والدكتور تانيد في تعنيفه المبالغ فيه، وشدد المفرطة على سيد قطب، لأن ما وقع فيه لا يهدأ له كرامه ولا يقطع له حرمة.

وإذنا نحن أيضًا نخالف الدكتور، بل نرى أنه كذب وافتى على سيد قطب، حين أعلن في عنوانه أن سيدا لا يقبل الأحاديث المتوازنة في العقيدة، مع أنه نقل بعضه أن سيدا يشترط النواتر في أصول الاعتقاد، بل كتب بقلبه معارضاً على هذا الشرط وقال "من اشترطه؟".

وعجب أن يترك الدكتور كلام سيد الفصيح وقوله الصريح في قبول النواتر في فضائنا الاعتقاد وينسب إليه عكس ذلك فاؤلاً إنه لا يقبل "الأحاديث المتوازنة" في العقيدة، لا بل نزل به دون ذلك حين قرر أنه لا يكتب بعدم الاحتجاج معاً بل لا يستنكر بما لبس بالقارة إلى أن سيدا ينزل الحديث المتواز في العقيدة دون منزلة الحديث الضعيف في الأحكام، باعتبار أن كثير من العلماء وإن لم يبحثوا بالضبط إلا أظم قد يستنأسون به، بل يبحث به البعض إذا لم يجد غيره.

فتأمل هذا الإفتراى القبيح، وهذا الكذب الصريح!

---

1 "مجمع الفتاوى" (3/179).
2 "نفسه" (ص:229).
وأقرب من هذا ابتعاد الدكتور في زعمة -بل في كذبه- أن سيدا لم يكتمل ولم يستناد بالأحاديث المتواترة "في صفة الاستواء على العرش والعلم عليه- ولا في صفة المجيء، ولا في رؤية المؤمنين رحمهم، ولا في تكليم الله لرسله وعهده، ولا في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان، ولا في الإسراء والمعراج". 

والسؤال الذي يوجه للسيد ربيع أولا: هل إذا لم يأتي سيد قطب بالأحاديث المتواترة! ليستشهد بما بدل على عدم قبولها؟ تعن نعلم -ما يجهل- أو يتجاهل الدكتور- أن كثيرا من الآيات القرآنية تشهد لها آيات أخرى- بل تفسرها- فهل يقال للمفسر إذا لم يستشهد آية ليفسر بها معنى آية أخرى أنه لا يقبل القرآن؟! 

ثم إن كل من يقرأ ظلال القرآن يدرك أنه ليس تفسيرا بالمعنى الاصطلاحي فما أراده سيد قطب كذلك ولكنه كما جاء في مقدمته، "بعض الخواطر والانطباعات من فترة الخِيال في ظلال القرآن، لعل الله يفعها بما يهدى. وما يشاء إلا أن يشاء الله."

ثم إن قول الدكتور إن سيد قطب لم يكتمل بالأحاديث المتواترة في صفة المجيء.

مثال: يوحى أن تمت روايات متواترة تصف المجيء فأين هي؟ 

قال ابن كثير -رحمه الله تعالى- مع أن تفسيره تفسير بالأمر عند آية المجيء: "وجاء ربك" يعني لفصل القضاء بين خلقه...ففي شيء الله تبارك وتعالى لفصل القضاء كما يشاء والملاككة يجيبون بين يديه صفوفا صفوها"2 وهذا كل ما ذكره لم أختصمه سوى إشارته إلى أن هذا الأمر يكون بعد شفاعة المصطفى حذفته لأنه -كم هو واضح- لا علاقة له بتفسير "صفة المجيء" فأين هي الأحاديث المتواترة في صفة المجيء؟! إن هذا لا وجود له إلا في رأس صاحب "الأضواء" أمـا ابن كثير وقبله إمام المفسرين ابن حرير الطبري وغيره ما ذكرـوا في هذا المقام أحاديث يستشهدون أو يستنادون بها، وعلى هذا النحو سار سيد قطب فقال عند: 

---

1 "طلال القرآن" (18/1).
2 "تفسير ابن كثير" (314/8).
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الأحادي الصحة... 

هذه الآية: "فأما جميـٰع ربيـٰك وملائكته صفا صفا فهو أمر غيب لا ندرك طبيعته ونحن في هذه الأرض... أما حقيقة ما بقع وكيفيته فهي من غيب الله المكرون ليومه المعلوم.

إذاً يترسم من وراء هذه الآيات ومن ظلال موسيقاه الحادة التقسيم، الشديدة الأسر، مشهد ترجمه له القلوب، وتخشع له الأبصار، والأرض تدك دكـاك! والخبر يتجلى ويتوّل الحكم والفصل.1 هذا يجعلنا ما قاليه سيد قطب وهو في حقيقة ما ذكره أهل التفسير من تخصيصه في حين من فسر بالمقول لم يـورد شيئا يشهد لصفة الج명 لأن الصفات أمرها عند السلف مستب كـما علمنا، في موقفبين التشبيه والتعطيل! لكن سيد قطب لا بد أن يكون خططاً في عين السيد ربيع! تذكرت قصة شيخ من الشيوخ - رحمه الله تعالى - قال عن استنفاط رجال المخابرات له إذ افترضوا عليه في كل جزء من جزيئات خطبة الجمعية، فقال الشيخ للخبير: قل لي برك ماذا أقول في الخطبة؟ فأجابه: قـل: "قل هـو الله أـمـه".2

فرد الشيخ كل المسلمين بعلمون هذا، ومع ذلك أقسم لو أن قرأت هذه السورة لاعتقلت بتهمة العمل على تقويض الوحدة الوطنية لعلمنك أن هناك من يعتقد أن الله ثالث ثلاثة.

وأما الأسف فإن صنع صاحب الأضواء يتلقف كل أم سيد قطب مـن أسوا وجوهه إن افترضنا له بعض الاحتمالات السيدة، إلا إـنـه يفرضها في عقله وينسبها إليه وهذا حرام.

وما حصل في "صفة الجميـع" حصل في غير ذلك، فلا ينظـر الدكتور يـبـيع إلى سيد قطب إلا بعين المساواة غير أنه في مسألة نزول عيسى عليه السلام أخفى على القارئ أن سيدا أورد في ذلك حديثين، بينما ابن جرير لم يورد أي حديث يتعلق

"الظلل" (6/3906).
(الإخلات/1).
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحة...

الرسول صلى الله عليه وسلم، في آخر الزمان، ولكن فضيلته صـب جـام
سخطه على سيد قطب لأمر يعلمه، بل الحق أنه كذب على سيد لما زعم أنه مـا
احتج ولا استنادين بأحاديث في هذا الباب ولينذكر ما قاله سيد قطب عند قوله
تعال عن عيسى - عليه السلام:

"وإن له العلم الساعية" قال سيد:

"وورد أحاديث شئ عن نزول عيسى - عليه السلام- إلى الأرض قبل السلمة
والله ما تشير إليه الآية: (وإن له العلم الساعية) يعني أنه يعلم بقرب بعجدها ثم
ذكر حدثين في نزول عيسى - عليه السلام- حديث أبا هريرة2 وحديث
جابير3 ثم قال:

"وهو غريب من الغيب الذي حديثنا عنه الصدوق الأمين وأشاـر إليه القرآن
الكريم، ولا قول فيه لبشير إلا ما جاء من هذين المصدرين الثابتين إلى يوم القيامة"4.
فهل ترك بنا أستاذ ربيع المحكم من كلامه وتتبع متشابهات في عقله، أم هـو
الزيغ الذي حذر منه القرآن الكريم، اللهم سامح مختطتنا! واهد الضلال منا!
ثم هذا ابن كثير لم يورد أي حديث في نزول عيسى عليه السلام عند هذه الآية.

(الزخرف/61).

1 أبو هريرة، الصحابي الجليل حافظ الصحابة، اختلف في اسمه و اسم أبيه، فيـعـبد
الرحمن ابن زهر وقيل ابن عام وقيل عبد الله بن عائد و غير ذلك، وذهبـ البـكره إلى
الأول، توفي سنة 57 هـ، انظر "الإصابة في تميز الصحابة" (7/199، الكـين)، و "التقريب" ـ
(880) باحترـ.

2 هو الصحابي الجليل، جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن كعب بن سلحة الأنصاري
السلمي، أبو عبد الله، أحد المكررين من النبي، توفي سنة (78 هـ على الراجح)، انظر
"الإصابة" (1/222) و "تمذـيـب الكمال" (3/291).

3 "الظلال" (5/3198).

4
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحة...

иktefi في آخرها بقوله: "نواترات الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بـثول
عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكمًا مقضياً".1
وكل ذلك الطبري لم يورد أي حديث، وسند طبل مع أنه قال مثل قول ابن
 كثير، وزاد عليه وعلى الطبري حديثين فإنه لا يحتاج بالتواتر في العقيدة في رأي سيد
ريع، رغم قوله: "عن نزول عيسى -عليه السلام- باعتباره غيبة إنه لا قول فيه
لبشر إلا ما جاء من هذه المصادرتين الثانية إلى يوم القيامة".

إن مثل هذه الاستنتاجات التي ينتهي إليها السيد ربع يندى لها الجبين ويتردد
الأمر سوءاً عندما نتذكر أنه قائم على تدريس أبنائنا، فإن كان هذا حال الأستاذ في
الإخلال بأمانة النقل وإساءة الظن، والزبد على الغير فعلى منهج "الجرح والتعديل
العفاء". وإذا كان هذا صنيعه مع المحكمات من أقوال سيد، فماذا يكون صنيعه عند
المتشابه، فما بالك حال الخطا.

أدعو الأستاذ مرة أخرى إلى التأمل وإنصاف المخالف، حتى ولو كان متعددًا
واضح البذعة.

وما أظن أحداً -يخترم العلم، ويخشى الله تعالى- يتجأ ويكتب على رجل
خلاف ما صرح به اعتماداً على أنه تصر خلاف ما صرح -لو سلمنا- أن سيده
كان في حاجة أن يورد مقتضى ما صرح به ولم يفعل لأنك كما لو قلت عن
شخص يعتقد وجوب الزكاة ورأيته في وضع من الأوضاع لم يرك، فقدت في الناس
"إنه لا يعتقد وجوب الزكاة" بدلاً أن تقول إنه لا يزكي.
فهل يا دكتور أنت مستعد إذا سئلت -وأنت مسؤول لا محالة-: لم قلت عن
سيد قطب لا يقبل الأحاديث المتوارثة مع تصريره بخلاف ذلك؟ أنت مسـتعد أن
تجيب: لأني رأيته لم ينجح بما في مسألة كذا وكذا!!

1 "تفسير ابن كثير" (7/201).
نقد الفصل الرابع عشر: سيد لا يقبل أخبار الآحاد الصحيحة...

إن قلت نعم فما أجرأك! وإن قلت لا فما أكذبك!! وفي كلتا الحالتين لسعنا معك.

والله المستعان!

*****
نقد الفصل الخامس عشر: سيد قطب يجوز للبشر أن يشرعوا...

قال سيد قطب - وَرَحْمَةُ اللهِ عُلَمًا -: "لقد كمل هذا الدين وتمت بـه نعمة الله على المسلمين. ورضيه الله لهم منهج حياة للناس أجمعين. ولم يبعد هناك من سبيل لتحديد شيء فيه أو تبديله، ولا تترك شيء من حكمه يحكم آخر، ولا شيء من شريعته إلى شريعة أخرى. وقد علم الله حين قضى شريعة الناس، أنه يسمع الناس جميعًا، إلى يوم الدين وأي تعدل في هذا المنهج -ودع حق من العدلون عنه- هو إنكار هذا المعلوم من الدين بالضرورة. يخرج صاحب من هذا الدين. وله

قال باللسان ألف مرة، إنه من المسلمين!"

ومع ذلك - وَرَحْمَةُ اللهِ عُلَمًا -: "وقد علم الله أن معاذير كثيرة يمكن أن تقوم وأن يبر بما العدول عن شيء مما أنزل الله واتباع أهواء المحكومين المحكّفين... وأن هواجس قد تستبرب في ضرورة الحكم بما أنزل الله كله بلا عدل عن شيء فيه، في بعض الملابس والظروفيات.

وأول هذه هواجس: الرغبة البشرية الخفية في تأليف القلقوب بين الطوائف المتعددة، والاجتهادات والعقائد المتجمعة في بلد واحد، وماسيرة بعض رغباتهم عندما تصطدم بعض أحكام الشريئة، والميل إلى التساهل في الأمور الطفيفة، أو التي يبدو أنها ليست من أساسيات الشريعة! إن شريعة الله أبقى وأبقى من أن يضحي بجزء منها في مقابل شيء قدر الله أن لا يكون! وإنها لتعلّة بالطفلة إذن، ومحاولة فاشلة أن يحاول أحد تجميعهم على حساب شريعة الله!".

وقال - وَرَحْمَةُ اللهِ عُلَمًا: ... "وأهم من هذا كله أنه يذعن أصحاب هذا النظام لألوهية الله وربوبيته، فلا يدعون لأنفسهم حق إصدار الشروائع والأنظمة لأن هذا

الطلال" (2/902-903) باختصار.
الحق الله وحده في الإسلام، وهنا يفترق النظام الإسلامي عن كل الأنظمة البشرية
الافتراق الأساسية.1

إن رجلا يكتب هذا الكلام على هذا النحو من الوضوح، ويدافع هذه القوة
عن شريعة الله أصولا وفروعا، ويؤمن أن الله تعالى أعلم للناس "إكمال العقيدة
واكمال الشريعة معا... فهذا هو الدين... ولم يعد للمؤمن أن يتصور أن هذا الدين
معناه هذا - نقصا يستدعي الإضافة ولا محلية أو زمنية تستدعي التطوير أو
التحوير... وإلا فما هو مؤمن...".2

أقول: إن رجلا يغار على شريعة الله هذه الغيرة، ويعصبها لها إلى هذه الدرجة.
بلغ نفسه مدانا في محكمة الدكتور بأنه "يجوز للبشر بأن يشوعوا قرآن لتحقيق
حياة إسلامية صحيحة"! واعجبا. لكن ما العجب وقد ألقى الدكتور يجمع بين
الضب والصون كما تقول العرب! فجعله نري من أي شبهة -وقد عودنا الحوم
الشهابات والصيد منها- استقي هذه الظاهرة التي تسخر منها وتدعسها ككل
كتابات سيد، وله هذا الذي همس به الشيخ بكر أبو زيد في أذن الدكتور ولكن
يدو أنه لم يصغ إلى همسه، وربما لا يسمع حتى لصراخه، فقد صمت أذن الدكتور
عن سماع أي خبر في يد قطب، وعمدت عينيه عن إبصار أي نور يشع من كلامه!
قال الدكتور في فصله الخامس عشر المعنون: "سيد يجوز للبشر أن يشرعوا
قوانين لتحقيق حياة إسلامية صحيحة": "ومع أن سيدا يكفر من لم يحكم بما أنزل
الله مطلقا، ويشتد في ذلك؛ فإنه يرى أنه يجوز لغير الله أن يشرعوا قوانين لتحقيق

1 "العدالة الاجتماعية في الإسلام" (ص: 79) الطبعة الثانية عشرة.
2 "الظلال" (2/843).
3 بل وصف الدكتور أنه متشدد في ذلك كما سيأتي بعد قليل -إن شاء الله تعالى-
4 "الأضواء" (ص: 207).
نقد الفصل الحاصل عشر: سيّد قطب يجوز للبشر أن يشعروا ...

حياة إسلامية صحيحة؛ قال: 
١٠٠ إذا انتهينا من وسيلة التوجيه الفكري، بقيت أمامنا وسيلة التشريع القانوني لتحقيق حياة إسلامية صحيحة تكفل فيها العدالة الاجتماعية للجميع.

وفي هذا المجال لا يجوز أن نقف عند مجرد ما تم في الحياة الإسلامية الأولى، بل يجب الانتفع بكافة الممكنات التي تتيحها مبادئ الإسلام العامة وقواعده المحملة.

فكلما أتمّته البشرية من تشريعات ونظم إنسانية، لا تتجاوز أصوله أصول الإسلام، ولا تصطدم بفكرته عن الحياة والناس، يجب أن لا نحجب عن الانتفاع به عند وضع تشريعاتنا، ما دام يحقق مصلحة شرعية للمجتمع، أو يدفع مضرة موقعة.

ولنا في مبدأ المصالح المرسلة ومبدأ ضد الذرايع، وهم مبدىء إسلاميزيين صريحة ما يمنح ولي الأمر سلطة واسعة لتحقيق المصالح العامة في كل زمان ومكان.

٢٠٠ هذا هو النص الذي استلم منه الدكتور -بطرقته في ترجمة الكلم عن مواضعه- تلك التهمة التي تخرج صاحبها عن الإسلام، كيف لا وهو يجوز لـّغيب الله أن يشرع؟!

هذا النص الأبيض الناصع الذي تحول بنظارات الدكتور إلى كفر قاطع نشبيح أو أولا إلى أن عزا إلى نسخة واحدة ولا يحتاج القارئ بعدما خرج من أحوال الدكتور ما خبر أهاؤه المنسوخبة -أعنى الحاصل- فما السيناريا تري؟ ثم هناك سؤال -ولا ينبغي للدكتور أن يضجر من سؤالنا- فإن هذا الأمر دين وليس هزلا هل أطلعت المشايخ الذين ترم بأسمائهم القراء في دبابة كتبًا -لا سيما الشيخ الألباني والشيخ ابن باز -رحهما الله تعالى- على هذا الفصل وحيل وافقول على؟!

التابع هو سيّد قطب.

١ "الأضواء" (ص: ٢٠٧-٢٠٨).  
٢
فقد الفصل الخامس عشر: سيد قطب يجوز للبشر أن يشعروا ... 346

فإن كان الجواب إيجابياً أي أننا مخالفون فهل تدعهما غشائين لسكوتهما عن هذا السبلاد ردها من الزمان؟ لا بل قال الشيخ الألباني إنه -سيد- هو الأسنداز الكبير 1 مترجمًا عليه كلما ذكره وما أطلق تجارًا أو تفوه بهذا كما لا تفو بهم ابن تيمية لأنك حينئذ تقطع كل جبال الوصل!

أما إن كان هؤلاء الأفاضل لم يوافقوا أو لم يطاعوا على باطل فأنا تدل على القراء وتتصيد السذج بامتياز أساليب الإشهار الماكنة التي تروج بها السعف! ثم ماذا -وهذا هو الأمان- ماذا يقول لربك حين تفهم القارئ أن سيدا يقول بجواز التشريع من غير الله مع أنك تقرأ كلامه الواضح في هذه المسألة مرات ومرات، مرات في كل نسخة أو طبعة من تطبع الكتاب حيث يبدون سيد على عدم جواز التشريع لغير الله، وليهد بذلك، ومرات أخرى لتتبع الطبعات المختلفة تقرأ فيها نحو قوله إن "المسلم لا يملك أن يتلفي في أمر يختص بالعقيدة والتصور العماني للوجود، أو يختص بالعبادة، أو يختص بالخلق أو يختص بالقيم والموازين التي تحكم في المجتمع، أو يختص بالمبادئ والأصول في النظام السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي، أو يختص بتنصير بواعث النشاط الإنساني وحركة تاريخه إلا من ذلك المصدر البشري" 2.

تقرأ هذا كله وات سادر في سكرة الحنـق على سيد أو على إخوانه لأسباب الله يعلم وحده حقيقته، ولا بد أن تظاهر بوما -تصفهم- للقراء بخيانة ووضاعة بل فاضحة فتقول: "كان سيدا برى أن الإسلام غير كامل ولا واف من متطلبات الأمة الإسلامية". ماذا يسمى من يقول مثل هذا

1 "منشور العلو" (صف: 59); ونقل عنه فرقة صفحتين كاملتين أو ثلاثة مستهدفة بكلامه.
2 "العدلة الاجتماعية في الإسلام" (صف: 200/ الطبعة الثانية عشرة).
نقد الفصل الخامس عشر: سيد قطب يجوز للبشر أن يشعروا...

في رجل كتب بالخط العربي وصرخ بالصوت الجهير أنه كمل هذا الدين.. ولم يعد هناك من سبيل لتعديل شيء فيه أو تبديل و...؟! إلح كلامه الذي هو نص في نصف هذه النتيجة، هويت يا دكتور في أول طريقة إلى مسائله إن لم تتب من آفاقا وتعدل عنها إلى منهج الحق فإننا نخشى عليك والله أن تدفع ثمن جدلات في غير محلها، وحروب مع غير مستحقها، ويحسن بك أن تراجع قبض فوات الأوان هذا الأخراف الذي لا تزدهه الأيام سوى بعدنا عن الصراع المستقيم، يا شيخ حذر أن تبقى أسير خطأ بدر منك فترتك لأجل الظهور والغيبة أخطاء وأخطؤ، ولكن فاتتك سكنته فلا تفتك أوبة!

قد تقول إنّي أجميت سيدا يتعجّب التشريع لغير الله بناء على ما سقته من كلام له، ففيهم من قوله إن "كل ما أمنته البشرية من تشريعات ونظامات اجتماعيّة ولا تنازله أصول الإسلام ولا تصدّم بفكري عن الحياة والناس يجب أن لا تحجم عن الانتفاع به عند وضع تشريعاتها ما دام يحقق مصلحة شرعية للمجتمع أو يدفع مضررة متوافقة"، يفهم منه حواس التشريع -لغير الله تعالى- لا ينبغي أن يكون صرح. يميين مختلف لهذا في كتاب آخر لأن النصوص عندك إن لم تكن كتاباً أو سنة فلا يعتبر فيها العام والخاص والملحق والمقدم والناصص المنسوب كما تعاصر عليه آهل الفقه!

أجل قد تتعالى هذا، ومع أننا بيننا في نقد منهجك في الفصل الأول عربا هذا المذهب والأخراف عن منهج الحق، فإننا نسوق كلاماً من المناداة الاجتماعية في الإسلام يشرح للكمل والملحقه مقصود سيء، فإننا بعد سوء رفضه للإسلام أن يتلقى أي شيء يتعلق بالعقيدة أو الشريعة أو الأخلاق، و... الخ ما ذكر، استطرد قائلنا: ولكن "المسلم مملك أن يتلقى في العلوم البحثة، كالكيمياء والطبيعة والأحياء..."
نقد الفصل الخامس عشر: سيد قطب يجوز للبشر أن يشعروا ...

والفلك والصناعة والزراعة وطرق الإدارة من الناحية الفنية الإدارية 1 وطرق العمل من هذه الناحية كذلك، و... الآن ما يدخل في هذا المعنى من المصطلح المرسلة، كما ذكر في النص الأول الذي شوهد معناه بقرايتنا التي تثبت النص وتزريف المعنى أو تنقص منه من باب: "ويل للمصليين" فهو قرآني نصاً مزيج معين! لأن المعنى الذي يفهمه القارئ بعيد جداً عن سياقه وسياقه الوارد فيه، وكذلك العناوين الذي خصصت فيه فهمك لعبارة يبدع بعيد جداً بل منافق لما ساقه سيد لأجهل للتجلي مرة أخرى يراه نفسه ويتبع إدماج الدكتور بالتحاليم الجمالية والترشيح البارد والخروج عن النهج لإحلاله بالأمناء التي هي أحد أعمدة ذلك النهج السني كما أن الإخلال بها إحدى ركائز المناهج المتباعدة.

ثم ماذا استنبذ الدكتور من كلام سيد هذا، إضافة إلى أنه يرى كأن الإسلام غير كامل؟ لقد فهم من كلام سيد أنه "يمكن لأي دولة تنتمي للفقه الإسلامي أن تأخذ كل ما تؤوله من الفروع الوظيفية بحجة تحقق المصطلح ودرء المفاسد، وحجة أفعالاً لا تنافس مع أصول الإسلام، ولو كانت مصادرها لأصوله وتصورها." وهذا الكلام يستلزم ويفرض علينا أن نتساءل أين يقرأ الدكتور حين يقرأ كلام سيد: ما في السطر أو ما فوق السطر أم ما تحته أو لا هذا ولا ذلك؟ أما ما في السطر أو فوقها أو تحتها فليس فيه ما ذكر، بل فيه عكس ما ذكر في زاد أول الكلام أداة نفي نفي أن يقول: إن سيدا يرى أنه "لا" يمكن لأي دولة. الخ لكيان معين الصواب، فمن أين قرأ ما فيهم أو من أين فهم ما قرأ؟! لقد أوضحت أن سيدا حسب خصائصاته، وحكم حكماً فائياً بعدم جواز استعارة التشريعات سواء حسب أو لعجر أو لغير ذلك إذا كان المراد بالتشريع الأحكام والعقائد، بل وكل لون من ألوان النشاط الفكري لأن الشأن فيها ليس كالأمر في علوم الكيمياء والطبيعة

1 أي ما لم لا دخل للعقيدة أو التشريع فيه دخل.
الملك والطب وما إليها. وهذه هي التي لا تأس من أخذها عن كل واحد دون شرط أن يكون من أهل الإسلام، لكن حتى هذه الوسائل لا بد من وضع قيود وشروط لخصها سيد قطب في عدم خلافة أصول الإسلام أو الاصطدام بفكرته عن الحياة والناس، وذكر أن اللباب الذي تلجم منه مثل هذه التشريعات هو باب شرعي أصلا يتمثل في مبادئ مطروفة منذ عصور، ومفتوح بأباها من قبل العلماء منذ دهور حسب مقترحات التطور والدورة للمجتمع الإسلامي، وعلى رأس تلك المبادئ مبدأ المصالح المرتبطة ومبدأ سد الذرائع، ففيهما متسع للمصالح المرتبطة والممنوع المحتدة!

ووهذا الذي ذكره سيد قطب هو الذي ذكره العلماء قبله بقرون، فهذا ابن القيم -رحمه الله تعالى- يقول: "إذا ظهرت أمارات الحق، وقامت أدلة العقل، وأسفر صلحه بأي طريق كان؛ فثم شرع الله ودينه ورضاه وأمره، والله تعالى لم يحصر طرق العدل وأدلهه وأمارته في نوع واحد وأبطل غيره من الطرق التي هي أقوى منه وأدل وأظهره، بل بما شرعه من الطرق أن مقصوده إقامة الحق والعدل وقيام الناس بالقسط، فأي طريق استخرج هذا الحق ومعرفة العدل وجعل الحكم بموجبها، ومقتضاتها، والطرق أسباب ووسائل لا يراد إلى ذواها، وإنما المراد غايتها هي المقصود، ولكن نبأه ما شرعه من الطرق على أسبابها وأمنائها، ولن تجد طريقًا من الطرق الملتية للحق إلا وهي شرعة وسبيل للدلالة عليها، وهل يظن بالشريعة الكاملة خلاف ذلك؟! اهـ.

ثم إن الاجتهاد بابه مفتوح لم تأهل له، والمجتهد يشرع بناء على قواعد الدين وأصول الإسلام، ولا يخرج عليه ذلك، وبين يديه يا دكتور مسائل كثيرة لا سيما ما يتعلق منها بأحكام الحج، يشيي فيها علماء بلدنا بما لم يسبقوا إليه نظرا لما جدد 1

1 "إعلام الموقعين" (4/373).
نقد الفصل الخامس عشر: سيد قطب يجوز للبشر أن يشعروا ...

من أحوال الناس، ولم يبقوا فيها عند الحد الذي وقف فيه علماء المجتمع الإسلامي عبر التاريخ، وثمة لجنة الفتوى بالمملكة - وعلى رأسها الشيخ الفاضل عبد العزيز ابن باز - تتصرد لتلك التشريعات فما العيب في ذلك؟! وهل يجوز لأحد أن يقول مثل ما قيلت: "لجنة الفتوى بالمملكة العربية السعودية تشرع ممن دون الله؟!

فمن المعلوم أن الشرع أمر بأشياء وقي عني أشياء وسكت عن أشياء، فالمسكوت عنه ينظر فيه على ضوء قواعد الدين، ثم يقرر بأي القسمين يلحق، والدولة التي تشرع تبعا للمهوي - وتزعم أن تشريعاتها وقوانينها لا تعارض أصول الإسلام - ادعى الدكتور أن ذلك يقتضي أن يكون جائزا في نظر سيد فهذا صحيح إذا قرئ كلام سيد بحروف غير عربية وإذا لو سأل نفسه ما رأى سيد في حكومات عصره، لراجع فهمه لتلك الجملة، إن كان فعلًا فهمها الدكتور عليه ذلك النحو المسوخ! وهذا من أكبر غيوره أنه خشي تحريف الكلام بالعبر والتنقيص، فإنه يعود إلى إبراده كما هو نصا، لكن يصرف فيه كما شاء مضمونًا، وهذه بدعية شائعة تتميز منهج الدكتور، ولا تخطها عين القارئ في حل كتاباته التي.

يتتقد فيها الغير! 

فقد استسلم من كلام سيد قطب أن الإسلام كأنه غير كامل مع أنه قرأ قوله: "لقد كمل هذا الدين" واستنبط أنه "يمكن لأي دولة تنتمي للإسلام أن تأخذ كل ما نوحا من القوانين الوضعية بحجة تحقيق المصالح ودربة المساند، وبحجة أنها لا تنافى مع أصول الإسلام، ولو كانت متصادمة لأصوله ونصوصه"، وهل لقاتل هذا الكلام عقل وهو يرى سيدا يرى كفر من يشرع ضد شرع الله "باعتباره رافضًا لألوهية الله - سبحانه وتعالى - واختصاره بالتشريع لعبادته" وهذا أحد مسومات الحكم عليه بالكرم، وثمة مسوم آخر لتكفير المشرع خلاف شرع الله،
نقد الفصل الخامس عشر: سيد قطب يحوز للبشر أن يشعروا...

هو "ادعاؤه حق الألوهة بدعائه حق التشريع للناس". فليت شعري كيف يكون صاحب هذا الكلام يقول بحوز التشريع لغير الله؟! وماذا يسمى من ينسب إليه هذه النهية الشنيعة! مهذور والله الشيخ بك أبو زيد حين قال: لقد اقشعر جلدي وأنا أقرأ هذا العنوان.. وذكرت هذه الفرصة التي افتراها الدكتور ربيع على الرجل

-رحمه الله تعالى-!

أهذا هو الواجب الذي حتمه الله عليك؟! ما أراه إلا شيطانًا ليس عليك باسم النصيحة فأصاب منك المقاتلين باسم الغيرة، ومكر بك ليوقعك في البذعة باسم معاربة البذعة، فأقفل على منادي العدل وهاتف الإنصاف الذي يعودون في أعماق الفطرة، ولا تدعه حافت الصوت يوشك أن يخلق من ثقل الباطل الجائر عليه!

فهل يستفيق الدكتور، أم الخُنْزْوَاةُ والتعالي تحول دون ذلك! كيف ما كان الأمر، هذا ببلاغ لعقلك ونداء لضميرك ونصيحة لمستقبلك "فاعتبروا يا أولي الآلاب"!!

*****
نقد الفصل السادس عشر

"إيمان سيد قطب بالاشتراكية المادية الغالية" 

في هذا الفصل قرر الدكتور أن سيد قطب - رحمه الله تعالى - يؤمن "بالاشتراكية المادية الغالية" وتأمل جيدا هذه التهمة، وتأمل أكثر - لاحظه إلى ذلك - "قوة الحجاج" التي سيسوقها الدكتور ليبن مدعاه، لترى إلى أي حد غارق هذا الرجل في وحل - وأرحا - من الأخذاء المنهجية والسلوكية! وما يعترف له الكبد، أن يكون هذا الصنف مفروضا على تنسيق الأجيال وتعليمها! يا أيها الرجل العلم غيره **** هلا لنسك كان ذا التعليم ابدأ بنفسك! فأفهمها عن غيرها *** فإذا انتهت عنه فأنه حكيم فهناك يقبال ما تقول ويعتدى **** بالعلم منه ويعمل التعلم تصف الدواء الذي السقام من الضنا **** كيما يصح به وأنثت سقيم وأوكي تلقح بالرشاد عقولنا **** نصحا، وأنثت من الرشاد عدم لا تنس عن خلق وتآتي مثله **** عار عليك إذا فعلت عظيم ***

إنه ليبرح في النفس أن يتسلم مثل الدكتور ربيع أمانة تعليم مناحم هو السباق في خيانتهما الأول في الخروج عن سبيلها، ليخرج على يده "عصابة من ذوي الأفلاما الجارحة والأسفل القيحة" تزري بعلماء المسلمين، فضلا عن عامةهم وتعلق هم العابرية منهم منها أبيه، بسبب تلك السخات المنهجية التي تشوبها على أيدي أمثال هؤلاء!

ولنأت الآن إلى حجاج الدكتور الدامغة - ومعظم حججه والحق يقال دامغة! التي اكتشف بما أن سيدا يؤمن بالاشتراكية، ولكن ليسن أي اشتراكية، إفـ 

"الأضواء" (ص: 213).

"جامع بيان العلم" (1/196) الآيات: لأبي الأسود الدؤلي، وتروى للعرزمي.
الاشتراكية العالية! فقد ساق بعض الفقرات من كلام سيّد، تتعلق بأحكام الأموال في المجتمع المسلّم، وما أن الدكتور "مفتتح العين للوقوف على أديى هفوة يشع بها شعّة عشقه للعترات، وبروي ظلماً حبه للسقطات، ورأى بعض ما يشعّه أحكام الاشتراكية فصاحب بأن سيّد قطب يؤمن "بالاشتراكية العالية" لمّاذا بدأ حضرة الدكتور؟ لأنه: "لا يخفى أن هذه حجج الشيوعيين والاشتراكيين على استغلال أموال الناس وتأميدها باسم العدالة والمساواة، وباسم المصلحة للجماعة وتلك هي حجج الشيوعيين والاشتراكيين...".

هذا هو منهج الدكتور، وذاك سلوكه في إقامة الأدلة، وقبل الخوض في الرد على هذا الذي حسبك منه أن تقرأ وسمعه، لتتنبأ بتهافت، دعنا نذكّر بالتعريف ببعض المصطلحات التي أرسلها الدكتور في وجه سيّد قطب، مثل: الاشتراكية والشيوعية. ففي "المعجم الوسيط": "الاشتراكية مذهب سياسي اقتصادي يقوم على سيطرة الدولة على وسائل الإنتاج وعالة التوزيع والتخطيط" ومعلوم أن الاشتراكية كما أراد لها أهلها هي مرحلة تتراقص فيها دور الدولة شيئاً فشيئاً، ثم ينجم عنها إنشاء الشيوعية التي هي "مذهب يقوم على إشاعة الملكية، وأن يعمل الفرد على قدر طاقته، وأن يأخذ على قدر حاجته".

بعد هذا نقول: الدكتور ألقى بسبيحة الإمام بالاشتراكية العالية فإن كان يقصد "الشيوعية" فهذا كذب مفضوح لأن الملكية الفردية -مقدّمة أو مطلقة- منفية تماماً في المجتمع الشيوعي، فأنا سيّد قطب من هذا وهو الذي نزلت من كلامه أن: "أول مبدأ

لكنها لا تدغم الباطل، وإنما تدمج الحق!  
1 "الأضواء" (ص: 215-216).  
2 "المعجم الوسيط" (ص: 1/999).
يدرس الإسلام بجوار حق الملكية الفردية 1، الخ، ويقول أن "الإسلام لا يدع حق الملكية الفردية المطلقة بلا قيود ولا حدود..." 2 إن كل حرف من هذه الحروف لرجل إله ما لا ي楽しみ من معايير التوبية ويصرح بقوة في وجه من لا يستحق من اجتماع من يقرر الملكية الفردية "بالاشتراكية العالمية" على هذا المعنى، أما لو قرأ القارئ مسا لم ذكره وأخفته لما صلىك حتى أتيتك فأضلا عن فضلاء العقلاء! وهذا أنا.

اذ أعرض على القارئ ما أخفاه الدكتور "الأمين"!!

قال سيد - رحمه الله تعالى - في فصل "سياسة المال في الإسلام" بعد تمهيد مقتضب:

وبعد فلنأخذ في التفصيل والبيان.

الملكية الفردية.

حق الملكية الفردية: يقرر الإسلام حق الملكية الفردية للعمال - بوسائل التمثيل المشروعة التي سيرد بيانا بعد قليل - ويجعلها هي قاعدة نظامه...". فهل ينتمي بعد هذا أحد إلى كلام الدكتور الذي اتهم سيده بالاشتراكية العالمية إلا أن يكـون مطموع البصرة؟!

قد يقول الدكتور 4، لا، أنا ما قصدت "بالاشتراكية العالمية" الشبوهية، إذا اشتراكية فحسب، إلا أنها مفرطة في اشتراكتها ودون أن تبلغ في إفراطها وغلوها الشبوهية، عندئذ نقول: صدقنا وآمنا، فما تريدون تقبله، فإذا قلت أنا ما خطر بالآلام سيهد قطب أن الشيوخ، عندنا نقول يا دكتور فلماذا تقول "هي حجـح الشيوخين

                            1 (الأضواء) (ص: 213).
                            2 نفسه (ص: 215).
                            3 "المقالة الاجتماعية في الإسلام" (ص: 88). الطبعة الثانية عشرة.
                            4 ويتوجه ويدعو نفسه، أنا لا أدرى لماذا قلت أو فعلت، أو لم أكن أعلم كيت وكـست وغيرها من الأذى التي يستحقها، وحده دون امة مهدأ.
نقد الفصل السادس عشر: إيمان سيد قطب بالاشتراكية المادية الغالية

والاشتراكين 1 وتكررها وتقول "وفي مصر الأنظمة الشيوعية والاشتراكية أعظم
عمرة للمعبدين"! كان علبيك الاكفاء بذكر ما يتعلق بما أنت بصددته، أم أنه عدد
العجيب الذي ابتليت به، فصارت الأمور مضحمة ببركته لا بارك الله فيه! وتعال
الآن إلى موضوع الاشتراكية المزعومة لنقول:

هل سيد قطب يؤمن بالاشتراكية الغالية؟!

هذا ما قاله الدكتور وقرر، لكن:

هل صح قول من الحاكي فقبله *** أم كل ذاك أباطيل وأسمار
أما العقول فالتأن كـذب ***والعقل غرس له بالصدق أثمار.

قال الدكتور:

"لقد قدر سيد قطب الاشتراكية المادية الغالية في عدد من كتبه؛ كـ""المجدادًا
الاجتماعية"; أي: الاشتراكية الغالية
3 و... الخ كلامه 4 وسناً على ذكر كل
ذلك -بوجول الله وقوته-. ونقف هنا عند الفقرات التي وجبها استنباط الدكتور،
بعدما فكر وقرى، أن سيدا مؤمن بالاشتراكية المادية الغالية.
قال فضيلته أصلح الله شأنه باتباع منهج أهل السنة بالرفع لا بالخفض:

ومن أقواله 5 هذا الصدد:

"وأول مبدأ يقرره الإسلام بجوار حق الملكية الفردية:
1 - أن الفرد أشبه شيء بالوكيل في هذا المال عن الجماعة.

---

1 "الأضواء" (ص: 126).
2 "الزوميات" (1/435)، للمعري.
3 العنوان الكامل للكتاب هو "المجداد الاجتماعية في الإسلام" فهذا معنى هذا أن الدكتور
أبدل العنوان ليصبح هكذا: "الاشتراكية الغالية في الإسلام"؟ هو وما يدري!
4 "الأضواء" (ص: 213).
5 أي أقوال سيد التي تنا على اشتراكيته الغالية تفرق!
نقد الفصل السادس عشر: إِمَانُ سُيُود قطب بالإشتراكية المادية الغالية

2 - وَأَنَّ حِيْزَانِهِ لِمَا هِي َوُضُفْعَةٌ أَكْثَرُ مِنْهَا امْتَلاَكًا.

3 - وَأَنَّ الْمَالَ فِي عَمُوْمِهِ لَمَا هِيَ أَصْلًا حِيْزَانِهِ.

4 - وَالْجَمْعَةَ مَسْتَخْلَفَةٌ فِيْهَا عِنْ اللَّهِ الَّذِيْ لَمْ يَلِمَ لَْلِّهِ شَيْءًا مَّتَى.

5 - وَالْمِلْكِةَ الفَرْدِيَّةَ تَنْشَأُ عَنْ بُذُلَ الفَرْدِ جَهَدًا خَاصًا لِحِيْزَانِهِ شَيْءًا مَعِينٌ مِنْ هَذِهِ

المَلْكَةِ العَالِمَةِ الَّتِيْ أَسْتَخْلَفَ فِيهَا جَنْسِ الإِنْسَانِ.

هَذَا هُوَ النَّصُّ الأَوَّلُ الَّذِيُ رَأَىَ فِيهِ الْدَكْطُورُ رَأْيَهُ، وَجَعَلَهُ حَجةً وَدَالِيلًا عَلَى إِسْتِثْمَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ قِبَلَ قَبْلٍ مَوْضِعْهُ، وَكَيْفَ عَمَّا ذَكَرَهُ المُفْسِرُونَ عِنْدَ فَوْلاَتِهِ

تَعَالِ "وَلَا تُؤْفَى السَّفِهَاءُ أَمْوَالِهِمْ الَّتِيْ جُعِلِ اللَّهُ لَْلِّهِ فِيهَا" ۱ فَرَغَّـمَ أَنَّ

الْمَالَ هُوَ مَلْكِ الْمَسْنَوْيِ فَقُدْ نَسِبَ اللَّهُ تعالى إِلَى الْجَمْعَةَ بَعْرَابَةً مَهْتَاجَةً إِلَى لِقَيْمَ

حَافِزًا وَشَأْنًا، وَهُوَ مَلْكُ اللَّهِ عَلَى الْحَقِيقَةِ جَعَلَهُ مَسْتَخْلَفِينَ فِيهِ، فَوَجَّـبَ مُرَاعَةَ

أَحَكَامَهُ تَعَالِ إِلَى ذلِكَ. فَهَذِهِ الْتَّعَايُنُ مِعَانَى قِرَآَنٍ إِسْلَاميَّةٍ إِسْتِثْمَارِيَّةٌ خَلِيفِهِ

دَكْطُورُ، وَاسْتَقْلَالُ مَا قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ وَهُوَ عَلَمٌ مَوْحِدٌ إِسْتِثْمَارِيَّ خَلِيفِهِ

قَالَ - رَجُمُهُ

اللَّهُ تَعَالِ: "يَنَهِي سَبِيحَةَ وَتَعَالِ عَنْ تَمْكِينِ السَّفِهَاءِ مِنْ التَّصَرُّفِ فِيِ

الأَمْوَالِ السَّيِّدَةِ جَعَلَهُ اللَّهُ لِلَّهِ النَّاسِ قِيَامًا، أَيْ تَقْوِيمٌ بِمَا مَعَايِشِهِم مِنْ التَّجَارَاتِ وَقَدْ مَنْ هَنَا يَؤْخَذُ

الْحَجَّرُ عَلِىْ السَّفِهَاءِ وَهُمْ أَقْساَمٌ، فَتَأْرِيَةٌ كَوْنَ الْحَجَّرُ لِلْصَّغَرِ...، وَتَأْرِيَةٌ لِسَوْءٍ

الْتَّصَرُّفِ لَنْقُصُ العِقَالَ أو الْأَذَنٍ...۲ وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ - رَجُمُهُ

اللَّهُ تَعَالِ - عَبْرَ عَنْهُ سَيْدَ قَطْبُ أَنَّ "حَجَّرَ التَّصَرُّفِ مَرْهُونَ بِالرَّسُدِّ، وَإِخْسَانُ الْقِيَامِ بِالْوَظِيفَةَ،

فَإِذَا لَمْ يَحْقِقِهُ الْمَالُ؛ وَقَفَتْ النَّتائِجُ الطَّبِيعِيَّةُ لِلْمَلْكِ، وَهِيَ حُقُوقُ التَّصَرُّفِ" فَهَذِهِ

المفاهِيمُ المُسْتَلْوِدَةُ مِنْ نَصُوصِ الْوُجُوبِ مَفاهِيمٌ إِسْلَامِيَّةٌ وَلَسْتَ إِسْتِثْمَارِيَّةٌ، بِلْ صَرَحَتْ

الْنَصُوصُ أَنَّ الْمَلْكَ الْحَقِيقِيَّ لَكَلِّ شَيْءٍ وَلِيْسَ لِلْمَالِ وَهُدِهِ الْحَالَلُ جَلْ وَعَلَى

سَبِيحَةَ وَتَعَالِ: "عَامُنَا بِاللَّهِ وَرَسُولُهُ وَأَنْفَقْنَا مَمَّا مَعَنَا مَعَالِمٍ مُسْتَحْفَقِينَ

۱ (الِنساء/۵).
۲ "تَفَسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ" عَنْ تَفَسِيرِهِ لَلْلآيَةِ الْخَامِسَةِ مِنْ سُورَةِ "الْدِينَِ. \n
نقد الفصل السادس عشر: إيمان صيد قطب بالإشتراكية المادية الغالية

فيه قال العلامة ابن عاشور "وجاء بالموصول في قوله (هنا يعتنـاء ~ مستنكر
ستخليه) دون أن يقول: لأنفزوا من أمولكم. أو ما رزقكم الله ما في
صلة الموصول من النبيي على غفلة الساعمين عن كون النـال للـه جعل الناس
كالخلاف عنده في التصرف فيه مدة ما (فهل هؤلاء جميع الإشتراكيون يا دكتور؟

عقدة الخلط.

إن الدكتور يعاني كثيرًا من هذه العقدة فليس كلهما قال أحد قولا صحيحاً في
نسبته إلى الإسلام، ووافق قوله ذلك قول فئة من الفئات الضالة، ربما مبتهجة
الإيمان بمذهب تلك الفئة. فمن المقرر في الإسلام أن إذا تعارض حق الفرد مع حق
الجماعة بهدف الأول لصالح الثاني، فإن قالت الاشتراكية أو غيرها من المذهب
نفس القول، لا يكون القائل موجب دينه لهذا الحكم الاشتراكية أو شيعية ولا
عيرة بالنسبته الذي قد يوجد بين المذهبين في الحكم والاحتجاج له.
لكن الدكتور سلك مساراً مغايراً، وانقض على عبارات سيد حين رآها تشبه
في بعض وجوهها. ما يقوله الاشتراكيون، فقال: "لا يخفى أن هذه حجة
الشيوعيين والاشتراكيين على ابتناء أموال و.. الخ" هديته.

هل الرسول كان اشتراكيًا؟

أستغفر الله على هذا الكلام الذي هو لازم للمنهج المبتدع الذي يتصدره أمثال
الدكتور، ويكمن برهاننا على اخراج هذا النوع من الاستنادات أنا لـو طردنـاه
لقدنا إلى نتائج عيذا بالله منها، ونستغفره من مجرد ذكرها! فهذا نبنا يقول:

(الحيدر/7).

1 من أضرار الدكتور.
2 "التحرير والنشر" (27/369).
3 لا كثرا طبعاً فشتان بين شرع العلي القوي وبين القانون الوضعي!!
4 على الدكتور وحده.
المسلمون شركاء في ثلاث: الماء والكلأ والنار. فهل يكون عليه الصلاة والسلام" اشتراكيا لأن الاشتراكية تؤمر هذه الثروات؟ وإذا قال مسلم أو عمل بتوجيه نبيه صلى الله عليه وآله وسلم يكون اشتراكيا مجرد موافقة الاشتراكيين لـه في ذلك؟! عجب أمريك يا دكتور! أعجب منه تماديك على هذا السبيل، واسترسلاك في اقتناء منهج عليل، فهل تعود يوما إلى الصواب، وعـنـا الله عـمـا سـلف؟! هذا رجاولا لك، إن إمام سيد الاشتراكية رغم كلامه الصريح في نقده، والسخرية من مبادئها التي تتعارض مع الشريعة العصامية، ليؤكد أن الدكتور يحكم اهوى في الحكم على الناس وتقديمهم، ولو وضعنا أي علم من العلماء لوزنه وتفهيه لموت كفته لنجده في الأخير محترحاً في زمرة فرقة من فرق البـدـع والأهواء! وحسبك من هذا أن لازم منهجه أن يكون نبيا صلى الله عليه وآله وسلم من رواد الشيوعية أو الاشتراكية فيا للعصر والشمار، وقيق الله سبيلا يفضى إلى هذه النتائج! فإذا الإمام الطبري -رحمة الله تعالى- يقرر ويتصر للمنهج القائل إن الذيـح من أبناء إبراهيم عليه السلام هو إسحاق كما تقول النصريات، لا إسحاقيل كما يقول جمهور المسلمين، وعليه فمنهج الدكتور يقضي أن تكتب بالخط العربي أن


وهذا إسناد صحيح، رجاله صلى الله عليه وصريح، غير حبان بن زياد الشرعي وهو ثقة وله شاهد من حديث أبي هريرة.

رواية ابن ماجه (2373) في: الرهون، باب: المسلمون شركاء في ثلاث، عن عبد الله بن زياد بن سفيان، عن أبي الزناد، عن الأعرج، عنه مرفوعا.

ولفظه: "(ثلاث لا يمكن الماء، والكلأ، والنار)." وهو إسناد صحيح رجاله كلهما ثقات رجال الصحيحين.
قدوم المفسرين وإمام المؤرخين يؤمن بالنصوصية مجرد تشابه أحكامها لأحكامها أو حجحه لحججها فوا عجبًا! وكذلك مواقفة شيخ الإسلام ابن تيمية: ۱-رحمه الله تعالى- للمعتزلة في مسألة "فتنة النار" يقتضي -على هذا- إقامه "بالإيمان بذهاب الاعتزال" لأن ثمة تشاها بين احتجاجه لما ذهب إليه، واحتجاجات المعزولة لمذهبهم!

إذا كان يندب قطب الاشتراكية فالدكتور ربيع رأسلي.

إن الاشتراكية والرأسمالية مذهبان متضادان، وإن كانا وجهين لعملة كافية واحدة، لأجل هذا فسيان في اللوم، ومنشابة في الإثم أن يقال فلان اشتراكى أو فلان رأسمالي! وإذا كان الأمر كذلك فلا يمكن للدكتور أن يثبت الاشتراكية سيد إلا إذا اعترف برأسماليته هو، حيث أن اللديل الذي يستمره الدكتور لإدانة سيد هو نفس اللديل الذي يطوق عقده بتهمة الرأسمالية! فإذا كان سيد اشتراكياً غالياً قوله إن الدولة المسلمة إن رأت ضرراً يمكن أن يحقق سواد جمعتها جاز لها التدخل في الملكية الفردية لرفع ذلك الضرر، أقول إذا كان هذا يجعل من سيد اشتراكياً غالياً، فاعتراض الدكتور على هذا يجعل منه إجتنباً من الدرجة الأولى! هذا مع أن سيدي مؤيد بنصوص وقواعد وأقوال أئمة الإسلام، خلافاً لصاحبه هذا الذي صار منهجه نموذجاً تنبي لمسخ الصورة الجميلة التي تأسس عليها فقهنا الإسلامي، لتحقيق المصالح ودرجة المفاسد، وإقامة العدل والمسقط بين الناس، وما أروع ما قاله ابن القيم-رحمه الله تعالى- في إعلامه أن "الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومالصالح العباد في المعاش والمباد، وهي مصالح كلها ورحمة كلها وعدل كلها وحكمه كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدل إلى الجور، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى الفسدة، وعن الحكم إلى العبث، فليست من الشريعة وإن بدخلت فيها ۱ 

۱ وكذلك تلميذه ابن القيم. (انظر رفع الأسئلة للإمام الصنعاني).

۲ "إعلام الموقعين" (3/3) باب: بناء الشريعة على مصالح العباد في المعاش والمباد.
نقد الفصل السادس عشر: إيمان سيد قطب بالإشتراكية المادية الغالية

بالتأويل!! لله در ابن القيم فكأنما يويج أمثال الدكتور، كلا! فما للدكتور ليحشـه نفسه أو يتقدم عقله مع العقول الكبار الذين فهموا الكتاب والسنة وأصبحوا بهمـا الطريق، أين هو حين يتطلعل على مواهبهم، ويفتتات على آرائهم، وما يشتد عودة بعد، شريطة أن يعدل ذلك العرود ما دام في الأمر متسع، أما إذا استمر نبزه على

اعوجاجه المنهجي فهيكات، هيهات!

إن طريقة الدكتور هذه في تقرر أحكامه -أعني إماماته- تذكرني منهج بعض الاشتراكين الذين رأوا بعض أقوال الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري تشبه ما قدره مُنْظَرُوا نظريه الاشتراكية فصاحوا بالحاء أو استحيا إن أول الاشتراكين العرب هو أبو دز! فما أشبه السبيلين وإن تباينت أسماهما!

وذلك ذكرني هذامنهج المريض الذي قرر به الدكتور اشتراكية سيد، بشـيـه له في الماضي، أهم الحافظ الدارقطني-فريد عصره وقريع دهره- بالتشيع لا شيء

سوى لأنه يستشهد ببعض أقواله في اللغة بشعر أحد الشعراء الشهيرة الحميري!

قاتل الله هذا الغباء الذي لا يفرق بين الجد والهزل! ولذا ما ذكر الدزيـه هـذه الرواية في تذكيره علق بقوله "ما أبعده عن التشيع" وكذلك نقول ما أبعده سيد عن الاشتراكية، غالية كانت أم خبيصة!!

دخلاص الأمر أنا أرى أن نمؤذنا من النصوص التي اتكا عليها الدكتور، وحسنها تقوم بخمدته فيما أراد من إسهام إلى سيد، وحجه "تشابه احتجاج سيد باحتجاج الاشتراكين" فهذه المقدمة تؤدي إلى تلك النتيجة: إذن "سيد يومن بالاشتراكية".

1 لأن معظم أحكامه تبتع عورات المسلمين والتشهير بأخطائهم -إنه وجدت- وافترائها
2 هو أيب ذر الغفاري الراحل الممشر الصادق للهجة، كان من السـابقين إلى الإسـلام. وقصة إسلامه في الصحيحين على صفتين بيتها اختلاف كانت وفاته رضي الله عنه بالردة سنة: (31 هـ) وقيل في الطبي بعدا وعليه الأكثر. "الأصابة في تعيز الصحابة" (8/60 الكني).
وعلى هذا الأساس فإن اتفقت حجتنا للاستدلال على وجود الخالق سبحانه مع حجج النصارى مثلاً أفضذي بما هذا إلى الإسلام النصراوي.
إن الاعتناق مع مذهب من المذاهب لا يقتضي أن يحصل تناقض في كل كبرى وصغيرة، كما لا يعني الاعتناق في مسألة أو مسألتين أن تساري بذلك المذهب. وهذه مسألة تتفق عليها بذاهتين آرائهما، فلا زالت هناك قواسم مشتركة يمكن أن يلتقي عليها الناس مما تناقضته مذاهبهم، وقد انتهت آرائهما، ولا أدل على ذلك من قوله عليه الصلاة وسلم: «حضرت حلفاً في بيـّت عبد الله بن جدعان، ما أحب أن لي به جمع النعم»، وفي رواية: «لو دعيت إليه في الإسلام لأجت»1. فهذا الخلف قائمق على مبادئ اتفقت على احترامها عدة فئات، على ما بينها من شفقة، وتلقيت على الدفاع عنها دون أن يذوب تلاقيها هذا المسافة التي تفصل الكثر عن الإسلام!

---

1 رواه أحمد (1/190-193)، والبيهقي في "الأدب المفرد" (256)، وأبو يعلى في "المسناد" (1/387-388)، والحاكم (2/191-220)، وابن حبان (473)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (2/38)، والسنن الكبرى (6/366) من طرق عن عبد الرحمن بن إسحاق، عن الزهري، عن محمد بن جبرين بن مطيم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، مرفوعًا، قلت: وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات، رجال الصحيحين، غير عبد الرحمن بن إسحاق، استشهد به الشيخان وهو ثقة.

وللحديث شهاد من حديث أبي هريرة:
رواه ابن حبان (474)، والبيهقي في "دلائل النبوة" (2/38)، عن معيي بن مهدي، عن أبي عوانة، عن عمر بن أبي سلمة (في الدلائل: ابن أبي أسامة، وهو صحيح)، عن أبيه مرفوعًا، قلت: وهذا إسناد حسن في الشواهد، رجاله ثقات، رجال الصحيحين، غير عمر بن أبي سلمة، قال عنه الحافظ في "التقريب": صدوق مخيف.
هل هذه حجج الاشتراكية أم حجج المسلمين؟

كل ما تقدم مبني على التسليم للدكتور أن بعض الأحكام التي قررها سيد قطب، والأدلة التي أدلها بها تشبه حجج الاشتراكية، لأن ذلك التشبيه لا يعد كائن مع كل خلقة ومذهب، دون أن يفهـد - كما علـمت - انصهار خلقة في خلقة أو تداخل مذهب في مذهب.

لكن لو فلة للدكتور هل حجج سيد في كلامه عن سياسة المال في الإسلام تشبه حقا حجج الاشتراكية؟! فهل يقول الاشتراكيون - فضلا عن الشيوعيين - ما قال سيد في أن "الملكية لا تثبت إلا بإثبات الشارع وتقريره أمر متفق عليه بين فقهائه الإسلام، لأن الحقوق كلها، ومنها حق الملكية لا تثبت إلا بإثبات الشارع لهـا وتقريره أسابيع" 1. ولذا الحكم قيمي في توضيح نظرية الإسلام في حق الملكية... لأن الأصل أن المال مالي مستحلف فيه بنو الإنسان، وكـذ لذن بتخصيصه لابد أن يصدر من الشارع حقيقة أو حكما. 2.

هل سمحت اشتراكيا يقرر أن المال لا بد من صرفه بإذن من الله؟ أي صفقـة هذه، وأي حلف للأوامر هذا؟ إن المال في الإسلام - كما قال سيد قطب - هو الله سبحانه وليس الشعب أو البروليتاريا كما تقرر المذهب الاشتراكية فهل مع هذا الاختلاف الكبير في المرجعية، تكون البحاجات واحدة أو متشابهة؟! لم يكن إلا هذا التباعد في مرجعية التشريع بين الطريقين لكاتبت دعوى تشبيه الحجج طيش عقلي وفنه فكري، وجرأة على المغالطة وإقدام على احتكار الناس بما لا مثيل له! ثم أمر يكون فيه اتفاق الفقهاء ويقرره سيد قطب، كيف يكون بذلك وحده اشتراكيا دون باقي المسلمين؟!

1 "العدالة الاجتماعية في الإسلام" (ص: 95).
2 "نفسه".
إن اتفاق النتيجة مع اختلاف المرجعية أو اختلاف النية لا يكون منه تشبيه في

الاحتجاج أبداً؟

ولتفترض قبالة من القبائل نزلت لهم نازلة اجتاحت خضراهم، وآكلتهم
عماءهم وبيبئت صبابة نعمة هنا وهناك لديهم، فاتفقوا على اقتسامها باسم فلسفة
أرضية اشتراكية أو شيوعية، فهذه بادرة لا تشبه بنا نادرة قبيلة فعلت مثل ذلك
نفس الأسباب لكن الدفع لها، تعاليم الإسلام، كما قال الله: "إن الأشعريين إذا
أرملوا في الغزو أو قل طعام عيلهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد،
ثم اقتسموه بينهم في إيناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم" ² فلا صار
الأشعريون يفعلهم شيوطيين ولا اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم لهم "أنا منهم" شيوعيا
مثلهم، حتى لو كانت صورة فهلهم تشبه صورة فعل أولئك الشيوعيين، لافترق
المنطقات وتبني النبات والمرجعيات، فأتى أن يدا دكتور؟!

الإمام الشاطبي ليس اشتراكياً.

وقد يرى الدكتور سيداً اشتراكياً لكونه يغلب مصلحة الجماعة على مصلحة
فرد ويرى في هذا شبه بالإشتراكيين، لذلك أتمنى منه رؤية هذا النوع من الأوهلم
واجته وراء كلام نفيه للإمام الشاطبي بينه في أن رواه الإيثير، والغب على
نزاوة الاستبداد التي تجاها النفس هو من صميم ديننا، وأمر محمود في شرعنا وليس
الإمام الشاطبي اشتراكياً إذا قال: "إن إбежة الاستبداد والدخول في الواجهة على
السواء" أمر محمود جداً، ذلك أن مستلق الحق هنا قد رأى غيره مثل نفسه، وكرائه
أخوه أو ابنه أو قريبه أو يتهبه أو غير ذلك من طلب القيام عليه ندبه أو وجوباً-
إذا صار كذلك لينقل على الاحتجاج لنفسه دون غيره من هو مثله، وفي مسلم

1 رواه البخاري (2486) في الشركة (1) باب: الشركة في الطعام والسهر والعيوـض.
ومسلم (167) في فضائل الصحابة (39) باب: من فضائل الأشعريين، رضي الله عنهم، بشرح
النواوي.
نقد الفصل السادس عشر: إمكاني سيد قطب بالاشتراكية المادية الغالية

عن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال: "بينما نحن في سفر مع النبي ﷺ، إذ جاء رجل على راحلة له، قال: فجعل يصرف بصره بيمينه وشمالا، فقال رسول الله ﷺ: "من كان معه فضل ظهر٤  فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضل٤ من زاد فليعد به على من لا زاد له". قال فذكر من أصناف المال ما ذكر، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل٤... الخ كلامه النفيس - رحمه الله تعالى - فارفع إليه لكن حذر أن تنظير إليه بعيد مهوجك لأنك منزوم بالحكم عليه بأنه شيعي لاسيما عند استشهاده بالحديث الذي فيه "حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل" فقل قارنته مع قولهم في تعريف "الشيعة" أن يعمل الفرد على قدر طاقتته، ويأخذ على قدر حاجته" لقتله هذا من هذا. لكن شتان بين الشريعة السامية الغراء والشيعة الحاكمة الحمراء! ولا يمكن أن يخلي يخلي بين الأمرين - على ما يبدو من تشابه في بعض النواحي، إلا رجل كلازكي ذكره ابن الجوزي في "أخبار الحقيقى والمغلفين" وقد سئل لم تغض الشيعة?! فأجاب: لأن رأيت كل شئ في الشين مبضع عدد اسماء شو الشيطان والبشر و... الخ فما أقوى حجته! فهما أدي ما يكون رأيه في نبي الله شعيب وشيت، كما لا أدي ما حكم الدكتور على الشاطبي! وأحن هذا التعليق مبينا ما أخفاه الدكتور ربيع من "الظلال"٥ وهو كثير - مـ٢.

ذلك على سبيل المثال:

1 أي زيادة ما يركب على ظهره من الدواب، وخصوص اللغز والعبر.
2 رواه مسلم (18) في الفقة (4) باب: استحباب المواساة بفضل المال. بشرح النووي.
3 "المواقفات" (3/354-355)، باختصار.
4 كما أنه يذكر أخبارًا لأناس عقلاء أذكياء، لكن يأتون بأشياء غريبة تشبه أخبار الحمقى والمغفلين، كما هو الشأن بالنسبة للدكتور ربيع.
5 "الظلال" (4/2131-2132).
نقد الفصل السادس عشر: إيمان سيد قطب بالاشتراكية المادية العالية

ومن ثم يصبح القول بأن ما يسمى "الاشتراكية العلمية" منهج مستقل عن المنهج المادي مجرد جهلة أو هراء! ويصبح الأخـذ فيما يسمى "الاشتراكية العلمية" - وتلك قاعدة ونشأته ومنهج تفكيرها وبناء أنظمتها - عدولا جذريا عن الإسلام: اعتقادا أو تصورا ثم مهجا ونظاما. حيث لا يمكن الجمع بين الأخذ بتلك "الاشتراكية العلمية" واحترام العقيدة في الله بعضا. ومحاولة الجمع بينهما هي محاولة الجمع بين الكفر والإسلام... وهذه هي الحقيقة التي لا محيص عنها... إن الإسلام في أي أرض وفي أي مكان، إذا أخذنا المادية دينا، إذا اتخذنا الإسلام دينا امتنع عليهم أن نتخذوا "الاشتراكية العلمية" المبنية من "الفلسفة المادية"، والتي لا يمكن فصلها عن الأصل الذي انتقته منه، نظاما... وعلى الناس أن يختاروا إما الإسلام، وإما المادية، منذ الابتداء!

إن الإسلام ليس مجرد عقيدة مستكملة في الضمير. إنه هو نظام قائم على عقيدة... وحال أن "الاشتراكية العلمية" - وهذا الاصطلاح - ليس قائمة على هؤلاء، إنه هي منبتة ابتناها طبيعيا من "المذهب المادي" الذي يقوم بحدوده على قاعدة مادية الكون وإنكار وجود الخالق المدير أصلا، ولا يمكن الفصل بين هـذا التركيب العضوي... ومن ثم ذلك التنافض الجذري بين "الاشتراكية العلمية" بكل تطبيقاتها!

ولا بد من الاختيار بينهما... ولكن أن يختار وأن يتعمـل عند الله تبعـة ما يختار!!

إنه لم العار أن يتهم صاحب قلم تفني كل هذا التفني في وصف القطيعة العقيدة والمقاربة الشاملة بين "الاشتراكية العلمية" وبين الإسلام، بأنه يقـول بالاشتراكية المادية لا بل والغالبية!! برك ما الفرق بين من يقول هذا ومن يتـهم ستالين أو لينين بأنه مسلم!!

****
نقّد الفصل السابع عشر: "الولاء والبراء عند سيد قطب"

الولاء والبراء عند سيد قطب

وأعمال الدكتور آخر النهم التي رأى بها سيد قطب ظلما وعدواناً، وهي الأخرى لا تختلف عن سابقاتها من التهم، لأنلا غاية في حظه سيدي بلغمه وإما وفاء أو تكاثر أصابت الدكتور في عقله! وكم ما عودنا طال هذه البحث، ترك ميدان التحقيق، ويختلف إلى غيره ليبدو موحداً، وينتصر على نفسه ثم يعود بالنتيجة التي ضمتها فصول هذا الكتاب.

وإلا فهل يعقل من يقول إن سيداً "يرفع" أن الإسلام يشرع محاكمة الخامس الذين لا يحاربونا من الذينيين وغيرهم؛ يهدوّا كأنا أو نصارى أو موسا، أو شيعة، فكل من لم يحاربنا، فإن الإسلام يشرع موادهم ومحتجاتهم ورثيتهم وحمايتهم وحماية عقائدهم ومعابدهم، والإفادة عنهم.

وأعمال الدكتور آخر النهم التي رأى بها سيد قطب ظلما وعدواناً، فإما وفاء أو تكاثر أصابت الدكتور في عقله! وكم ما عودنا طال هذه البحث، ترك ميدان التحقيق، ويختلف إلى غيره ليبدو موحداً، وينتصر على نفسه ثم يعود بالنتيجة التي ضمتها فصول هذا الكتاب.

وأعمال الدكتور آخر النهم التي رأى بها سيد قطب ظلما وعدواناً، فإما وفاء أو تكاثر أصابت الدكتور في عقله! وكم ما عودنا طال هذه البحث، ترك ميدان التحقيق، ويختلف إلى غيره ليبدو موحداً، وينتصر على نفسه ثم يعود بالنتيجة التي ضمتها فصول هذا الكتاب.

أقول: هل يعقل من يتهم سيداً بمثابرة "الولاء والبراء" ويستدل عليه بقوله تعالى:

"لا تجده قوماً يؤمنون بعبادة وبالله يوم الآخر بيوادرون من حب الله وسيد قطب ورسوله..."، أي مع أن سيداً قال في تفسيرها: في النهاية تجلي القاعدة الثابتة التي يقتضيها المؤمنون، أو الميزان الدقيق للإيمان في النفس...

"الأضواء" (ص: 217-218).  
(المجلدة/22).
نقد الفصل السابع عشر: "الولاء والبراء عند سيد قطب"

إذا الفصل الكامل بين حزب الله وحزب الشيطان، والأخلاقي النهائي للصف المتميز، والتحرر من كل عائق وكل جاذب، والارتقاء في العروة الواحدة بالحبل الواحد، فما جعل الله لرجل من قلباين في جوفه، وما يجمع إنسان في قلب واحد ودَّن، ودا لله ورسوله وودا لأعداء الله ورسوله! فإنما إيمان أو لا إيمان. أما هما معا فلا يجتمعان!

ووجه أيضا في "الظلاء" في الحديث عن أهل الكتاب: "إن الإسلام لا يكرههم على ترك معتقداتهم واعتناق الإسلام لأنه لا إكراه في الدين ولكن هذا ليس معناه أنه يعترف بما هم عليه "دين" ويراههم على "دين"... ومن ثم فليس هناك جبهة تدين يقف معها الإسلام في وجه الإلحاد! هناك "دين" هو الإسلام... وهناك "لا دين" هو غير الإسلام... ثم يكون هذا اللادين... عقيدة أصلها سماوي ولكنها محترفة، أو عقيدة أصلها وثني باقية على وثنيتها. أو إلحادا ينكر الأديان. تختلف فيما بينها كلها، ولكنها تختلف كلها مع الإسلام، ولا حلف بينهما وبين الإسلام ولا ولاية..." اهـ.

فهذا موقف سيد الوضي من مواد كافية، وذلك أهامك الفاضح خطأ المنهج الذي تسير عليه، وكلام سيد قطب قال حقيقية ومجازا، وكلامك نازل حقيقة ومجازا أيضا ولا أراك وأنت تتناول النيل منه إلا:

"كانت صخرة يوما ليوهها*** فلم يضرها وأوّه قريبه الوعل 2
فكلامه الفصيح وقوله الصحيح هو الصخرة التي تكسرت عليها قرون أوعل سببتهم، فوا أسفا على "الجرح والتعديل" إن كان اليوم رجاله على هذا النحو الذي يشتم بنا الأعداء من المبتدعة والمتحدين والضالين! منهج من يشيئه خطأ لأيهم عوض أن يتملي له الصواب، فإذا لم يجد خطأ اعتبر له خطا في المعنى إن فاته المبئ!!

(915/2).

الأعشى ميمون بن قيس.
ما أبعد موافقة الدكتور ربيع -ومن يسير على منهجه أو يبني على طريقته- وموافقة السلف الصالح! وإليك -إن لم يكنك ما تقدم من موافقة أئمة السنة حقًا وصدىًا- هذا الموافق من أحد رجال هذا الشأن لا إنهاء!! وهو يجيء بـين سعيد القطان، فسأمنع يا دكتور وابتك على حالك، واندم على ما بدر منك، وكن شجاعاً في الإعتراف، واعدل عن مسألة الأخلاق، فإن الوجه إلى الخلاف خير من التعصب في الباطل. قال الذهبي -رحمه الله تعالى- في ترجمة عفان بن مسلم الصفار: "قال الفلاس: رأيت يحيى (القطان) يوما حدث يحدث، فقال له عفان ليس هو هكذا، فلما كان من الغد أنى يحيى، فقال: هو كما قال عفان، ولقد سألت الله أن لا يكون عندي على خلاف ما قال عفان!" 3 رحم الله يحيى القطان، يدعو الله أن يكون اعتراض تلميذه أو أحد أقرانه صواباً، ولا يستنكره من ذلك! والدكتور ربيع إذا ميزعف عليه من ذلك، فمن أسد بالسلف، وأي المنهجين هو منهج أهل السنة؟! نندع الدكتور -ومن ولاه- يختار ما يشاء، أما عن فتأخذ بركاية يحيى وإخوانه ونقول لك كما قال الذهبي معلقًا على صنعه،

1 هو عفان بن مسلم، أبو عثمان الأنصاري مولاهم البصري الصفار محدث بغداد، الخلفاظ الببت، كان من لم يجب في المنهج، ولد بعد سنة: (130 هـ)، وتوافر سنة: (220 هـ)، "تهذيب الكمال" (13/100)، و"تهذيب التهديب" (4/174)، و"نذكرة الخفاظ" (1/379)، للإمام الذهبي.

2 هو عمرو بن علي بن يحيى بن كبير، أبو حفص الفلاس، الصغر في الباهلي، البصري، الثقة الحافظ، توفي سنة: (499 هـ)، صنف المسند والعلال والتاريخ، كان بعض أصحاب الحديث يفضلونه على علي بن المديني ويعصون له، "تهذيب الكمال" (14/297)، و"تهذيب التهديب" (4/367/424)، "التقريب" (ص: 424).

3 حدث عن عبد الله بن بكر بن عبد الله، عن خسرو في مسجد الجامع في الوصية، "تهذيب الكمال" (13/106).
المشرف: "هكذا كان العلماء، فانظر يا مسكن! كيف أنت عنهم يعقول!" 1
والله مuzuq واى مzelf!! مزفل من اشهء الهاثر الفسس، وإساءة الظليمهم، وأشياء كثيره، وراءها مآرب شئ، جعلت طريق السلف لا ترى في كتاباتك سوى
أحجامهم أما تصرفاتهم ومناهجهم فكآهم عدم!

على كل حال لندعى إلى دعوى الدكتور أن سيد قطب يدعو إلى مواده الكنفاز
بعبارة لأخراج الاستعمار والأحزاب الأخلاص و...! الخ الطرائف المنحوكة التي "عشق"
الدكتور عشقاً أن يناسب سيدياً إليها بالجارئ والخمر، والمكن ومستحل! فما هي
الشهدية التي تعلق بها يا ترى؟ قال في "ظلماته" -أعني التي يراها أضواء-: "واضع
تشددت سيد قطب وتكبيره للمجتمعات الإسلامية وتقريب معاهده وغضبه
ومفاصلتهم، ودعوته أتباعه إلى ما يسمى بالعزلة الشعرية؛ فإنه مع ذلك يدعو إلى
مواده الكنفاز على مختلف ملتهم إذ لم يحاريونا، وينسب ذلك إلى الإسلام، فقوله:
"الإسلام لا يكفل لأهل النذمة دمهم فقط كما يقول الرسول ﷺ: (من قتل
معاهداً لم يبر رائحة الجنة)2، ولا أموالهم وحياهم فقط (من ظلمهم معاهدا
أو كلبه فوق طاقه فاذا حجبه)3. ثم يدعمه في عزلة اجتماعية، مكثياً جماهیة
أرواحهم وأموالهم وحياهم... كلا! إذا هو يفسح في رحابه وبين أهل أن يعيشوا

1 سير أعلام النبلاء" (10/248-249).

روى البخاري (3166) في الجزية والموادعة (5) باب: إلم من قال معاهدا بغز جرم.
روى أبو داوود (3052) في الخراج والإمارة والفضي، باب: في تعشير أهال الذمة إذا
اختلفوا بالتجارات، والبيهقي في "السنن" (9/205)، والبغوي في "شرح السنة" (11/180).
عن صفوان ابن سليم عن عدة (قال البغوي: ثلثين) من أبناء أصحاب رسول الله ﷺ
عن آبائهم عن رسول الله ﷺ. قال الحافظ العراقي في "فتح المعث" (4/4): هذا إسناد جيد وإن
كان من لم يسمي، -فإفلام عدة من أبناء الصحابة يبلغون حد التوات الذي لا يشترط فيه
العدالة، والصحاوي في "المقادث" (ص:392) قال: سنده لا نسأل به ولا يمض جهالة مـن
يسم من أبناء الصحابة فإلم عدد منجر به جهالتهم ولذا سكت عليه أبو داوود.
نقد الفصل السابع عشر: "الولاء والبراء عند سيد قطب"

مواطنيين محترمين، تربط بينهم وبين المسلمين صلات الموادة والتبادل الاجتماعي والمجالس العامة، فلا يعزف من أحياء خاصة، ولا يكلفهم أعمالًا خاصة. ولا يمنعهم الاختلاط بالمسلمين، على نحو ما يمنع البيض السود في أمريكا والمملوكون في جنوب إفريقيا.

إذا الذين في الإسلام يعودون ويوادون، ويشعرون في جو الاجتماعي طلق، يدعون إلى ولائهم المسلمين، ويدعون المسلمين إلى ولائهم، ويتم بينهم ذلك التبادل الاجتماعي المنيف في الليل الطبيعة وطعام الذين أتوا لنغدبه بعد اللهم وطعامكم بل لحوم.  

أنا هذا النص الذي استنبط منه الدكتور ما استنبط وقال: "أنظر كيف يدخل سيد في حديثنا عن الإسلام في قضية الموادة بين المسلمين أولياء الله وبين أعدائه الذين من أجل الكنساب وغيرهم، والله تبارك قد حرم الموادة بين المؤمنين والكافرين في موسوعة كثيرة قطاعية، مثل قوله تعالى: "لا تجد من حامد الله ورسوله الآية، فإن يذهب سيد قطب عـن هذا الأمر البديهي؟"  

سؤال هذا يا دكتور يوجب علينا جوابا، وإليك الجواب: 


المادة(5).

(الابحاث/22).

"الأضواء" (ص: 218-219).
القليبي والموالاة ولذلك استظهر لفهمه بالآية التي أوردها وقال إنه تدرك نصوصًا كثيرة تحرم المواد بين المؤمنين والكافرين غيرها، فأراد أن تكون كل مودة حرامًا، كما أراد ذلك الرجل أن تكون كل باء جارة، فما أشبه السبيلين!!
ثانية: لو كان الدكتور حريصًا فعلاً على معرفة وجهة نظر سيد قطب في قضية الموالاة، هل من الناحية المنهجية يجوز له تجاهل أقواله التي ذكرها عند تفسير هذه الآية وثيابها أو أولي الألباب؟ لو فعل لطيب ما بعقله من مس يدعو إلى إيقاع التهم بسبيده، وتلبسه العيوب!

إنه كنت لا تدري فتلك مصيبة *** وإن كنت تدري فالقصيبة أعظم
ولن نخوض في تريح أي الأمرين، واختيار إحدى المصيبتين، فـإن كنت لا تدري أن الواجب المنهجي يقتضي أن تطلع على ما فسر به سيد الآيات التي تتعلق موضوع الموالاة، لأن فيها حور -رحمه الله تعالى- مذهبية وميز فيها بين مودة وموالاة، وبين إن إحداهما - وهي المشروعة بل المستحبة- تعني التسامح والانصاف والعدل ونحو ذلك، مما تدل عليه أدلته كثيرة، وهذه غير المواد القلبية أو المواد الوجدانية التي تعني النصرة ونحو ذلك، فهذا حرام كما بين فيما نقلنا من كلامه--
حين قرر أنه لا يمكن أن يجتمع ودان في قلب مسلم، وإذا كان الأمر خافياً، والفرق غالماً في عين صاحب الأضواء، فليته استفاد من تفسير سيد ليدرك الفراق بين الأمرين، حين قال -رحمه الله تعالى-: إن سماحة الإسلام مع أهل الكتاب شيء، واتخاذهم أولياء شيء آخر، ولكنهما يخالطان على بعض المسلمين..." كما اختلف على الدكتور -على الافتراس الأول إن كنت لا تدري- فـسلط آيات المواد والموالاة على معيان الوعد والتسامح الاجتماعي الذي خاض فيه سيده، فـفيكون الدكتور على الافتراس الأول دائماً من الذين "يقتسم الحس النقي بحقيقة العقيدة، كما ينقسم الوعي الذكي لطبيعة المعركة وطبيعة موقف أهل الكتاب فيها" وبسبب هذا التفسير المزدوج الذي أنجر إليه سيده قطب يشخص المرض الذي يعاني منه بعض الناس -والدكتور على رأسهم- إن افترضا عدم علمه بالفرق بين الفرق بين الوثنين
نقد الفصل السابع عشر: "الولاء والبراء عند سيد قطب"

وهو "مرض الخلط" الذي يجعلهم "يتخلون بين دعوة الإسلام إلى السماحة في معاملة أهل الكتاب والبرهم في المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه" مكفول الحقوق، وبين الولاء الذي لا يكون إلا إذا ورسوله للجماعة المسلمة.

فالأول يتناول نصوص كثيرة بعضها ذكره سيد قطب في الجملة التي اقترحها بسبيس الدكتور وهو لا يدري أذا في سياق الحديث عما شرعه الإسلام من معاني الرفق والإحسان بالغير - وإن لم يكن مسلمًا - إن كان مسلما، ومن تلك النصوص قوله - عليه الصلاة والسلام - "(من قول معاهادا لم يرح رائحة الجنة)" وقوله عليه - الصلاة والسلام - "(من ظلم معاهاذا أو كلفه فوق طاقة: فانا جحيه)" قال الحافظ عند شرح الحديث الأول عن المعاهد: "المراة به من له عهد مع المسلمين سواء بعقد جزية أو هدنة من سلطان أو أمان من مسلم "فكل هؤلاء لا يجوز إلا الخيفهم، والاعتداء على أعراضهم وأمواليهم، وأنفسهم، ولا تعرض من يفعل هؤلاء ذلك إلى الوعيد الشديد "لم يرح رائحة الجنة".

ترى يا دكتور هذه نصوص الشيوخ وأفراح المستعمرين، أم هي نصوص المسلمين؟

وهذا المعين هو الذي أراده سيد قطب في الكلام الذي ساقه الدكتور ربيع واعتبر موجبه سيدا ممن يدعو إلى موادة الكفار المنعدين بالمعين الذي تضمنته الآية، فأبعد النجمة كما ترى!

فما زلت مع الافتراس الأول أنه لا يدري حقيقة الفرق بين ود يراد به التسامح والمعاملة الحسنة، حتى في جدال الآخرين، وود يراد به الولاء والنصرة و نحو ذلك مما لا يجوز إلا بين المسلمين!

3 سبق تخرجه في (ص: 369).

4 سبق تخرجه في (ص: 369).

5 "فتح الباري" (12/259).
نقد الفصل السابع عشر: "الولاء والبراء عند سيد قطب" 

على كل حال فقمة نصوص كثيرة غير ما ذكره سيد قطب تشرح إنصاف أهل الذمة ومن في حكمهم، وأؤكد أضا نصوص إسلامية "لا شرقيّة ولا غربية" أو جامع الرب العالمين إلى رسله الأمين وليس من كلام ماركس ولينين! والخلاصة أن الدكتور لا يفرق -على الافتراض الأول- بين ود يراد به التسامح وهو ود مشروع وود قلبي يترجأ الولاء والنصرة وهو ود مموع، وعلى هذا فناسب أن يقال فيه -وفي أمثاله:

إن من الخاطأ أن تقول ما لم تتعلم *** وأن تعلم قبل أن تتعلق
 وأن لا تخاف أن تثأتم *** وإذا أتقت لا تندم
 فإذا كان هذا حال الدكتور، ما باله تسليك جدارا يعرض فيه نفسه للهلاك، فكان الأولى والحال هذا أن يتدرج شيئا فشيئا، ولا يدفع ساقته لتلاطم بجرا! وفي المثل:

ليس هذا عشك فأدرجي.

لكن إن كان الدكتور على علم بالفرق بين ود وود، ويدري أن سيد قطب قرر موقف الإسلام واصحا في تحرّم أي ولاء إلا أن يكون الله والرسول والمؤمنين، ويعلم أن مراذه فيما ساق من كلامه لا يقصد به هذا النوع من الولاء، ومع ذلك -أوهم القاري أن يريده فأصابه بهام التنقص، واحتج عليه بالآية التي يعلمه ما قال سيد قطب في تفسيرها، حيث ذكر كلاما ناصحا، وأورد في ظلالها كلمات بيئات تطاولت في بنائها وتقارع فيها فهم الدكتور، أقول إن كان الأمر هكذا فلا باب للدكتور بلوجه سوى باب الاستقالة من التدريس، وبتو إلى الله، حقّ لا يزيد الطين بلة والمرض علة! تدريس ماذا؟ الكذب والاقتراع على الناس؟

وأي كذب أكبر من قولك عن سيد قطب إنه يدعو إلى مواده الكافريين بعناها

هذا مع أنك تقرأ وتفهم -على الافتراض الثاني- أنه قال -رحمه الله تعالى-: إن القرآن نزل "ليثبت الوعي اللازم للمسلم في المعركة التي نخوضها بعيديته، لتحقيق منهجه الجديد في واقع الحياة، ولينشيء في ضمير المسلم تلك المعاشرة الكاملة بينه وبين كل من لا ينتمي إلى الجماعة المسلمة ولا يقف تحت رايتها الخاصة، المفصلة
التي لا تنهي السماحة الخلقية، فهذه صفة المسلم دائما. ولكنها تنهي الولاء الذي لا يكون في قلب المسلم إلا الله ورسوله، والذين آمنوا... "على كل حال ندع الدكتور وشأونه يعتقد ما يشاء في مبدأ الولاء والبراء عند سيد قطب، أما أولاً الأبواب فبعض ما ذكرنا يمكن ليتعرفوا للرجل أنه كان على السنين الأثنين والصراط الأقوم، فكيف بكل ما ذكرنا، فضلاً عما تركننا!!

ثم ماذا قال الدكتور في هذا الباب؟! لقد قال عبارات تستحق أن تكون ملحوظة لبعض ما كتبه ابن الجوزي في شأن "الحمقى والمغفلين". وقد تنقبض بعض الوجوه هذا الكلام فلا تستعمل، علماً ما أرى ما يعتبر مجرد تنقبض الوجه في حقه قليلاً فلم يترجم إلى الدكتور وهو يعترض -ولا أدرى على من؟!- "إن الإسلام ما كلفنا بحماية كفار بمجردين ليس بيننا وبينهم عهد ولا اتفاق!! و يتساءل -ويتجابب، أين سع نفسه- إن كنت سنضحي "بدماء المسلمين وأموالهم وقوتم لحماية الشيوعيين" فمثلك ما ما كلفتك بهذا التكليف، ومن دعا إليه؟!" ألم تقرأ في الصفحة (175) التي نقلت منها ما شئت ما تحب يدين سيد قطب -مع أنه في الحقيقة لا يدين أحداً سواك، ويضحك بأن منهجك أروع وسوك أعرج- وتركك كلاماً لو ذكرته لأرحت واسترحت. وإليك ما أخفته يا من حكم الله عليه أن يؤلف كتب سب المسلمين - تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا!-

"والإسلام يواجه القوى الواقعة في وجهه بمائدة من ثلات:

الإسلام أو الجزية أو القتال.

فأما الإسلام فلا تكون الصورة الأخيرة لدين الله الخالد، وأنه الهدى للبشرية جميعاً، ولأنه الناموس الذي يحقق العدالة الإنسانية الشاملة للجميع.

وجما الجزية فلا أفكا دليل الكف عن مقاومة، وتحقيق حرية الدعوة، وإزالة القسوة المادية التي تصد الناس عنها.
وأما القتال فلانه في هذه الحالة هو الرد الباقي على مقاومة كلمة الله عن إصيارة وعند وحرمان البشرية، بما تحمله لها هذه الكلمة من نور ومن عدل ومن سلام شامل كامل لبني الإنسان.
فإذا استسلم من يطلب السلام، فهؤلاء هم اليوميون: أي: الذين أعظمهم الإسلام ذمهم ووعده لحمايتهم ورعايتهم، وهؤلاء هم المسلمون وعليهم مـا على المسلمين بنص الإسلام الصريح.
فهذا هو السياق الذي أورد فيه السيد قطب -رحمه الله تعالى- الجملة التي أسقطها الدكتور ربيع ثم بعد ذلك اعتراض على السيد وقال:
"إن الإسلام بريء كل البراءة مما ينسبه سيد إلى الإسلام! فلا والله، ما سوى الإسلام بين اليوميين الكفار أعداء الله ورسوله والمؤمنين وبين أولئك المؤمنين.
قال تعالى: "اقتعد المسلمون في المجربين، ما لما كفروا يعذبون«.
ولا كلفنا الإسلام بحماية كفار مجرمين ليس بيننا وبينهم عهد ولا اتفاق!!
أفضل حضي بدماء المسلمين وأمواتهم وقومهم لحماية الشيعيين!!..."

والجواب من أوجه:
أولا: صدق الدكتور وأصاب، فإن الإسلام ربيع بريء مما قاله السيد أما الإسلام أهل السنة وقفوهم فهو عن ما ذكره السيد قطب في هذا الباب، فالذين هم في ذمة الإسلام: ليس موجب ذلك تكلف المسلمين بحمايتهم... من أي اعتداء، ورعايتهم!!

1 "السلام العالمي" (ص:175).
2 (القلم/35-36).
3 "الأضواء" (ص:225-226).
وقد ذكر سيد قطب هنا أن عمرا -رضي الله عنه- رأى شيخاً ضريراً يسأل على باب فسقل، فعمل أنه يهودي، فقال له: ما ألحاك إلى ما أرى؟ قال: التجربة والحاجة والسن، وأخذ عمر بيده، وذهب به إلى منزله، فأعطاه ما يكفيه ساعته، وأرسل إلى حازن بيت المال، "انظر هذا وضرباه، فوَلَّاه ما أنسفناه إن أكلنا شبيته، ثم غلبه عند الهم، وإنما الحدف الشيوعي والمسامحين" و... هذا من مساجين أهل الكتاب".

فهذا الذي صنعه عمر ود على مذهب يشمل قوله تعالى (لا تجسده قوماً يؤذون) الآية.

أما على ما ذهب إليه سيد قطب فهو ود معيروه رحمة وعناية وإنصاف با من لا يعرف الإنصاف!

وهل تتصور عمرا -رضي الله عنه - جلب دين اليهود حين ذهب باليهودي إلى بيته ورق له قلبه، فسد حاجته، وأمر بالعناية به، وبأضرابه! حاشا وكلا! أم ترك تظن أن عمرا -وقد أخذ بيد اليهودي- سوف يسمعه بغضه لدينه، ويقول له أثناء الطريق لعنة الله على دينك، وقضى الله اعتقادك و...! خِلخ حتى لو كان هذا هو ما يعتقده عمر؟! كلا وحاشا! فكلك مقام مقال، وإنما هي آداب وأخلاق دعا إليها الإسلام، ولا يعرف الدكتور عنها نصا ولا قطماً.

ثانياً: أما قول الدكتور: "فألا والله ما سوى الإسلام بين النذيرين وألخ" فهذا الاعتراض يناسب أن يقول المعترب عليه "إن الإسلام سوى بين النذيرين والمسلمين" فهل وقف على كلام سيد قطب فيه شيء من هذا الذي لا ينطبق به العالم العاقل وإنما يليق أن يصدر من بجانن جاهل! أم أن الدكتور فهم من قول سيد عن أهل النذرة أن "هؤلاء لم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين بنص الإسلام الصريح".

---

1 (الثوية/60).

2 (المجادلة/22).
أن هذه تسوية بين المسلمين والخمرمين على حد قوله! وجري بالدكتور أن يفهم هذـا لسببين اثنين:
أولاً: عودنا أن يفهم مما يشاء مما يشاء.
ثانياً: لو ذكر كلام سيد من أوله حين قسم القوى الواقفة أمامه إلى فئات ثلاث:
الأولى: التي أسلمت فلا كلام عليها.
الثانية: فئة حرب وصد عن سبيل الله، فلا مصالحة معها فضلا عن مساواة!
الثالثة: لم تقبل الإسلام ولم تتعرض لصدده وحربه، وقبلت الجزية، فهلواء أهل
الذمة، فهل يعقل أن يكون سيد يعتقد مساواة نفسه بذمتي! أكان سيد قطب
يعطي الزرقاء أم كان يعطي الجزية؟! حسب الدكتور هذا ليكتشف القلاري إلى أي
حد يستهيء هذا الرجل بأعراض الموحدين، فضلا عن إخلاله بمنهج علماء
المسلمين، فما محل الآية التي استشهدت بها، وهـي قوله تعالى: (أهمل
المسلمين خالفهم...؟)!
إن الذيمن حقه أن يضرب الخمر فهل تعتقد أن سيد قطب يرى من حق المسلم شرب الخمر؟!
إن سيدا حين قسم الفئات التي تواجه الإسلام إلى ثلاث أراج واستراح، لأن
تقصمه بين أن الفئات ليست متساوية في كل شيء، وإلا فما معنى التقسيم؟!
لكن الدكتور رفع حين كسر السباق وتركل الكلام إلـى النتيجة التي أراد
الانتهاء إليها! أي أنه أراد أن يعترض على سيد قطب، فاختار المادة المناسبة –بعدما
جردها ما لها من معنى ضمن السياق الذي وردت فيه، فقيل أن يخطفها قلـم
الدكتور – ثم تسبيله الاعتراض حينئذ، وفعله هذا يشبه النكبة التي تـروى عن
إبليس وقد سأله إن كان يحفظ شيئا من القرآن فأجاب: نعم، ثم قرأ:
لا تقتربوا الصلاة" ثم سكت متظاهراً أنه يتحشى، فاستأنف قائلًا "ويل للمصلين" ليصل إلى المعين الذي يريد، وهو معين لكلمات اختلفت خطافاً من سياقها ففقدت معانها وحياقها! وكذلك فعل الدكتور -مع الأسف- فواعجبا!!

عقدة عدم التمييز راسخة في عقل الدكتور.

إن السيد ربيع يشكو -في منتهجه- من عقدة عدم التمييز بين كون الشيء محبوبا لله عز وجل من وجه، ومجفف له من وجه، فالذني مثلا وهو متبلس بنوع من أنواع الكفر، يغضبه الله لتحريمه وشركه، ولكن يجب الله الإحسان إليه ويجب العدل معه، وخبر ذلك، وهذا المعين واضح في كلام السيد قطب -تبعاً لما قرره علماء الإسلام-، لذلك جمع هذا في قوله إنه "حيثما كان ظلم  فإن الإسلام متندب لرفعه ودفعه وقطع هذا الظلم على المسلمين أو على الذئبين -أي الذين أعلاهم المسلمون- دمتهم ليحميمهم- أو على سواء ممن لا يربطهم بالمسلمين عهد ولا اتفاق".1 ولكن الدكتور اتفق لهذا الكلام، وتجمح تحته، وقال: "إن الإسلام لم يكلفنا بحماية كفار مجرمين ليس بيننا وبينهم عهد ولا اتفاق!!".2

أقول: ما أحسن الوضوح، ما بالك يا دكتور لا تسلك سوى المسالك المظلمة، كالذى لا يحب الصيد إلا في الماء العكر؟! فكلمة "مجرمين" ماذا تريد بها؟! هـل أوردها بنفس المعين الذي وردت فيه في الآية 3، فيكون الإجرام وصفاً للكفر الذي تلمسوا به؟! فعندئذ يكون كلامك أن الإسلام، إن لم يكلفنا حماية الكفار الذين لا عهد يربطنا بمهم، وعليه فالخواب أن الإسلام، إن لم يكلفنا ذلك فهو لم يعزمه عليه.

1 "الإسلام العالمي" (ص: 174).
2 "الأضواء" (ص: 226).
3 لأن الدكتور قد يزيد معين ثانيا لا ثالث له، ويكون وصفاً زائداً على الكفر، ومعنى هذا: أن هؤلاء الكفار محاربون للمسلمين، فإذا كان كذلك فكنذب صريح أن ينسب إلى سبيل قطب المعين الذي اعترض عليه.
وإن كانت الشهامة الإسلامية أقرب إلى الدفاع عن هؤلاء عند حاجتهم إلى عونا وعملنا. وما دام الإسلام لم يحرم علينا ذلك، فلها وجه اعتراضنا. وإذا ذكرت قوله تعالى: "وما له لا تغافلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان، الذين يقولون ربي أجزاها من هذه القرية الطالمة أهلها"، فالآية وجدت سيد قطب أسددهم دلاة من ينظرها كما في التفسير خاصة السبب فالعبارة بعومها كما هو معلوم ومفهوم! فروح الإسلام تدعو لرفع كل ظلم عن كل مظلم، ترى يا دكتور لو وقع بصرك على امرأة كافرة - ليست ذيدة ولا معاهدة - تسير مع طفل أو طفلين من صغرهم، ثم رأيت مسلما - فضلاً عن كافره! - يركب خلفها يريد اغتصابها في ماهما أو عرضها ما تراك تفعله! فإن أقدمت وخصوصها ما أحدث وما في سبيل من تفعّل هذا، ووجه من تغامر وتخاطر! أين تمر - إن فعلت - بذلك جزاء من الله تعالى! وإن لم تقدم على هذه المحاكرة فهل تعترض على من يقدم عليها وتقول له: إن الإسلام ما كلفنا... الخ كلامك! سبحانه الله! ما أكثر الاحتلاط في منهجك، وفي رأسك! إن مشكلة "الباء التي تجر والتي لا تجر" ملازمته لطريقته نظرتك للأمور، ثم حين تبدو الأمور أمامعينك، وفي رأسك متناقضه تحساسها كذلك في نفس الأمر، فتطرأ مصبرا على الذي تكون الأشياء واضحة بين يديه وأمام عينيه. إن المسلم إذا تصدق على مسكون كافر فهل ذلك يعني حبه لدينه، أو مودة وموالاة لاعتقاده! كلا! ومن ملامح الاحتلال الذي يعي منه الدكتور، ويتعرّف عليه معه الجميع بين ما جمع بينه الإسلام، ما علق به سيد على قوله تعالى: "الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربيَّ الله وولوا حذف الله الداس بعضهم بعض لصدمة سواهم وبيع وطولان ومساء جذوره!"

1 حين لا يكونوا حريبين طبعاً كما هو بين في سياق سيد.

2 (الناساء/75).
هياها أمه الله مُحَيِّراً، حيث قال -رحمه الله-: "وذلك هو ضمان حرية العقيدة عامة للمسلمين وغير المسلمين، وتعقين الخير في الأرض والصلاح; فهو يقول إنه لولا مقاومة بعض الناس وهم المؤمنون لبعض الناس وهم الظالمون، فلم يملك الحسن ويعده و.levels، والصوام المعابد الحرام، والبيعة كنائس النصارى والصلوات كنائس اليهود، والمساجد مصليات المسلمين، وهو يقدر الصوام والبيع والصلاة في النص على المساجد تزكيا لدفع العقول عنها; فهي إذن دعوة إلى ضمان حرية العبادة للجميع واحترام أماكن العبادة جميعاً.

هذا الكلام المحكم الجيد من قلم الأستاذ الأديب سيد قطب توجع له عقل الدكتور، وارتفعت الحرارة في رأسه، لأنه لا يقوى على الجمع بين كوننا نـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَـَ~

أقول: رودلك يا دكتور، ومهدلا فقد عرفنا لك منهجا فريدا في نسبة الأشياء وحشنت يمينك فكرك عنها، لأن الراجح عند أهل التفسير أن المراد بالآية ما قاله سيد قطب أي أنه لولا مقاومة بعض الناس وهم المؤمنون لبعض الناس وهــم

(الجهاز/40).

سيبانه وتعال.

كتب هذه الجملة التي تضمنت مختلف المعادب بالخط البارز ليشعر القارئ أنه عثـر على

كتب، بينما لا يوجد على أن فضح نفسه بعدما كان مستورا، فله في حلقه شؤون!

"الأضواء" (ص: 232).

"السنة" (ص: 223/هـ).

 سواء إلى الإسلام أو إلى أهل السنة، فتكد تكون هذه اصطلاحات خاصة بك!!
فقد الفصل السابع عشر: "الولاء والبراء عند سيد قطب"

الظالمون 1 لهدمت صوامع الله تعالى.CODE: 1 
فين كتب - الذي أخذت منه ما أشهدت - يقول بعدما ذكر الأقوال في تفسيرها:

"... وقال الحسن 3: يدفع عن مصليات أهل الذمة بالمؤمنين 4."

فهل يثير إسلامك يا دكتور من إسلام الحسن البصري سيد التابعين لأنه فسر الآية كما فسرها سيد قطب؟ أنت وما تراه يا دكتور! فإنه ترى ما لا ترى ولا يسمى هذا فحسب بل زاد ابن القيم: "وهذا القول هو الراجح إن شاء الله وهو مذهب ابن عباس في الآية 5.

فأي إسلام تراه منه! إسلام ابن عباس والحسن البصري وابن القيم وسيد قطب؟! أنت وما تريد! إن الاختلاط وصعوبة الهضم بين هذه المتضادات، وسبق وکشف لك سيد أن لا تعارض بين ود أهل الكتب ومعنا السماحة وين بغض دينهم ومعاداة معتقديهم، ولندع القلم لمعلم محبوب لدينا ولديك بوضوح هنا ما استعصى على معتنق هضمه! يقول ابن القيم - رحمه الله تعالى - إن "الآية 6: دلت على الواقع، لم تدل على كون هذه الأمكنة - غيراً لمسجد - محبوبة مرضية له، لكنه أخبر أنه لو دفع الناس بعضهم بعض لهدمت هذه الأمكنة التي كانت محبوبة له قبل الإسلام وأقر منها ما أقر بعده وإن كانت مسخوطة له، كما أقر أهل الذمة - وإن كان يغضهم ويعتفهم، ويدفع عليهم بالمسلمين، وهو سبحانه يدفع عن متباسبينم.

1 أي الذين يعانون على تلك العبادات التي ذكرت.
2 كما أخذت من حياة سيد "مرحلة" معينة عرفها القارئ من خلال قراءته للأضواء.
3 أي البصري.
4 "حكام أهل الذمة" (2/117).
5 "نفسه".
6 ما عدا المساجد فلا يقصدها ابن القيم كما هو ظاهر!
التي أقرها عليها شرعاً وقراً: فهو يجب الدفع عنها وإن كان يغيضها كما يجب الدفع عن أربابها وإن كان يغيضهم١.

فيليتمأ القارئ قول ابن القيم "يجب الدفع عنها أي أن الله يجب الدفاع عن معتاد اليهود والنصارى وليقارن باعتراض الدكتور ربيع على سيد قطب مهولا في مطلع الفصل أن سيدا يشرع مواضع و! وحماية عقائدهم ومعابدهم٢ ثم علق على هذا " وهذا يكون قد قرٌى على الإسلام حنینة كبيرة. والهذين البندان لهذة لا يستقيم إلا إذا كان الإسلام الذي يعنبه غير إسلام ابن عباس والحسن البصري وابن القيم وأمثالهم - رحم الله عليهم آجمعين - وإن كان كلام ابن القيم لم يطلب أوجاع الدكتور فإليك قول علم معاصر له لكنه ليس متشققا كأبي بكير شمس الدين

رحمه الله - بل هو مغربي مالكي، وهو القرائي وبين الرجليين تشابة لا يغنى فضلاً عن أن كليهما يعتبر مدوناً ومترجماً لعلم شيخه، فابن القيم لاينتميه والقراقي للعبر بن عبد السلام - رحم الله الجمع - ففي الفرق التاسع عشر والمائة بين قاعدة غير أهل الدار ويبين قاعدة التوعد لهم." قال القرائي بعدما ذكر النصوص التي تنهى عن الموالاة والتي تأمور للإحسان لأهل الدار: "لابد من الجمع بين هذه النصوص، وإن الإحسان لأهل الدار مطلوب وإن التوعد والموالاة منهي عنها، والبابان متضمنان فيحتاجان إلى الفرق" وقد هذا الفرق الذي ذل عنه الدكتور بينه القرائي فأناصح الدكتور بالعودة إليه، وقد ختمه القرائي بوصفه لا محاولة تتعلق فـ٢

______________________________

١ أي الكفار الذين لا يحاربونا - وكلام سيد يتعلق من في حكم أهل الدار - فلا تتزداد

على الرجل فالمأمونة من إسلامنا!

٢ "الأضراء" (ص: 217).

٣ "نفسه" (ص: 47).

٤ وهذا الجمع استحصى وتأتي على عقل الدكتور، فانقض على سيد قطب متواجه عليه تميع

الإسلام! سميتي بدائلاً وانسلت!!

٥ "الفرق".
أمعاء الدكتور -لكن الدواء مره بتيما يقال- فقال القرافي إن من "اعتدى عليهم ولو بكلمة سوء أو غيبة في عرض أحدهم أو نوع من أنواع الإذاية، أو أعان على ذلك، فقد ضعف ذمة الله وذمة رسوله ﷺ وذمة الإسلام".

وأختم هذا الفصل وإن كان لا زال الكثير مما يحتاج إلى رد بل ردود بكلمة الإمام ابن حزم، الذي يرى من واجبات الإسلام الموت في سبيل الدفاع عن أي حق من حقوق أهل الكتاب حيث قال: "من كان في الذمة وجاء أهـل الحرب بلدننا يقصدونه وجب علينا أن نخرج لقتالهم بالكراع والسلاح ونموت دون ذلك، صوناً لمن هو في ذمة الله وذمة رسوله ﷺ، فإن تسليمه دون ذلك إهمال لعقد الذمة وحكمي في ذلك إجماع"ъемه...}

وَالله المستعان.
ها هو هذا الرد قد آل إلى حامتة بعدما نيف على سبعة عشر فصلاً تجاوزت به الأبعاد الحد الذي رسمته والهدف الذي توجيهه... لولا أن الدكتور جذنباً إلى ذلك العدد من الفصول عندما رمي سيد قطب -رحمه الله تعالى- بسبع عشرة فتنة من أخطر التهم التي عرفها تاريخ أمتنا القديم والحديث، بل زاد كما رأينا قمّة في المستقبل، ومن يقدر لعله يتهمه في الآخرين، فلدي الدكتور دائماً الجديد والمزيد!!

وقد كشف ردننا هذا أزمة المنهج المتقدم الذي يشير عليه هذا الرجل في تجريم الناس قبل أن يكشف سلامه سيد قطب من معظم العيبات التي ألصقها به، لأن تصحيح الأخطاء المنهجية مما علق به من بدء أكثر من مجرد بيان براءة زبد أو عمرو سما إذا كان من نقل إلى موارد، كما أن كل ممن سوياً المعصوم لا يستغرب أن ينظر له على أخطاء وعيوب، بل حظاي واذونب!

لكن الأهم أن يذكر الناس عوار المنهج -الربيعي- الهدام، وخطر هذا الأخطار عن الإسلام باسم الإسلام.

لقد أدى الدكتور نفسه، وأساء إليه، وأدى معه شباب الأمة الإسلامية الذين يصدقوه كل شيء سذاجة أو جهالة، حين افترى على سيد قطب واقمه بما نقضه بقلمه كما هو الشق في مسألة عدم أحد سيد قطب في العقائد بالخبر المتواتر، مع أنه نقل عنه أن المتواتر شرط للقبول في أصول العقيدة، كما افترى عليه في مسألة تجوؤ سيد قطب لغير الله أن يشرع، مع أن قضية الحاكمة لزمت سيد قطب لصوم النظير للأشياء، بل لو خص أحد معركة سيد قطب ضد الاتراضات عصبه بقوله صراع لنكون الحاكمة للله وحده لما أبعد، ويكون قد أصاب كبد الحقيقة، لأن تجريد "الحاكمة له" تجري في دم سيد قطب، وتسري في كل شرايه، فيا له من افتتاح أن يخصص الدكتور فصلاً كاملاً يوعى فيه على سيد قطب تسويةً لغير الله أن يشرع للناس!!
وهذا يستني في نعمة فهمه الخاص من مثل المشهور: "كل ذي نعمة محوسود".
 فلا يصدق هو في فهمه هذا.
 والحقيقة أن هذا البحث المتواضع فضح الكثير والكثير من الافترات وغـض الطرف عن مثل ذلك، وحسب اللبيب ما سبق من الأمثلة الفاضحة لهـذا العـار والموثقة لهذا الشنار!!

كما أن هذا البحث أبد بالأمثلة والنماذج ما قرر الدكتور بكر أبو زيد من أن الدكتور ربيع لم يستطيع أن يسمر بفهمه، ولا أن يرتقي بقلمه ليقف أمام قلم عـال في أسـوـبه، عمـيق في تصويره، ولذلك بعد الدكتور يفهم غير ما كتب، ويتمدغ غـر ما فهم، وشـيرط المعترض على شيء أن يحظى عـالماً بما يعترض عليه، فأفرّحـوا بما له يمـلؤون بـعلـمه...\[1\] ومن هذا تجد سـيد قطب مـنـه ما بوادع الكفار والدعوـة إلى موادهم، مع تصريـحه "نـجا" خلاف هذا وبـعده يقـول بـوحـدة الـوجود لأن الدكتور البهـتـس عليه عبارات لم يخبرها فؤاـقعه سوء الفهم هذا على أم رأسه.

وكشف لنا هذا البحث أن الدكتور ربيع ليس قاصراً -على تقدم سنه- في فهم لغة سـيد قطب العالية، بل حتى المواد الشرعية التي -وا أسفاه- وكر إله تدريـسـها لم يتجاوز فيها مرحلة التلميذة. بل حتى السنة النبوية التي ابتنت به رئيساً لـشـعبتها في الجامعة، صدر منه من المبكيات والمضحكات ما أطلعناك على بعض أمثلة منه، حتى أنك تجد بـهـر بالأسـانين فيـسوقها محتجاً بما احتجاج من روى النـصـ بـأصح الأسانيد!!

بل حتى عند نقل إسناد من كتاب لا تجد به مسمى النقل، إذ ينقل عن شيخ سنه فيجعل شيخ ذلك الشيخ شيخاً له، وما قصة الفزاري منا بعيد!!

على كل حال لا ريد أن نزيد أكثر من هذا، بقي لنا أن نتمنى إلى سـيد قطب والـإلهـواـن والـإلهـواـن من المنظومـات الخيرية أكـثر من إتمامنا الإـسلامي، إسلام سلفنا الصالح، وأذكر الدكتور ربيع وأتباعه فـأقول: والله

\[1\] (يونس/39).
الذي لا إله إلا هو لأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أحزن، وعلم الله أي كنت ممن هو زاهد في ما كتب سيد فطب -رحمه الله- لكن فزعي هول التهم التي حشدها الدكتور ربيع لإذاته وكدت صدقها ۱ لكي -بفضل الله تعالى- عدت إلتحكيم منهج أهل الحديث -الذين أشرف بجي الاتساد إليهم- فقصدت كتب سيد لأعرضها على ركاما الجرح الذي قذره به الدكتور ربيع، فرأيت هول ما أطلعت عليه -أو على بعضه- في هذا الكتاب، ورجع الجرح على الجارح في نظري وذكرت كلمة للحافظ الذهبي -رحمه الله تعالى- في الخوارج وغيرهم من الطاعنين في السلف قال: "إن قومهم صار جرحًا ۲ في الطاعنين فانظر إلى حكمة ربك نسأل الله السلام". ۳ ففكر مع الذهبي ونقول: "فانظر إلى حكمة ربك نسأل الله السلام" والحمد لله رب العالمين.

********

۱ كما صدقها ولا يزال صدقها عدد من المغورين والمخدوعين، قاصري الباع عن إدراك الحقائق، ومعرفة الحق على وجه الصحيح.

۲ في الأصل حرام وهو خطأ، والسياق يأباه.

۳ "معرفة الرواة المتكلم فيهم ما لا يوجب الرد" (ص:46).
<table>
<thead>
<tr>
<th>رقم</th>
<th>العنوان</th>
</tr>
</thead>
<tbody>
<tr>
<td>388</td>
<td>فهرس الآيات القرآنية الكريمة</td>
</tr>
<tr>
<td>396</td>
<td>فهرس الأحاديث النبوية الشريفة</td>
</tr>
<tr>
<td>401</td>
<td>فهرس المصادر والمراجع</td>
</tr>
<tr>
<td>417</td>
<td>الفهرس الموضوعي للمحتويات</td>
</tr>
<tr>
<td>426</td>
<td>صورة الرسالة التي رد بها الشيخ مقبل على رسلتي</td>
</tr>
</tbody>
</table>
فهرس الآيات القرآنية

البقرة

إلا إن الذين كفروا سواء عليهم. .......................................................... 269
لا إكراه في الدين ................................................................................. 308
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها .................................................................. 274-248
وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ............................................. 219
وإلهكم إله واحد، لا إله إلا هو .......................................................... 150
ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ............................... 192

آل عمران

الله لا إله إلا هو الحي القيوم .............................................................. 150
إني ملؤيكم ورافعك إلي ..................................................................... 284-283
اتهمه للناس ولا تكتمونه .................................................................... 165
هـ 38/38 هـ
ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقئطر .................................................... 77
و يقولون هو من عند الله ................................................................... 8
يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته .......................................... 37/37

النساء

فابعتم حكما من أهله ........................................................................... 9
ورسلنا قد قصصناهم عليك ................................................................. 194
ولا تعودوا السفهاء أموالكم ............................................................... 356
لا يظلمون فتيلًا
لا يظلمون نقيرا
وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله
المائدة
اليوم أحل لكم الطيبات
ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والأرض؟
لكم جعلنا منكم شريعة ومنهاجا
والسارق والسارقة
ولا يجرمنكم شانآن قوم على آلا تعدلوا
ومن لم يحكم بما أنزل الله
الأعراف
ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله
الأعراف
فلما بلغ ربه للمجل
قال رب أربى أنظر إليك
وألفي الألواح
والوزن يومئذ الحق
الأنفال
إذًا المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم
وما رميتم إذ رميتم ولكن الله رمى
يجادلونك في الحق
التأويل

إِنَّمَاُ الصَّدِّيقَاتُ لِلْفَقِيرَاءِ،ِّ وَالْمُسَاكِنِ. 376

يُونُس

بَلْ كَذَّبْتُمْ لَا مَعْلُومٌ بِهِمْ. 385
وَأَوَّحْنَا إِلَى مُوسىَ وَأَخِيٍّهُ أَنْ تَبَوعَ لَفَقُومِكُمْ. 169

هُود

أَلَّا تَعِبْدُوا إِلَّا اللَّهَ. 144
يَا قَومِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ. 144

يُوسُف

إِنَّ الحَكْمَ إِلَّا اللَّهَ. 4

إِبْرَاهِيم

هَذَا بِلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلَينَذَرُوا بِهِ. 156
وَأَجْنَبِي وَبيِّنَ أَنْ نَعِيدُ الأَصَانَامِ. 189

الْخَجَّاز

إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَلِبٍ. 299
وَإِذْ قَالَ رَبُّكُ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا. 200
وَنَفْخَتْ فِيهِ مِنْ رُوحِي. 301

الْنَّحْل

إِلَّا مِنْ أَكْرِه وَقَلْبِه مَطْمَطُنَّ بِالإِيمَانِ. 266

الإِسْرَاء

سِبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لِيَلاً. 314
قَلْ لِلنَّاسِ إِنِّي لَأَنْتُمْ جَنُوْنِ. 224
أن سبحوا بكرة وعشياء

الله لا إله إلا هو الله الحسنى

إنني أنا الله لا إله إلا أنا

قال فاذد فإن لى في الحياة أن تقول لا مساق.

قال بينوم لا تأخذ بلحيتي.

وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى.

أن السماوات والأرض كانتا رتقتا.

وإن كان مثللا حبا من خردا.

ونضع الموازين القسط.

ولولا دفع الناس بعضهم بعض.

رب العرش الكريم.

ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها.

فأصبح في المدينة خائفا يترقب.

فإذا الذي استنصره بالدمع.

فلما أراد أن يبطش بالذي هو عندهم.

قال له موسى إنك لعوي مبين.
قال هذا من عمل الشيطان 95
وهو الله لا إله إلا هو السجدة
ثم سواه ونفخ فيه من روحه الأحزاب
88 لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة
لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم/59
يا أبها الذين أمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى 93

إذا أمره إذا أراد شيئا غافر
ذروني أقتل موسى وليدع ربه 146
إني عذت بربي وربكم 146
انجوني أهديكم سبيل الرشاد 190
قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى فضلت
241 اعملوا ما شئتم الشورى
ليس كمثله شيء الزخرف
267/166 ستكتب شهادتهم ويسألون الزخرف
340 وإنه لعلم الساعة
الدخان
ذق إنك أنت العزيز الكريم.................................................. 286
الجاثية
وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض.................................. 302
ما هي إلا حياتنا الدنيا.......................................................... 163-162
الفتتح
يد الله فوق أيديهم............................................................... 283
وما رميت إذ رميت ولكن الله رمي.............................................. 283
الحجرات
ولا تنابزوا بالألقاب............................................................... 20/20 هـ
يا أبيها الذين آمنوا احتسبوا كثيرا من الظن.............................................. 8
يا أبيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبل فتبئوا............................... 227
قَمْ
ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيده........................................... 43/43 هـ
الذاوات
فإن الذكرى تنفع المؤمنين..................................................... 90
الجمس
إن يتبعون إلا الظن............................................................... 326
الحديد
هو الأول والآخر والظاهر والباطن............................................. 235
ءامنوا بالله ورسوله............................................................. 357
المجادلة
لا تجد قوما يؤمنون بالله في اليوم الآخر. .. 366-370 - 376
الحجش
هو الله الذي لا إله إلا هو
النبابين
زعم الذين كفروا أن لن يعثوا.
فاتقوا الله ما استطعتم... 163
قل بلئ وربى تبعثن...
الملك
الذي خلق سبع سماوات طبقا...
المئام
أفنجل المسلمين كأنهم مجنون...
إذ إنك لعلك خلق عظ...
القيامة
وجهك يومئذ ناصرة...
النبي
وبنينا فوقكم سبعا شدادا...
الغاشية
فلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت...
الفجر
وجاء ربك وملك صفا صفا...
البينة
وذلك دين القيمة.............................................. 144
الفارة
فأما من نقلت موازينه........................................ 292
وأما من خفت موازينه........................................ 292
تم السد
بتب يدا أبي لهب وتب........................................ 12
الخلاص
قل هوا الله أحد.................................................. 339

*****
oneksi النبوي الشريف:

- آخركم موتا في النار
- إنذن له وبشره بالجنة
- إذا رأيتهم معاوية فوق منبري فاقتلوه
- إذا سرق فيهم الشريف تركوه
- إذا لم تستح، فاصنع ما شئت
- إذا وسّد الأمر إلى غير أهله، فانتظر الساعة
- أتشعر في حد من حدود الله
- أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبل
- أليهذا جمعتنا؟ تبا لك
- أنهكوا الشوارب واعفوا اللحى
- أوما علمت ما شرطت عليه ربي
- إن الأشريين إذا أرموا في الغزو
- إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون
- إن الله أعطى لكل ذي حق حقه
- إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه
- إن الله يستخلص رجلا من أمتي
- إن بينيدي الساعة سنين خداعة

110/هـ
59
106
125
215
72
126/هـ
139
13
167/هـ
112/هـ
363
152
332/هـ
331
140/هـ
20/هـ
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات ودرعه مرهونة...
80
إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأول...
241
إنكم سترون ربيكم كما ترون هذا القمر...
223
إنما الربا في النسيئة...
127
إنما أهلك الذين قبلكم...
34
إنما بعثت لأتهم مكارم الأخلاق...
126 هـ
إنه أفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي...
139 هـ
البيعان بالخيار...
31 هـ
الحج عرفة...
204 هـ
الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملكا بعد ذلك...
113 هـ
المارية مؤداة، والزينة مرودة، والدين مقصى، والزعم غارم...
331 هـ
اللهم إنما أنا بشر فأيا المسلمين لعننته...
112 هـ
اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض...
132-134
اللهم لا تشبع بطنه...
112
المسلم من سلم الناس من لسان...
153
السلمون شركاء في ثلاث...
358
الولد للقراض واللهير الحجر...
331 هـ
انصر أخاك ظالما أو مظلوما...
283
اهج قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل...
10
بعثت بجموع الكلام...
308 هـ
تربت يميتك
تقطع يد السارق في ربع دينار.
ثلاثة لا يتمثن: الماء، والكلأ، والنار.
حضرت حلفاً في بيت عبد الله بن جذعان.
خطب النبي ﷺ فحث على جيش العسرة.
خلافة ونبوة.
خير الناس قرئي.
خير ما قلت أنا والنبيون من قبلي.
دخل على الرسول ﷺ رجلان.
دعوا لي أصحابي.
ذلك أفضل أمولانا.
ريح البيع أيا يحيى.
سحر رسول الله ﷺ يهودي من يهود ابن زريق.
سمعت رسول الله ﷺ في خطبته عام حجة الوداع.
سيكون بنك وبين عائشة -رضي الله عنها- أمر.
عقرى حلقي.
قسم النبي ﷺ قسم.
لا إنه إلا الله وحده لا شريك له.
لا تسبوا أصحابي.
لا تنفق المرأة شيئاً من بيتها إلا بذنب زوجها.
لا وصية لوارث .......................................................... 331 هـ
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يجب لنفسه .................. 51
لنعُن رسول الله ﷺ آكل الربا ............................................. 127 هـ
لم يعهد النبي ﷺ في الخلافة شيئا .................................. 114 هـ
لولا دعيت إليه في الإسلام لأجبت ...................................... 361
لو كان أخي موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعتني .................. 180
لو كنت متخذا خليلا .......................................................... 104 هـ
لولا أنكم تذنبون لخلق الله خلقا يذنبون، يغفر لهم .......... 104 هـ
ما أصر من استغفر، ولو فعله في اليوم سبعين مرة .............. 196
ما على عثمان ما عمل بعد هذا ........................................ 133–134 هـ
ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ... 308
من ادعى إلى غير أبيه أو انتهى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله ... 331 هـ
من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ........ 28
من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ....................................... 105 هـ
من رأى منكم منكرا فليغفره بيده .................................. 173
من ظلم معاهدا أو كلله فوق طاقته فلأنا حجيجه .................. 369–372
من قتل أو مات في سبيل الله فهو في الجنة ......................... 271
من قتل معاهد؛ لم يرح رائحة الجنة ............................... 369–372
من كان معه فضل ظهر فليبعد به على من لا ظهر له ............. 364
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت .......... 43
هل أتتم تاركوا لي صاحبي
هلا شقت على قلبه
والذي نفسي بيده لو أتاكم يوسف
يؤتى بالقاضي العدل يوم القيامة
يا رسول الله ما أصاب من الخير ما أصابه
يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب
يرحم الله موسى، قد أوعني بأكثر من هذا فصبر

*****
فهرس المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم.

2. أبو حنيفة، محمد أبي زهرة، ط: دار الفكر العربي.

3. أحكام أهل الذمة، ابن قيم الجوزية، المطبوعة سنة: (751 هـ)، ط: دار الكتاب العلمية، ط: الأولى 1415 هـ.

4. أخبار الحمقي والمغفلين، ابن الجوزي، المطبوعة سنة: (597 هـ).

5. البصري، بغداد.

6. أزهار الرياض في أخبار عياض، لأبي العباس، أحمد بن محمد المقري، المطبوعة سنة: (1041 هـ)، صندوق إحياء التراث الإسلامي، ط: سعيد أحمد أعراب و محمد أعراب و محمد بن تاويت.

7. أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب وفكره، لربيع المدخلي، مكتبة الغرباء الأثرية، الطبعة الأولى.

8. إعلام المواقع عن رب العالمين، لابن القيم، ط: دار الجيل.

9. إتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، د. فهد بن عبد الرحمن بن سلمان الرومي، ط: دار الإرشاد، ط: الأولى 1407 هـ.

10. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، المطبوعة سنة: (256 هـ).

11. مؤسسة الكتب الثقافية.

12. الإحسان في تقييم صحيح ابن حبان، للأمير علاء الدين علي بن بلين.
الفاسي، المتوفى سنة: (739 هـ) مؤسسة الرسالة، ت: شهيب
الأرنوؤوط. الطبعة الأولى 1408 هـ.
11. الإجماع في أصول الأحكام، لابن حزم الأندلسي المتوفى سنة: (456
هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت.
12. الإصابة في تميز الصحابة، لأب حجر العسقلاني، المتوفى سنة: (852
هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
13. الاستقاقة، لأبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم، ابن تيمية، المتوفى
سنة: (728 هـ)، توزيع مكتبة السنة، ت: د. محمد رشاد سالم، الطبعة
الثانية.
14. الاعتصام، للشاطبي، المتوفى سنة: (790 هـ) دار الفكر.
15. الإعلام حدود قواعد الإسلام، للقاضي عياض، ط: وزارة الأوقاف
والشؤون الإسلامية المملكة المغربية، الطبعة الرابعة: 1403 هـ.
16. الاقتراح في بيان الاصطلاح، لأب دقيق العبيد المتوفى سنة: (702
هـ)، دار الكتب العلمية.
17. الانتقاء، ليوسف بن عبد البر، المتوفى سنة: (634 هـ)، مكتبة
المطبوعات الإسلامية بحلب.
18. الإيمان، محمد بن إسحاق بن منده، المتوفى سنة: (395 هـ)، إحياء
التراث الإسلامي.
19. البداية والنهاية، لأب كرير، المتوفى سنة: (774 هـ) مؤسسة التاريخ
العربي.
20. القدر الطالع، بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني،
المتوفى سنة: (1250 هـ) دار المعرفة.
1. البيان والتحصيل، لأبي الوليد ابن تسعد القزطي، المتوفى سنة: (520 هـ)، دار الغرب الإسلامي.

2. التاريخ الكبير، لخليفة بن إسماعيل البخاري، ط: دار الفكر.

3. التبصرة والتذكرة، للحافظ العراقي، المتوفى سنة: (806 هـ)، ط: دار الكتب العلمية.

4. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، ط: دار سجنون للنشر والتوزيع، تونس.

5. التصوير الفني في القرآن، لسيد قطب، المتوفى سنة: (1387 هـ)، ط: دار الشرق.

6. التقريب لفقه ابن قيم الجوزية، لبكر عبد الله أبي زيد، مطبخ دار الهلال.

7. التقيد لمعرفة الرواية والمسانيد، لابن نقطة، المتوفى سنة: (629 هـ)، ط: دار الكتب العلمية.

8. التقيد والإيضاح، للحافظ العراقي، دار الفكر.

9. التمهد لما في الموطأ من المعاي والأساسية، لابن عبد البر، المتوفى سنة: (463 هـ)، مطبعة فضالة، الجماعة الثقافية.

10. النافتا، لابن حبان البوسي، المتوفى سنة: (354 هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية.

11. الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، لأبي بكر الخطيب، المتوفى سنة: (463 هـ)، مكتبة الفلاح.

12. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم الرازي، المتوفى سنة: (327 هـ)، ط: دار الكتب العلمية.

13. الحقد الفاصل بين الحق والباطل، لربيع المدخلي، ولا تاريخ ولا دار.
النشر.

34. الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن حنفي الموصلي النحوي، المتوفر سنة: (392 هـ) دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ت: محمد علي النجار.

35. الخطاب الذهبي، ليبر أبي زيد، مكتبة السنة.

36. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، للحافظ ابن حجر، ط: دار الجيل، بيروت، لبنان.

37. الدبياج المذهب، لابن فرحون، المتوفر سنة: (799 هـ) ط: دار الكتب العلمية.

38. الزهد، عبد الله بن المبارك، المتوفر سنة: (181 هـ) ط: دار الكتب العلمية، ت: جوهر الرحمن الأعظمي.

39. السلام العالمي، لسيد قطب، دار الشروق.

40. السنة، لابن أبي عاصم، المتوفر سنة: (287 هـ) ط: المكتبة الإسلامية، ت: الشيخ الألباني.

41. السنة، للخلال المتوفر سنة: (311 هـ) دار الرعاية للطباعة والنشر.

42. السنن الكبرى، لأحمد بن الحسن بن الحسن البيهقي، المتوفر سنة: (584 هـ) ط: دار الفكر.

43. الشريعة، محمد بن الحسين الأعرج، المتوفر سنة: (360 هـ) ط: دار الكتب العلمية.

44. الشفا للقاضي عياض، دار الفكر.

45. الضعفاء الصغير، محمد بن إسماعيل البخاري، دار المعرفة.

46. الضعفاء الكبير، محمد بن عمرو العقيلي، المتوفر سنة: (322 هـ) ط: دار الكتب العلمية.
47. الصعفاء والمتروكين، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلمية.

48. الصعفاء والمتروكين، للنسائي، المتوفى سنة: (303 هـ)، مؤسسة الكتب الثقافية، دار المعارفة.

49. الضوء الاعلام، لشمس الدين، أبي الخير السحاوي، المتوفى سنة: (902 هـ)، منشورات دار مكتبة الحياة.

50. الطباق الكبير، محمد بن سعد، المتوفى سنة: (230 هـ)، ط: دار صادر، بيروت لبنان.

51. العدالة الاجتماعية في الإسلام، لسيد قطب، المتوفى سنة: (1386 هـ)، دار الشروق الطبعة الثانية عشر.

52. العلل المشهورة في الأحاديث الواحية، لابن الجوزي، ط: دار الكتب العلمية، قدم له وضطبه الشيخ خليل الميس.

53. العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للحافظ أبي الحسن علي بن عمرو الدارقطني، المتوفى سنة: (385 هـ)، ط: طيبة، ت: ترتيب، د: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، الطبعة الأولى.

54. العلل ومعرفة الرجال، لأحمد بن حنبل، ط: المكتبة الإسلامية، دار الخايني، ت: وصي الله عباس.

55. الفروق، للقرائي، ط: دار الكتب العلمية.

56. الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، المتوفى سنة: (456 هـ)، ومحامض الملل والنحل، للشخستاني، المتوفى سنة: (548 هـ)، ط: دار الفكر.

57. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب السنة، للحافظ الذهبي، المتوفى سنة: (748 هـ)، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ت: عزت علي.
عبد عطية، ومحمد علي الموشي
الأعمال في الضعفاء، لأبي أحمد عبد الله بن معيجر، التاريخ: سنة 1365هـ، ط، دار الفكر.
58.
الكتفية في علم الرواية، للخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية.
59.
الأعلى المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، بعهد الدين السيوطي، التاريخ: سنة: (911 هـ)، دار المعارف.
60.
النحو، لأحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري، التذوق.
61.
النحوات، لأحمد بن عبد الله بن سليمان، أبو العلاء المعري، التذوق.
62.
المشروطة التليدية، عبد الله التليدي المطبعة المهدية، تطوان المغرب.
63.
المحتوى، للدكتور من الجد، والضعفاء والمسترورين، بن حبان، ط، دار الفكر.
64.
المراصد، لأبي داود، التاريخ: سنة (275 هـ)، المطبوع مع السنن، دار الفكر.
65.
المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم، التاريخ: سنة (405 هـ)، ط، دار المعارف العثمانية، الهند.
66.
المسودة، للدكتور من الجد، المطبعة المهدية، سنة 1384هـ، دار الكتاب العربي.
67.
المعجم الأوسط، لأبي القاسم الطبرياني، التاريخ: سنة (360 هـ)، ط، مكتبة المعارف، الرياض، ت، محمود الطحان.
68.
المعجم الكبير، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبرياني، ط، دار إحياء التراث العربي، ت، حمدي عبد المجيد السلفي.
69.
المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، من وضع: محمد فؤاد أميد الباقري، ط، دار الفكر.
70 - المعجم الوسيط، مجموعة من الدكتوراة، دار عمران.
71 - الغني في الضعفاء، لشمس الدين الذهبي، ط: دار الكتب العلمية.
72 - المفهم لما أشکل من تلاخيص كتاب مسلم، ط: دار ابن كثير، ط: الكتب الطبية، الطبعة الأولى: 1417هـ.
73 - المقاصد الحسنة، لشمس الدين أبي الخير السحراوي، ط: مطبعة المحمدية.
74 - القاهرة، ت: عبد الله بن الصديق.
75 - المواضيع، لأبي الفرج ابن الجوزي، دار الفكر.
76 - الموضع، للإمام مالك، الطبعة الأولى: 1417هـ، ط: أبو عبيدة مشهور ابن حسان آل سليمان، الطبعة الأولى: 1417هـ.
77 - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري، الطبعة الأولى: 874هـ.
78 - النكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر العسقلاني، المجلد العلمي إحياء التراث الإسلامي، تحقيق ودراسة: الدكتور ربع.
79 - النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، الطبعة الأولى: 630هـ.
80 - النونية، لابن قيم الجوزي، الكتب الإسلامي.
81 - الأمر بالواجبات، لصلاح الدين الصنفدي، الطبعة الأولى: 764هـ.
82 - انصر أخلاقًا، لطالما أو مظالم، "نظرات سلفية في آراء الشيخ ربيع".
المدخلي، لأبي عبد الله صالح بن عبد اللطيف التمجدي. مكتب الطيب، مصر، الطبعة الأولى: 1419 هـ.

83. - بديع الفوائد، لأبي نصر الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت.

84. - بيان فساد المعيار لربع المدخلي، مكتبة الغرباء الأثرية.

85. - تاريخ الإسلام، للحافظ الذهبي، دار الكتب العربي، ت: د. عمر عبد السلام تدمر.

86. - تاريخ النقات، لأحمد بن عبد الله بن صالح العجل، المتوفى سنة: (261 هـ)، مكتبة الدار، المدينة المنورة.

87. - تاريخ الملوك والأمم، لأبي جرير الطبري، المتوفى سنة: (310 هـ)، دار التراث.

88. - تاريخ بغداد، لأبي بكر الخطيبي البغدادي، الكتاب العربي.

89. - تاريخ دمشق، لأبي عساكر، المتوفي سنة: (571 هـ)، ط: دار الفكر، ت: عمر بن غرامة العمري.

90. - تبين كذب المفتي فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، لأبي عساكر، ط: دار الكتاب العربي، بيروت.

91. - تحقيق مسند الرتبة من ثبت له شريف الصحابة، للعالمي، المتوفى سنة: (761 هـ)، مؤسسة الرسالة، دار البشیر، ت: د. محمد سليمان الأشقر.

92. - تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي، إحياء التراث العربي.

93. - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للمفسر عياض، مكتبة الفكر، طرابلس، ليبيا، ت: أحمد بكير محمود. 1415 هـ.
94 - تصحيح الكتب، لأحمد شاكر، المتوفر سنة: (1377 هـ)، اعتنى بـ
وعلق عليه، وأضاف إليه أبو غدة، ط: مكتب المنشورات الإسلامية.
الطبعة الأولى، 1414 هـ.
95 - تفسير ابن أبي حاتم، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، ط: مكتبة نـزار
مصرف Expansion، الطبعة الأولى، 1417 هـ.
96 - تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار الفكر.
97 - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار الشرید.
98 - تكميلة الصلجة، ابن الأبار، مكتبة الحديث، permik، وـالمـنـي بـبغداد،
1375 هـ.
99 - تلخيص المستدرك، للحافظ الذهبي، المطبوع مع المستدرك، ط: دار
المعارف العثمانية الهند.
100 - تبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، للبقاعي، المتوفر سنة: (885 هـ)،
دار الكتب العلمية.
101 - تقريب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، دار إحياء التراث العربي.
102 - تقريب الكمال في أسماء الرجال، لأبي الحجاج، المتوفر سنة: (742
هـ)، دار الفكر.
103 - جوزة العطار، أحمد بن الصديق الغماري، مخطوط.
104 - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لابن جرير الطبري، ط: دار المعرفة،
ت: محمود محمد شاكر.
105 - جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر، ط: دار الكتب العلمية.
106 - جدوة الاقتباس، لأحمد بن القاضي، المتوفر سنة: (1025 هـ)، ط:
دار المنصور للطباعة والوراقة.
107- جهزة اللغة، ابن دريد، الموقت سنة: (321 هـ)، ط: دار العلم
للملأين، ت وتقديم رمزي منير.
108- حادي الأرواح، ابن قيم الجزوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1403 هـ.
109- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصبهاني، الموقت سنة: (430 هـ)، ط: دار الفكر.
110- خزانة الأدب، عبد القادر بن عمر البغدادي، الموقت سنة: 1093 هـ، ط: دار الكتب العلمية.
111- خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخاري، دار عكاظ.
112- درء تعارض العقل والنفل، الشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الموقت سنة: (728 هـ)، تحقickey محمد رشاد سالم، توزيع مكتبة ابن تيمية.
113- دراسات في الجرح والتعديل، محمد الأعظمي، ط: عالم الكتب.
114- دلائل النبوة، لأحمد بن الحسين البيهقي، ط: مطابع الأهرام التجارية.
115- ديوان الضعفاء، نشيم الدين الذهبي، ط: دار القلم.
116- ديوان الهذليين، ط: الدار القومية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى.
117- رفع الأسئلة لإبطال أدلّة القائلين بفداء النار، للإمام الصنعاني، الموقت سنة: (1182 هـ)، ط: المكتبة الإسلاميّة، ت: الشيخ ناصر الدين الألباني.
118- زاد المسير، ابن الجوزي، ط: المكتبة الإسلاميّة.
119- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشمعث، ط: دار الفكر، ت: صدقي محمد جميل.
120- سنن ابن ماجه، الموقت سنة: (275 هـ)، ط: إحياء الكتب العربية.
القاهرة; ت: محمد فؤاد عبد الباقى.

121. - سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، المتوفى سنة: (297 هـ)، ط: دار الكتب العلمية، ت: أحمد شاكر.

122. - سنن الدارقطني، لعلي بن عمر الدارقطني، ط: علم الكتب، بيروت، لبنان.

123. - سنن النسائي، لأحمد بن شعيب النسائي، دار البشائر، بيروت لبنان.

124. - سنن سعيد بن منصور، المتوفى سنة: (227 هـ)، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

125. - سير أعلام النبلاء، للحافظ الذهبي، ط: مؤسسة الرسالة، ت: شعب الأزهر.

126. - شجرة النور الزكية، محمد بن محمد مخلوف، دار الفكر.

127. - شذرات الذهب، لابن العماد، المتوفى سنة: (1089 هـ) المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان.

128. - شرح أبيات المغني، لعبد القادر بن عمر، ط: دار الأمون للتراث، دمشق، ت: عبد العزيز رياح وأحمد يوسف دفاق، الطبعة الأولى: 1393 هـ.

129. - شرح السنة، للحسن بن مسعود البغوي، المتوفى سنة: (516 هـ)، ط: دار الفكر، ت: سعيد اللحام.

130. - شرح العقيدة الطحاوية، لعلي بن علي بن أبي العز، المتوفى سنة: (722 هـ)، المكتب الإسلامي، تحقيق وراجع: جماعة من العلماء، خرجم أحاديثها: الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

131. - شرح مسند أحمد بن حنبيل، لأحمد شاكر، مكتبة التراث الإسلامي.

132. - شرح تنقيح الفصول، للقرافي، المتوفى سنة: (684 هـ) دار الفكر،
ت: طه عبد الرؤوف معيد.

133 - شرح صحيح مسلم، ليحي بن شرف النوري، المتوفى سنة: (676 هـ) ط: دار الكتب العلمية.

134 - شرح علل الترمذي، لابن رجب الحنبلي، المتوفى سنة: (795 هـ) ط: دار الكتب العلمية.

135. - شرف أصحاب الحديث، لأبي بكر الخطيب البغدادي، جامعة أنكاـره:

ت: محمد سعيد خطيب أوغلول.

136 - شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين البهقفي، ط: دار الكتب العلمية:

ت: محمد سعيد زغلول.

137 - صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المكتبة المصرية.

138 - صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج الفشري النيسابوري، المتوفى سنة: (243 هـ).

139 - صيد الخاطر، لأبي الجوسي، دار الفكر.

140 - طبقات الحفاظ، للدكتور عبد الغفار سليمان البندري، المعهد العربي:

ت: علي محمد عمر.

141 - طبقات الشافعية الكبرى، لعبد الوهاب السبكي، المتوفى سنة: (771 هـ).

142 - طبقات المدلسين، للدكتور عبد الحافظ بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية:

ت: الدكتور عبد الغفار سليمان البندري والأستاذ محمد أحمد عبد العزيز.

الدكتور: 1405 هـ.

143 - طبقات المعترض، للدكتور عبد الجبار، المتوفى سنة: (415 هـ)

التحرير:

الدولة:

البيضاء للنشر.
144 - طريق الهجرتين، لابن قيم الجوسي، مكتبة النهضة الإسلامية، الطبعة الثانية: 1399 هـ.

145 - عمل اليوم والليلة، لأبي بكر ابن السني، المتوفى سنة: (364 هـ)، حيدر أباد الديكن.

146 - فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، عام الكتب.

147 - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ط: نشر وتوزيع رئاسة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

148 - فتح المغترب شرح ألفية الحديث، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار الإمام الطبري، ت: علي حسن علي.

149 - فرائد الفوائد في اختلاف القولين مختارة، لأبي الحسن أحمد السلمي الشافعي الشهير بـ "المناوي"، ت: أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن إسماعيل، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى.

150 - في ظلال القرآن، لسيد قطب، ط: دار الشروق، الطبعة الشريعة السادسة.

151 - كشف الأُسْتَار عن زوائد البیار، لعلي أبي بكر البهصمي، المتوفى سنة: (807 هـ)، ط: مؤسسة الرسالة، ت: حبيب الرحمن الأعظمي.

152 - كشف الطُنْوَّن، للخاجي خليفة، المتوفى سنة: (1067 هـ)، ط: دار الفكر.

153 - لسان العرب، لابن منظور الإفريقي، المتوفى سنة: (711 هـ)، ط: دار صادر.

154 - لسان الميزان، للحافظ ابن حجر، دار الفكر.

155 - ما يجب في التعامل مع العلماء، لعادل علي الفريدان، دار النجاح للنشر.
والتوزيع.

156 - مجمع الزوائد ومنيع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر المحمدي، ط، دار الكتب العلمية.

157 - مجموع فتاوى شيخ الإسلام، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي، ط، وابن محمد.

158 - مختصر العلو، للشيخ ناصر الدين الألباني، ط، المكتبة الإسلامية.

159 - مختصر زوائد البزار، لأبي حجر العسقلاني، ط، دار الكتب الثقافية، ت، صبري بن عبد الخالق أبو زرح.

160 - مدارج السالكين، لأبي قيم الجوزية، ط، دار الفكر.

161 - مسندر أبي بكر الصديق لأحمد بن علي الموطزي، المتوفر سنة: (292 هـ)، ط، المكتبة الإسلامية، ت، شعيب الأرنوط.

162 - مسندر أبي بكر الحراني، المتوفر سنة: (307 هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، ت، إرشاد الحق الأثري.

163 - مسندر أحمد بن حنظل، المتوفر سنة: (241 هـ)، ط، اليمنية.

164 - مسندر الروياوي، المتوفر سنة: (307 هـ)، دار الكتب العلمية.

165 - مسندر الشامسي، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبري، مؤسسة الرسالة، ت، حمدي عبد المجيد السلفي.

166 - مصنف ابن أبي شيبة، لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، المتوفر سنة: (235 هـ)، دار التاج.

167 - مصنف عبد الرزاق الصنعاني، المتوفر سنة: (211 هـ)، ط، المكتبة الإسلامية، ت، حبيب الرحمن الأعظمي.

168 - مطاعن سيد قطب في أصحاب الرسول، لربيع المدخلي، مكتبة
الغرباء الأثرية.

169 - معلم السنن، لأبي سليمان محمد بن محمد الخطابي البسي، المتوفر سنة: (388 هـ)، ط: المكتبة العلمية.

170 - معلم في الطريق، لسيد قطب، دار الشروق.

171 - معجم الأفعال المتعددة بحرف د، دار العلم للملايين.

172 - معرفة الرواة المتكلم فيهم بما لا يوجب الولد، للحافظ الشهيب، ت: إبراهيم سعيد، دار المعرفة.

173 - معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله الحاكم. ط: دار إحياء العلم. الطبعة الأولى 1406 هـ.

174 - مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزية، ط: دار الفكر.

175 - مقومات النصور الإسلامي، لسيد قطب، ط: دار الشروق، الطبعة الرابعة 1414 هـ.

176 - مناقب الإمام أحمد، لأبي الفرج ابن الجوزي، ط: مكتبة الخانجي. مصر.

177 - منهج السنة النبوية في نفض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: دار الفكر.

178 - منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتاب والطوائف، لربيع المدخلي، ط: دار المناور.

179 - موسوعة أطراف الحديث، محمد سعيد زغلول، ط: عالم التراث.

180 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الشهيب، ط: دار الفكر.

181 - نزهة النظر شرح غزية الفكر، لى بن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية.
شرح وتعليق صلاح محمد عوضة.
182- وفيات الأعيان، لأبن خلتكان، المتوفى سنة: (681هـ)، ط: دار
صادر، ت: إحسان عباس.

ومن المجلات:
1- مجلة الفيصل، العدد: 256، الصادرة في شهر شوال سنة: 1418هـ.

ومن الأشرطة السمعية:
1- منهج الموازنة، لشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تسجيلات طيبة.
2- الاعتدال في سيد قطب، محمد ناصر الدين الألباني.
3- مع شباب الإمارات، محمد ناصر الدين الألباني تسجيلات الهداية القرآنية،
فاس، المغرب، رقم الشرطي: 109.

*****
الغرباء الأثرية.

169 - معلوم السنن، لأبي سليمان محمد بن محمد الخطابي البصري، المتوفى سنة: (388 هـ)، ط: المكتبة العلمية.

170 - معلوم في الطريق، لسيد قطب، دار الشروق.

171 - معجم الأفعال المتعدية محرف، دار العلم للصليبين.

172 - معرفة الرواة المتكلمين فيهم بما لا يوجب الرد، للحافظ الذهبي، ت: إبراهيم سعيدان، دار المعرفة.

173 - معرفة علوم الحديث، لأبي عبد الله الحاكم، ط: دار إحياء العلم، الطبعة الأولى 1406 هـ.

174 - مفتاح دار السعادة، لابن قيم الجوزي، ط: دار الفكر.

175 - مقومات التصور الإسلامي، لسيد قطب، ط: دار الشروق، الطبعة الرابعة، 1414 هـ.

176 - مناقب الإمام أحمد، لأبي الفرج ابن الجوزي، ط: مكتبة الخانجي اليمن.

177 - منهج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ط: دار الفكر.

178 - منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب والطوائف، لربيع المدحوي، ط: دار المنار.

179 - موسوعة أطراف الحديث، محمد سعيد زغلول، ط: علم التراث.

180 - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، لشمس الدين الذهبي، ط: دار الفكر.

181 - نزهة النظر شرح خبة الفكر، لابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية.
شرح وتعليقات صلاح محمد عويضة.

182 - وفيات الأعيان، ابن خلكان، المتوفى سنة: (681 هـ)، ط: دار صادر، ت: إحسان عباس.

ومن المجلات:
1- مجلة الفيصل، العدد: 256، الصادرة في شهر شوال سنة: 1418 هـ.

ومن الأشرطة السمعية:
1- منهج الموازنة، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، تسجيلات طيبة.
2- الاعتدال في سيد قطب، محمد ناصر الدين الألباني.
3- مع شباب الإمارات، محمد ناصر الدين الألباني تسجيلات الهداية القرآنية.

فاس، المغرب، رقم الشريط: 109.

*****
المحتويات

المثال الأول: قول سيد قطب: إن هذا المجتمع الجاهلي ليس هو المجتمع المسلم.

المثال الثاني: "سيد قطب ناقم على عمر".

المثال الثالث: نقد الدكتور لسيد بعبارات الطبائع الأولى.

المثال الرابع: لو قامت لسيد قطب دولة لأحل الحرام وحرم الخلاف.

"سيد يعط لغير الله حق التشريع".

4- تضحية الأخطاء كما وكيفا.

المثال الأول: موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة -رضي الله عنهم-
ابن تيمية طعان في الصحابة وعلى رأسهم علي -رضي الله عنه- على منهج الدكتور والمبتدعة من خصوم شيخ الإسلام...

المثال الثاني: أحاديث الآحاد وأصول الاعتقاد...

حجیة الآحاد...

سيد قطب يقول في هذا بقول الأشاعرة، فكان ماذا؟

5- أخطاء الدكتور العلمیة.

أين الصواب بین الشيخ الألباني وربع في شأن سيجد قطب؟

الموازنة والقول فيها.

الاعتماد على نسخ تجاوزها سيجد قطب.

6- الباب الثاني: النقد التفصيلي للأضواء.

7- نقد الفصل الأول: "أدب سيد مع رسول الله وكليمه موسى عليه الصلاة والسلام.

سيد قطب والتصوير الفني في القرآن.

اعترافات الدكتور.

كلام سيجد قطب في موسى-عليه السلام- واعتراض الدكتور عليه.

استدلال عجيب وبرهان غريب!

8- نقد الفصل الثاني: "موقف سيد من عثمان ومعظم الصحابة".

خلاف سيجد قطب ولكنه لا نسبه وتعتبر عنه.

الاعتذار عن سيجد قطب -رحمه الله تعالى-...

حديث: إذا رأيت معاوية فوق منبري فاقتلوه، وبيان ضعفه بل وضعه...
أخطاء الدكتور المنهجية (تنمية) 
117 إبراد الدكتور ل الكلام سيد المنسوخ  
119 مزيد من سوء الظلم -  
120 هل حقا أن الدكتور ربيع من تلاميذ ابن إسحاق الفزاري  
125 الدكتور ربيع بند معاوية من حيث لا يدري  
126 سوء الاستدلال عند الدكتور ربيع  
131 مكانة عثمان - رضي الله عنه في نظر سيد قطب  

9 - نقد الفصل الثالث: "توحيد العبادة الذي جاء به جميع الأنبياء 
139 أضبع سيد قطب" 
كلمات لسيد قطب في "توحيد العبادة" الذي زعم الدكتور أنه ضياعه! 
الرؤى والأحلام من مصادر الأحكام  
150 نماذج من تفسير سيد قطب لكلمة التوحيد  
152 سيد قطب يفسر "لا إله إلا الله" أحيانا ببعض مقتضياته  

10 - نقد الفصل الرابع: "عدم وضوح الروبية والإلهية" 
المسألة الأولى: "لا مشاحنة في الإصطلاح" 
"توحيد الإلهية" و"توحيد الروبية" تعريفها عند الجمهور وتذبذب سيد قطب في ذلك 
ما هو التوحيد الذي ضيعه سيد قطب عمليا؟! 
من أولى التهمة؟  

11 - نقد الفصل الخامس: "تكفير المجتمعات الإسلامية" 
سيد قطب لا يرى هذا من الشرك  
اعتبار سيد المساجد المسلمين معايب جاهلية
شيخك الآلباني - رحمه الله تعالى - يفقه سماحا خيرا منك قراءة...
171
مازال للدكتور بقية كلام...
172
إذا كنت كذوبا فكن ذكورا...
174
بلاد مصر بلاد الوثنية، بل كل بلاد الإسلام ماعدا المملكة العربية السعودية...
174
12- نقد الفصل السادس: "الشرك وعبادة الأولان عند سيد ومن سل...
178
على هجه"...
178
العقيدة الإسلامية منهج حياة...
179
اعتراضات جوفاء...
185
هلا شقت عن فله...
186
وانطلق عداد الدكتور!
193
لماذا سيد قطب وحده؟!
كل معصية وكل خلافة صغيرة كانت أو كبيرة تعتبر شركا عند سعيد...
195
قطب؛ إلا شرك الفتور!
13- نقد الفصل السابع: "الشك والتشكيك في أمور عقيدة يجب...
198
الحُزُم فيها"...
208
الجنة التي سكنها آدم:
209
القاضي عباض لم يرى هذه المسألة من قواعد الإسلام:
210
اختلاف الناس في الجنة التي أسكنها آدم عليه السلام:
سيد يشك في السماوات ويعتبر أخبار الكفار أكثر مما يعتمد أحاديث...
211
النبي
14- نقد الفصل الثامن: "قول سيد بخلق القرآن وان كلام الله عبارة عن الإرادة".

المشهد الأول:
المشهد الثاني:
المشهد الثالث:
المشهد الرابع: سيد يقرر أن القرآن مخلوق.

الدكتور ربيع لا يرسو على خطة.
تحال الدكتور وجه المقارنة بين الروح والقرآن.
اختير بين همتي: أزلية الروح أم خلق القرآن.

15- نقد الفصل التاسع: "قول سيد قطب بعقيدة وحدة الوجود والحول والجزير".

تعريف وحدة الوجود:
تعريف الحول والجزير:
أقوال العلماء في هذه العقيدة في أصحاها.
اعتراف لاعتراف ولكن!
سيد قطب لم يقل فظ بعقيدة "وحدة الوجود".

المغالطة الأولى:
المغالطة الثانية:
المغالطة الثالثة:
المغالطة الرابعة:
ابن القيم يقول بوحدة الوجود على مذهب الدكتور...
242
شبهات أنظمت على الدكتور...
246
نقد الدكتور للمدافعين عن سيد قطب في مسألة وحدة الوجود...
250
غلطات ومغالطات...
251
الاعتراض الأول:...
252
مجرد دعوى...
253
الأمثلة الفقهية لهذا المذهب...
253
أمثلة من المذهب المالكي...
254
المثال الأول: تخليل أصابع الرجل عند الوضوء...
254
المثال الثاني: الذي أصابه خنق حتى قات وقت الصلاة...
255
المثال الثالث: المسح على الخفين...
256
أمثلة من الفقه الحنفي...
257
أمثلة من الفقه الشافعي...
258
أمثلة من الفقه الحنبلي...
259
تخلف الدكتور مع الجماعة ضد سيد قطب...
262
رأي السادة العلماء الذين يتأجر بأسمائهم الدكتور ربيع...
262
تلاعبات في النقل...
263
الدكتور لا يحسن الفهم ولا يتقن النقل...
271
كن شجاعا يا دكتور!
275
16- نقد الفصل العاشر: "غلو سيد في تعطيل صفات الله كما هو شأن الجماعة"...
277
مذهب السلف أقوم والحلف معذورون بل مأجرون...
279
مذهب الأشاعرة في الصفات مذهب مرجوح لكنه لا يستطيع ذمَ... 280

السرعة تقلل 282

كذب وافتراء 283

افتراء آخر و كذب جديد: سيد يرى أن عرش الله العظيم رمَّز وليس 285

بحقيقة 287

أقوال السلف في المعتلئين لصفات الله: 287

الخيار الأول: 289

الخيار الثاني: 289

ما هذا التخليل؟ 291

الخيار الثالث: هل تصلي خلف القاضي عياض، وتـأكل ذيحته بما

291

دكتور؟! 291

17- نقد الفصل الحادي عشر: "إنكاره - سيد قطب- للميزان على

طريقة المعلقة والجهمية" 292

الوثيقة الأولى: 292

الوثيقة الثانية: 293

الدكتور الملقَن 297

18- نقد الفصل الثاني عشر: "اعتقاد سيد قطب أن الروح أزليَة منفصلة

من ذات الله" 299

19- نقد الفصل الثالث عشر: "موقف سيد مـ مـ معجزات

الرسول ودلايل النبوة 306

المعجزات تناسب الأوقات 310

القرآن الآية العظمى والمعجزة الحالية 312
خيانة في النقل
خيانة في الحكم
براءة سيد قطب بقلم الدكتور

20- نقد الفصل الرابع عشر: "سيد لا يقبل أحاديث الصحيحين في العقيدة، بل لا يقبل الأحاديث المتواترة" توطئة حول أحاديث الأحاد.
أحاديث الأحاد لا تفيد العلم.
مناقشة ابن حزم في دعواد أن الأحاد تفيد العلم.
ماذا قال سيد قطب؟! وماذا قال له وفده الدكتور ربيع؟!
أحاديث الأحاد حجة في كل شيء.
اعتراض ابن تيمية على ابن عبد البر وردته.
غلظة في غير محلها:
"هذا الشرط ما دليله؟ ومن قاله؟"
منذهب سيد مذهب الأشعراء.
ابن تيمية والأحاد.
أحاديث الأحاد التي تلقتها الأمة بالقبول كأحاديث الصحيحين
و نحوها.
الشيخ الألباني - رحمه الله تعالى - يضعف ما يفيد العلم على الصحيح في
رأي الدكتور.
افتراه وكذب على سيد قطب.

21- نقد الفصل الخامس عشر: "سيد قطب يجوز للبشر أن يشعروا قوانين لتحقيق حياة إسلامية"
22- نقد الفصل السادس عشر: "إيمان سيد قطب بالاشتراكية المادية" 
352
355
357
357
359
362
363
366
23- نقد الفصل السابع عشر: "الولاء والبراء عند سيد قطب" 
378
384
24- خاتمة

*****
صورة الرسالة التي رد بها الشيخ مقبل بن هادي الوادعي التي استفسرتها فيها عن رأيه فيما كتبه الدكتور ربيع بن هادي المدخلي عن سيد قطب
بطل الله الرحمن الرحيم

المجلة ربع الماليين والمعلقة الإسلام في رؤية الأيمي وعلى الله وصبي أبي جعفر وعبد

فقد رأى الأشعان السائل وهو أبو بلال عبد القادر بن النفيسي، يشكر متيما للدفاع عن سيد قلبه، في كتبه وقوله: "إن الله في الفيلسوف كتب دين حكمة الله. إن الإسلام في هذاစيد قلبه. لفتيت...

ينفع الباب المجلى. والذين دهان أن أراك في فسق النور أن هؤلاء الأمة بأباع كل نافق أصيبوا بعلبة في مجالس المسلمين بشؤونا علل تختلف عن شعارات الخبر في عهدي الجاليين ما...

هذه الأمة...

والسؤال: ماذا أفعلن أتام الله فسق النور. أمر الله الإسلام. يعلم فيما جال في نفس هذا الكاب من تفويث استثنائية التي ظهرها الكفر والลำعاء والردقة. كا عم أيضا الشيطان يكرب ودحرته الله في...

رسالة إلى وجهها إلى الكبير بيم بن جاهد من خلق الله (والخطاب الدهني).

بالجابر: أن الذي نحن اليوم معه بالبيانات بني جاهد لله خيرا هو مثال من كتاب عبد... ومشهد النغمة يبوعر الرسائل جاهد وتعالى المسائل بعكس الدعوة أيضًا مقابلة. وذهب تجربة من 길ة وهى ينهاي في كتاب الشيطان يكرب ودحرته الله. كا عم أيضا الشيطان يكرب...

قول: إن بعض الكتاب المصورين يصموا أنفسهم للأعمال من الحكمة هذه. وصيفية. فان الله تعالى يقول:

"(وإن لا يجدون من الذي يعلوا أنفسهم أن الله لا يحب. من كان خوانا آينا) آيتة إلى قول: "

هاليست، مرة في الحق، الدنيا من يجدال الله منهم يوم القباعة. آم من يكون عليهم كيسلا...

فنخص الأخ أن لا يضيعوا بالعدل من نعولان وأن يجمع الشيطان أن لا يلمعوا (إن أتاههم...

الغالب: فان والان بعده فقال: "بكر النفوس في هذه السالة بيد الحالة. لا يوجد أن بعد زمن...

القرآن في مثل هذه الكتاب التي أحصيها إنا هم أدنيها. فانها هو رجل أباع نفسه...

أنا هو معارض عن أن بعدها المختلاط الكبير كما بري. وقد أتانا نال الله تعالى...

رغم الله وتعالى على محمد بن عمار تفسير القرآن. قبض القرآن بنك...

بالقرآن. وسجع السنة فلا لم...

فيقول في النص: "فانه لا يجلب الصحبة. كان لا سبيل المجرر، أنا بالهجريات فلا تحتاج إلى ذلك، وإنما قد وضعنا كتاب...

الغالب في كتاب الغلال. وضعنا فيها الهلال. بالفعل. هذه كتب الغلال. تفسير الغلال...

فيما طابات تلقاها بعض من: "الغالب قل يملك وليفك بينك دالان فق (ج 2: ص 105) يقول...

ماهية وقد أتاه النظرية إلى عقدية العبد. واللى جبر المديان، وذلك من الله إلا أن...

فلا بيد أتاه من الملائك: لا الله الألاه، في أن يدرك ممثللا ودون أن يرى هذا السدل...

وما بردها ودى أرهانه شرعية مادية إنما يدهيها العبد لأنفسهم ثم يقول: "إن...

البيضة فما البارباس في الجاهلية. وهم من لا الله إلا الله فأنت لب لإجلاء عبد...

للمع وتعالى له النفا. ثم يتابع وقول البشارة جعلناها بما ننها أولئك الذين...

بردة من الله في السكان: لا الله إلا الله بدلا مدلولا ولا وقع وبلغنا أخبار. إننا وأصد طابا ب...

القبيا لا يدعنا ردوا إلى عقدية العبد. إله.
قال الله تعالى: 

"إنما نرسلك لقوم ي آمنون، فإن تهمضهم فلا يضرك أن تهمضهم، وإن تحملهم فلأن تحملهم، إنما أنا ببال الأمر على تمانى، إنما أنا نزولاً من الرحمن الرحيم."

(الإسراء: 33)
يقول السائل: أنا الناس يقولون: أنا سيدا يد علمت بالوجود والوجود؟
هؤلاء: إن المثل (7) من قوله تعالى: (قل هو الله أحد) قال إليه أنها
أحادية الوجود. فليس هناك حقيقة إلا حقيقة الاستثنى هو الوجود وليس هناك حقيقة أخرى.
أخبرنا بما تجد وجود من ذلك الوجود الحقيقي. ويستند حقائق من تلك الحقيقة الفائقة.
الخط كلام البديعة الذي لا يخرج من رأس الله.

وقرر على هذا الشيء: هو الله بن محمد الدين. رضي الله تعالى نقله. الكلام على هذا يوحي
الواقع الأول: قوله إنها إحدى الوجود – إلى تأخر: إن لم يخلص من الشعر يوجد شيء
ذي أقارب الهواء هو تحقيق نصيبه وهو حال ناتي مكافح لما فيه الصيانة والتاريخ وهذا هو
الفقراء الذي يوجد فهمه بعد النصفي.

قال الشيخ الإسلام ومحمد الله تعالى في مجموعة النفاس (ر. م. 370) فقال، الفناء الذي يوجد
في كلام الطائفة يفتكز ثلاثة أمور: وأحدها: فإن القلب من ارادة ماسى الروح والتانز طيبه وليته.
وأما البعض، فإن له أسف صغيروا أن قال: الأسر الثاني، فإن القلب من شهد حادب غريب.
فإنما في نية الأسراء وهذا نفاس من الشهادة ذاك نفاس من عاده الشهير والتانز طيبه وهذا نفاس من
العلم بالنفي والنشر الإلهي فهذا نفاس فينتمي إلى شهد الحقائق طيب مهته طيب، وهو شهود
الرب. باذن الله: إنما ينوء آلام ينواه له من شهود: ووجود أو مقطعة من مقاتلة من أسماء الله
الخليفة: فباء يوجد. والرب: ما يعني أن يرى أن الله هو الوجود وأنا لا يوجد لسوا ولا
ينهو وهذا الذي والعمل بالاعتراف بالزناة من التأرجح كالهرايز والتماسك والقولون وبعوهم
الذين يجعلون الحقائق أنهم السوابق. وحقيقة الكائنات، الخ كلذك باختصار الظاهرة
السورة (36): 211-212.

وأما قول السائل: أنا سيدا يذكر الأحاديات الصحيحة في المقدمة؟ قل أنني في النظير في قطر
قل أومر بيب القط. فإنا قلنا في (ص 408) (ج 7) في الكلام الطبي: حديث أن النبي صلى الله
علي وسلم أمر بيب القط: ولكن هذه الإدارات خلاف أن المصدر الصحيح في التحل بخليفة
النبي أن: فقطييات الأحاديث لا يؤكد بها في أمر العناية والمرجع هو القرآن والتأويل شرعت
الأخلاق بالأحاديث في أصول الاعتقاد وهذا لا يأت له وقفة في فرق النقل مثل المحتزنة والجميلة
والخلاصة الذين لا يأخذون الأحاديات.

وأما قول سيد الباشير لقول السلف في الميزان، نأخير تنسيق: سورة الأعراف من قول الله تعالى
إلى أن يكون بيذكر فيه الميزان: فإننا قلنا في النظير في قطر (ص 221) (ج 3) دخل هنا في طريقة قول
وند اليمين الذي يذكر فيها الميزان فهنا كنا في النظير: ونقول: إن الكلات واصلت دعوى في
التأسير كما ندخل فيه المستجدون بعقلية في المباني. في كلام الفكرة الإبداعية في تأثير
كونها عارضية من القول والعدل. إننا النبأ. وقل فالأخ: عبد الله بن محمد الدين. في
كتابه الميزان: إننا قد كنا نقول أن ذلك بإلهامي صحيح وأن كان قد نال على المباني فبعلن ليس بصحح
ونكتهم الأجحىمة على الأخذ بها كأداة دالة. في الميزان. وأنه ميزان حقيقي وأن له كثير
ويسان وأنه يتذكر ويتأكد وأن بعض الأساس يجعل فيه كتبهم ومضموسا يجعل في الكتلة الأخرى
انظر إلى (69)
ولول السائل: إنهم قالوا أن سيده يجوز للبشر أن يشرعوا في نعك في كنهاة الإجتماعية (ص 161). الإديثة الناقدية يقول: انشيع من وسهل التوجه النذري، بقيت أمانسًا وسيلة إنشيع النازق. لتحقيق حياة إجتماعية صحيحة، يمكننا في الحياة الإجتماعية. وفي هذا المجلد لا يجوز أن نتولد صدأ مات يفي في الحياة الإجتماعية. باحثًا يدفع الإباحة، فإنها تبتكي سادس الإسلام العام، وفوقه الساحول شعبًا، فال깐ال الشبيهية من تشريعات وتتفاوت أصل الإسلام، وتعمل جفظ يحكم عن الحياة والناس يدفع أن لا تتحب عن الانتفاج به عند وضع تشريعات ماما يعطى محلة إجتماعية للمجتمع.

ويقول في تولى هذا أن للبيروبة تشريعات يغذى بها يجعل بها مكملة، تحقيق محلة إجتماعية وتتنافى: لله أعلم باقي الحزاء وقد قال: في كتابه الكليم: (ما فائدة في الكتاب من شيء؟) يقول سبحانه: (وأرسلنا إليك الذكر لتثبيت للناس ما أنزلنا اليوم) فقد بين الله في كتابه أولى رسله عبد الله عبد الله: (أو للاضطراب) أحسن أن نطلق عليه الكتاب يلقي طهوراً: يقول: (وأرسلنا إليك الكتاب تبياناً لكل شيء) فل قلتم أنفسكم الله! هذا ما تتفاوت الله يجمعه قليل السماء، والنواة وأسالة التوفيق، والسادات كان قام رطي ذلك، وحسنًا نويعه، وكيل تنبيه: وقد يتعوّل ذلك أن هذا الرجل ما شافا ملالا من قيل الظلمة، وكد يقولون فيه هذا: وجيلها أن لا يزاله إلا الحبر؟ تقول: كما قال الجد الله بن سعيد: فلم من مريد للنهر لا يسبيه وليس هو مصير من الخطايا والملاي، إلا أنا أرد وبيان بالأخلاء فيه وليس مراده الطحن بالباست: فقد قال الإمام بالله ربه الله كن يؤد من قوره بدون الحبار في هذه المودة، برف دل رفع الظلمة تأتي يصلى رفع الظلمة، وendir لن أرى أن يكون الكلم لا يعرفون في الأخرين ودرك، وأسينل النهر ألم من تفسير الحكم، وبيما إذا تنبأ من الحكم لا يرجعون إلا أن أهل السنة ما كنت:

أما نظم في الديد سمعي: الجمال إذا لم تته مكمله أكت السراح.

روى على ما جنته (الدغش الفاضل صامراء) وما ذكرت، ود عل الوليد: وسلام عليهما كبير.

عذر الله وظهر الله وسلام عليهما كبير.

(الثواب فإنا رضوان)
بسم الله الرحمن الرحيم

(نص الرسالة التي رد بها الشيخ فقيل علي رسلاني بالحرف)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين وعلى آله وصحبه
أجمعين وبعد:

فقد رأيت الأخ السائل وهو أبو بلال عبد القادر منير المغربي مندفعاً بحماس
للدفاع عن سيد قطب وعن كتبه ويقول: إن ذلك عاراً على العلماء أن يتركوا
جماعة من الشباب الذين يعمرون أفكار السلف الصالح بروحون كتاباً تحت
عنوان (أضواء إسلامية على عقيدة سيد قطب) لبيع بن هادي مدخلي والذي
دعاه أن أكتب إلى فضيلتكم أن هؤلاء الأمة أتباع كل ناعق أصبحوا يطهوون في
مجلس المسلمين بشعارات لا تختلف عن شعارات الغرب في تشويه الصالحين مـن
هذه الأمة.

س والسؤال: ما قولكم أفاد الله فضيلتكم وأعذب الله الإسلام بكم فيما حـاء
في فصول هذا الكتاب من عنوانين استفزازية التي ظهرها الكفر والإلحاد والزنقة
كما عبر عنها الشيخ بكر أبو زيد حفظه الله في رسالته التي وجهها إلى الدكتورـ
ربيع بن هادي حفظه الله (وهي الخطاب النهبي).

فإجابته: أن الذي ندين الله به أن ما قاله ربي عين بن هادي جزاه الله خـيرا
هو منقول من كتب سيد وقد تغلب عليه ورد عليه الشيخ عبد الله بن محمد الدوـيـش
في رسالة صمها (الموردة الزلال في أنبيه على أخطاء الظلال) وشيخنا حفظه الله
ورعاه ومعه المسلمين بعلمه وأيامه فقد سمعته أكثر من مرة وهو يثبت على كـبـ
الشيخ ربي حفظه الله وعلى بعض الكتب التي ترد على المبتدعة إلا أنه يقول: إن
بعض الكتاب العصريين نصبوا أنفسهم للدفاع عن الحكام وهذه نقيصة فـَان الله تعالى يقول: "ولا تجالل من الذين يحتذون أنفسهم أن الله لا يحب من يقتذون، فـَان هواه أثيمًا" الآية إلى قوله: "ها انتهبحادبته منهم في الحياة الدنيا فـَان يجالل الله عنهم يوم القيامة أمن يحرون عليهم خطأً وخطأً".

فتنصح الأخ أن لا يضيع وقته بالجدل عن فلان وعلان وأن ينسح الشباب أن لا يضيعوا أوقافهم فلان قال فلان رد عليه فقال: ويكون الخوض في هذه المسألة بقدر الحاجة ولا بأس أن يجذر من القراءة في مثل هذه الكتب التي أصحاها إذا هم أدباء فان سيداً أضاً هو رجل أدب فتفسيره إضاً هو عبارة عن أدب وفيه المحالفة الكثيرة كما سترى وقد أغناها الله عن تفسير بتفسير ابن كثير رحمه الله وتفسير الطارئ محمد بن حجر وتفسير القرآن يكون بالقرآن وبحصح السنة فإن فـَان أفقولوا الصحابة فان لم فلغة العرب أما بالطبع فـَان لا نحتاج إلى ذلك وـَان قد وضعنا كتب الظلال في كتب الظلال ووضعنا عليها إعلان 2 بخط العربي.

هـَذـَه كـَتـَب الظلال. فتفسير الظلال فيه طمات نقلها يخطى من الظلال وـَهـَـم البـَـيـك بعض ما قال فـَان (ج 2 ص 1057) يقول ما نصه: فقد ارتدت البشرية إلى عبادة العباد وـَأَيـْر الأدبان ونكست عن الله إلا الله وـَأن (كـَنا) ظل فريق منها يردد على الماذين: لا اله إلا الله دون أن يدرك مدلولاً ودون أن يرى هذا المدلول وهو يرددها ودون أن يرفض شرعية الحاكمة التي يدعوها العباد لأنفسهم ثم يقول: إن البشرية عادت إلى الجاهلية واردت عن لا اله إلا الله فأعطت لـَـؤلاء العباد.

1 هـَكـَذا جمعها الشيخ من في الطابع أو بالأحرى الطويل، فأجازها لـه، وهي خطأ، والتصرف: "ها انتهبحادبته منهم في الحياة الدنيا...." (النساء: 109).

2 أقرأ ونُعيد لنَـأَسُوؤ هذا الطويل، ومواقف الشيخ له على هذا الخطأ الفاحش.
خصائص الألوهية ولم تعد توحيد(كذا) الله ونخلص له الأولة ثم يتتابع ويقول اليسيرة بجمالها بما فيها أولئك الذين يريدون على الآمنين: لا اله إلا الله بلا مدلول ولا واقع وهماء أنت أنتما وأشد عذابا يوم القيامة لأهم ارتدوا إلی عبادة العباد.

يقول السائل: إن الناس يقولون: ان سيادا يقول بواحدة الوجود؟
الجواب: انظر الظلل (ج6 ص400) على قوله تعالى: {قل هو الله أحد}
قال سيدنا أبدا أحدية الوجود فليس هناك حقيقة إلا حقيقة وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده وكل موجود آخر فلما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية الخ كلامه الهذيان الذي لا يدري ما يخرج من رأسه.

وقد رد على هذا الشيخ عبد الله بن محمد الدوشي رحمه الله تعالى فقال:
الكلام على هذا من وجه الوجه الأول: قوله ابدا أحدية الوجود -الي قوله: ان لم يخلص من الشعور وجود شئ هذا الذي أشار إليه هو تحقيق التصوفة وهو حال نافض مخالف لما عليه الصحابة والتابعون وهذا هو الفناء الذي يوجد في كلام بعض التصوف.
قال الشيخ الإسلام رحمه الله تعالى في كلام الفتاوى (ج10 ص337) فقـ: الفناء الذي يوجد في كلام الصوفية يفسر بثلاثة أمور: أحدهما: فناء القلب عن ارادة ما سوى الرب و التوكل عليه وعبادته وما يتعبد ذلك فهذا حق صحيح- إلى أن قال: الأمر الثاني: فناء القلب عن شهود ما سوى الرب فذالك فناء عن الإرادة وهذا فناء عن الشهادة ذلك فناء عن عبادة الغير والتوكل عليه وهذا فناء عن العلم بالغبر والنظر إليه فهذا فناء فيه نقص فان شهود الحقائق على ما هي عليه وهو
شهد الروابض مديرا لعبادته آمرا بشرائه أكمل من شهود وجوده أو صفة من صفاته.
واسم من أسمائه الحجة.
الثالث: فنانة عن وجود السواد تعني أنه يرى أن الله هو الوحيد وأنه لا يوجد لسواه ولا بغيره وهذا القول والحلال للاحاديث الرائدة من المتأخران كالبلاغين والتلمسانيين والقولون وتخومهم الذين يجعلون الحقيقة أنه عين الوجودات وحقيقة الكائنات، الخ. كلامه باختصار انظر المورد (ص:311-312).
وأما قول سيدي المخالف لقول السلف في الميزان، فانظر تفسير سورة الأعراف عند قول الله تعالى: (والوزن يومئذ الحق فمن نقلت موزينه فآوائك هم المفلحن) وعند الآيات التي ذكر فيها الميزان فإنه قال في الأطلال (ج:ص:1261) ولا ندخل هنا في طبيعة الوزن وحقيقة الميزان كما دخل فيه المتفاحلون بعقلية غير

1 لا تستحي أيها الرجل أن تعت ائمة كبارا هذه العبادات الطيبة؟ فهذا ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يوافق سيد قطب، فيما ذهب إليه، ويقول في كتابه: "نقد مراتب الإجماع" (ص:170): "وهذا الحديث لا كان نصا فيما ذكر فليس هو مئاتا فكم من حديث صحيح ومعناه فيه نزاع كثير". ثم ما السر الذي جعلك تعدل عن ذكر الأخلاق؟ راجع ما كتبناه في هذا الباب، في أحاديث الآحاد وأصول الاعتقاد.
إسلامية في تاريخ الفكر الإسلامي فكيرات أفعال الله كلها خارجة عن التشبيه والتمثيل ❡ الح كلامه. وقد قال الأخ بن عبد الله بن محمد المدوش في كتابه المورد عن كن آن قصد القول في ذلك بعلام فصحيبه وإن كان قصد بالبحث فيه بعلم فليس بصحيح وقد أجمع الأمة على الأخذ بظاهرة المورد الولادة في الميزان وأنه ميزان حقيقه وأن له كفتين ونسان وأنه ينفل ويخفف وأن بعض الأعمال يعمل في كنه (كن ذا) وبعضها في الكفة الأخرى. انظر: ص 69).

فانظر رحمت الله كيف حكم على من يشهد أن لا اله إلا الله على المآذن (كنذي) أحق أنفث أثما وأشاد عذابا يوم القيامة، والنهي صلى الله عليه وعلى آه وسلم قائل لأسامة بن زيد لما قال الرجل بعد ما قال لا اله إلا الله: أقتله بعدها قال: لا اله إلا الله، فقال: أما قاله متعوذ فقال صلى الله عليه وعلى آه وسلم: هل شقت على قلبي. فنحن لنا الظاهر من المسلم حتى علم خلاف ذلك أما أن نحكم على أهل الأرض قاطبة بأحق لا يعلمون مدلول لا اله إلا الله فهذا تور والعباد بالله من ذلك ريبا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ولب لنا من لدنها رحمة أنك أنت الوهاب.

يقول السيد قطب في تفسير سورة العنكبوت (ج 5:191) الظلال: يقول في الحروف المقطعة ابن اختير في تفسيرها أنها للتنبيه لأها مادة الكتاب الذي أنزله على رسوله صلى الله عليه وعلى آه وسلم إلى أن قال ولكنهم لا يعكون أن يؤلفوا مثل هذا الكتاب لأنه من صنع الله لا من صنع انسان وهذا القول وهذا الكلام باطل فإن القرآن كلام الله وليس من صنع فنان الذي من صنعه هو المخلوق والقرآن ليس مخلوق كما هي عقيدة أهل السنة والجماعة وإنظر كتاب الدوبيش (المورد الزلال في التنبيه على أخطاء الظلال) ص (149).
وقال سيد في (ج 4 ص 131) 1 عند قوله تعالى: (وناديناه من جانب الطور الأيمن) وقال ونحن لا ندري كيف كان هذا الكلام وكيف أدركه موسى أكان صوتنا تسمعه الآذان أم يتلقاء الكيان الإنساني فقال عبد الله بن محمد الدوسي-ش في كتابه المورد: أما قوله ونحن لا ندري كيف هذا الكلام ان كان قد صد عنه ذلـك فهذا صحيح وإن كان قد صد نفي صفة الكلام ونفى كونه هذا صحيح ان كـان صفة الكلام ونفى كونه يحرف وتصوـت ونفي هذا قول أهل البدع كالجهمية والمعتزلية ونحوهم وأما أهل السنة يقولون ان الله يتكلم بحرف وصوت ففسون الله تعالى بالصوت قال وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بأبي بطـين يرحمه الله تعالى في الدرر الستينة (ج 3 ص 39) وقد ذكرنا فيما تقدم أن مذهب أهل السنة أن الله يتكلم بحرف وصوت ففسون الله بالصوت وهو ما يتأدى سماحة القرآن والسنة بدلان على أن الله يتكلم بصوت قال تعالى: (فَلَمَّا أَنَامَا نَوَاهُ مِنْ شَاطِئِ الْوَاهِدِ الأَيَّامِ) وذكر آيات النذراء لا يكون إلا بصوت فدل على أنه كـلمة بصوت وموسى لم يسمع الا الحروف والصوت وهذا بالاضطرار. ثم قال: وأـمـا السنة ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقـول الله تعالى يوم القيامة: يا آدم فيقول: ليسوك وسديـك فينادي بصوت أن الله يأمرك أن تبعث عـثا إلى النار ثم نـقل عن عـبد الله بن أحمد رحمه الله قـال: سألت أبي فقـلت: إن الجهمية يزعمون أن الله لا يتكلم بصوت فقال كذبوا أما ينكرون التعطيل. إن كلامه رحمه الله تعالى.

1 الإشارة غير صحيحة، صوابه: (ج 4 ص 231).
قول السائل: اتهم قالوا أن سيدنا يجوز للبشر أن يشرعوا فقد قال ذلك في كتابه (العدالة الاجتماعية) (ص 216) الطبعة الخمسة يقول: اتهمينا مهلا وسيلة التوجيه الفكري بقيت أساسنا وسيلة التشريع القانوني لتحقيق حياة إسلامية صحيحة تكفيل فيها العدالة الاجتماعية وف في هذا المجال لا يجوز أن نقف عند مجرد ما تم في الحياة الإسلامية الأولى بل يجب الانفتاح بكافة الممكنات التي تتيحها مبادئ الإسلام العامة وقواعد (كذا) المجملة فكل ما أثره البشرية من تشريعات ونظم اجتماعية ولا تخلف أصوله أصول الإسلام ولا تصفد بفكرته عن الحياة والناس يجب أن لا تحجم عن الانفتاح به عند وضع تشريعاتنا ما دام يحقق مصلحة شرعية للمجتمع أو يدفع مشرة متوقعة...

فهو في قوله هذا أن للبشرية (كذا) تشريعات يؤخذ بها ويعمل بها ما دام يحقق مصلحة شرعية ونحن نقول: إن الله أعلم بمصالح العباد وقد قال في كتابه الكريم: (ما فرطنا فيه من كتابه من شيء) ويقول سبحانه: (وأنزلنا اليك الندى لتنبئ الناس ما نزلنا إليهم) فقد بين الله في كتابه وفي سنة رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ما فيه الكفاية: (أولم يخفف الله أن أنزلنا عليكم الخثاب بتلك علائم) ويقول: (وأنزلنا اليك الخثاب تبنا لعل هم

1 عنوان الكتاب: (العدالة الاجتماعية في الإسلام).
2 هكذا سمعها الشيخ من الشيخ، على الخطأ، الصواب: (وأنزلنا إليك الندى لتنبئ الناس ما نزل إليهم).
قل: أذنتم أعلم أم الله، هذا ما وفق الله بجمعه، في الحمد والمنة وع Flames التوفيق، والسادات أنه قادر على ذلك وحسينا الله ونعم الوكيل.

تمبّس: وقد يقول قائل أن هذا الرجل مات مشنوقة مظلمة من قبل الظلمة وكيف تقولون فيه هذا وهو وان أخطأ فانه لا يريد إلا الخير؟ فقول كما قال عبد الله بن مسعود: فكم من مرّيذ للخير لا يصبه وليس هو معصوم من الخطأ والعلماء إذا أرادوا بيان ما أخطأ فيه وليس مرادهم الطعن بالباطل فقد قال الأنام مالك رحمه الله كل يؤخذ من قوله وبرد الا صاحب هذا القبر وسيد وان قتل على أبيدي الظلمة فإنه كان يسعى لأخذ السلطة من أيديهم وهم يقولون: المالك عميم وهذه طريقة الأخوان المسلمين فألهم لا يرون في الأرض منكراً وان بلغ ما بلغ أعظم من تغيير الحكم وربما إذا تمكنوا من الحكم لا يرجون إلا على أهل السنة كما قيل:

أسد على وفي الحروب نعامة **** فرآه يهرث من صغير العفار.

وكلما في المثل الشعبي: الجمال إذا لم تجد ما تأكله أكلت الرجال.

لا ذكر لهذه الآية في مصحف المسلمين، اللهم أن يكون عند الشيخ والشيوخ مصحف غير المصحف الذي بين أدياننا، وصواب الآتيين الكريبين قولنا تعالى: ((ونزلنا عليك الكتاب المُكتَبَمَة تبيانا لكل شيء، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين) النحل/89 والآية الثانية: (قل أناهم أعلم أم الله...))، هي آية مستقلة عن الآية الأولى وهي الآية: 140 من سورة البقرة.

واللقىما: هذا ما وفقنا الشيطان لجمعه لكان صواباً. لأن الله تعالى يقول في الحديث القدسي، الذي رواه مسلم (2074)، وأبو داود (4990)، والترمذي (425-1930): (اللهم في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) وانتما كنتما في عون الشيطان على أهليكم، أو على الأقل كان عليكم أن تقولوا: هذا ما وفقنا الله بجمعه، فإن كما أصبنا فمن الله، وإن كما أعطاني فمن أنفسنا ومن الشيطان.
هذا وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيراً

بسم الله الرحمن الرحيم.

قرئ على ما كتبه الشيخ الفاضل صالح بن احمد الماوي حفظه الله وجزاه الله خيراً

مقبل بن هادي الوادعي.
هذا الكتاب

تقرأ في هذا الكتاب نقداً لآخرف خطر، وأسلوبه بالسوء جهير، يعود أن يكون المد فلز، فالمجروح من جرحه، والمعدل من عده. ولا يَفُنَّ صاحب هذا الكتاب والمسبب، ورائع هذا المنهج القصاص، يزهو بعبارة يلوح بها هنا وهناك أن بعض أهل العلم قال فيه يوماً: "رائع لواء الجرح والتعديل". فلا يُغلب من إظهار هذا "الفينو" في وجه كل من تسول له نفسه أن ينصحه عن أكل "لحوم أهل الإسلام" والذين يقول في بعضهم أفام "أشد خطراً على الإسلام من الدجال ومن أعداء الإسلام الواضحين!

"فما أدرك ما أقول والرسول يقول إن الدجال شر غائب ينتظر!"

هذا الكتاب ليس دفاعاً عن سعيد قطب باعتباره مسماً مصياً إلى رجفة وراءه، بقدر ما هو دفاع عن منهج يدبح على يد سرك يشبه حاله حال المخلط الذي تنطب ناحية من فقدان التوازن؛ فلا يستقر على خط، ولا يستقر على حفظ وضط، يمله رجل وغنوته أخرى وهكذا...

إن هذا الكتاب ينب وثبة غضب للحقائق بصرف النظر عن موضوعها، ودون التقيد بموضوعها، وإن كان الدفاع عن المؤمنين شرفًا نرفع به رؤوسنا، وترجو به ثواب مولانا وخلالنا.

لقد جمع هذا الكتاب ما ليس قطب، وما عليه، وكان واللَّه الحمد ماله أكثر، واللَّه يغفر لنا وله، وفي الكتاب ما للدكتور ربيع المستخلص وما عليه، والأسف ما عليه أكبر وأكثر، والله يهدينا وإياها، فإن الذي قال في سيد، وما وجه الصواب و الخطأ في ذلك! الجواب ما يقرأ في هذا الكتاب ...

الثنم: 65 درهما